

الحكومة العراقية
مديرية الآثار القديمة العامة

البويعي

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة

المجلد الثاني

كانون الثاني ١٩٤٦

الجزء الاول

مواضيع العدد

—:0:—

الموضوع :	المؤلف	الصفحة
ديانة البابليين والآشوريين	طه باقر	١
الملك بدر الدين لؤلؤ	الدكتور داود الجلي	٢٠
تنقيت في الحيرة	محمود علي	٢٩
المدرسة المرجانية	ناصر التقشبندي	٣٣
عمارات القرن السادس الضخمة	الدكتور مصطفى جواد	٥٥
الحضارات القديمة في العراق	بشير فرنسيس	٧٧
المعادن وأول المستعمل منها في العراق	سليم لاوي	٨٩
خزائن كتب العراق قبل العصر		
الاسلامي	كوركيس عواد	١٠٦
المدرسة المرجانية	١٢٥
أبناء الآثار	١٢٧
بالانكليزية :		
بعض الاضافات الجديدة على	المستر سيتون لويد	١
المتحف العراقي		
المدرسة المرجانية	١٠
أبناء الآثار	١٣

—:0:—

يرد اشتراكها السنوي :

دينار واحد في العراق ودينار ونصف دينار

(٣٠ شلنًا) في الخارج

من المدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس

» » » » » » : ٧٥٠ فلسًا

(١٥٠ شلنًا)

تعلن المخابرات باسم :

مكرنير محمد سومر

مديرية الآثار القديمة العامة

بغداد - العراق

—:0:—

ان جميع الصور الفوتوغرافية المنشورة في هذا الجزء قد
صبورها السيد « انتران ايفان » مصور مديرية الآثار القديمة
العامة، ما لم يذكر خلاف ذلك -

وقد صنعت الرواسم (الكلاش) في بغداد في شيء من الصعوبة -

مطبعة التقيض الاهلية - بغداد

ديانة البابليين والآشوريين

للسيد طه باقر

أمين المتحف العراقي

ديانة البابليين والآشوريين

١ - تمهيد

يحكم المدينة والبلاد وما الحكام والملوك الا نواب عنه يمثلونه في هذه الارض ويحكمون باسمه وينفذون ارادته . وكان معبده أعظم بناء في المدينة وعليه مدار حياتها المدنية ، فكان نادى الناس الاجتماعى والدينى ، فيه تتوج الملوك وتقام الحفلات ويتقاضى الناس وتودع السجلات والعقود التجارية وسجلات الآداب والتاريخ ، فكان مكتبة عامة ومرسحا ومدرسة يتعلم فيه الناس الكتابة ويتلقون معرفة العصر من قوامه وكهنته . وكان اله المدينة أو المملكة يحارب مع جيوشها فينتصر بانتصارها وينجذل بانتخاذها ويؤسر ، ولكن يا لعار المدينة التى يؤسر الالهها . وخذ أية ظاهرة طبيعية من رعد وبرق وشروق شمس وريح أو كسوف أو خسوف الخ، تجد أسباب حدوثها لا تعدو مشيئة الالهة . ثم ان كل ما يحدث للفرد من خير أو شر انما هو مقدر من الالهة . وكان عالم البابليين تملؤه الارواح والشياطين خلقتها الالهة لتعاقب بها المذنبين .

وقبل أن نبدأ بالبحث في الدين البابلي ينبغي لنا أن نكون على بينة من مدلول هذا العصر العام في جميع الحضارات ، يوجدان حد شامل له يصدق

يأتى الدين في الطليعة من حضارة كل أمة سواء أكانت حضارتها راقية أم منحطة ، وهو عنصر عام تشترك فيه كل أنواع الحضارات باختلاف مراتبها في سلم الرقى ، وهو المحور الذى تدور عليه مثل الانسان ومصدر الهام وتوجيه لفنونه وآدابه وسلوكه واتجاهاته في حياته الاجتماعية والاقتصادية ولا يشذ عن ذلك سكان العراق القدماء السمريون منهم والبابليون والآشوريون ، اذ كان للدين عندهم المكان الاول في حياتهم العامة والخاصة . فهو من هذه الناحية خير مثال ينتخب لدرس تأثير الدين في حياة الجماعات والافراد ونراتنا غير مبالغين اذا قلنا ان تاريخ العراق القديم وحضارته يتعذر لا بل يستحيل فهمها ما لم يدرس السدين قبل كل شئ ، اذ بلغ تغفلل الدين وأثره في كل ناحية من حضارته مبلغا جعل جميع معارفه وعلومه وآدابه لا يمكن البحث فيها مستقلة عن الدين ، حتى ليصح أن نسم حضارة العراق القديم مثل غيرها من حضارات الشرق القديم بأنها « حضارة دينية » . فكان الاله مثلا الملك الحقيقى الذى

اطلاقه عليه . ولو حللنا حقيقة الدين تحليلًا دقيقًا شاملًا لوجدناه مؤلفًا من ركنين أساسيين :-
(١) اعتقاد بوجود كائن أو كواثن فوق البشر أو قوى فوق الطبيعة .

(٢) الاعتقاد أنه من الممكن للبشر ومن الواجب عليهم أن تكون لهم علاقات ما بذلك الكائن أو الكواثن العليا أو بتلك القوى فوق الطبيعة .
ان هذا التعريف عدا أنه شامل تدخل تحته جميع أشكال الأديان يساعد على البحث في أي دين بصورة تحليلية، وذلك بأن نحلل الدين استنادًا إلى ذلك التعريف، إلى المقومات والعناصر الآتية :-

(١) معتقدات .

(٢) عبادات .

(٣) نظم وقواعد أخلاقية .

(٤) منظمات ومؤسسات دينية .

وعلى ضوء هذه الطريقة التحليلية نشرع الآن في درس الدين البابلي مبتدئين بإيجاز المعتقدات والخصائص العامة :-

١ - المبراة :

ان معرفتنا بالدين البابلي لا تتعدى العصور التاريخية التي نجد فيها عند سكان العراق القدماء نظامًا دينيًا ناضجًا معقدًا ، أما بداية هذا النظام وأدواره الابتدائية التي مر فيها قبل أن يتطور وينضج فيصبح في الحال التي نعرفه فيها في العصور التاريخية فلا سبل إلى معرفتها

معرفة أكيدة لمرور حقب طويلة مجهولة على تلك البداية ، فلا نعرف مثلاً بوجه التأكيد هل بنى الدين البابلي على السحر أو هل كان أصله في الاعتقاد بوجود روح أو قوة في جميع الأشياء وفي عامة الظواهر الطبيعية (مبدأ الحيوية Animism) (١) وهو مبدأ شتاهد له آثاراً قوية في أسس الدين البابلي مثل غيره من الأديان . ومما يزيد في الصعوبة التي يجابهها المرء في معرفة بداية الدين البابلي أنه منذ عصور ما قبل التاريخ استوطن العراق عناصر بشرية كثيرة . واستمر الأمر كذلك في العصور التاريخية وان حضارته وفي ضمنها الدين نتاج جهود قام بها أكثر من عنصر واحد ، كالسمرين الذين كان لهم أوفر نصيب في أسس الحضارة العراقية القديمة والساميين الذين طغوا على معظم الشرق الأدنى وطبعوه بطابعهم . ومعنى هذا أن الباحث يصر عليه أن يحلل عناصر الحضارة فيفرز منها ما يعود إلى السمرين وما يعود إلى الساميين . ومهما كان الأمر فيجب أن يكون للدين البابلي بداية بسيطة ساذجة، وأنه مرت عليه أزمان طويلة حتى تدرج وتطور إلى الحال التي نعرفه فيها في الأزمان التاريخية في حدود منتصف الألف الثالث ق . م .

٢ - الاستمرار التاريخي

ومما يمتاز به الدين البابلي صفة الاستمرار

(١)

Meissner, *Babylonien und Assyrien*, (1925), II, p.I.

يفوض إلى مردوخ ، بكر « ايا » أن يحكم البشر... وعندما عظم اسم بابل في الأرض ، وأسس فيها الآلهة مملكة راسخة البنيان... انتدبني في ذلك الحين آنو وأنليل... أنا حمورابي... لاشر العدل بين الخلق وأزيل الشر والظلم وأمنع القوى من اضطهاد الضعيف... الخ... وعمد الكهنة إلى تحوير كثير من المعتقدات والنصوص الدينية كيما يجعلوا مردوخ اله البلاد المعظم ، أما الآلهة الأخرى فهي وإن حافظت على قدسيتها ولكنها كما قال حمورابي في مقدمة شرائعه وكما جاء في « قصة الخليقة » تآزلت لمردوخ عن كثير من حقوقها... ومثل ذلك يقال عن الآلهة الآشورية « آشور » الذي انتقل من اله غير ذي شأن عظيم إلى اله معظم أبان سيطرة الآشوريين السياسية.

٣ - صفة الشرك في الدين البابلي

يفضى على الدين البابلي مبدأ الشرك أى تعدد الآلهة (Polytheism) ، وإن الآلهة البابلية على كثرتها تبلغ الألوف عدا فتعلاً قاموساً كبيراً (١) . وقد وضع البابليون أنفسهم اثباتاً بأسماء آلهتهم العديدة . وقد عمل الكهنة على تنظيم مجاميع الآلهة وتحديد علاقاتها بعضها ببعض وتخصيص الوظائف والسلطات لكل منها ، وقسموا

(٢) لقد ألفت في الحقيقة مثل هذه القواميس

أشهرها :-

1. A. Deimel, *Pantheon Babylonicum*, (Rome 1914).
2. Knut Tallquist ; *Akkadische Götterepitheta*, (Leipzig, 1938).

التاريخي فانه عندما بلغ طور النضج لم يطرأ عليه من حيث اسسه واصوله تغير في خلال العصور التاريخية الطويلة التي مر بها العراق القديم حتى زوال البابليين السياسي (في حدود القرن السادس ق م) ، فالآلهة التي عبدتها البابليون في العصور التاريخية المتأخرة هي الآلهة القديمة نفسها التي عبدوها في الأدوار القديمة . وإذا ما وجدنا أى تغير في هذا الأمر فأنما يكون في علاقة الآلهة بعضها ببعض . إذ كانت العلاقات بين الآلهة تتغير تبعاً للتبدلات السياسية . مثلاً عندما تبلغ مدينة قوة سياسية تمكنها من ضم المدن الأخرى إليها فعند ذلك يعظم شأن الهها وترتفع مكانته فيعمد الكهنة على تحوير علاقة هذا اله بغيره من الآلهة الأخرى . فلما قدر لبابل أن صارت في عهد حمورابي عاصمة الإمبراطورية ، بعد أن كانت مدينة كسائر المدن الأخرى ، عظمت مكانة الهها « مردوخ » وقد كان قبل ذلك بالنسبة إلى غيره من الآلهة المعظمة غير ذي شأن ، لذلك وجب أن يغير مركز هذا اله في مجموعة الآلهة البابلية . فلم يكن من الصعب على كهنة بابل أن ينسبوا « مردوخ » إلى اله « ايا » اله الحكمة والمعرفة ومن أقدم الآلهة البابلية ، فيجعلوه ابنه . هذا إلى أن الآلهة المعظمة مثل « آنو » و « أنليل » فوضت إليه أن يحكم البشر . ولتستمع إلى حمورابي يقص علينا أمر هذا التغير في مكانة مردوخ في الأسطر الأولى من مقدمة شرائعه اذ يقول :- « لما أراد آنو المعظم... وأنليل رب السماء والأرض الذي بيده مصير العباد أن

السماء الى مناطق وبروج وعينوا في كل منها الآلهة التي تقطنها ، ولكل ظاهرة من ظواهر الكون المهمة ولكل شأن من شؤون الحياة اله خاص ، فله حكمة والمعرفة اله ، وللشمس اله وللقمر اله وللحرب اله وللطاعون والامراض اله وللبرق والرعد اله ... الخ .

وان البابليين في كل ما نعرفه من أدوار تاريخهم لم يصلوا الى طور التوحيد الخالص ، أما ما تجده عندهم في حال تفوق أحد الآلهة وأخذه محلا رفيعا ، كما رأينا في شأن مردوخ ، وقصر التعظيم والعبادة عليه تقريبا ، فليس الا المراحل الاولى التي كان العراق القديم يسير فيها الى مبدأ التوحيد . بيد انه لم يصل الى آخر مرحلة . وتعرف هذه المراحل او هذا الطور في تاريخ نشوء الأديان باسم التفريد **Henotheism** وهي حالة ليست توحيدا خالصا وانما تقتصر على خص اله واحد من بين آلهة كثيرة وتفضيله عليها .

٤ — الحبسية (**Animism**) والتفسير (**Anthropomorphism**)

وبالرغم من جهلنا ببداية الدين البابلي لمزور أزمان طويلة منذ هذه البداية حتى زمن نضجه في العصور التاريخية ، فانه توجد اشياء لم يزل يحتفظ بها هذا الدين يمكن تلمس آثارها فيه وهي تشير الى بعض الاسس التي بنى عليها ، منها مبدأ الحيوية وهو الاعتقاد بوجود قوة أو روح في جميع الظواهر الطبيعية . ولا ينفرد البابليون في هذا التصور اذ ان كثيرا من الشعوب مرت حضارتها

في هذه المرحلة وقسم منها لا يزال عليها . فالآلهة البابلية في الاصل ما هي الا تجسيم أو تمثيل للظواهر الطبيعية المختلفة . وان الحياة نفسها قوة ، وبالعكس تكمن الحياة في كل ضروب القوة والطاقة ، ففي القمر والشمس والمطر ، الخ قوة وروح . والآلهة التي يعبدونها البشر وهم في هذا الطور من الحضارة لا تعدو أن تكون أشكالا من اشكال القوة أو هي تمثل الظواهر الطبيعية المختلفة . فالاله البابلي «انليل» هو الجو والهواء والاله «شمش» هو الشمس ، وقد لا تعدو الحقيقة اذا قلنا ان الآلهة البابلية التي تمثل الظواهر الطبيعية كانت متعددة كتعدد هذه الظواهر ، ثم وصل الدين البابلي الى طور حصرت فيه القوى الطبيعية وانتخب منها ما كان له بارز الاثر واضحه في حياة الناس كالشمس والقمر والاحوال الجوية ... الخ ومن الخصائص البارزة التي يمتاز بها الدين البابلي وجود مذهب المشبهة أو مبدأ الناس **Anthropomorphism** فيه ، ونقصد بهذا المعتقد أن تسب الى الآلهة صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والاعضاء والفكر والرأى كما عند الانسان . وقد عزا السمريون والبابليون الى آلهتهم صفات البشر جميعها ، فلها عواطف وميول مثل ما للبشر وهي تعيش وتأكل وتتزوج وتلد وتسكن في بيوت ، هي المعابد المشيدة لها ، وفيها خدمها وطهاثها وكهنتها ، ولكل اله زوج أو زوجات وسراري وممشوقات وله بنات وأولاد الخ . ومن ظواهر صفة التشبيه تأليه

لا تتصف بصفة الازل. وقد ورد في قصة الخليفة التي سوف نلخصها في مكان آخر كيفية خلق العالم والآلهة. ففي البدء لم يكن في الكون مخلوق أو كائن سوى العماء Chaos تمثله المياه البدائية المؤلفة من عنصرين أحدهما مذكر هو « الأيسو » والآخر مؤنث هو « تيامات »، ومن هذين العنصرين ولدت جميع الأشياء، فأول ما جاء منها الهان هما « لخمو » و « لخامو » جاء منهما الآلهة الأخرى. أما الإنسان فلم يخلق الا عرضا وبعد زمن طويل مر على خلق الآلهة .

٦- عرق الإنسان بالآلهة وضرورة الدين

وكانت العلة لخلق الإنسان أن الآلهة خلقت « ليعبدها » . ولما كانت الغاية التي خلق من أجلها الإنسان عبادة الآلهة، فعدم تحقيق هذه الغاية أو التقصير فيها يعرض الإنسان الى بطشها ونقمتها في هذه الحياة في شتى ضروب العقاب. فقد سببت الآلهة الطوفان العظيم الذي أفنى معظم البشر بسبب ذنوبهم وآثامهم أى بسبب تقصيرهم في تحقيق ما فرض عليهم من فروض الدين .

ولا شيء أدل على تغفل الدين في حياة الفرد من أن لكل بابلي اله خاص عدا تعلقه الشديد بالآلهة الأخرى. وهذا اله هو الهه الشفيع الحامي الذي تكون علاقته به كعلاقة الابن بالاب. وكان الملوك والأمراء كل ينتسب الى اله أو الهة. ويغلب على أسماء الاعلام دخول أسماء الآلهة في تركيبها، وتشير معانيها الى تعلق الفرد بالآلهة

الملوك العظام في حياتهم وبعد مماتهم، فقد أله « نرام - سن » أحد ملوك السلالة الأكديّة المشهورين، وأله كثير من ملوك سلالة أور الثالثة، وكانت تشيد لمثل هؤلاء الملوك معابد جوار قبورهم لعبادتهم. فإذا كانت الآلهة لها صفات البشر، فما الفرق بين الاله والانسان. والجواب على ذلك ان الآلهة تمتاز عن البشر بصفات فارقة أبرزها أنها تتصف بصفة الخلود، فهي، بخلاف الانسان، لا تموت، وان مات بعضها، مثل الاله الذي يمثل فصل الربيع، فانما يكون لأمد محدود وان رجوع الاله الميت الى الحياة أمر ممكن بعكس الانسان. ومساكن الآلهة الأصلية في السماء واذا شاءت أن تنزل الى الأرض فانها تعيش في بيوت فخمة وهي المعابد التي تعد من أحسن ما في المدينة من العمارات وفضلا عن ذلك فان في يدها مصير البشر، وتدير شؤون العالم وتقدر أقداره، وهي تتصف بعمل الخير أى أنها آلهة خير واذا أحدثت شرا فلعقاب البشر المذنبين. أما الشر الخالص فتسببه الارواح الخبيثة والشياطين وهذه فوق الانسان ودون الآلهة لا يعبدها الناس بل يحاربونها بالسحر المستمد من قوة الآلهة .

٥ - انتفاء الآلهة

من الامور الأخرى التي يمتاز بها الدين البابلي انتفاء الآلهة من صفات الآلهة. فلم يكن السمريون والبابليون ليتصوروا كائنا أزليا ليست له بداية، وهي وان اتصفت بصفة الخلود الا انها

وعلاقته بها. فنجد أسماء مثل « ايلي - دورى » ،
 أى الهى حصنى . و « ايلي - امرانى » أى الهى
 نظر الى . و « ايلي - اشمثانى » أى الهى سمضى
 أى استجاب لى . و « اليما - ابى » أى الهى
 هو أبى . و « ماتوم - كيما - ايلي » أى من مثل
 الهى . و « ايليشو - أبوشو » أى الهه أبوه ،
 و « اليشو - ايشو » أى الهه خلقه و « شار -
 ايلشو » أى الهه ملك . و « جميل - ايليشو » أى
 هبة الهه . و « مار - ايليشو » أى ابن الهه .
 و « ماتوم - بالو - اليشو » أى من يكن بلا الهه .
 وأسماء ملوك مثل « نرام - سن » أى محبوب
 (الاله) سن ، و « جميل - سن » أى هبة (الاله)
 سن . و « ضلى - أدد » أى ضلى (الاله) أدد .
 و « أدد - نرارى » أى « أدد - مساعدى » ،
 « ونبوكدورى - أوصر » (نبوخذ نصر) أى
 (الاله) نبو يحفظ الحدود . . . الخ . ويعنى الاله
 الحامى بالفرد المنتسب اليه ، فهو الوسيط والشفيع
 بينه وبين الآلهة الاخرى . وهو مسؤول عن أعمال
 الفرد المنتسب اليه . وكثيرا ما يشاهد مشاهد
 مصورة فى الاختام الاسطوانية تمثل عابدا يقدمه
 الهه الحامى الى اله آخر من الآلهة المعظمة .
 وكثيرا ما ينقش البابليون أسماء آلهتهم الحامية على
 أختامهم الاسطوانية . ويعتقد البابليون ان الاله الحامى
 يتقمص فى جسم الفرد المنتسب اليه ويتركه اذا أذنب
 فيكون فريسة للشياطين والارواح الخبيثة تحل فيه .
 ولعل أولى الواجبات الدينية عند البابليين
 الخوف من الآلهة . فغالبا ما يصف الملوك أنفسهم
 بأنهم يخشون الآلهة . وويل لمن لا يخاف الآلهة .
 فالملك الذى لا يفعل ذلك يعرض نفسه لغضب

الآلهة وانتقامها ، اذ تسلط على مملكته الاعداء
 يخربونها . وان كان فى حملة حربية فتكون
 هزيمته أمرا محتوما . وقد أخبرنا الملك الفارسى
 « كورش » أن سبب اتخاذه « نبونهد » وفتح
 بابل أن ملكها « نبونهد » لم يطع الاله « مردوخ » .
 وقد كانوا يعبرون عن مظاهر هذا الخوف بأمر
 كثيرة كشيد المعابد وتحرير المتأسك والقرايين
 ونحت التماثيل الى غير ذلك من ضروب العبادة
 التى سيأتى الكلام عليها فى الاعداد القادمة من
 « سومر » .
 والحصول على رضا الآلهة أقصى ما يتوق
 اليه العبد ويسعى اليه ، اذ أن سخط الآلهة مجلبة
 للويلات والدمار فى هذه الحياة . وأول ما يحل
 بالذنب يتخلى الهه الحامى عنه اذ أنه مسؤول عن
 أعماله . وقد ورد فى رثاء لجش (تلو فى الوقت
 الحاضر) بعد أن خربها « لوكال زاجيزى »
 ان « اورو - كاجينا » لم يذنب ، أما لوكال زاجيزى
 فليقع الذنب الذى اقترفه على رأس الهته نسابا (٢) .
 وقد كان استرجاع رضا الآلهة أمرا صعبا يستوجب
 على العبد أن يعمل أشياء كثيرة كيما يستطيع طرد
 الشياطين والارواح الخبيثة التى تحل فى جسمه بعد
 أن يتخلى عنه الهه الحامى . وقد وضعت رسوم
 وشعائر دينية كثيرة يقوم بها العبد المذنب ، من بينها
 أدعية وصلوة تتضمن صلوة الاعتراف نقتطف منها
 السطور الآتية :-

سجلاتهم وأخبارهم • ومن البديهي أن تكون أمنية
العمر الطويل مقرونة برغد العيش وسعده •
والملوك الذين لا يقصرون بواجباتهم الدينية تمنحهم
الآلهة النصر المين على أعدائهم وتمكنهم من بسط
سلطانهم على دول أخرى، والمدينة التي تخشى
الآلهة يوهب أهلها العز والقوة ورغد العيش •
هذا عدا الأمور السلية كمنع الأمراض والويلات •
ودفع كل ما يخشاه الفرد في هذه الحياة •

٧ — الحياة الأخرى

واذ ألمحنا الى فكرة الحياة بعد الموت
يحسن بنا أن نقول شيئاً موجزاً عنها • وكل ما
يمكن تلخيصه في هذا الامر أن سكان العراق
القدماء لم يكن لهم فكرة ورأى واضحان في الحياة
الأخرى أو العالم الآخر • وكان الموت عندهم، كما
عند غيرهم من الاقوام القديمة، لغزاً مجهولاً
بذاوا في فهمه وتفسيره جهوداً عظيمة يائسة •
وكان أقرب مثال واقعي للموت عندهم هو النوم،
فكما ان النائم يفقد الوعي الظاهر ولكنه يحتفظ
بعلامات الحياة، كذلك تصور البابليون الموت، فان
مظاهر الحياة التي تبدو في الحي لا يمكن أن تزول
أو تختفي بالمرّة عندما يفارق الانسان هذه الحياة •
بل ان الميت يحتفظ بشيء من الشعور يستمر ملازماً
له منذ اللحظة التي يغمض فيها عينيه، ولكن هذا
النوع من الشعور لا يمكن الميت من أن يستمر
على نشاطه وأفعاله مثلما كان حياً • وقد تصوروا
أن روح الميت تتمثل في شبح يسمونه « أدمو »

« يا سيدى ان ذنوبى وخطاياى كثيرة
وكيرة » •
« يا الهى ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكيرة » •
« يا الهى ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكيرة » •
« أيها الاله الذى أعرفه ويا أيها الاله الذى
لا أعرفه ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكيرة •
« أيتها الآلهة التى اعرفها ويا أيتها الآلهة
التي لا أعرفها ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكيرة،
« ليسكن الغضب الذى فى قلب ربى » •
« وليصفح الاله الذى أعرفه والاله الذى
لا أعرفه »

« ولتصفح الآلهة التى أعرفها والآلهة التى
لا أعرفها » (٤) • • • • الخ
ثم يبدأ المذنب بالاعتراف بما عمله من غش
وذنوب، كفضه فى الكيل أو السرقة الى غير ذلك
من المخالفات الدينية •

وكما ان العقاب على الذنوب فى هذه الحياة،
كذلك يكون الثواب على الاعمال الصالحة، وأنواع
الثواب فى هذه الحياة مثل العقاب متنوعة كثيرة —
أبرزها منح العبد العمر الطويل جزاء عمله الصالح،
وكانت هذه الامنية أعز ما يتمناه البابليون،
وتحقيقها من أقوى البواعث والحوافز على الاعمال
الصالحة وعليها مدار سلوك الامراء والملوك وتكاد
جملة « اطالة الحياة » أو « العمر الطويل » لا تخلو
منها أنصاب الملوك التى يحررونها الى الآلهة، وفى

(٤)

Paul Dhorme; *La Religion Assyrio-Babylonienne* (1910), p. 237.

ينزل مع الميت الى العالم السفلى ويبقى معه هناك في حال دفن الميت وفق الطرق والرسوم الدينية المقررة، وإذا لم تتوفر هذه الشروط انقلب هذا الشبح روحا خبيثا يخرج من عالم الاموات في الارض السفلى ويكون ديدنه الحاق الضرر والاذى في الاحياء ولا سيما أقارب الميت^(٥) ولذلك غنى الناس عناية شديدة بدفن الميت بموجب القواعد الدينية منعا لخروج «الادمو» من عالم الارواح^(٦).

وأما هذا العالم فيصوره البابليون بصورة مخيفة بشعة، فهو المكان الذي اذا ذهب اليه الانسان فلا رجعة منه أبدا، وانه عالم الظلام والرغبة، يحكم فيه الاله «نرجال» وموضعه الارض السفلى ويسمونها «ازالو»، وقد يلفظون من وصفه فيفتعنونه أحيانا بمدينة الاموات أو جبل الاموات^(٧)، يكون فيه الاموات مكبلين لا يستطيعون حراكا. وكما أن الالهة التي تحكم هذه الحياة كثيرة متنوعة كذلك الحال في العالم الآخر. فهناك «نرجال» القاسى الذي يمثل قبط الصيف والموت والأمراض ومعه زوجه العتية «ايرش - كيغال»

(٥) قايى هذا بالهامة عند العرب فى الجاهلية.

(٦) قد نجد فى أخبار حروب الملوك البابليين أن بعض الملوك بعد أن يقهروا أعدائهم ينبشون قبور ملوكهم. وقد يبدو ذلك أمرا غريبا ولكن تفسيره لا شك فى هذه العقيدة الدينية، فان القصد من نبش قبور الملوك الايصال فى العقاب والتنكيل لان أرواح هؤلاء الملوك تخرج من العالم السفلى فتحدث فى الاحياء الويلات والنكبات.

(٧) انظر الفصل الرابع من كتاب

Jastrow; *Hebrew and Babylonian Traditions* (New York, 1914).

وقد جاء وصف العالم الآخر فى القصيدة التى تصف نزول الاله عشتار الى هذا العالم فى بداية الربيع كل عام لتجلب زوجها «تموز» الاله الخضار والربيع^(٨)، فقد ورد أنه موضع مخيف مسور بسبعة أسوار ضخمة فى كل منها باب يحرسه مردة الشياطين والموتى فيه مكبلون طعامهم التراب والدود وشرابهم الطين والحمأ وقد جاء فى ملحمة «جلجامش» أن الناس فيه متساوون. وعندما مات «انكىدو»، صاحب جلجامش، تضرع صديقه الى الالهة أن تبعث له شبح صديقه ليسأله عن حال العالم السفلى، فأنبأه هذا الشبح أخبارا أبكته لشدة أهوالها، فخاف أن سيكون مآله الى هذا المصير المحزن لذلك جاب البلاد وركب الاسفار ليرى جده «اوتو - نبشيم» - نوح الطوفان عند البابليين - ليوقفه على سر الخلود الذى منحه اياه الالهة.

وملخص القول ان البابليين لم يتعدوا فى تطورهم الدينى هذا الطور من العقائد فى العالم الآخر وهو طور اذا ما قيس بما أقترته بعض الاديان السماوية الموحدة بسيط. واذا شئت فقل سمج لم تلتطفه الآمال الدينية اللذيذة فى مصير الانسان بعد الموت. فالأمل بالخلود وبحياة اخرى

(٨)

P. Dhorme, *Choix de Textes Religieuses Assyrio-Babyloniennes* (1907) p. 326 f.

في أمر الحياة الأخرى • فإن البابليين وإن اعتقدوا بوجود حياة شبيهة بالحياة الشعورية بعد الموت ووجود موضع تؤسر أو تحفظ فيه الموتى ، فإنهم لم يقولوا بعقاب أو ثواب بعد الموت ، أى أنهم ليس عندهم جنة ونار أو نعيم وجحيم (٩) • بل إن

(٩) نلخص هنا مسألة دار العقاب ودار الثواب عند قسم من الأديان المهمة للمقايضة والمقابلة معتبدتين في ذلك على المقتطف (مجلد ١٥ ، (١٨٩١) ص ١٨ فما بعد وص ٧٦ فما بعد) .

أ - اعتقد المصريون القدماء بوجود دار للعقاب ودار للثواب ، فإن النفس بعد الموت تحاكم في حضرة الإله (أوسيرس) واثنين واربعين قاضيا وتوزن هي وأعمالها فإذا وجدت ناقصة حكم عليها بالعقاب أما أن تساق إلى الأرض لتحل في جسم حيوان من الحيوانات النجسة أو تلقى في دار العقاب حيث النار والابالسة وقد تطهر من آثامها فيسمح لها بالعودة إلى الأرض والظهور في جسد الناس •

ب - اعتقد العرس القدماء أن الأموات يمشون على سراط منصوب إلى الجنة مقر الإله ارمزد ، فيقبح الاشرار منهم في جهنم فتعذبهم الابالسة عذابا شديدا والاختيار منهم يمشون بسلام إلى الجنة حيث النعيم ومسكن النور • وستصدم الأرض في آخر الزمان بنجم فتشتعل وتذوب وينصب ذوبها في جهنم ومع جميع الاشرار الذين كانوا عليها فيصهرون ثلاثة أيام بلياليها وحينئذ يطهرون من آثامهم ، وإن الابالسة وعلى رأسهم « أهرمان » تطهرهم النار كذلك فيدخلون دار النور - وأذن فالعقاب ليس أبديا •

أسعد للعبد الصالح ، لم يعرفه البابليون • ومع ذلك فقد نجد في مطاوى الأدب الدينى البابلي وفي الأساطير آثار ردة لا شعورية لتخفيف العقائد الدينية بعد الموت • فقد وردت محاولات قام بها أفراد للوصول إلى مرتبة الخلود بامت كلها بالفشل لأن سر الحياة بيد الآلهة ، ولأن الآلهة لما خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت بالحياة فهناك مثلا شجرة الحياة أو الخلود ولكنها تنمو في بحر عميق النور دون الوصول إليه الأهوال والعذاب • وقد سعى جلعامش أن يصل إليه وبدا لئى حصل على جزء من هذه الشجرة ولكن الثعبان سرقه منه • ولا يعرف إلا بشر واحد هو « اوتو نبشيتيم » ، نوح الطوفان البابلي ، وصل إلى درجة الخلود بعد الموت ، أى أنه صار في مصاف الآلهة •

الظهور في الدين البابلي

نرانا في غنى عن أن نسهب في القول عن تأثير الدين في النظم الأخلاقية وسلوك الأفراد ، ومدار هذا التأثير على الاعتقاد بوجود دار عقاب ودار ثواب سواء أكانتا في هذا العالم أم في عالم آخر فيما بعد الموت أم في كليهما يحاسب فيها الإنسان عن أعماله في هذه الحياة فيثاب عليها إن كانت خيرا ويعاقب عليها إن كانت شرا • فوضعت لذلك القواعد لتحديد أعمال الخير وأعمال الشر بموجبها يسير الإنسان في هذه الحياة • وقد سبق أن ذكرنا في كلامنا على العقائد في الدين البابلي أن الدين البابلي يختلف عن بعض الأديان الأخرى

العقاب أو الثواب زمني ، ولنبحث اذن عن بواعث السلوك في الدين البابلي ، فنقول ان الاعتقاد بوجود نعيم وجحيم في الحياة الاخرى ما هو الا حافظ من بين الحوافز الكثيرة التي تدفع الشعوب الى السلوك بمقتضى القواعد الاخلاقية المتعارف عليها.

والواقع ان المثالية في الاخلاق والسلوك المنبئة من من التأثير الدينى يكون وجودها ممكنا في كل مجتمع اذا اعتقد بأحد أمرين اساسيين :

(١) اعتقاد بوجود تمويض في هذه الحياة او في حياة اخرى او في كليهما عن الظلم ووجود

المال والموت العاجل النج - أما بعد الموت فيذهب الناس الى دار الاموات حيث يتساون فيها (جامعة ٦ ، ٦) . ولكن علماء اليهود استنبطوا من مطاوى التوراة أدلة على وجود دار للعقاب ، فقال بعضهم بوجود سبع دور متناوبة الدرجات . ورأى بعضهم ان للعقاب دارين عليا وسفلى واحدة لعقاب الجسد في هذه الحياة واخرى للنفس في الآخرة ، ولهذه سبع دركات متفاوتة حسب تفاوت الذنوب ، ومنهم من قال ان الناس يقسمون بعد الموت ثلاث فرق ، فرقة صالحة حسناتها تربو على سيئاتها تتمتع بالسعادة الابدية حالا وفرقة طالحة تزيد سيئاتها على حسناتها تعذب عذابا أبديا ، وفرقة ثالثة يبين تعذب في جهنم مدة حتى تطهر من ذنوبها ثم تصعد الى السماء .

و - واعتقد المسيحيون أن في جهنم نارا وكبريتا قال بعضهم انها في باطن الارض وان العقاب أبدي . وقد بالغ كتاب القرون الوسطى في وصف جهنم وعذابها . وملخص القول ان المسيحيين يعتقدون قاطبة بدار عقاب وثواب ، وان دار العقاب متفاوتة الدرجات بحسب أنواع الخطايا والآثام .

ز - أما في الاسلام فأمر الجنة والنار في حياة أخرى صريح بالنص في القرآن وفي الحديث والاعتقاد باليوم الآخر من اصول الدين .

ج - وفي شرائع « بوذا » تكون دار العقاب مختلفة الدرجات ففيها مائة وست وثلاثون جهنما يختلف فيها العقاب باختلاف الذنوب فقد توجد مثلا جهنم من النار وجهنم من الزمهرير (الثلج) وجهنم من الاقذار .

د - وكان اليونان والرومان يعتقدون انه توجد فوق الارض وفي أعلى السماء « الالمس » حيث مساكن الآلهة وتحت الارض « تارتاروس » أى دار العقاب يعذب فيها الاشرار عذابا مختلف الدرجات فقد عوقب مثلا « تيتالوس » الذى أفتى أسرار الاله « زفس » بأن وضعته الآلهة وسط بحيرة وهو عطشان فكلما انحنى لشرب انحسر الماء من أمامه وفوق رأسه أغصان مثقلة بالاثمار ولكنه كلما مد يده ليقطف منها بعدت عنه فلا يحصل عليها . وقد وصف فرجل جهنم بان لها ثلاثة أسوار محاطة بنهر زاخر بالنيران وأمامها برزخ عمقه ضعف ما بين الارض والسماء ، ولا يسمح منها سوى بزفرات المذنبين ووقع الشياطين وصلصلة القيود .

هـ - أما اليهود فلا يوجد عندهم في التوراة ذكر صريح لدار العقاب ولذلك فالمسترجح أن ليس عندهم في بادىء أمرهم اعتقاد بها بل نشأ ذلك عندهم اقتباسا أو تولدا ، فيما بعد . واليهود يشبهون البابليين في أن العقاب زمني في هذه الدار الدنيا كالألام والمرضى وفقد

عقاب عليه وثواب على الاعمال الصالحة .

(٢) اعتقاد بأن الهدف الذي تسمى اليه البشرية إنما يمكن الوصول اليه بالسلوك والاخلاق الفاضلة ، حتى يدرك الانسان الكمال .

اما الاعتقاد الثاني فهو في الحقيقة اتجاها اخلاقي مجرد وحديث لم يأخذ به البابليون ولا غيرهم من الشعوب . اما فكرة العقاب والثواب في هذه الحياة فكان البابليون ، كما ذكرنا سابقا ، يعتقدونها اعتقاد شديدا . ولعل الدافع الاخلاقي الناشئ من وجود العقاب والثواب في هذه الحياة أقوى منه لو كان الاعتقاد بهما في حياة أخرى . وسر القوة فيه أمر نفسي ناشئ من قرب الوقوع والجزم بالحدوث . فحدوثه في حياة أخرى امر في طي المستقبل ، والمرء ان لم يتسرب الى فكره الشك في هذا المستقبل فقد تلتطف عنده شدة الوقوع لان المستقبل ابعد من الحاضر ، وقبل ان يحل ذلك المستقبل يكون لدى المذنب زمن كاف يتاح له أن يتلافى ما قدر عليه من عقاب بعمل الخير والتضرع الى الآلهة والتماس العفو منها . وقد سبق ان رأينا مبلغ تحكم الآلهة في حياة البابليين والغاية التي خلقوا الانسان من أجلها . هذا الى أن هذه الآلهة قد فرضت على الانسان ، عدا العبادة المجردة أن يتمسك بشرائع الآلهة وأن يكون حسن السلوك وفق القيم الاخلاقية في مجتمعه وأن يطيع قوانين بلاده ونظمها الاجتماعية المستمدة من ارادة الآلهة وويل للمرء من عقاب الآلهة الشديد ان لم يفعل ذلك .

ويوسع الباحث أن يتمسك تأثير الدين في

الاتجاهات الاخلاقية بدراسة القوانين والعقود والمقاولات البابلية ، فيكاد لا يخلو صك أو عقد من ذكر اسم الآله ويعد اسم الملك كقسم من جانب المتعاقدين لئلا ينقض نص العقد وتذكر لغات الآلهة في آخر الشرائع وفي أحجار الحدود المستعملة لتثبيت الملكية أو انتقالها ، وان أعمال الملوك وسلوكهم متأثر أشد التأثير بدافع الحوافز الدينية ، كما تدل على ذلك أخبارهم وسجلاتهم الرسمية . فمن الصفات المحبوبة التي ينعتون بها أنفسهم أنهم ملوك عدل يخشون الآلهة ويطبقون شرائعها وينفذون ارادتها .

ومن آثار الاعتقاد بالثواب والعقاب الزمنيين وانتفاء فكرة البعث أو النشور في حياة أخرى ان البابليين بدلا من أن يكونوا متشائمين في حياتهم ، أقبلوا على الدنيا يتهمزون منها نعيمها وخيراتها ، لسان حالهم يقول : « خلقتنا الآلهة لنعيش في هذه الأرض فنستمر خيراتها ونأخذ بأكبر نصيب من نعيمها ومسراتها - لنأكل ونشرب فغدا نموت (١٠) » وأثر هذا الاعتقاد في الحضارة

(١٠) بعد ان خاب جلبامش في الحصول على سر

الخلود وكف عن بحثه واسته باثمة خمر بنصيحة غريبة نصحته بها اذ قالت له : « لن تجد الحياة التي تطلب . ان الآلهة التي خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت هي بالحياة . أما انت يا جلبامش فلتجعل بطنك ملائى وكن مسرورا ليل نهار . اغسل رأسك واستحم في الماء ودلل الطفل الذي يمسك بيدك واجعل المرأة سعيدة في أحضانك - وهذا هو نصيب البشرية . »

معاها « لما كان في الأعلى » (١١) ومما تحسن ملاحظته أن هذه الملحمة بالرغم من تسميتها بقصة الخليفة كان الغرض منها ، كما أشرنا سابقا ، تمجيد الاله مردوخ وكيف ولماذا احتل مكانته الدينية السامية في مجموعة الآلهة البابلية بعد أن كان الالهة غير ذي شأن قبل أن تصبح بابل عاصمة انبراطورية حمورابي ، وكانت ترتل في المعابد البابلية ولذلك فقد وضعت بالشعر البابلي (١٢) .

السمرية البابلية جلي واضح في جميع مقوماتها حيث تطنى عليها صفة المادية والنعم والمتعة في هذه الحياة وفيها عدا ذلك قصد الى تخليد الافراد في الاجيال القادمة ، وتكاد تكون أعمال ملوكهم جميعها مدفوعة بدافع يرمى الى تخليد أسمائهم عند الاجيال القابلة ونراهم في معظم الاحيان يشيرون الى ذلك في سجلات أعمالهم بالصراحة - وكل ذلك تعويض من أمل الخلود في حياة أخرى .

الآلهة البابلية (Pantheon)

(١١) دونت هذه الملحمة على سبعة ألواح من الطين مجموع ما فيها ألف سطر تقريبا ولقد جاءت اول هذه الألواح من تنقيبات اوستن ليارد (Austin H. Layard) وهرمز رسام وجورج سمث في عامي ١٨٤٨ و ١٨٧٦ في خزانة كتب الملك الاشوري « اشور بانيال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق م) » في نينوى . ثم عثر من بعد ذلك على رقم طين اخرى من هذه الملحمة بعضها نسخ وبعضها ما يكمل الألواح التي وجدت في خزانة كتب اشور بانيال وذلك من التنقيبات في المدن القديمة الاخرى ولا سيما مدينة آشور (قلعة شرقاط) في عام ١٩١٤ و « كيش » في عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٥ وفي الوركاء في عامي ١٩٢٨ - ١٩٢٩ فتألف من كل ذلك قصة كاملة تقريبا عن موضوع الخليفة عند البابليين وقد تناولتها بحوث العلماء منذ عام ١٨٧٦ فترجمت ترجمات مختلفة أحدها :-

Alexander Heidel, *The Babylonian Genesis, The Story of the Creation* (The University of Chicago Press, 1942).

وفيه سيجد القارئ أهم البحوث والمراجع السابقة .

(١٢) يمتاز الشعر البابلي بكونه موزونا غير مقفى ، واليك مثلا البيتين الاولين في قصة الخليفة :-
« اينما ايليش لا نبوء شمامو - شابلش آتم لا زاكراة »

قبل أن نعدد الآلهة البابلية الرئيسية نقدم الموضوع بشيء عن خلق الآلهة والعالم ، وهو ما يصطلح عليه عادة في علم الآشوريات بـ « قصة الخليفة » . وسيساعدنا الوقوف على ذلك في معرفة كثير من أسس الدين البابلي ولا سيما موضوع الآلهة وصفاتها ، فنقول ان قصة خلق العالم وقصة الوجود الى غير ذلك مما يتعلق بقصة العالم الدينية (Theologico-Cosmological Problem) قد شغلت عقول البابليين كما شغلت عقول غيرهم من البشر في جميع الازمان . فنشأ من ذلك عند البابليين عقائد ومذاهب خلفوها لنا دون بعضها على رقم الطين بلغة ادبية راقية على هيئة ملاحم شعرية كانت مما لاشك فيه متعددة ولكن لما يأت اليان من التنقيبات التي تمت في قسم من مدنها الا قصص معدودة أشهرها القصة المعروفة عند علماء الآشوريات برقم الخليفة السبعة وسماها البابليون « اينما ايليش » حيث يبدأ أول سطر منها بهذه العبارة التي

واذ كان موضوع هذه الكلمة لا يتسع لترجمتها نصا فالتنا نلخصها كما يأتي :-

« في البدء لم تخلق سماء ولا أرض ولم يكن سوى العماء ^(١٣)، تمثله المياه الاولى التي تولدت منها الآلهة وجميع الاشياء . وكانت هذه المياه عنصرين مختلطين أحدهما مذكر وهو « الأيسو » ، عنصر الماء العذب ومؤنث وهو « تيامات » عنصر الماء المالح . ثم جاء منهما الهان هما « لخمو » و « لخامو » تولد منهما بعد مرور الزمان الهان آخران هما « أنشار » و « كيشار » اللذان ولدا الآله « آنو » الذي نأفس آباءه الآلهة العتيقة في القدرة والحول . ثم جاء من بعد ذلك الآلهة الحديثة الأخرى . وبعد حين نشأ نزاع بين هذين الجيلين من الآلهة لان الآلهة الحديثة تحزبت معا لمناوئة الآلهة القديمة وأرادت أن تحل النظام في العالم بدلا من العماء والقوضى وأن تستبد بشؤون الكون دونها ، فاحفظ هذا الأمر الآلهة العتيقة لذلك عازمت بزعامة الآله « أبسو » وزوجه الآلهة « تيامات » على احباط هذه المؤامرة وكبح جماح

الآلهة الحديثة المتمردة بشن الحرب عليها . وقبل أن تشرع عليم الآله « ايا » بالملكة فعزم على ردها واستطاع بسحره المقدس وبحكمته أن يقضى على الآله « أبسو » ^(١٤) وولد له ابن هو « مردوخ » الذي كان على أتم ما يكون من كمال الخلق وقوة عين أبيه . أما « تيامات » زوج « أبسو » فقد اشتد حقدها على الآلهة الحديثة بعد مقتل زوجها فأعدت ما استطاعت من حول وقوة للانتقام والتأر فخلقت لهذه الغاية أنواعا شتى من العفاريت والشياطين ومخلوقات مخيفة أخرى من عقارب وأفاع وحيات وأسود النخ . وأمرت للقيادة « كيكو » أحد الآلهة العتيقة من أبنائها وزودته بالسحر المقدس وأودعت إليه ألواح القدر وجعلته زوجها . بيد أن الآله « ايا » علم للبرة الثانية بكل ذلك فأحزنه ما عسى أن يؤول إليه مصير الآلهة فالتجأ الى جده الآله العتيق « أنشار » يستعطفه ، فشجبه هذا على أن يتصدى لجموع « تيامات » وان لا يجبن وهو الذي قضى بسحره المقدس على زوجها « أبسو » ، ولكن هذا التشجيع لم يجد نفعا فعهد الى الآله « آنو » إن يذهب الى « تيامات » ليهدي من غضبها ويصالحها غير أن « آنو » لم ينجح في مهمته اذ ارتد خائفا مذعورا الى أبيه « أنشار » . وتداول الآلهة في مجلسهم

(١٣) العماء ترجمة كلمة (Chaos)

وهي المصطلح الذي أطلقه كثير من بحثوا في قصة الخليقة البابلية ، ويريدون به جريا على ما قال به بعض فلاسفة الاغريق، ولا سيما انكسيمندر Anaximander

— ٦١١ — ٦٣٥ ق. م. ان المادة التي تكونت منها الموجودات هي العماء ، وهو شيء غامض غير محدود ولا معين تختلط فيه جميع الاشياء ، وقد نشأت منه جميع الاشياء .

(١٤) بعد أن قضى « ايا » على « أبسو » ابتنى في المياه الاولى التي يمثلها هذا الآله العتيق معبد حيث استوطنه هو وزوجه « دام — كينا » . ولذلك فيسمى البابليون معبد الآله « ايا » ، « اى — أبسو » .

ومن نصفه الاسفل أرضاً ، وعين في السماء مناطقها وبروجها ومواضع الآلهة وبروج الكواكب ووقت الاوقات والفصول . ثم رأى مردوخ من بعد ذلك أن يخلق مخلوقاً من دم وعظم ولحم هو الانسان (١٥) ليعبد الآلهة فأشار عليه « ايا » قائلاً :-

« ليضح أحد الآلهة لكى يخلق البشر . لتجتمع الآلهة كلها وليقدم الآله المذنب (١٦) ، وبعد أن جمع مردوخ الآلهة سألهم من حيث تيامات على الثورة ليضح الآله الذى سبب ذلك فأجابته الآلهة :- ان كنكو كان كل السبب . فقيدته الآلهة بالاصفاد وقدمته الى الآله « ايا » فأهدر دمه وخلق الآلهة الانسان من دمه ومن التراب ليعبدها ، وبعد أن كمل خلق الانسان أسست الآلهة « ايساكلا » معبد الآله مردوخ فى بابل واجتمعت فيه بعد تمامه فى حفل مقدس رتلت بمجد مردوخ ومنحته أهم القابها المقدسة ، فصار يجمع فى شخصه أكثر صفاتها . وتنتهى الملحمة فى الرقيم السابع الذى خصص ليكون ترتيباً لعبادة مردوخ .

بعد أن علمنا شيئاً عن خلق الآلهة والعالم والانسان بحسب المعتقدات البابلية نتقل الى ذكر الآلهة البابلية الرئيسية . وتمهيداً لذلك نكرر ما أسلفناه فى خصائص الدين البابلى أن الآلهة البابلية كانت فى أصلها تمثل الظواهر الطبيعية

(١٥) « لولو » فى البابلية .

(١٦) يقصد بالاله المذنب أحد الآلهة السدى

صار الى جانب « تيامات » .

المقدس الشورى فيما عسى هم صانعوه ، ولكنهم جبنوا كلهم وأسقط فى أيديهم ولم يجرأ أحد منهم أن ينازل « تيامات » العاتية . ولما بلغ اليأس منهم هذا المبلغ فطن الآله « ايا » الى ما يتصف به ابنه « مردوخ » من قوة وبطولة فنصحته أن يتولى عن الآلهة ذلك النزال فقبل على شرط أن تعترف الآلهة بزعامته ، فاجتمعت كلها فى وليمة أكلت فيها وشربت وغنت وقصفت وزال فرقها وانتخبت « مردوخ » ليكون سيد الآلهة وملكها ومجدهت اسمه وأقامت له عرشاً سامياً وأسبغت عليه ألقابها وعهدت اليه مصير العالم . وبعد ذلك أخذ مردوخ يتهاى للقتال فتسلح بالقوس والسهم المقدسين وحمل معه شبكته المقدسة وركب عربته متوجها لتقتال « تيامات » وجموعها ، فبدأ القتال بان ارسل أمامه الرياح الاربعة ليسد بوجه تيامات سبل الهرب ، ولما ان اقترب من اتباعها خافت وارتعبت ، وأخذت تيامات تتلوسحها لتصرع مردوخ ولكنه نشر شبكته المقدسة فأسرها فيها وساق فيها العاصفة فانتفخ جسمها وعند ذلك بادرها بطنة مميتة بسهمه فشق بطنها وقضى عليها . وحاولت جموعها أن تهرب ولكن مردوخ لم يدع أحدا يفلت من يده فجمعهم فى شبكته ومعهم قائدهم « كنكو » فأخذ منه السواح القدر وحتمها بختمه واحتفظ فيها فى صدره . ثم رجع الى تيامات وهشم رأسها وقطع مجارى الدم من جسمها فتصاعد منه الدم مع الرياح ورأته الآلهة فسرت وهتفت تمجد باسم مردوخ . ثم قسم جسمها قسمين جعل النصف الأعلى منه سماء

و « لخمو » و « لخممو » (١٧).
ويمثل « آنو » السماء كما يدل على ذلك
اسمه بالسمرية « آن » وفيه مقره في أعلى نقطة
في خط الاستواء السماوي، وهو والالهان « انليل »
و « ايا » يقتسمون فيما بينهم الكون، فلا تنو السماء
ولانليل الهواء والجو ولايا الارض والمياه السفلى.
وكان آنو يقدس في جميع أنحاء العراق وفي جميع
الادوار والمصور « ، يد أنه خصصت لعبادته
مواضع شيدت فيها المعابد له « ففي ألوركاء كان
يعبد في « بيت السماء » أي « أي-أنا » وكان له معبد شهير
في مدينة الدير (تلول العقر القريبة من مدينة
بدره) يسمى « اي - دمكال - كلاما » ، وفي
البلاد الآشورية كان يعبد هو والاله « أدد » في
معبد واحد (١٨). ولقد نسب البابليون الساميون
الى آنو زوجة هي « اتو » (مؤنث آنو) ، ونسبت
له زوجة أخرى هي « نن - زالي » ، وسرية هي
« نن اورسالي » ، وعندما أصبحت بابل سيدة البلدان
ارتفع شأن الهها مردوخ فعند الكهنة الى التوفيق
بين هذا التغير والمعتقدات الدينية القديمة ، فجعلوا
« آنو » يعبد الى مردوخ حكم البشر وأصبحت
كلمته كلمة « آنو » الذي اسبق عليه معظم صفاته .

٢ - انليل

يأتي بعد « آنو » في المنزلة والمرتبة وهو يمثل
الجو والهواء كما يشير الى ذلك اسمه ويحكم ما بين

المختلفة ولما كانت هذه الظواهر كثيرة تكاد تكون
غير محدودة كان لدى سكان العراق القدماء في
بداية أمرهم عدد وافر من الآلهة . ولكن عندما
تدرج القوم وارتفع مستواهم الاجتماعي وتكونت
المدن المعظمة وتوحد القطر وانتقل من عهد دويلات
المدن الى دور الانبراطوريات المعظمة - ولد كل
ذلك الحاجة الى عملية الانتخاب من بين الآلهة
الكثيرة مدفوعين بالتمييز بين الالهة والمهم من بين
الظواهر الطبيعية التي تمثل الآلهة ، ثم تنظيمها
في مجاميع وتحديد صفاتها ووظائفها وعلاقاتها
بعضها ببعض وبالبشر ، مما يكون لاهوتنا منظما
(Theology) ، ومجمل القول انه نتج من هذا
الانتخاب مجموعة من الآلهة عبدها الساميون
والبابليون ، وكثيرا ما كانوا ينظمونها مجموعات
تحتوي كل منهما على عدد من الآلهة يبلغ
ثلاثة أو أربعة آلهة ، وتأتي على رأس هذه المجموعات
ثلاثة آلهة هي « آنو » و « انليل » و « ايا » ،
وقد يضيفون الاله « ننخر ساك » فتكون المجموعة
رباعية . واليك أشهر هذه الآلهة .

١ - آنو

ويأتي على رأس مجموعة الآلهة البابلية ،
وقد جاء قبله ، بحسب اللاهوت البابلي ، واحد
وعشرون الها من الآلهة القديمة التي لم يبق
لها تأثير في شؤون العالم ، وقد عرفنا قسما منها
في قصة الخليقة مثل « انشار » و « كيشار »

(١٧) Meissner, *Babylonien und Assyrien*, II, 4

(١٨) شيد الملك الآشوري « آشور - ريش -

ايشي » (١١٢٧ - ١١١٦ ق م) ،
Meissner, *ibid*, II, 5

على الآلهة القتيق « إيسو » • وغزى إليه البابليون
تعليم البشر الكتابة والمعرفة والصناعات والحضارة،
وهو عند البابليين إله أرباب المهن وحاميهم •
واشتهر « إيا » بحد به على البشر وعطفه عليهم
فهو الذى أنذر « اوتو - نبشيم » نوح الطوفان
البابلي بعزم الآلهة على أحداث الطوفان وأمره
أن يصنع الفلك لينجو هو وأهله • وكانت مدينة
« أريدو » (أبو شهرين) أقدس المدن السمرية
وفى محل عبادته حيث معبدته المشهور (إى -
أيسو) • وكانت له عدا ذلك معابد أخرى فى المدن
المراقبة الشهيرة ولا سيما مدينة لجش (تلو)
وبورسبا (برس نمرود) وبابل وفى عيلام فى
مدينة السوس (١٩) وزوج « إيا » « دامكينا » •
ويؤلف أنو وانبيل وإيا ، الثلاث المقدس الاول
فى مجموعة الآلهة البابلية •

السماء والارض • وكثيرا ما لقب « انليل » بلقب أنو
فيدعى « أب الآلهة » ويدعى أحيانا بسيد الأقطار
أو البلدان (أى لو كال كركرا) وهو الذى سبب
حدوث الطوفان فى الارض (١٩) وينسب اليه
البابليون زوجة هى « نليل » وله سبعة اولادهم
حراس ابواب الارض السفلى او مقر الاموات ،
وقد شيد لهم معبد خاص فى مدينة « آشور » (٢٠)
وكان موضع عبادته وتقديسه فى مدينة « نقر » التى
حازت بسبب ذلك على مكان رفيع وسميت باسم
الآلهة أى « انليل - كى » ومعبدته فيها من أقدس
المعابد وهو « إى - كر » أى بيت الجبل أو بيت
الارض • وقد شيد له كوريكالزو الثالث من ملوك
الكشيين فى حدود القرن الثالث عشر ، ق • م •
معبدًا دعاه « إى - يوكال » (١٩) •

٣ - إيا

٤ - مردوخ

هو ابن « إيا » الاول أى بكره ، ويعنى اسمه
« لسامية ابن الضوء أو ابن الشمس » وهذا يشير
الى أن هذا الآلهة كان فى الاصل من الآلهة التى
تمثل الشمس أو النور • وكان فى أول أمره الإله
محليا عبادته محصورة فى مدينة بابل ، ولكنه ، كما
سبق ان ذكرنا ، عظم شأنه فى زمن سلالة بابل
الاولى أى سلالة حمورابى وذلك عندما صارت
بابل عاصمة الانباطورية ، وما زال محتفظا بمكانته
« لسامية حتى نهاية العهد الكلدانى •

هو ابن الآلهة « أنو » ، وكثيرا ما لقب بلقب
الملك ويعنى اسمه بالسمرية (انكى) سيد الارض
السفلى وهو يحكم المياه وبيته فى « الابسو » وهو
إله الحكمة والمعرفة وعنده أسرار السحر والقوى
وكذلك الكهانة والعرافة ، وبسحره المقدس قضى

(١٩) Meissner; *ibid*, II, 7 وقد ورد

هذا اللقب فى كثير من الأجر المختوم وفى نجارين
الابواب فى أثناء التنقيبات فى عرقوف « دور كوريكالزو »
("Iraq" Supplement, 1944)

ومجلة سومر العدد الاول من السنة الاولى تحت عنوان
« تنقيبات الحكومة المراقبة فى عرقوف »

(٢٠)

(٢١)

Meissner; *ibid*., II, 14

Meissner; *op. ct.*, II, 6

وبلى الثالوث المقدس المؤلف من « آنو » و « انليل » و « ايا » ثالوث آخر من الآلهة مكون من الاله « سن » و « شمش » و « عشتار » ويضاف اليه أحيانا الاله آخر هو « ادد ».

٦ - سن

ويأتى على رأس هذه المجموعة الثانية من الآلهة وهو يمثل القمر، وابناه « شمش » الاله الشمس وعشتار التى تمثل كوكب الزهرة . وهو ابن « انليل » البكر ومن أسمائه « أنزو » و « ناز »، وقد طبقه الكشيون بـ « لاههم » شباك » . وقد تصور البابليون أطوار القمر المختلفة تصورات شتى ، فإن قرنيه ميلا تهايتها قارب يمحرف فيه الاله فى المحيط السماوى . وعندما يكون بدرا يكون « سن » سيد النور حيث يتوج بالنجم المقدس . وفى المحاق يكون الاله فى العالم السفلى ، ويكون الظلام عندهم معركة بين الشياطين والاله . والاله سن بصفته الاله القمر سيد الشهر الذى يعين الايام والشهور والسنين . وكان معبده الرئيسى « اى - كشر كال » فى اور وله معبد آخر يدعى « اى - خلخل » فى حران ، وزوج سن « نكال » .

٧ - سشمه

وهو ابن الاله « سن » ، لان البابليين اعتقدوا ان النهار يتولد من الليل ، وعلى ذلك فتكون الشمس بنت القمر . واسم « شمش » باللغة السمرية « اوتو » و « بار » وقد تصوره البابليون آتيا كل صباح من وراء الجبال العظيمة فتفتح أبواب السماء

وكان القصد من قصة الخليفة التى لخصناها فيما سبق ، تمجيد مردوخ واعلاء شأنه بين آلهة البلاد . فهو الذى انتخبته الآلهة لحرب « تيامات » ، وقد حاز على ألواح القدر وخص الآلهة من بطش « تيامات » فتنازلت له عن القابها وصفاتها ، وقد منحه أبوه « ايا » جميع فضائله فأودع اليه أسرار الحكمة والمعرفة وأصول السحر وأسراره . وكثيرا ما كان البابليون يمثلونه باثنين طويلتين ، وهى صفة تشير عندهم الى المعرفة والحكمة . وكانت الآلهة البابلية تجلب فى كل عام فى عيد رأس السنة من معابدها باحتفال مهيب الى معبد « مردوخ » فى بابل وتمر من شارع مهيب دعى لهذا السبب بشارع الموكب . ولمردوخ زوجة مقربة « صر بنيتم » (ويعنى اسمها اللامعة أو الوضاعة) . وكان معبده « ايسا كلا » فى بابل أعظم هيكل المدينة وأقدسها .

٥ - نبولو تابو

هو ابن مردوخ ، ويعنى اسمه بالسامية (المظهر أو المتكلم) ويعبده البابليون اله الكتابة والقلم والاله الحكمة والمعرفة والخضرة والحقول . وهو « سكرتير » الآلهة فى مجالسها المقدسة . ومحل عبادته مدينة « بورسا » (برسن نمرود) حيث معبده العظيم (اى - زيدا) . وقد قدسه الآشوريون وصنعوا له تماثيل من الحجر وزوج « نبو » هى « تشميتو » ، ويعنى اسمها السمع ، إشارة الى الحكمة والمعرفة .

ويسرى في الليل ويختفى في الأرض السفلى .
ويعد البابليون القاضي الأعظم ومصدر الشرائع
والعدل . وله ابنان ، العدل « كتو » والحق « ميشارو »
وهو الذي أملى على حمورابي وغيره من الملوك
المشترعين شرائعهم ، وكثيرا ما يمثل على الأختام
الأسطوانية شيخا ذا لحية تخرج من كتفيه نار
ويده منجل أو « منشار » رمز كونه الفيصل أو
القاطع بين الحق والباطل . وقد شيد له معبد
باسم « اى - بار » واحد في لارسا والآخري في
سبار ، وقد عبد هو والآله سن في معبد واحد في
اشور . وزوج شمش « آى » .

٨ - ارور

ويأتى بعد الآله « شمش » ويمثل الرعد
والبرق والرياح والزواجر ، ومن أسمائه بالسمرية
« مير » أو « مور » أو « اشكر » ، وعرفه الساميون
باسم « ادد » أو « رمان » ويرجع أن أصله سامي
غربي أى أن أصل عبادته كانت في أنحاء سورية
وفلسطين . ولأنه يمثل مظاهر الانواء الجوية
فيمثل ماسكا بيده حزمة البرق . أما موقع عبادته
تقد ورد باسم « بيت كركار » الذى لم يغب
بعد ، بيد أن له معبدا في بابل وفي بارسا (٢٢)
وقد شيد له معبد في حلب ، وزوج أدد تدعى
« شاله » وهى الآلهة الجبال والتلوج .

٩ - عشتار ، اوامشتار

وهى الآلهة المشهورة عند السمرين

والبابليين ، وقد سماها الساميون باسم « تنى »
او « تنا » وقد أخذت بمرور الأزمان مكانا ساميا في
في مجموعة الآلهة البابلية حتى أن أكثر الآلهات
صرن يمثلنها أو يتصفن بصفاتهما فيساوين بها (٢٣)
وقد عدها البابليون ابنة الآله القمر « سن » وهى
تمثل كوكب الزهرة (دلبات بالسمرية) وهى في
الأصل من وصائف الآله آنو أو من سراريه ثم
صارت زوجه ولذلك صارت تعبد معه في الوركاء
في بيته المقدس « اى - أنا » وهى على الأجمال
الآلهة الحب والشهوة واللذة ، وقد تسمى أحيانا
« بنى الآلهة » (٢٤) . وقد كان لها صلات غرام
وحب كثيرة مع البشر وحتى الحيوانات ، ولكن
سببت لمعظم عشاقها الموت والفناء وكان أول عشاقها
وأزواجها « تموز » اله الربيع والخصب الذى
يموت صيفا فتزل الآله عشتار الى الأرض السفلى
لتعيده من عالم الأموات في بدء ربيع كل عام .
وتوجد قصيدة ممتعة تصف « هبوط عشتار الى
الى الأرض السفلى » .

وعشتار رعدا أنها الآلهة اللذة والحب ، فهى
الآلهة الحرب والطعان . ولقد كان لعشتار معابد في
مواضع مهمة في العراق أولها مدينة الوركاء ، ثم
في اور وفي كيش (في خورساك كلاما) . وفي
بابل وأكد وأشور وكالحو ونيوى واربيل .

(٢٣) مثلا الآلهة أكد « انونيتى »

(٢٤)

١٠ - نورو

وهو ابن أنليل البكر وكان عندهم اله الحرب والصيد، وبصفته ابن أنليل فإن مسكنه الرئيسي في مدينة نقر في معبد المسمى « اي - شوميدو » . وله معابد في مدن أخرى ولا سيما في « ايسن » وبابل والمدينة الآشورية كالح ، وكيش . وكثيرا ما قرن بالآلهة الأخرى فسمى بأسمائها ، ففي لجش (تلو) يدعى « تجرسو » وفي مدينة السوس يدعى باسم الهها « شوشناك » وفي كيش « زبابا » أو « البابا » .

١١ - نوجال

وهو اله الطاعون والوباء والخراب ، ورب الأرض السفلى ، واتباعه وعبيده شياطين الأمراض . وبدأ في الهبوط إلى الأرض السفلى في اليوم الثامن عشر من تموز ولبث هناك ١٨٠ يوما حيث يظهر إلى الأرض في اليوم الثامن والعشرين من شهر « كسليف » في بداية الربيع . وموضع عبادته في « كوثي » حيث معبد المسمى « اي - ميسلام » . وعبد في معابد أخرى في لارسا وفي ايسن وفي آشور .

هذه الآلهة جزء قليل من الآلهة البابلية الرئيسية ولكنها على كل حال تكفي لتحقيق غرض هذه الكلمة المختصرة عن البابليين ، وفي الحقيقة لو نحن

عددا الآلهة الأخرى لاحتجنا إلى مجلد ضخم ، لذلك نرانا مضطرين إلى أن نختم الموضوع بذكر شيء موجز عن اله آخر هو الآله الذي يمثل النهر (ايد أو نارو - نهرو) ويرجع إليه في بعض الحالات في امتحان المتهم لإظهار براءته أو أداته بإلقائه في النهر فإن نجى كان بريئا والا فجائبا وقد ورد في قوانين حمورابي ما يؤكد ذلك .

أما الآشوريون فقد كانوا يقدسون جميع الآلهة البابلية تقريبا ، وكانت معتقداتهم الدينية وخصائص دينهم لا تفرق في أسسها وأصولها عما عند البابليين . وقد امتزجوا بأنهم عدا تقديسهم بالآلهة البابلية كان لهم اله خاص بهم هو « آشور » حامي المملكة الآشورية ويسمى سميت أولى مدنهم آشور واشتق اسمهم منها وبعد أن تمت الدولة الآشورية واتسعت رقعتها وصارت إمبراطورية عظم شأن الآله آشور كما كان الحال في الآله مردوخ وصار على رأس الآلهة البابلية بعد الآله « آنو » أو قبله . ومن الأوصاف التي يعزوها إليه الآشوريون أنه اله الحرب ، وصار عندهم بمثابة « أنليل » ومردوخ فلذلك نسبوا إليه زوجة أنليل وهي تنليل وسموها بمشتار الآشورية . وقد شيدت له معابد فخمة في البلاد الآشورية فله معبد في مدينة آشور باسم « اي - شرا » ومعبد آخر باسم « أي - خرساك - كر - كرا » .

الملك بدر الدين لؤلؤ

والآثار القديمة الإسلامية في الموصل

للدكتور داود الجلبي

عند زيارة معالي الدكتور ناجي الإصيل مدير الآثار القديمة العام لمواطني الآثار في الشمال طلب إلى سعادة الدكتور داود الجلبي أن يكتب مقالا خاصا بـ « سومر » عن « بدر الدين لؤلؤ » وقد تفضل سعادته بكتابة هذا المقال الذي نشره له شاكرين .
السكرتير

في الموصل آثار إسلامية قديمة غير قليلة باقية من مختلف الدول .

فمن آثار الأمويين المأذنة الباقية من الجامع الأموي المسماة (منارة الكوازين) وتعرف بالمنارة المنكسورة أيضا - ومنها (مدرسة الحر الأموي) المعروفة الآن بمسجد الحاج قاسم الرحمانى في محلة حوش الخان .

أما العباسيون فلم يعمروا شيئا في الموصل ، لأنهم كانوا في بادىء الأمر يرون فريقا من أهل الموصل ميلين إلى الأمويين وفريقا إلى العلويين ، ثم لكثرة ظهور الخوارج في بريتها وكثرة الاضطرابات الناشئة في داخلها من تنازع القبائل التي سكنتها

وعصيان الأعراب والاكراد اجتكر في خارجها . فلما نجد لهم أثرا في الموصل على الرغم من حداثة عهدهم وطول مدة بقاء دولتهم نظر إلى الأمويين ، اللهم إلا بنائين . أحدهما قصر حرب . فقد ذكر ابن أبي جعفر المنصور ولى على الموصل ابنه جعفرا وجعل معه حرب بن عبدالله أحد كبار القواد بالعساكر الكثيرة لكبح جماح الخوارج الذين كانوا قد عاثوا في هذه الجهات . وأقام حرب في الموصل فبنى له قصرا عند قرية القنيطرة قبالة بافخرى قرية ابن الاثير . ويمكن هذا القصر جعفر بن المنصور وفيه ولدت السيدة زبيدة . وانتاض هذا القصر باقية إلى اليوم حيث ترى آثار الرصيف على منحدر الرابية التي كان مشيدا عليها (تاريخ الموصل للقس سنيان صايغ - (ج ١ ، ص ٧٠) - وجاء في كتاب البلدان ذكر بناء منشاء المعتضد بالله على تل التوبة المعروف بتل النبي يونس ، ولكن لا يوجد أثر لذلك البناء الآن بته .

وأما في دولة بني حمدان فقد عمرت السيدة جميلة بنت ناصر الدولة مسجدا على رأس تل التوبة

مع دور للمجاورين • ولا يعلم الآن أى أقسام جامع النبی یونس من عمارتها • ولا بد ان عمارتها لم تبقى الى زماننا بل جددت •

٢ - مرقد الامام عبد الرحمن فى محطة عبد خوب، بناء الملك عز الدين مسعود الاول ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين (٥٧٦ - ٥٨٩) •

٣ - المدرسة الزينية وتعرف بمدرسة يونس النحوى، وتعرفها العامة الآن بجامع شيخ الشط، فى محطة رأس الكور على شاطئ دجلة، بناها أمير جيش الاتابكيين زين الدين أبو الحسن على كجك بن بكتكين بن محمد، وهو أبو الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبور صاحب أربل • توفى بانيها زين الدين سنة ٥٦٣ • زعم القس سليمان صايغ انوصلى صاحب تاريخ الموصل (ج ١ - ص ٢٢١) ان المدرسة المذكورة فى كتب التاريخ باسم العتيقة من انشاء سيف الدين غزى الاول هى التى تعرف اليوم بمدرسة يونس النحوى • وهذا وهم فان المدرسة القائمة جالا على شاطئ دجلة والمعروفة الى اليوم بمدرسة يونس النحوى هى الزينية • فان ابن خلكان بعد ان ذكر فى وفیات الاعيان

(ج ٢، ص ٤١٩) تفقه يونس بن منعة فى الموصل على ابن خميس الكعبى الجهنى وفى بغداد على ابن الرزاز قال • - ثم أصدى الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تما عند انولى بها الامير زين الدين أبى الحسن على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل • وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتى وينظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه

ومن الآثار الباقية من أوائل العهد السلجوقى، ولم تكن من عملهم، مسجد ومرقد الامام ابراهيم بن موسى الكاظم فى محطة الامام ابراهيم على شارع النبی جرجيس • بناء الامير ابراهيم المهرانى صاحب قلعة الجراحية • ورد اسم هذا الامير الكردى فى قلائد الجواهر للشيخ محمد التادفى (ص ٨٦). فذهب أحمد الصوفى فى كتابه الآثار والمباني العربية الاسلامية (ص ٣٤) الى أن بانيه ابراهيم بن قریش العقيلي غير مصيب - ومن آثار السلجوقيين مدرسة الطفرائى فى محطة الميدان أنشأها الطفرائى صاحب لامية المعجم حينما كان فى الموصل فى خدمة مسعود بن منكشاه بن البارسلان السلجوقى • قتل الطفرائى عندما وقعت الغلبة على مسعود فى الحرب التى جرت بينه وبين أخيه محمود قرب همدان سنة ٥١٤ هـ أما بناء المدرسة الحالية فنحديث •

ان أغلب الآثار الاسلامية فى الموصل هى من انشاء الملوك الاتابكيين الذين حكموا فيها من سنة ٥٢١ الى ٦٣١، ومن انشاء امرائهم • وهذه أهم الآثار الباقية من زمانهم الذى يجدر أن يسمى بالدور الذهبى لبلدة الموصل :-

١ - الجامع الثورى المعروف الآن بالجامع الكبير فى وسط البلدة تقريبا فى محطة الجامع الكبير • أمر بعمارته وأنفق عليها الملك نور الدين

- والمباحة مع ولديه . ولم يزل على قدم القتوى والتدريس والمناظرة الى أن توفي بالموصل سنة ست وسبعين وخمسائة . - وقال في ترجمة ابنه كمال الدين أبي الفتح موسى (١ - ١٣٢) :-
- « ودرس بعد وفاة والده . . . في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل (فاته كان قد ولي أخيرا عليها) . وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به فهذان الثقلان لا يدعان شكاً في كون مدرسة يونس أو مدرسة ابن يونس هي مسجد زين الدين أو قل المدرسة الزينية كما ابنته في كتابي مخطوطات الموصل .
- ٤ - مرقد علي الأصغر ابن الامام محمد ابن الحنفية ، هي محلة الجامع الكبير . من بناء الملك بدر الدين لؤلؤ .
- ٥ - مرقد أولاد الحسن (ويقال بنات الحسن أيضا) في سوق الصاغة في محلة حوش الخائن . انشاء رجل يدعى (أحمد شهيدو) يتسب الى الحسن ابن الامام علي (رض) .
- ٦ - مرقد الامام عون الدين ويعرف بـ (ابن الحسن) أيضا ، في المحلة المسماة باسمه . شيده بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٠ هـ .
- ٧ - مرقد الامام يحيى أبي القاسم ، في الجهة الشمالية من المدينة في محل مرتفع مظل على دجلة . من بناء بدر الدين لؤلؤ .
- ٨ - مرقد وجامع الامام باهر ، في محلة باب المسجد . من بناء الملك بدر الدين لؤلؤ . هو الابن مهجور ومتهم .
- ٩ - بقية قصر بدر الدين لؤلؤ . المعروف بـ (قره سراي) واقع على دجلة جنوب شرقي مرقد الامام يحيى أبي القاسم من انشاء بدر الدين لؤلؤ .
- ١٠ - مرقد الامام محسن ، قريب من بناء يحيى أبي القاسم الى الجنوب منه ، مقابل كنيسة الطاهرة السفلى بينهما شارع . انه من بناء بدر الدين لؤلؤ .
- ١١ - مرقد علي الهادي ، في محلة المحمودين جنوبي المدينة ، من زمن الاتابكيين .
- ولنذكر جامعي النبي يونس والنبي جرجيس اللذين جددت عمارتهم في عهد تيمورلنك . من أحب الاطلاع على وصف هذه الابنية الاثرية ، فليطالع بمراجعة كتاب الآثار والمباني العربية الاسلامية لاحمد الصوفي .
- نشأت الدولة الاتابكية على عهد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي أسسها بلوصل زنكي بن آقسنقر الملقب بعماد الدين . ويعتبر بدء ملوكيته من سنة ٥٢١ هـ . كان زنكي شجاعا مقداما اتسعت مملكته في حياته اتساعا سريعا فشملت حمصا وحماة وحلب ونصيبين والخابور وسنجار وسائر الجزيرة والقلاع الكردية ثم ماردين ودارا والرها وحران وسروج وآمد وشهرزور . وبعد وفاته مقتولا افرقت مملكته

فرقتين فصارت بلاد الجزيرة والشم ومصر لولده نور الدين محمود ، وبلاد الموصل الى تكريت والزوزان .

وبلاد ديار بكر وشهرزور لابنه الآخر سيف الدين غازي ، وكانت عاصمة القسم الشرقي في الموصل . قويت هذه الدولة وحازت المنعة والصولة حتى هاجتهم السلاطين السلجوقية . وحاربهم الخليفة العباسي المسترشد بالله وقدم بعساكره الى الموصل ورجع عنها خائباً . ولما هرب الخليفة الراشد بالله من السلطان مسعود السلجوقي لاذ بعماد الدين زنكي واستجار به فحماء . وجرى لعماد الدين واخلافه حروب كثيرة مع الصليبيين كانت لهم الغلبة فيها . وهناك أسماء الملوك الاتابكيين الذين حكموا في الموصل مع تواريخ حكمهم ووفياتهم :-

عماد الدين زنكي بن اقسقر ٥٢١ — ٥٤١
سيف الدين غازي الاول ابن عماد الدين ٥٤١ — ٥٤٤
قطب الدين مودود بن عماد الدين ٥٤٤ — ٥٦٥
سيف الدين غازي الثاني ابن مودود ٥٦٥ — ٥٧٦
عز الدين مسعود الاول ابن مودود ٥٧٦ — ٥٨٩
نور الدين ارسلان شاه الاول ابن مسعود الاول ٥٨٩ — ٦٠٧

الملك القاهر عز الدين محمود الثاني

ابن ارسلان شاه ٦٠٧ — ٦١٥
نور الدين ارسلان شاه الثاني ابن القاهر ٦١٥ — ٦١٦
ناصر الدين محمود ابن القاهر ٦١٦ — ٦٣١

رقت الموصل في زمانهم حضارة وعلماء وعرفانا

وصارت تعد بين عواصم البلاد الاسلامية الكبرى . لكن ظهر لهذه الدولة رقيب قوى وخصم كثير الطموح ، هو صلاح الدين الايوبي . فكان كلما قويت شوكة الايوبيين تنقلص دولة الاتابكيين حتى انحصر ملكهم أخيراً بالموصل وقلاع العقرو وشوش

رأينا أعلاه عند تعداد الآثار الاسلامية القديمة في الموصل ان جانباً كبيراً منها هو من انشاء السلطان بدر الدين لؤلؤ ، فمن هو هذا الرجل . ان لؤلؤ هذا كان قد سبى من ارمينية صغيراً وصار مملوكاً لنور الدين ارسلان شاه الاول ابن مسعود بن مودود وتربى في قصر الاتابكيين في الموصل تربية اسلامية وجلب اعتماد سيده فقلده بعض شؤون الادارة وأمره ولقبه بدر الدين . ولما حضرته الوفاة (٦٠٧ هـ) أمر أن يرتب بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ، وكان عمره حينئذ عشر سنين . واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعتي عقر الحميدية وشوش وما يليهما . وأمر ان يتولى تدبير المملكة فتاه الأمير بدر الدين لؤلؤ .

بقى الملك القاهر عز الدين مسعود ملكاً سبع سنوات وتسعة اشهر وتوفي سنة ٦١٤ من نوبة برداء خيثة حسب ما وصف ابن الاثير مرضه . ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه الثاني وجعل الوصى عليه بدر الدين لؤلؤ أيضاً (الكامل لابن الاثير) ولكن هل لوصية القاهر من قيمة ؟

أجلس لؤلؤ نور الدين ارسلان شاه في مملكة أبيه وحلف الجند والرعايا له وضبط المملكة من التزلزل والتغير مع صغر السلطان وكثرة الطامعين في الملك ، فنه كان معه في البلد أعمام أبيه . وكان عمه عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه الاول

صاحب ولاية قلعة الحميدية وشوش وما يليهما
يحدث نفسه بالملك (الكامل) .

لم يعش نور الدين ارسلان شاه الثاني بعد
أبيه سوى سنة واحدة . فقام بدر الدين لؤلؤ
مكانه أخاه ناصر الدين محمود ، وكان طفلاً له من
العمر نحو ثلاث سنوات .

كان لؤلؤ قد ضبط أمور المملكة بيد من
حديد فلم يجرأ اعمام نور الدين ارسلان شاه بالملك
الصبي المقيم في الموصل على طلب الملك لانفسهم
ولم يعرضه أحد من الامراء . أما أهل الموصل
فكان يكثر الاحسان اليهم ويعاملهم بالعدل والرفق
ويكثر من انشاء المساجد والاضرحة للائمة لكسب
محبتهم ، حتى انه عمر اضرحة باسم ائمة لم يكونوا
في الموصل ولم يدفنوا فيها ، كضريح علي الاصغر
فأحبوه ولم يظهر منهم له مخالفة . ولم يقم أحد
من البيت الاتيكي يطالب بأحقية بالملك سوى عماد
الدين زنكي ابن نور الدين ارسلان شاه الاول
صاحب قلاع العقروشوش وما يليهما الماز الذكر .

فوقع الخصام والقتال بينه وبين بدر الدين لؤلؤ .
اراد زنكي أن يستولى على القلاع التي لبدر الدين
في الجبال ثم يتشى على الموصل وكان يستعين
بحميه مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل . وفي
أحد الاوقات استطاع الاستيلاء على قلاع العمادية
وكواشي وصور وكان بدر الدين لؤلؤ كلما ضعف
أمره استنجد بالملك الاشرف الايوبي صاحب دير
الجزيرة وخلاط . ولم يزل هؤلاء بين أخذ ورد
وقتل وصلاح ومد وجزر حتى تغلب لؤلؤ على زنكي

ثم جيش لؤلؤ عسكرياً سنة ٦٤٨ وسار به الى
جزيرة ابن عمرو كانت بيد الملك المسعود ابن الملك

واتزع منه جميع القلاع واخيراً مات زنكي سنة
٦٣٠ في شهر زور وكان كوكبرى حموه قد
أعطاه إياه .

ومات الملك ناصر الدين محمود بن القاهرة
عز الدين سنة ٦٣١ وكان آخر من ملك في الموصل
من الاتيكيين ، ولم يكن له ولا أخيه نور الدين
ارسلان شاه من الملوكية غير الاسم ، وكان الامر
كله بيد بدر الدين حتى ان بعض المؤرخين يعتبرون
ان دولة بني أتابك انقرضت بموت الملك القاهرة
واستيلاء بدر الدين على الملك من بعده

فلما توفي الملك ناصر الدين محمود أعلن
بدر الدين لؤلؤ استقلاله واتاه التقليد من الخليفة
المستنصر بالله ولقبه بالملك الرحيم فخطب له على
المنابر .

وكان قد بقي فرعان صغيران من المملكة
الاتيكية ، أحدهما في سنجار والآخر في جزيرة
ابن عمرو . أما سنجار فكانت بعد وفاة قطب الدين
مودود قد صارت الى ابنه عماد الدين زنكي ثم الى
حفيدة فروخشاه بن عماد الدين . انتزعها أخيراً
الملك الاشرف من فروخشاه ، وبعد وفاة الاشرف
والكامل الايوبي استولى عليها الملك بدر الدين
لؤلؤ ثم استولى على نصيبين ودارا وقرقيسيا
(البصرة) - ٦٤٠ هـ - وكان قد ترك لؤلؤ هذه
البلاد للملك الاشرف أيام مقاتلاته مع عماد الدين
زنكي ومظفر الدين كوكبرى .

المتكالبين على الملك غير مراعين الا ولا ذمة
ولا وافين بجهد ولا متمسكين بميثاق .

ونجد من جهة أخرى ان المؤرخين يشنون
على حسن ادارة السلطان لؤلؤ وعدله وسيره على
مثال الملوك الاتابية في رفع منار العلم وتشيد
معاهد التعليم . وكرر في الموصل العلماء والادباء
والصناع والرعاة . واشتهر في عهده من علماء
الموصل اولاد الاثير، والعلامة ابن خلكان، والاديب
ابن اردخل ابو عبدالله محمد، وأبو الحسن عفيف
الدين على بن عدلان، والطبيب ابن هبل امينادي
وكان طيب بدر الدين الخاص، وابن الحلوى
أحمد بن محمد وكان شاعر بلاط لؤلؤ . ومن
الشعراء الذين قصدوا بدر الدين لؤلؤ ومدحوه
محمد بن علي بن المقرب الاحدائي (كذا) .
مدحه بقصائد ثلاث . اشده اولاهما عند أول
قدومه عليه ومطلعها (ر . ديوانه المطبوع بمكة ص
(٧٠) .

انزل لتشم ذا الصميد مقبلا
شرقا واجلالا لمولى ذا الملا

ومنها :-

ما كنت أومل من نداء انالتي
قأناله رب السماء ما أملا
الفا مصمتة اجاز وبغلة
نشأ النعامة والحرون وقرزلا
ومن الملابس حلة لو قابلت
روض الحمى انفا لكات أجملا
ووراء ذلكم اعتذار انه
لولا امسورا جمة ما قللا

المعظم ابن سنجرشاه ابن سيف الدين غازي
الاتابكي ، فحاربه وقهره وأخذها منه وأسر
وسيره في دجلة الى الموصل واوعز الى الموكلين به
أن يرموه ليلا في دجلة فأغرقوه وادعوا انه رمى
بنفسه في الماء وهم نيام . والسبب في ذلك على ما
قيل ان بنت بدر الدين لؤلؤ كانت زوج الملك
المسعود وكان يسى معاملتها فشكت حالها الى أبيها
فأرسل وأخذها عنده . فالظاهر انه اتخذ ذلك حجة
للقضاء على آخر رجل من بيت أسياده وضبط ملكهم .
ان عز الدين بن الاثير يسرد الوقائع كما
جزت ويترك القارىء يحكم على لؤلؤ دون أن
يجسر على نعته بالمستبد الغاصب للملك لانه كان
معاصرا له واحد رعيته واليه قدم كتابه الكامل .
والا فما معنى تنصيب الصبيان والاطفال ملوكا
الواحد بعد الآخر مع وجود الرجال الماقلين
الراشدين من اسرة اتابك ؟ لا شك انه كان يروم
التفرد بالادارة واعلان نفسه ملكا عند سنوح الفرصة
كما وقع ذلك فعلا .

ولا نشددن التكرير على لؤلؤ فان حوادث زمانه
كلها من هذا القبيل . فمذ ضعفت الخلافة العباسية
أضحت البلاد في هرج ومرج وظهر هنا وهناك
ملوك وامراء متغلبة كان أكبرهم العامل أن يتحين
فرصة للعصيان على ملكه، وكانت المملكة تقسمها
أولاد الملك الراحل كانتا أموال غير منقولة موروثه
واجبة القسمة ، ثم يغير الاخ على أخيه ويصدر العم
بابن أخيه وابن الاخ بعمه وابناء العم بعضهم بعضا
وتخون الممالك أسيادهم . وكثر القتال والقتل بين

- واجب من هذا الى لقاءه
لى مسنفا عن بشره متهللا
وسؤاله لى كيف انت وقوله
أهلا آيت وذاك نحس مجتلى
ومنها :-
لله بدر الدين من ملك فما
أوفى واكفى للخطوب واحملا
ومنها :-
زهت البلاد به فما من بلدة
ألا تمت أن تكون الموصل
والقصيدة الثانية (ص ٩١) مطلعها :
خطوا الرحال فقد أودى بها الرحل .
ما كلفت سيرها خلا ولا ابل
ومنها :-
طابت به الموصل الحدياء واتسعت
لساكنها بها الارضين والسبل
وأصبحت جنة لا تبغى حولا
قطانها لو الى دار البقا فلو
والقصيدة الثالثة (ص ١٠) أولها :
بسم القنا والمرهفات الصوارم
بناء المعالى واقتناء المكارم
وفى صهوات الخيل تدمى نحوزها
شفاء لا رواء القلوب الحوائم
ومنها :-
وما السمر عدى غير خطية القنا
وما اليض عدى غير بيض الصوارم
فلا تذكروا الصهباء ما لم تكن دما
ولا تسمعا ما لم يكن صوت صارم
- فانى احب الشرب فى ظل قسطل
مجالسهم فيها ظهور الصلادم
ومنها :-
دعاه لنصر الدين خير خليفة
وما زال يدعى للامور العظام
قلبي مطيعا للامام وحسبه
بذا مفتخرا فى عربها والاعاجم
ومنها :-
سبقى به الاقرنج والترك ما بقت
كان حشاياها ظهور الشياهم
واقترح بدر الدين يوما على ابن المقرب أن
يهجوه ولا بد انه أصر عليه فى ذلك فقال (ديوانه
ص ٩٨) :-
تسلطن بالحدباء عبد بلؤمه
بصير بلى عن كل مكرومة عمى
إذا أيقظته لفظة عريضة
الى المجد قالت ارميته نم
ومن الامور البارزة فى تاريخ بدر الدين
لؤلؤ انه سير أغلب جند الموصل الى الملك الاشرف
فى حلب نجدة له بسبب اجتماع الصليبيين فى مصر
سنة ٦١٣ وكان ذلك فى دور وصايته .
وفى سنة ٦٤٤ قتل بدر الدين الشيخ شمس
الدين الحسن ابن أبى المفاخر عدى ابن ابى
البركات صخر بن صخر بن مسافر ، فيكون
الشيخ شمس حفيد ابن أخى الشيخ عدى الكبير .
جاء فى فوات الوفيات (ج ١ ، ص ١٢٣) :-
« خاف منه بدر الدين مؤلؤ صاحب الموصل
فقبض عليه وحسبه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفا

مائة وامر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من نبش قبر الشيخ عدى من ضريحه وأحرق عظامه ..

وكان لؤلؤ يطمح الى استرداد ما ذهب من ملك الاتاكين، لكنه لم يوفق . حتى ان نصيين ودارا وقرقيسيا ، البلاد التي ذكرنا استيلاء عليها بعد وفاة الملك الاشرف اتزعها منه الملك الناصر يوسف صاحب حلب . وذلك ان لؤلؤا أبطل الخطبة والسكة باسمه فسار الناصر بعساكره الى نصيين ووقعت حرب شعواء بين عساكر الموصل وعساكر حلب فكانت الهزيمة على الموصليين واستولى الحليون على آتقال لؤلؤ وخيمه وضبطوا البلاد المذكورة . وانحصرت مملكة لؤلؤ في الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر وجبال الهكارية . ولا سقطت بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦ اسقط في يد لؤلؤ وصار يفكر في انقاذ ما يمكن انقاذه فأرسل ابنه اسماعيل نائبا عنه الى صاحب التتار لتقديم الطاعة ، فقبله هولاءكو بقوله :-

« اتم بعد في شك من أمرنا وما طلم الى اليوم لتظروا من الظافر بصاحبه فلو انتصر الخليفة وخذلنا لكان مجيئكم اليه لا الينا . قل لايك لقد عجبنا منك كيف ذهب عنك الصواب وعدل بك ذنك عن سواء السبيل واتخذت اليقين ظنا . وقد لاح لك الصبح فلم تستصبح .. فلما عاد اسماعيل وبلغ اياه ذلت نفس لؤلؤ وهلع قلبه وبادر الى خزائنه فأخرج ما فيها من الجواهر والاموال وصار ذوى الثروة من رعاياه واخذ حتى حلى نسائه وسار الى هولاءكو بجبال همدان لعرض الطاعة . فتلقاء

من الاكراد لانهم يشنون الفارات على بلاده فخشى أن يأمرهم بأدنى اشارة فيخربون بلاد الموصل .. وقال ابن تيمية في مجموع رسائله الكبرى عند الكلام على زيد بن معاوية :-

« وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظما ونثرا وغلوا في الشيخ عدى وفي زيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدى الكبير قدس الله روحه ، فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع . وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسنا وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله ..

أراد بالروافض بدر الدين لؤلؤا . وفي الحقيقة ان جميع المراقد التي شادها بدر الدين قد عني عناية تامة بذكر الائمة الاثني عشر فيها كتبت أسماؤهم على حيطان المراقد وحفرت في المرمر ، مما يدل على ان بدر الدين كان شيعي المذهب . وذكر ابن الفوطى في كتابه الحوادث الجامعة ص ٢٧١ في حوادث سنة ٦٥٢ :-

« في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدى بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها ان بدر الدين كان كثير التثقل على أولاد الشيخ عدى (يريد أبا المفاخر عديا ابن ابي البركات صخر حفيد أخى عدى الأكبر ، فان هذا لم يخلف) ويكلفهم مالا على وجه المساعدة ، فأطلقوا الستهم فيه ، فأرسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالا شديدا ، فأنهزمت الاكراد العدووية وقتل منهم جماعة كثيرة ، واسروا منهم جماعة . فسلم بدر الدين منهم مائة وذبح

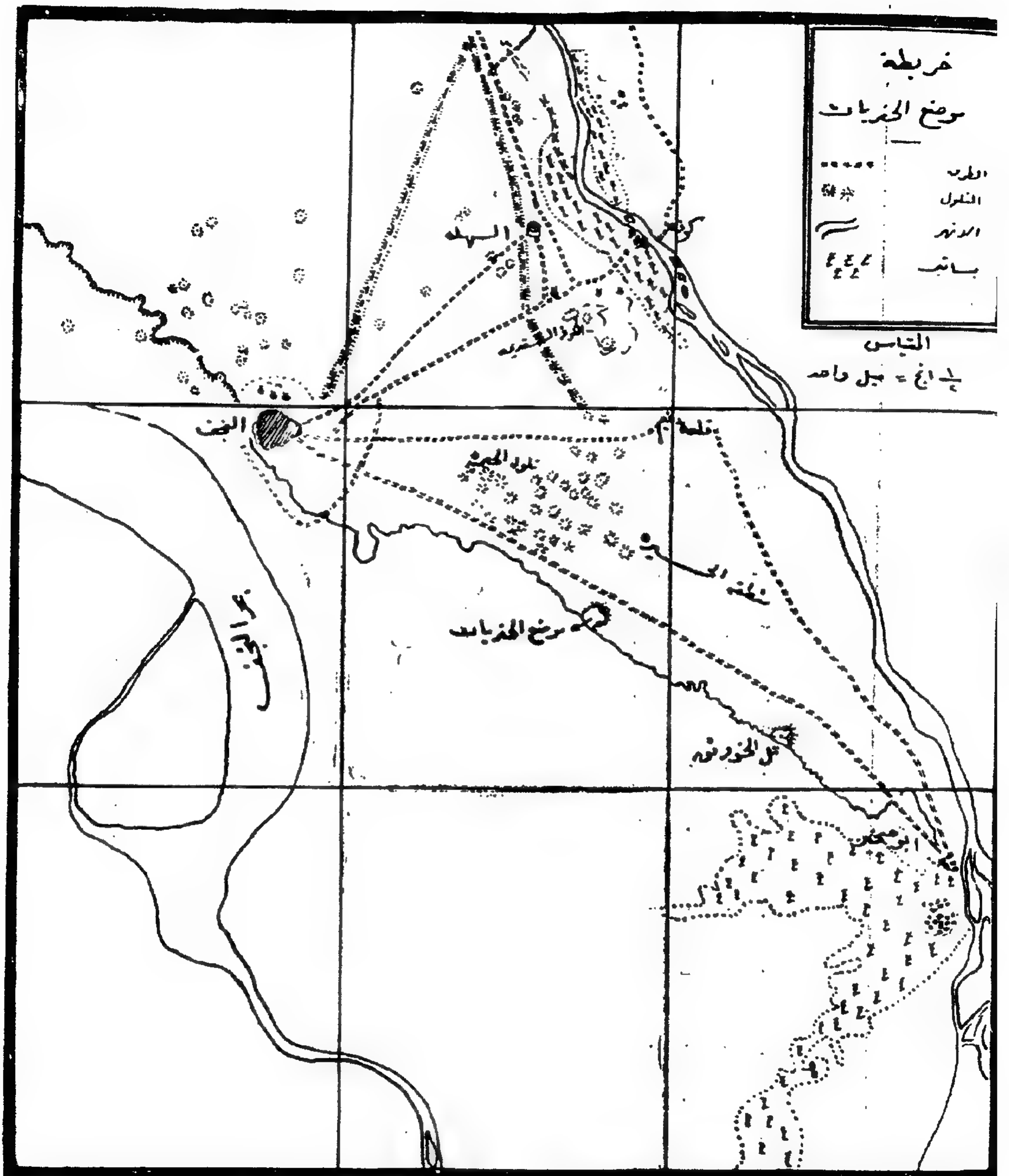
هولاكو بالقبول لكبر سنه وقدمه حتى اصطدم على سريريه واذن له ان يضع يده في اذنه حلقين كانتا معه فهما درتان ييمتان (مختصر الدول ، ص ٤٨٣) • قبل كان مع لؤلؤ الشريف العلوي ابن صلاحيا فسعى لؤلؤ عند هولاكو فقتله ، وعاتبته الملوك ، والله أعلم بحقيقة الحال •

وعاد لؤلؤ الى الموصل مذعورا مما شاهده من قوة المغول وتوفى بعد أيام قلائل سنة ٦٥٧ هـ وقد جاوز الثمانين • وتولى ابنه الملك الصالح اسماعيل الموصل ، وابنه علاء الدين سنجار ، وابنه اسحق المجاهد جزيرة ابن عمر ، وايدهم هولاكو •

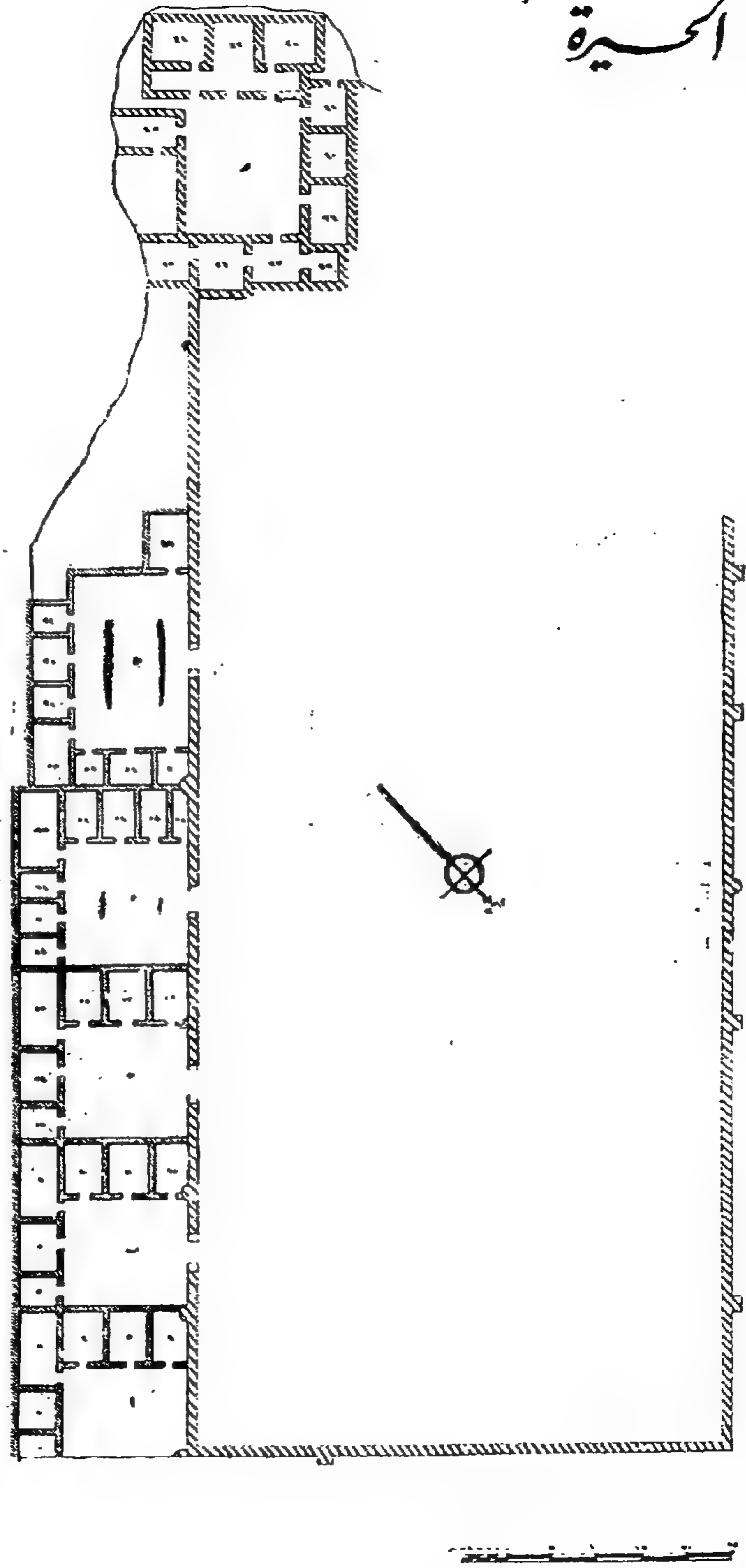
ان انتصار قطز أحد ملوك مصر من المماليك البحرية على المغول في عين جالوت واستيلاء خلفه الملك الظاهر بيبرس البتقدار على الشام جعل المسلمين يشخصون بأبصارهم الى مصر • فلما كانت سنة ٦٥٩ هـ هرب علاء الدين بن لؤلؤ صاحب سنجار الى بيبرس فجعله نائبا على حلب • وكتب علاء الدين الى أخيه الملك الصالح صاحب الموصل يرغبه بمغادرة الموصل والاتحاق • ولما وقف الصالح على ما في الكتاب وضعه تحت طراحته • وكان عنده آنذ شمس الدين محمد بن يونس الباعثي أحد امراء ابيه وكان نائبا بنيوى ، فغافله وأخذ الكتاب من تحت الطراحة وهرب به الى هولاكو • فخاف الصالح ورحل الى الشام ومنها الى مصر • واصطربت أحوال الموصل • واخيرا قدم عسكر المغول وعلى رأسه قائد يدعى سمدغو وحاصر الموصل • واتفق

ان بيبرس جهز جيشا وارسله مع رجل ادعى انه من أولاد الخلفاء ليكشف السر عن بغداد واتفق معه الملك الصالح • فلما قربوا من بغداد خرج عليهم جيش التار وقتل ابن الخليفة وتفرقت جموعه • أما الملك الصالح فانه أقبل الى الموصل وسمدغو يحاصرها فأخرج له سمدغو حتى اذا دخل المدينة أحاطت بها عساكر التار من كل جانب • وطال الحصار فقام سمدغو بمد الصالح مواعيد كثيرة • وفي تلك الاثناء أقبلت نجدة من الشام للملك الصالح ولكن التار هزموها عند سنجار ، وشحت الاقوات في الموصل فأيس الصالح وركن الى مواعيد سمدغو وفتح ابواب المدينة ففد به سمدغو واعتقله وادخل عسكره الموصل فنهبوا وسبوا واعملوا فيها السيف ثمانية أيام وأخذ معه الصالح الى هولاكو فقتل هناك صبوا وقيل أن ينسار سمدغو الموصل كافا الخائن شمس الدين بن يونس الباعثي بان ولاء الموصل (٦٦٠ هـ) • وفي السنة التالية أفشى رجل من الجند اسمه زكى الاربلى سر الخيانة وسرقة الكتاب من الصالح وكيف صار هذا الباعثي الذي استحق أن يمت باین علقمى الموصل سببا لما حل بالموصل ، فهاج الناس وهجموا عليه واوثقوه وبعد أن أشبعوه شتما وأشبعوه ضربا قتلوه شر قتلة •

(من أراد تفصيلا أكثر مما ذكر ، عليه بالكامل لابن الاثير وتاريخ الموصل للقس سليمان ضائع وغيرهما من كتب التاريخ) •



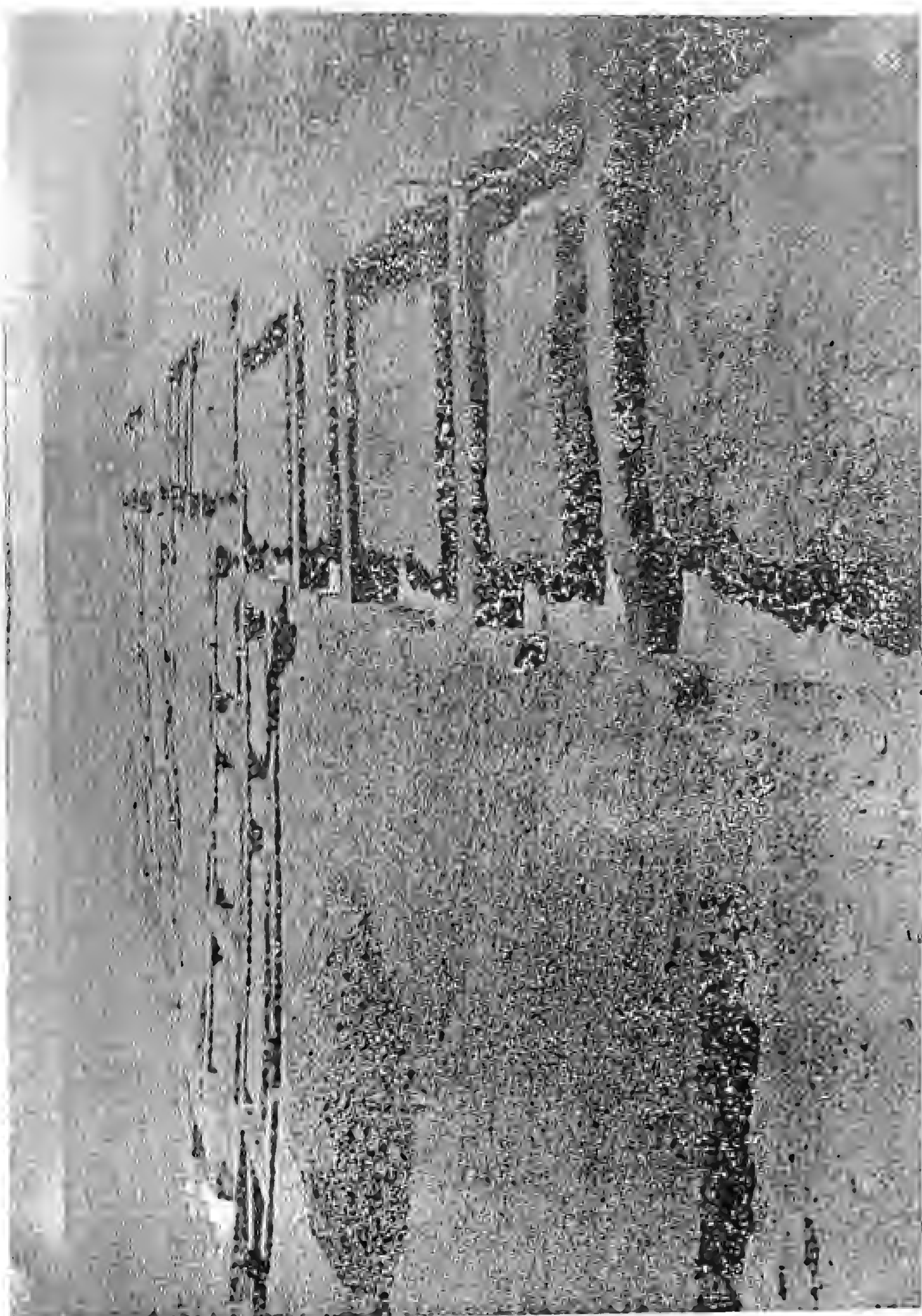
الحية



مخطط الحفرات



منظر لجزء من الصخور المعلقة على البحر



مخبر واد بين الامسا، البر من نهب العبيات

تنقيبات في الحيرة

للخبير محمود علي

الرسم في مديرية الآثار القديمة العامة

موقع التنقيبات

يقع التل الثاني على ستة كيلومترات جنوب شرق النجف وعلى بعد ستة كيلومترات شمال غرب أبي صخير في سهل من الأرض بين قلال غير عالية يفصل الواحد عن الآخر أخاديد ممتدة نحو بحر النجف وليس للتل اسم يعرف به إلا أنه لا يخرج عن نطاق تل الحيرة التي تمتد من جنوب غرب الكوفة حتى تل الخورنق أي مسافة لا تقل عن ستة عشر كيلومترا وبمسافة أطول من ذلك بمحاذاة البحر .

ان هذا الموقع مستطيل الشكل منتظمه يبلغ من الطول مئة وخمسين مترا ومن العرض ثمانين يحده من الشمال والجنوب أخاديد ممتدة نحو البحر ومن الشرق طريق أبي صخير ومن الغرب بحر النجف .

الهيكل

ان التنقيبات التي كان قد قام بها (رايتلكر) في سنة ١٩٣١ م كانت الا سيرا لمواقع مختلفة من تل الحيرة ولم يثر فيها الا على ابناء متشابهة استدل بمخططات بناياتها والصلبان المرسومة على حيطانها انها كنائس ولم يثر على بناية كبيرة يستدل

اهتمام الموقع

بعد ان عرمت مديرية الآثار القديمة العامة على أن تنقب في التل المعروف بالخورنق (١) وهو القصر الذي وصفته الشعراء وتفتت به ، أوفدت هيئة من موظفيها لتفحصه وتحقق كونه صالحا للتنقيب أولا فظهر نتيجة الاستكشافات اليسيرة أن القدماء قد شوهوا معالم القصر بأن قلعوا منه آجرا واستعملوه في بناء مدينة النجف ومدينة أبي صخير ولم يبق منه الا آثار جدران من اللبن وقطع من زخارف من الجص متناثرة كانت زينة لجدران القصر فحمل ذلك المديرية على أن تؤجل التنقيب في الموقع المذكور لما يتطلب ذلك من مبالغ عظيمة ووقت طويل ، واستعاضت عنه بموقع يماثله في مساحته على التقريب وفي اشرافه على بحر النجف اعتقادا منها انه يحتوى على قصر لا يقل أهمية وسعة عن قصر الخورنق (٢) .

(١) يقع تل الخورنق شمال غرب أبي صخير على ستة كيلومترات

(٢) لقد أكثر الشعراء والمؤرخون من ذكر قصر الخورنق دون أن يصفوا موقعه وعمارته وصفا واضحا كي يتسنى للباحث تعيين موقعه ، أما اطلاق هذا الاسم على التل فقد أخذ من روايات السكان المحليين وهم قد أخذوه عن غيرهم بالرواية .

السيد طه باقر أمين المتحف العراقي أحوال سطح التل وسفوحه ناظرة بنظر الاعتبار اختيار جهة مناسبة لسبر أنقاضها فوجدت في الجهة الجنوبية الشرقية من التل المذكور آثار جدران بادية حدودها للبيان وذلك بوجود الاعشاب البرية حوالى الجدران دون سطوحها فكشفت عن سور من اللبن عرضه ١١٠ سم تحيط به أبراج مدورة ومربعة ويظن أنه كان حصنا لبنانية كبيرة قد نقضت بقلع الآجر منها كما هو الحال في تل الخورنق ، قد الحقت بها من جهتها الجنوبية بنياية أخرى مشيدة باللبن ، وألفة من مجموعة أفنية حول كل فناء منها حجر من جهاتها الثلاث ومن جهتها الرابعة وهي الشمالية وجدت ثلعات في جدار سور البناية الأصلية ويظن انها أبواب بنيت جوانبها بالآجر واقتلع مع ما اقتلع من جدران هذه العمارة المشيدة بالآجر . أما دليلنا على كون البنايتين منفصلتين احدهما عن الاخرى فيما يأتى (١) عدم الربط العمارى بينهما أى (الحل والشد Binding) (٢) واستمرار طلاء الجص على طول السور كما ظهر لنا في مفصله بجدران البناية الثانية حيث كُون فاصلا بينهما (٣) وجود الابراج نصف المدورة التى تدعم البناية الأصلية يدل على عدم وجود البناية الاخرى في أول الامر ، وانها الحقت بها مؤخرا ويحتمل أن تكون بعدها على الفور . وما بقى من البناية الأصلية فهو جزء لا تزيد مساحته على ٣٠٠ متر مربع يشرف على بحر التجف قد جرفت مياه الامطار طرفيه الجنوبي والغربي ويتكون من

على أنها قصر من قصور الحيرة (٣) التى أكثر العرب من ذكرها في نظم أشعارهم وروايات تواريخهم . فان كان المعروف من تواتر أحاديث السكان المحليين ومن بعض الاوصاف التاريخية أن التل الذى على ستة كيلومترات شمال أبى صخير هو الخورنق اذن فأين السدير ؟ وان كان السدير هو القصر الذى يعقب الخورنق في عظمتة وبهائته ويأتى اسمه فى الغالب بقرونا بالخورنق فلمل التل الذى حفرنا فيه هو السدير لانه اسفر عن بناية استدل ببقاياها على انها عمارة كبيرة الى مشابهتها فى السعة والموقع لاطلال الخورنق . وعلى كل لا يمكننا والحالة هذه أن نجزم بأن هذا التل هو السدير لما يترتب علينا من ذكر دلائل كافية فى اثبات أن السدير كان قصرا ، فقد المع جماعة من المؤرخين الى أن السدير هو نهر ومن قال انه ثلاثة ديارات واسمه معرب عن الفارسية وأصله (سه دير) (٤) والفريق الآخر قالوا انه بناية متداخلة ضمن قصر الخورنق اتخذ الاول للعبادة والثانى للطعام والمآذب (٥) .

التنقيبات فيه

قبل الشروع فى التنقيب درست الهيئة بأشراف

(٣) من قصور الحيرة : الخورنق ، السدير ، القصر الابيض ، العذيب والصنير قصر الفرس ، قصر ابن مازن ، قصر الطين ، قصر مقاتل ، قصر الزوراء قصر بنى ببيعة ، قصر العرسين .

(٤) مجلة لغة العرب ٢١٢ - ٦

(٥) معجم البلدان مادة (سدير) .

جهة عمها الخراب ولعبت فيها أيدي السدمار من هدم وردم لا يجدي تقعا بمما يكلف من مبالغ كثيرة وتضييع من وقت طويل ، ولكن وجود الآجر المتناثر فوق التل والقطع الجصية المزخرفة والملونة بألوان زاهية تدل على أن كان هناك بناية من الآجر عظيمة تقضت جدرانها واقتلعت أسسها ولم يبق منها إلا آكام أنقاض ان تزعج توجد تحتها بقايا متفاوت في ارتفاعاتها مبلطة بالجص عليها آبار تطبيق الآجر تمثل أسس الجدران وتبليط القاعات ولكن آجرها قد اقتلع كما ظهر لنا من نتيجة الأعمال الاستكشافية

أما البنية التي ظهرت فقد بنيت جدرانها بالبن وطليت بالجص وكان حجم قطعة البنية الواحدة $30 \times 30 \times 8$ سم في كلتا البنايتين أما عرض الجدران ففي الأولى بين ٩٠ ، ٧٥ سم وفي البنية الثانية بين ٧٠ ، ٥٥ سم وما بقي من سمكها لا يتجاوز ١٦٠ سم أما تبليطها فكان على نوعين بالجص في الأقسام المسقفة بالحجر وبالطابوق في الأقسام المكشوفة مثل الساحات والممرات وكان حجم آجرة التبليط $17 \times 17 \times 4$ سم أما مداخل الحجر فكانت سعتها بين ٩٥ ، ١١٥ سم ومداخل الساحات كانت مهدمة ولم يظهر لها أثر من جوانبها ويحتمل أنها كانت مشيدة بالآجر كما أسلفنا ذكره .

ومما يحسن ذكره أن روايات المؤرخين تجمع على أن الحيريين قد افتتوا أعظم افتنان في نقش عماراتهم وزخرفتها برسوم هندسية ونباتية وقد

ناه مكشوف مربع الشكل قد أحاط به حجر من جهاته الأربع ويستاز طرفه الغربي عن سائر الجهات كونه على الطرز المعروف بالحيري (نسبة إلى حيرة) المتكون من الصدر المرموز إليه برقم (٤٣) في شكل (١) وقد شاع هذا الطرز من البناء في بنية سامراء (٦) التي كشفت عنها حفريات مديرية الآثار القديمة العامة وهو مشهور الذكر عند لعرب (٧)

طريقة البناء والوصف العماري

أسفرت حفرياتنا هذه عما تبقى من ابنية اللبن فان التل المذكور لم يسلم من أيدي قالمي الآجر كما أسلفنا ذكره من حال تل الخورنق ولذلك في

(٦) نشرة مديرية الآثار القديمة العامة (حفريات

سامراء الجزء الاول) (ص ٢٨) .

(٧) قال المسعودي في مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٢ طبعة باريس .) أحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحير والكمين والاروفة وذلك أن بعض سواره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بنى نصرأحدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحسب وهيبتها للهجة بها وميله إليها لثلا يفتبعه ذكرها في سائر أحواله فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر والكمين مينة وميسره ويكون في البيتين الذي هما الكمان من يقرب إليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزنة الكسوة وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب ، والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري اضافة الى الحيرة .

أدوارا عمارية ثانوية جرت في مدد مختلفة لعلها لا تتجاوز بضع سنوات •

الاستثمار

لم نجد بين انقراض هذه العمارة الا قليلا من كسرات الفخار وكسر سمجة (لحب) فخار كبير وهي مزينة بحزوز عميقة وترصيعات يحتمل أن يكون زمنها من العهد الساساني المتأخر في العراق أي القرن الخامس او السادس للميلاد، وكذلك وجدنا شيئا من كسر الفخار المزججة لاتمثل شكلا من الاشكال فهي خالية من الافتان في النقش، ووجدنا زخارف من الجص لم تكن ثابتة في محلها بل كانت بين الانقراض ولها شبه بزخارف الجص المستخرجة من تنقيبات الحيرة في سنة ١٩٣١ وهناك وجدنا أثرا لعضادات من الجص على طرفي الحجرتين المرقمتين ٤٤،٤٢ في الشكل (١) تكاد تنهار لتفسخها وانخفاض الجدران المتصلة بها ولم نجد شيئا ثابتا على الجدران •

أما المسكوكات فقد عثرنا على عدد قليل منها لا تتجاوز عدتها الثمانية وقد عولجت جميعها في مختبر المديرية فظهرت غير واضحة الا واحدة جاء فيها أنها ضربت في الكوفة يعود تاريخها إلى القرن الثاني للهجرة •

عثر (رايتلنكر وداينز) ^(٨) على طائفة غير قليلة من هذه الزخارف من للجص والملونة، وان جماعة من المؤرخين ذكروا أن الحيريين استعملوا في أبنيتهم الآجر والمرمر والجص واللبن • وقد نقل ان كثيرا من أعمدة الرخام والآجر قد اقتلعت من ابنية الحيرة عند انشاء مدينة الكوفة حتى زمن سعد بن ابي وقاص وفي الازمان الاخرى التي تجدد فيها بناؤها كزمن زياد بن أبيه وغيره ^(٩)

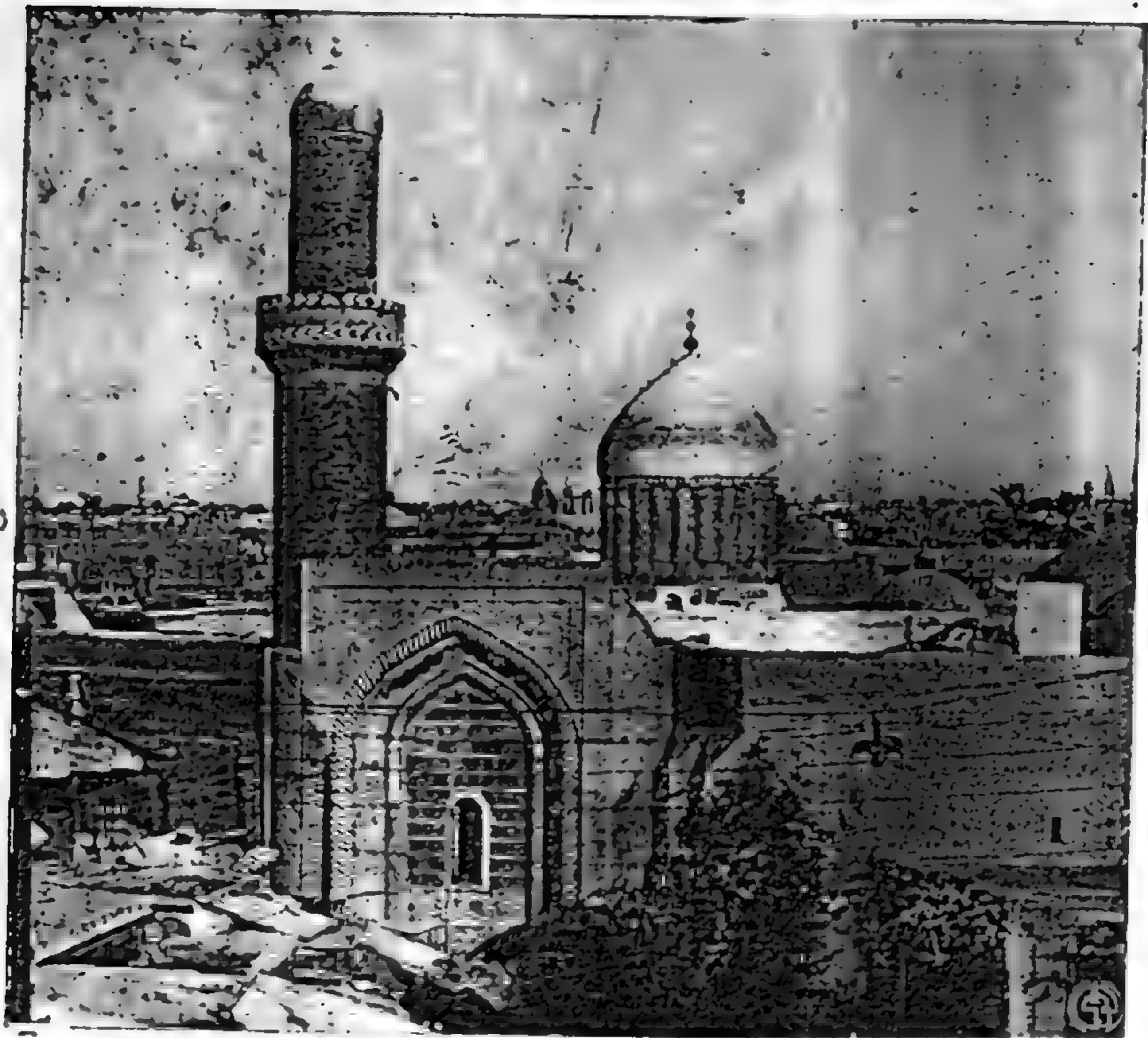
ادوار البناء

لقد اخترنا الحجرة المرقمة (٣٠) في الشكل (١) لمعرفة ادوار البناية بسبب علوها فوجدنا فيها ثلاثة تبايط لا يمكن عددا ادوارا تاريخية لقللة المسافات بين المستويات المذكورة فانها لم تتجاوز ٤٠ سم ولعدم اختلاف المواد التي استحدثت منها هذه الطبقات وكذلك عدم اختلاف الرصف العمـاري Bonding في الجدران وعدم اختلاف حجم اللبن فكل هذا يدل على ان الطبقات الثلاث لا تخرج عن كونها

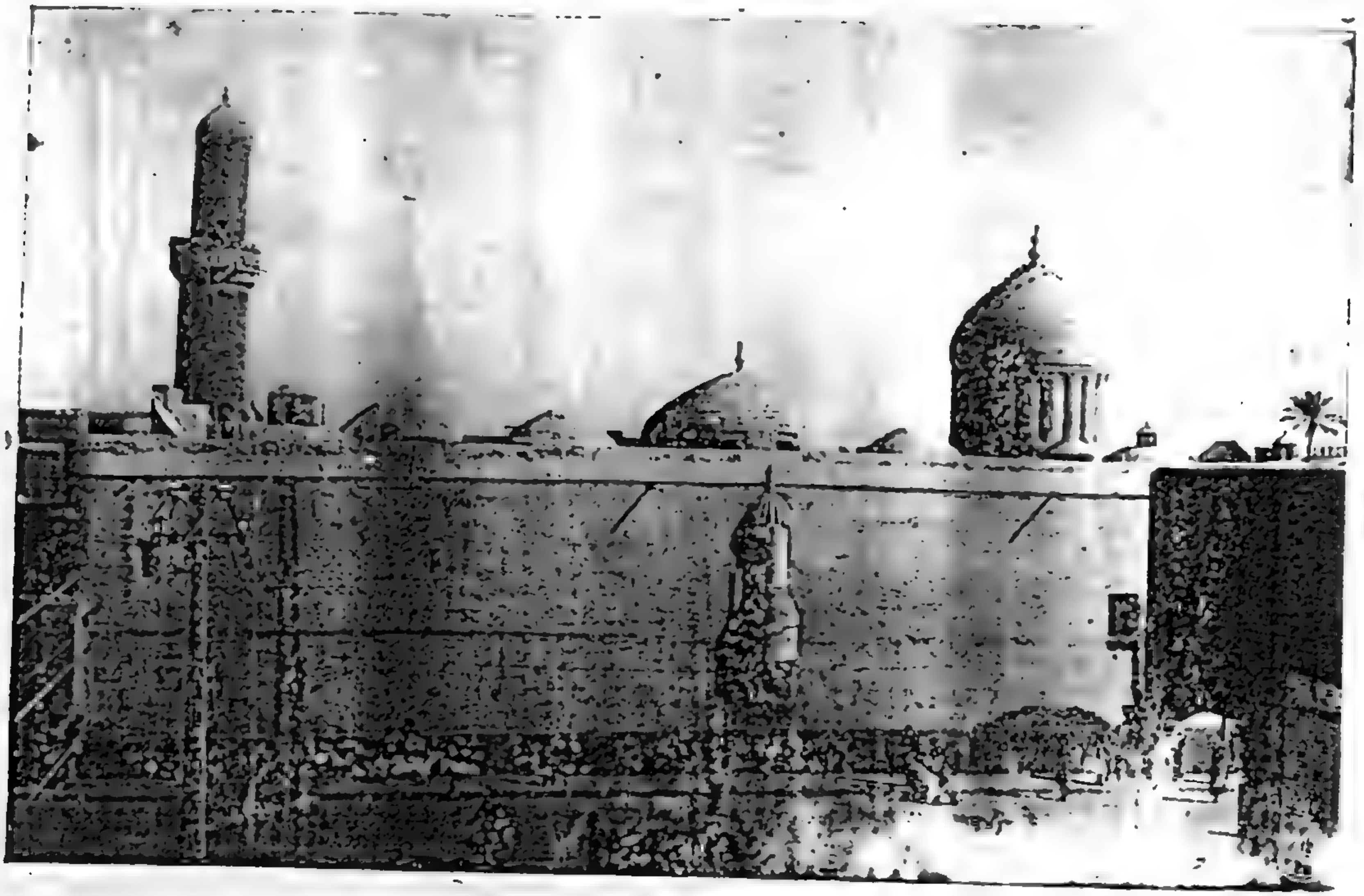
8. D. Talbot Rice, "The Oxford Excavations at Hira" in *Ars Islamica* Vol. I, part I, 1934 p51 ff.

9. K. A. C. Creswell, in *Early Muslim Architecture*, Vol. I, p. 16.

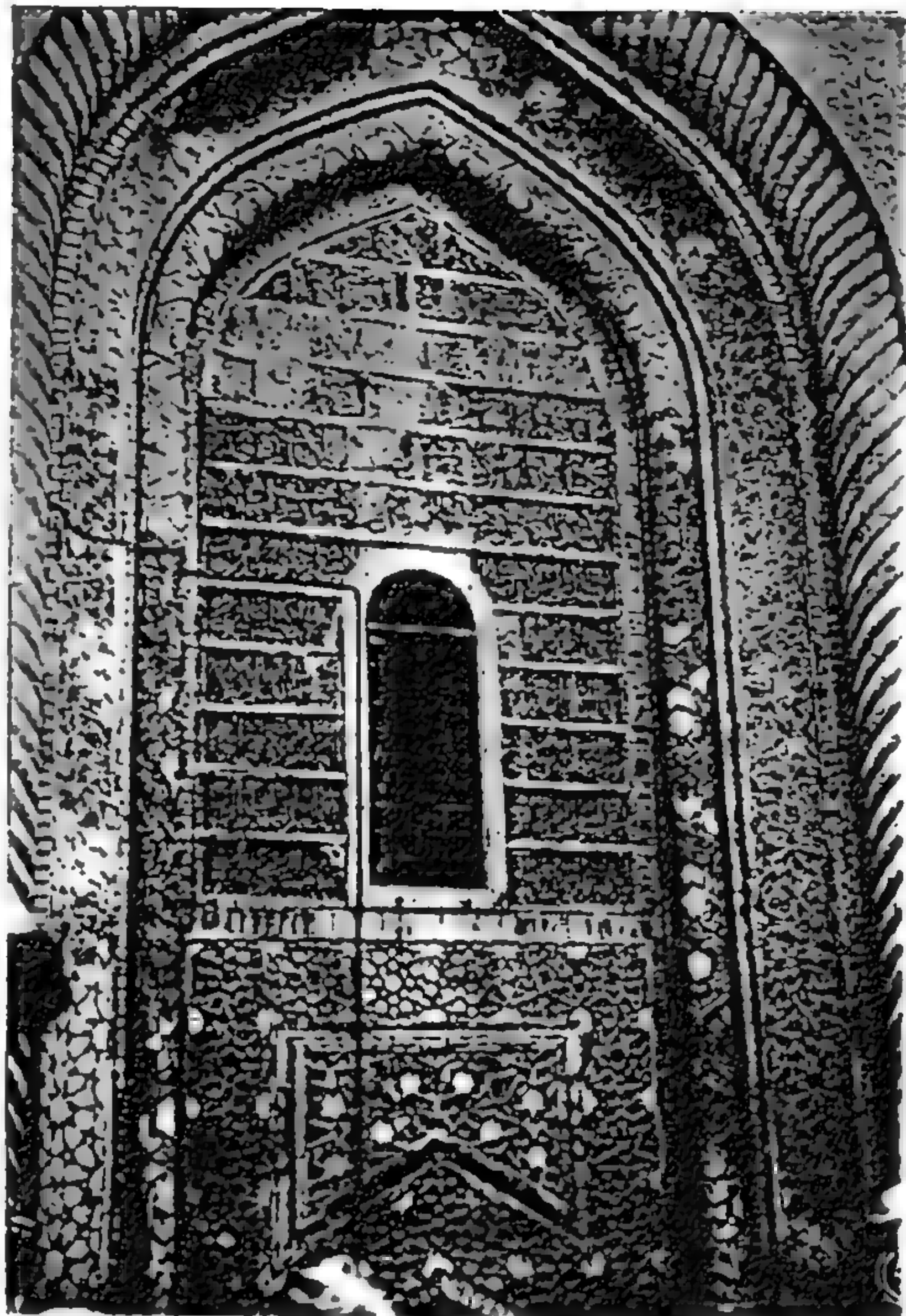
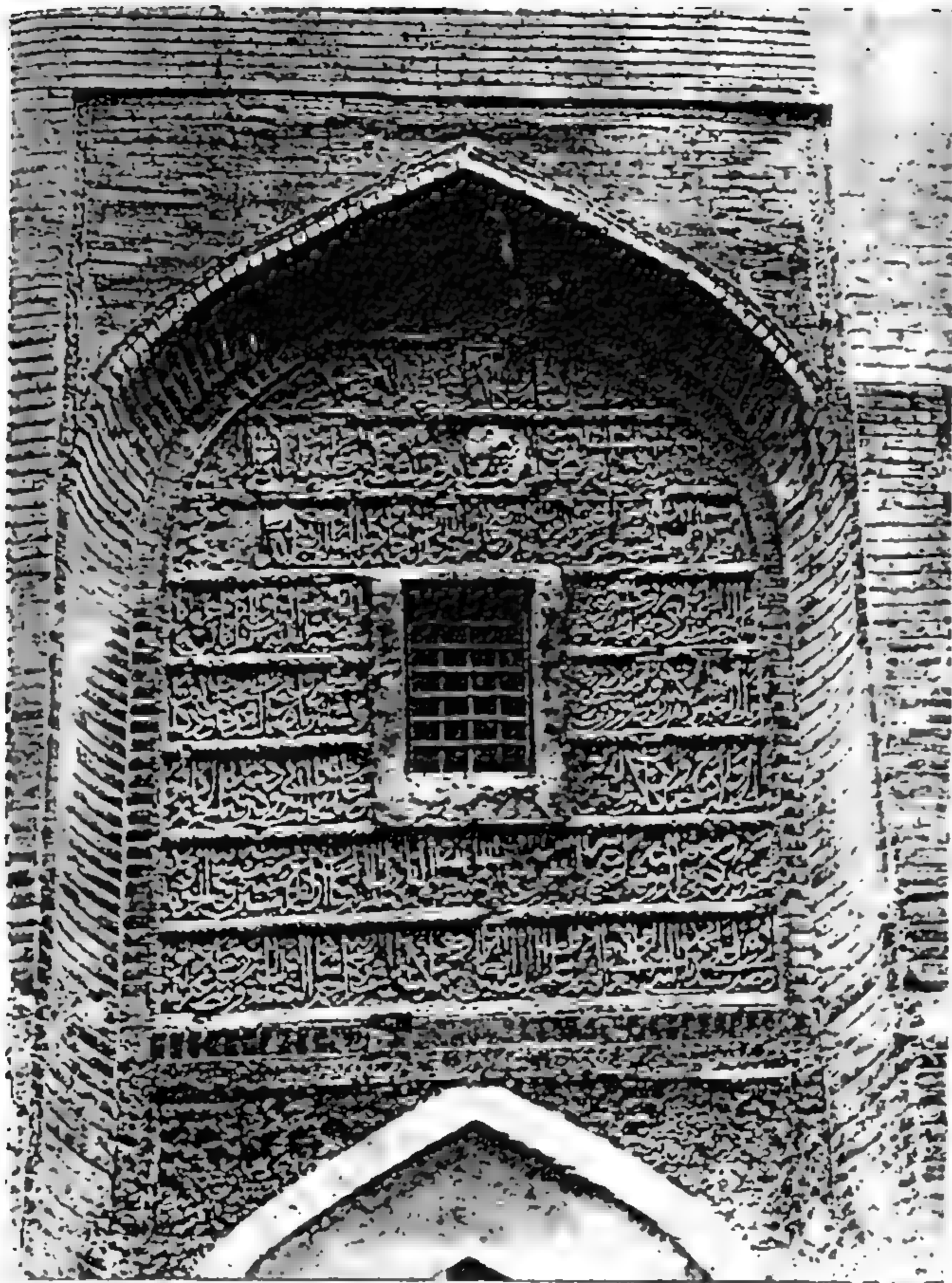
المدرسة المرحانية



١ - مدخل المدرسة

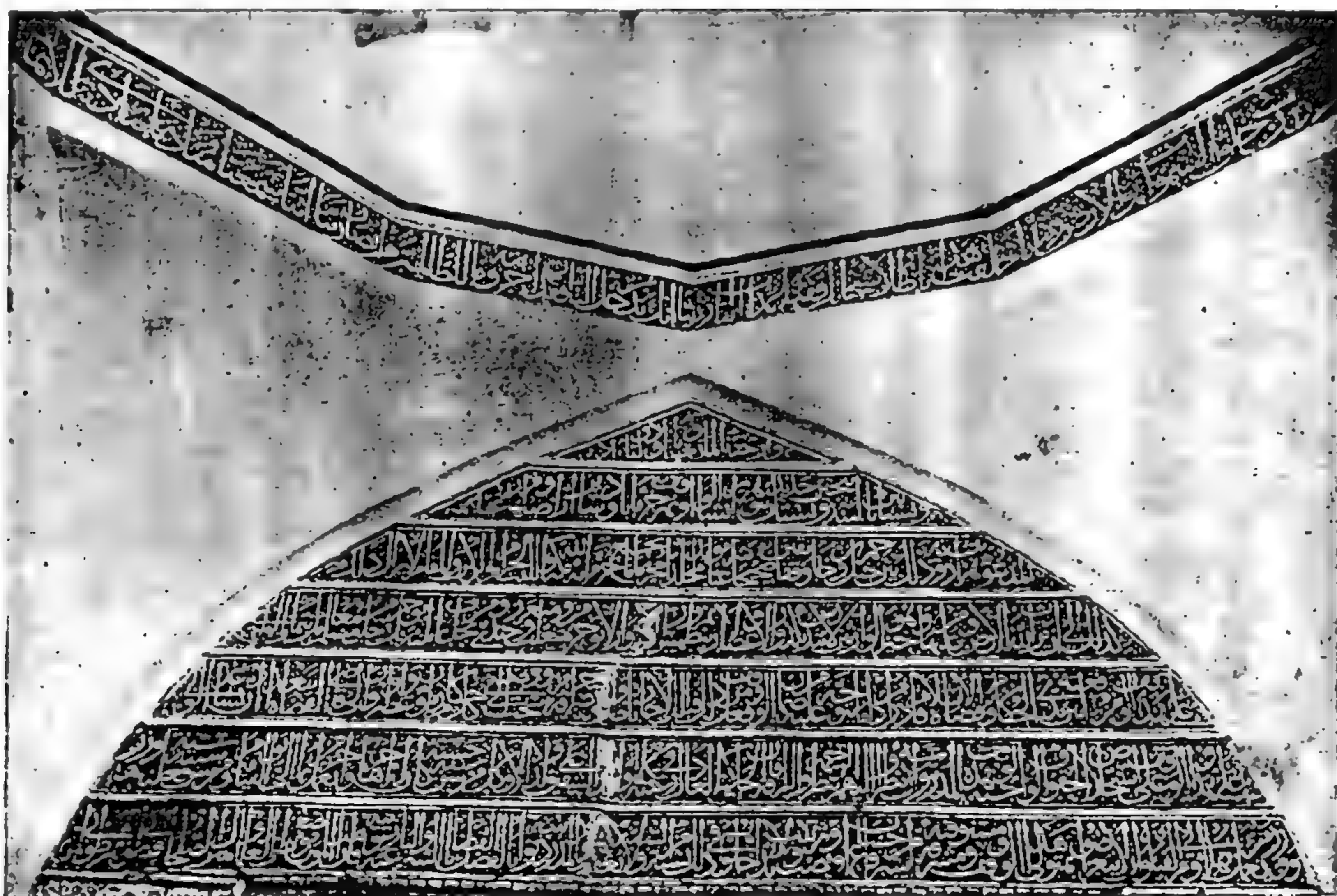


٢ - المدرسة كما ترى من شارع الرشيد

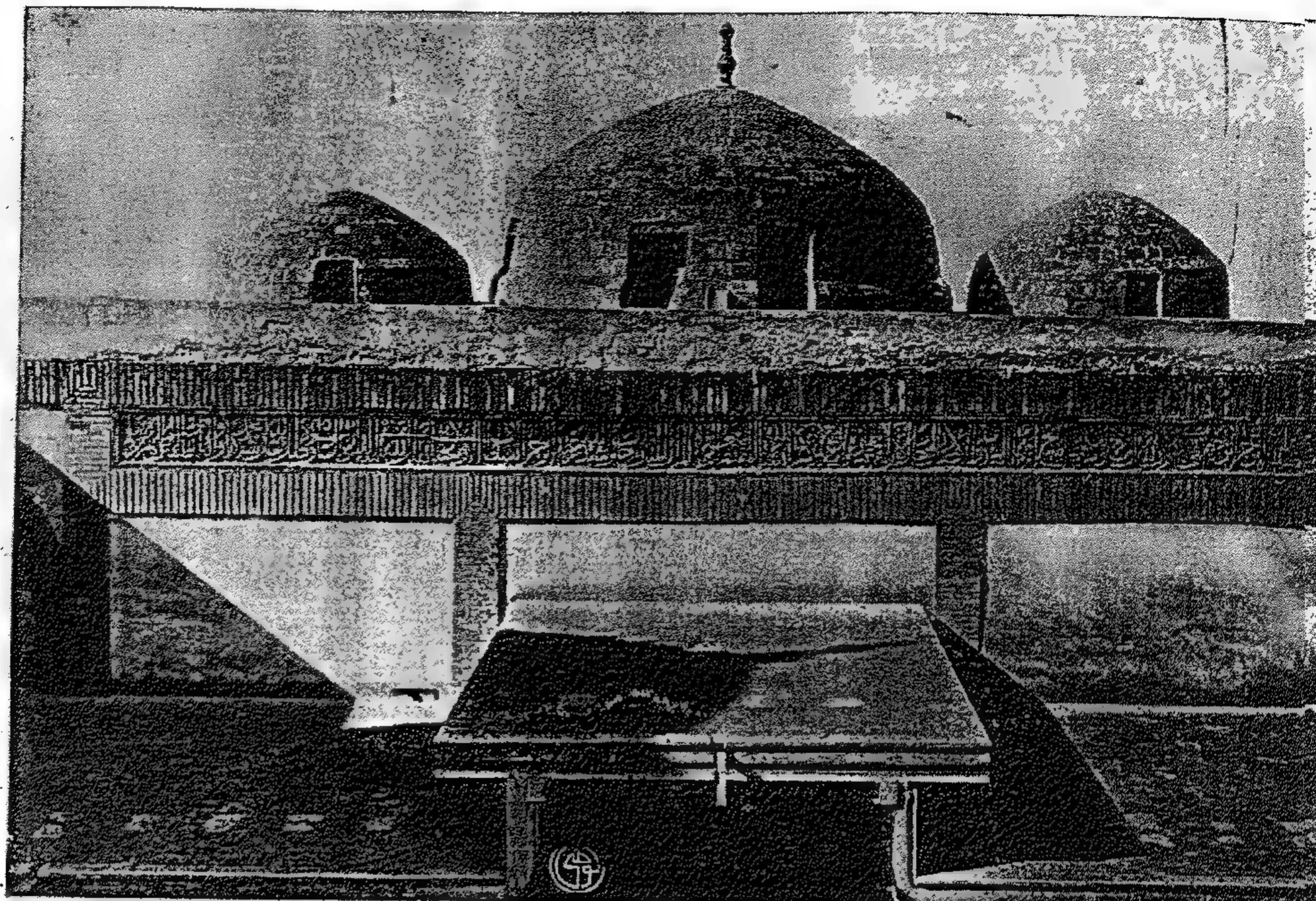


الكتابة التي على مدخل المدرسة والزخارف التي تحيط بها

ب - الكتابة التي على باب خان مرجان من السوق والزخارف التي تحيط



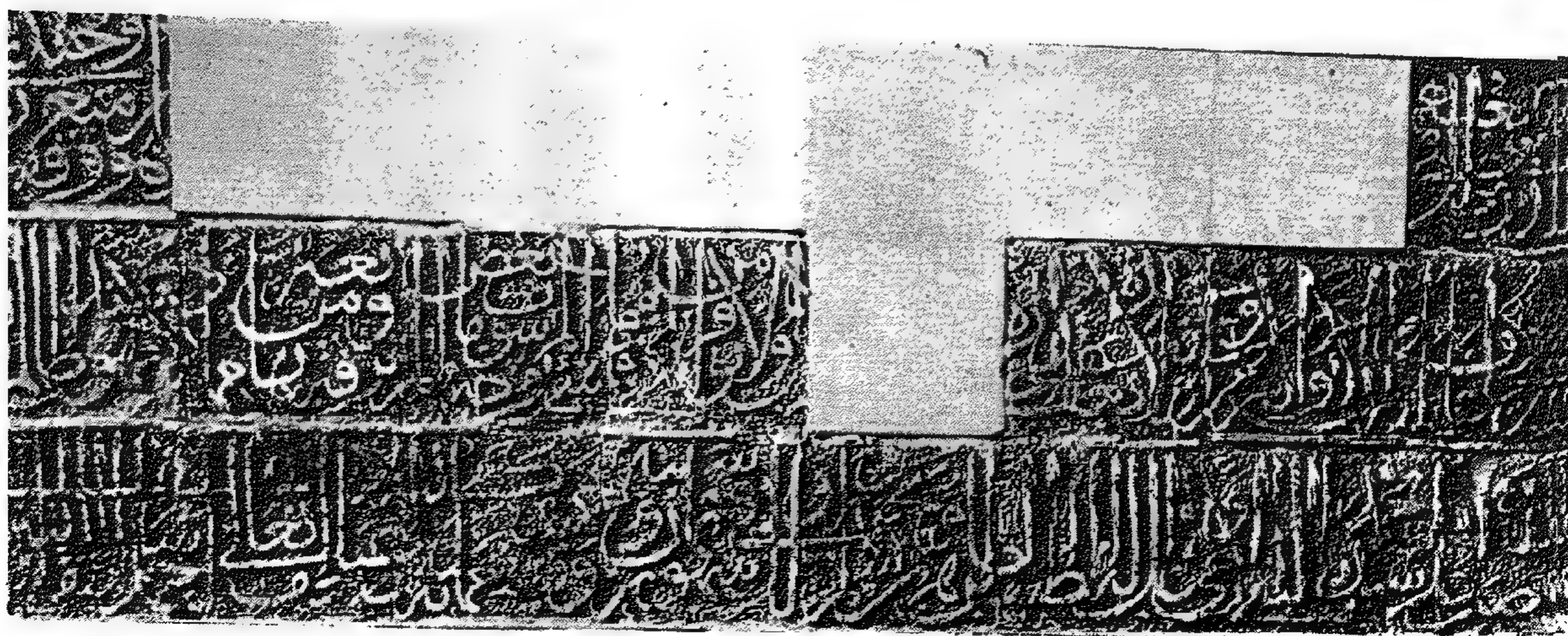
٧ - الكتابة
جبهة المصلى



الكتابة التى على جبهة السلم اليسرى من مدخل المصلى



— الكتابة التى على جبهة السلم اليمنى من مدخل المصلى



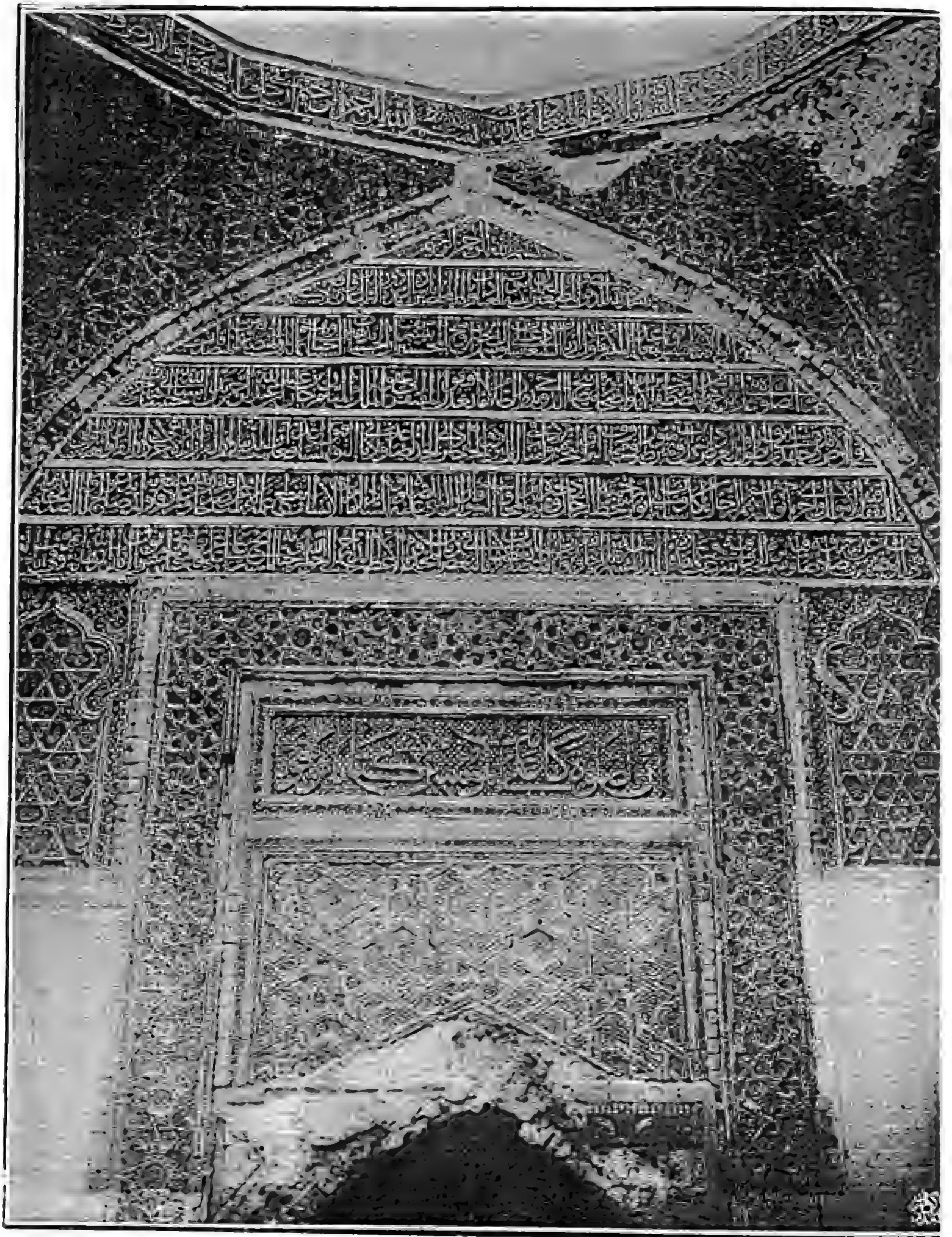
الكتابة التي تقابل الكتابة التي الى يسار الحراب

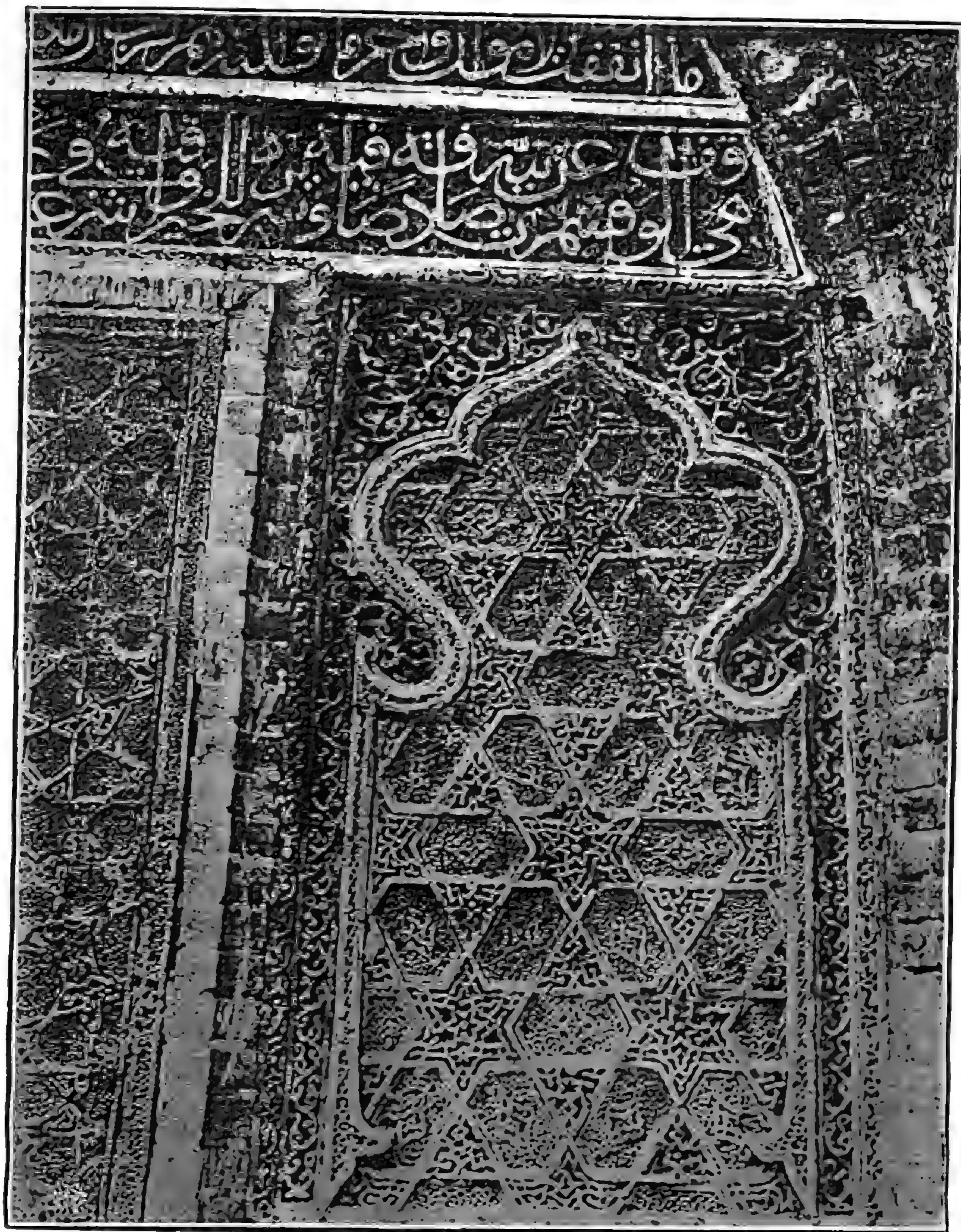
١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

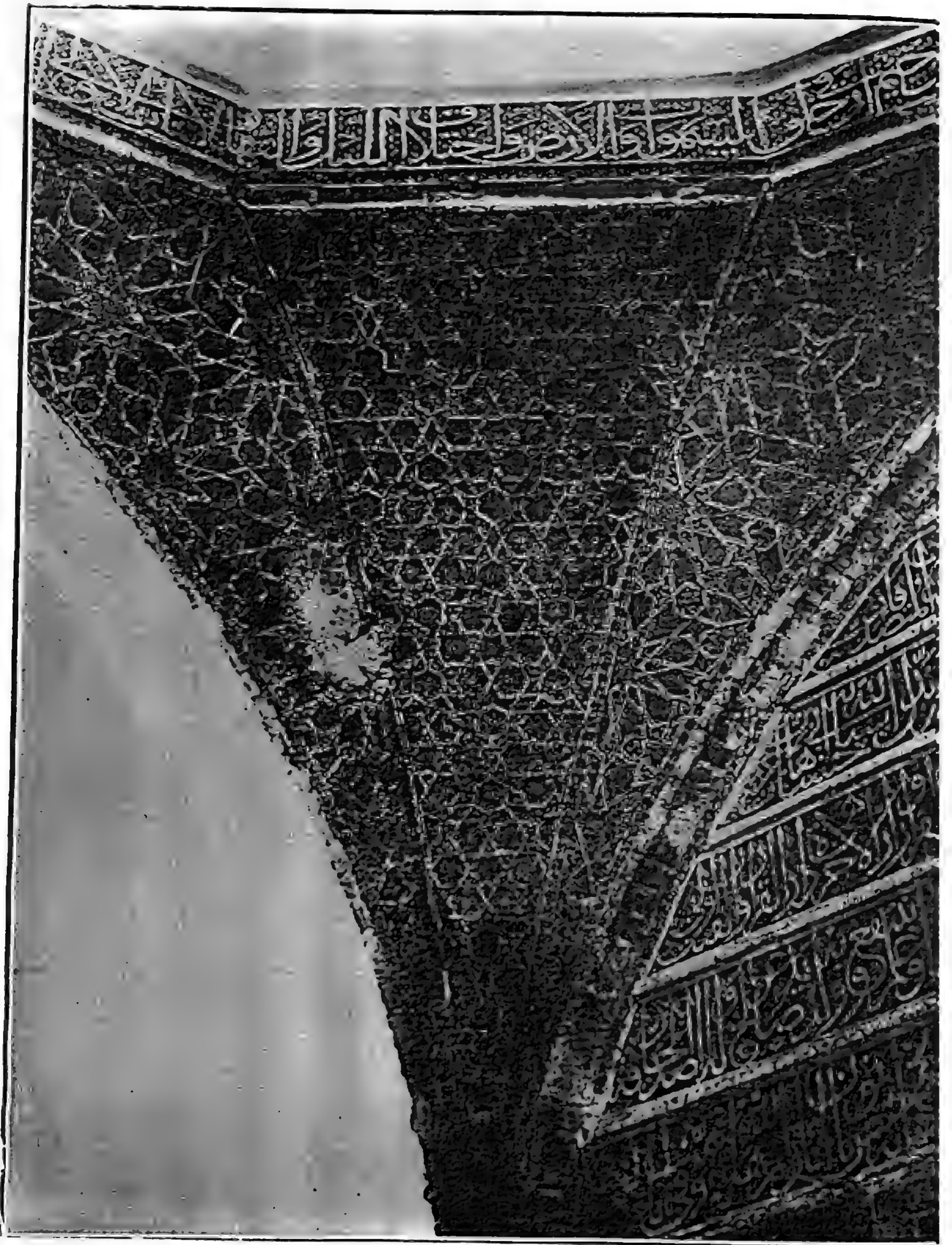
This image shows a detail of a manuscript page, likely from a Hebrew or Arabic text. The page features six vertical columns of text, written in a highly stylized, cursive script. The text is arranged in a dense, vertical format, with each column containing a continuous line of writing. The script is characterized by elongated, flowing characters and is set against a background of decorative borders. The overall appearance is that of an ancient or medieval manuscript, possibly a liturgical or scholarly work.

١٥ - الكتابة التي الى يسار العرب للمداخل

The image displays a single page from an ancient manuscript, characterized by six distinct horizontal bands of text. Each band contains a line of writing in a highly stylized, cursive script, likely from a Semitic language such as Hebrew or Arabic. The script is dense and flowing, with many ligatures and decorative flourishes. The lines are separated by thin, dark horizontal bands. The overall appearance is that of a historical document, possibly a legal or administrative record, given the formal and repetitive nature of the text.





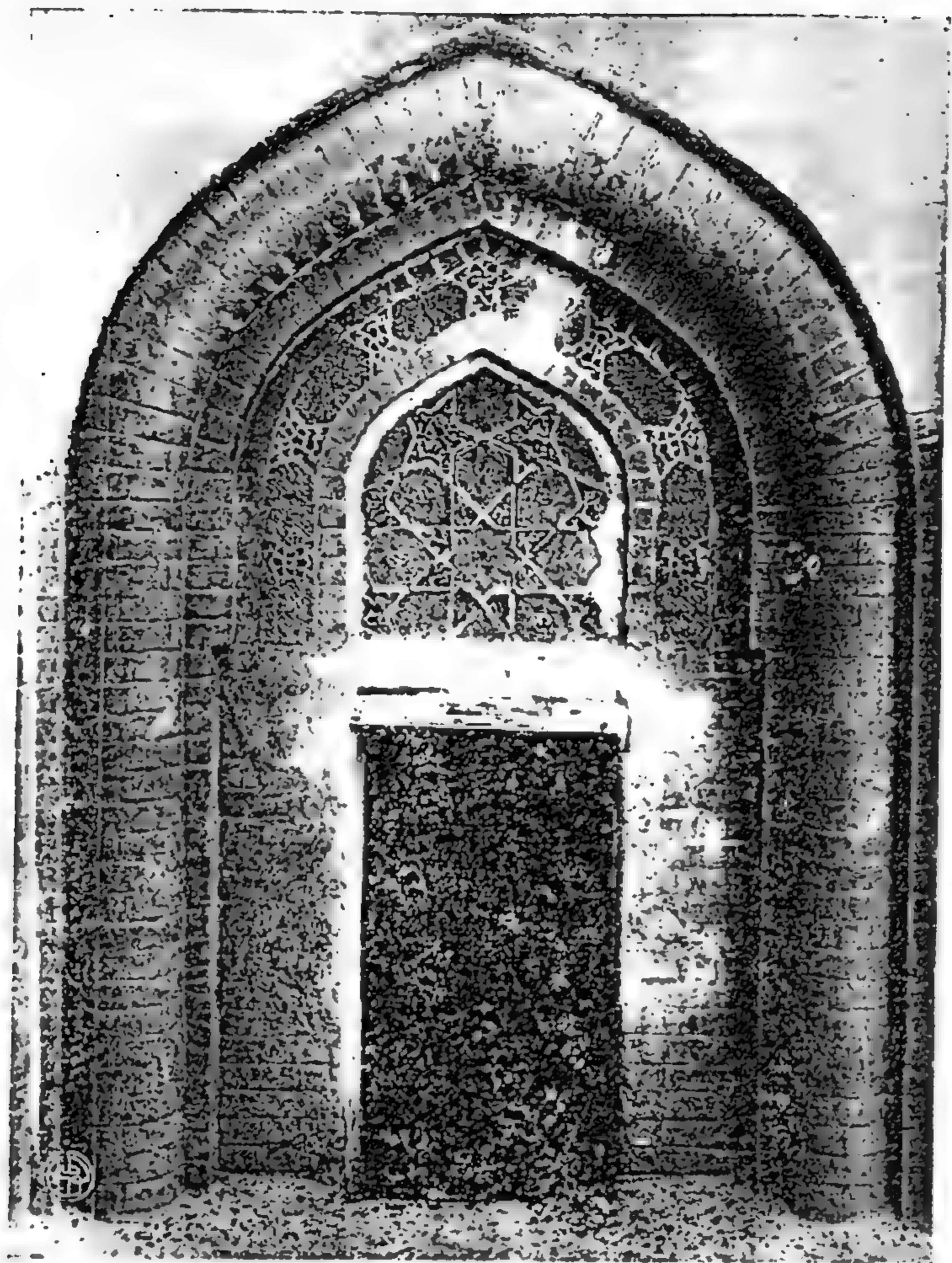


المرسة المرجانية

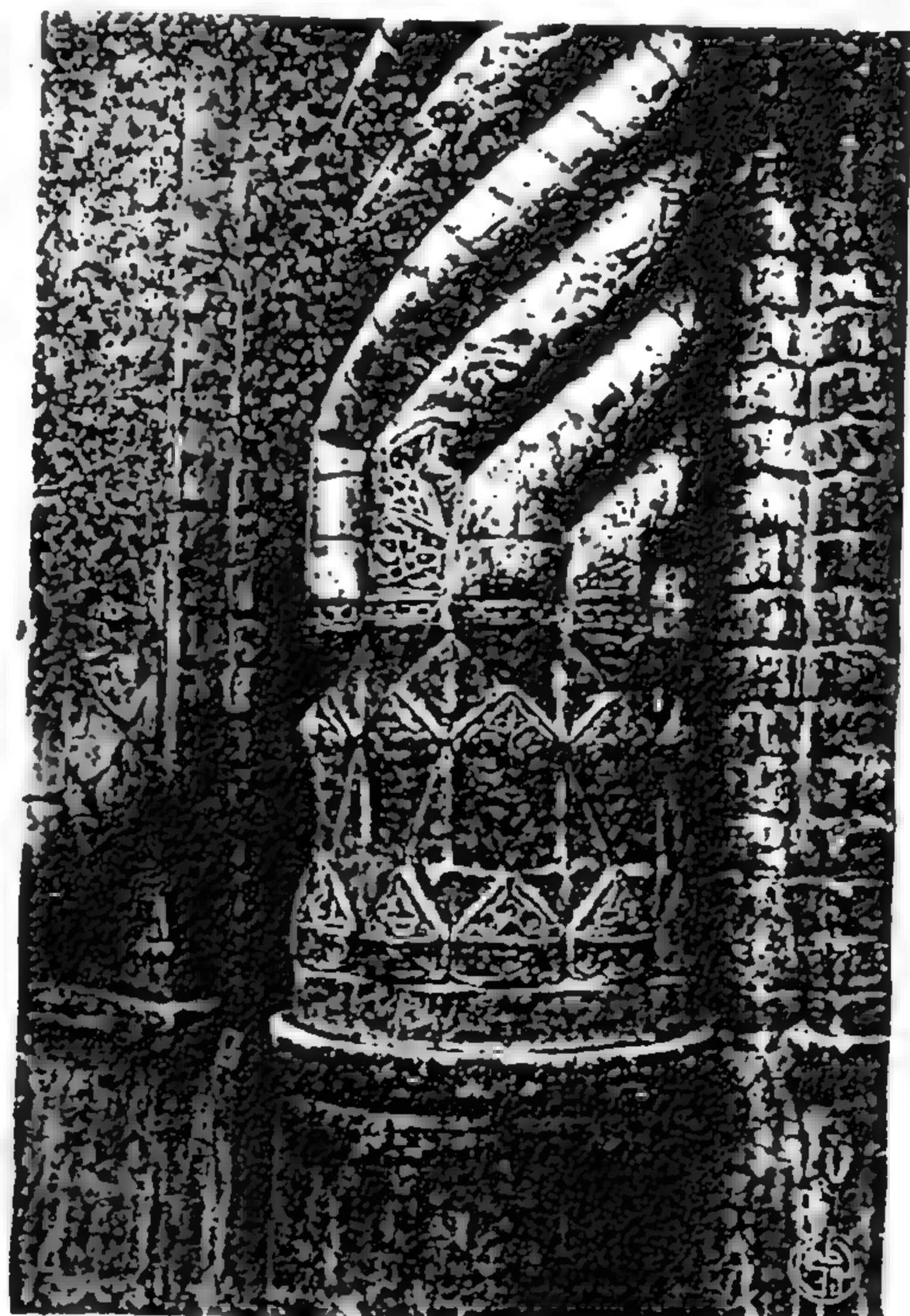
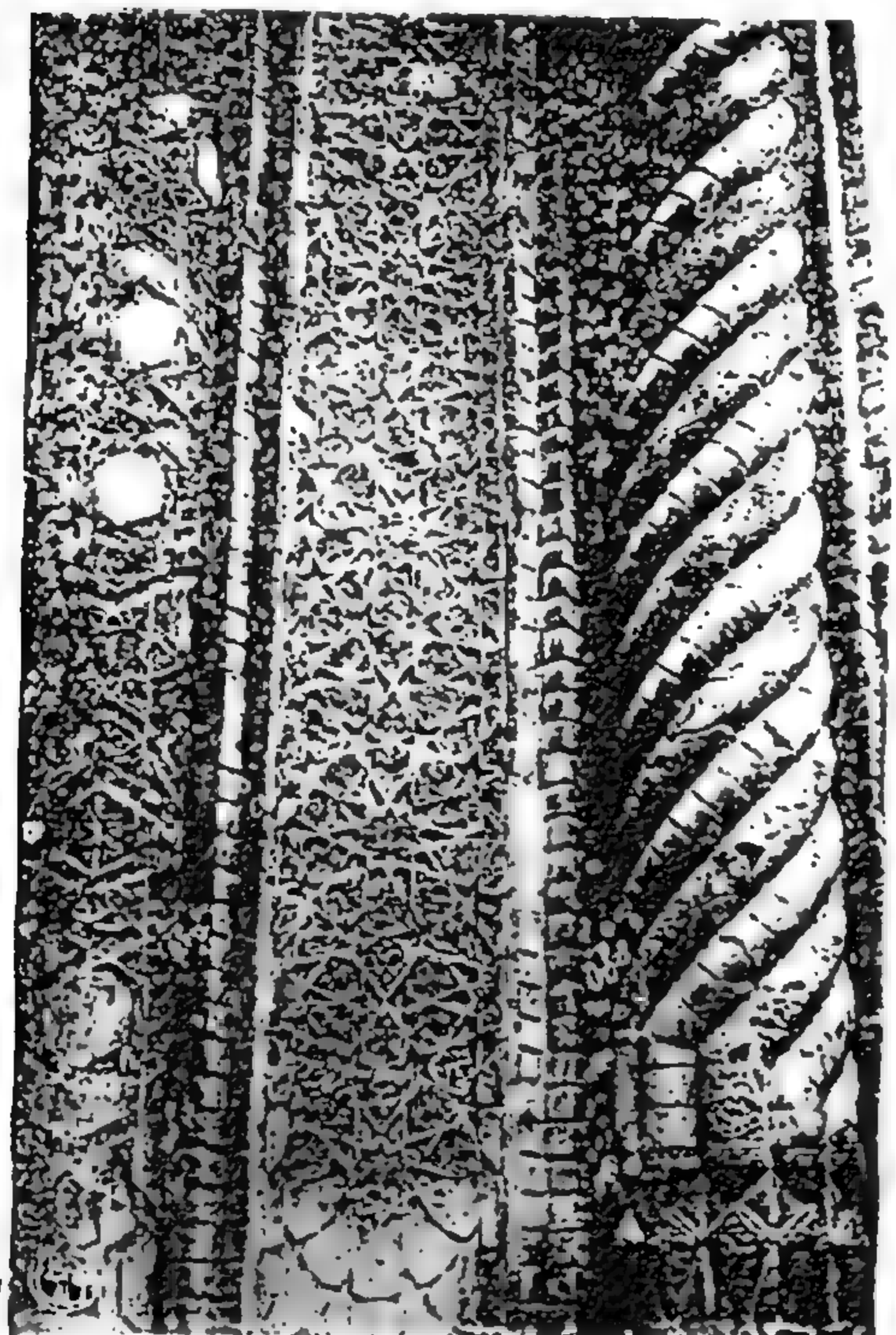


● — الرخاف التي في ملهى الجانب الشرقي والجانب الشمالي من المصل

(و) شباك فى أعلى واجهة
المصل

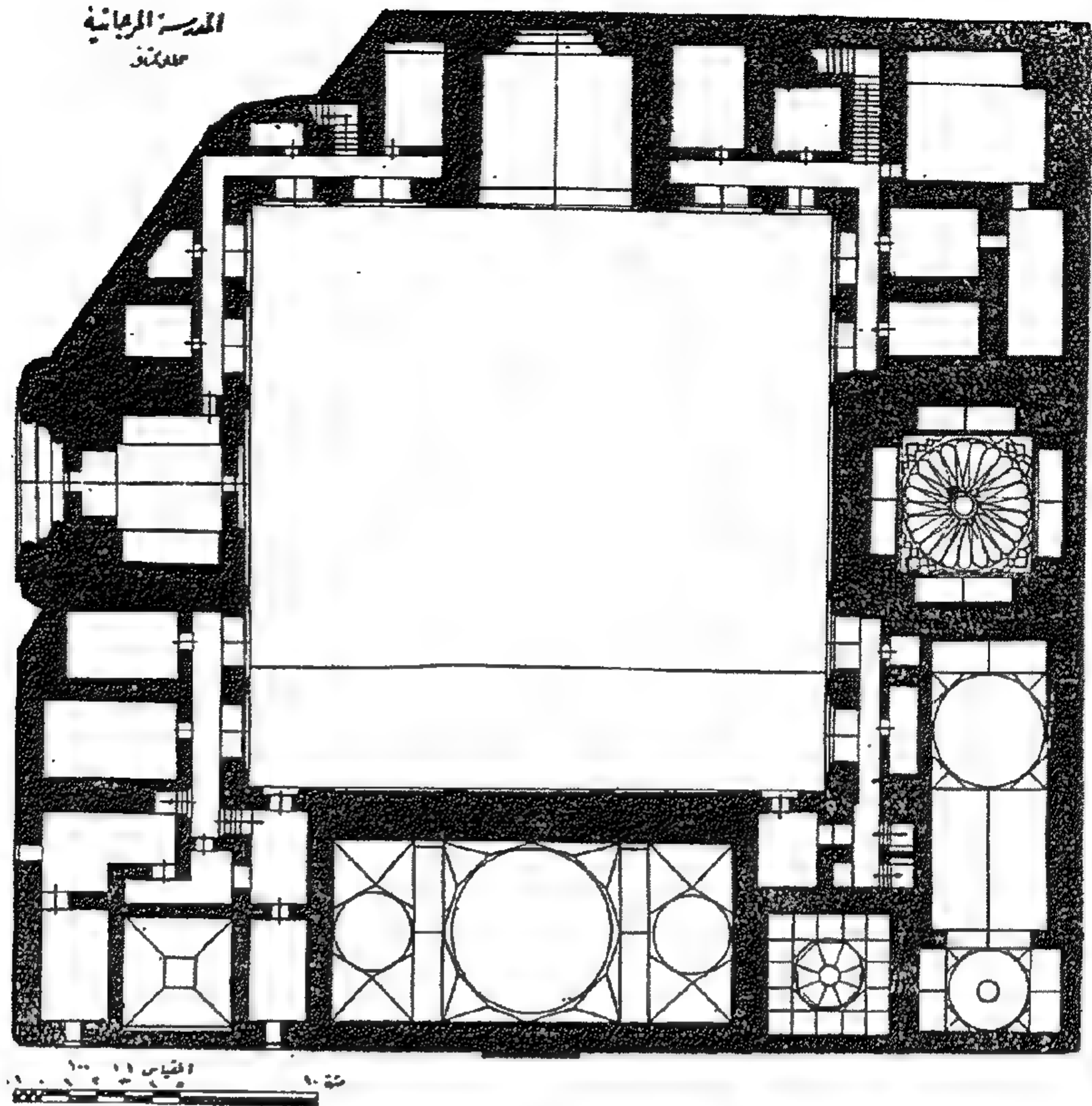


زخارف باب المدرسة

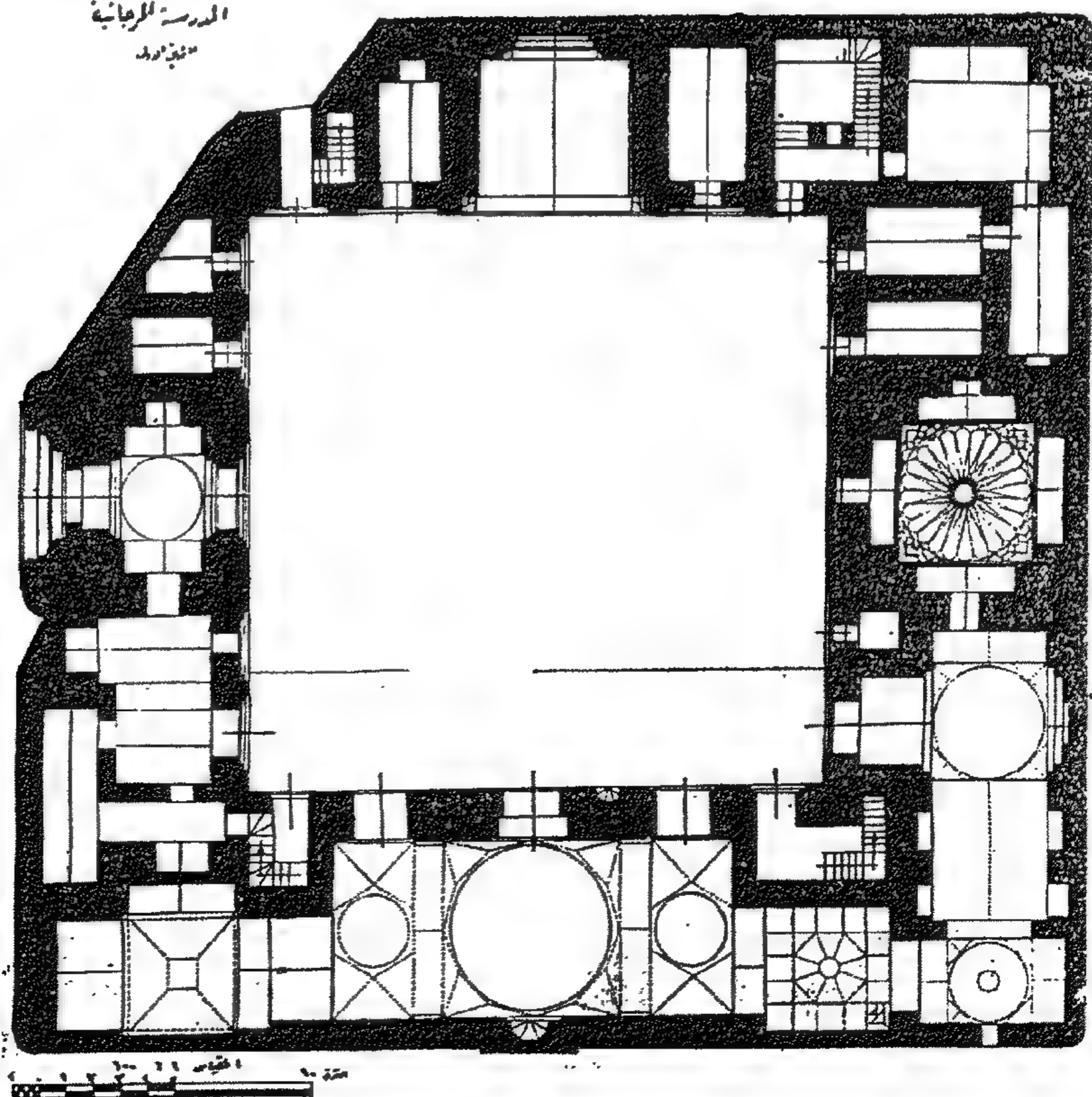


المدرسة المرحانية

المدرسة المرحانية
الطابق



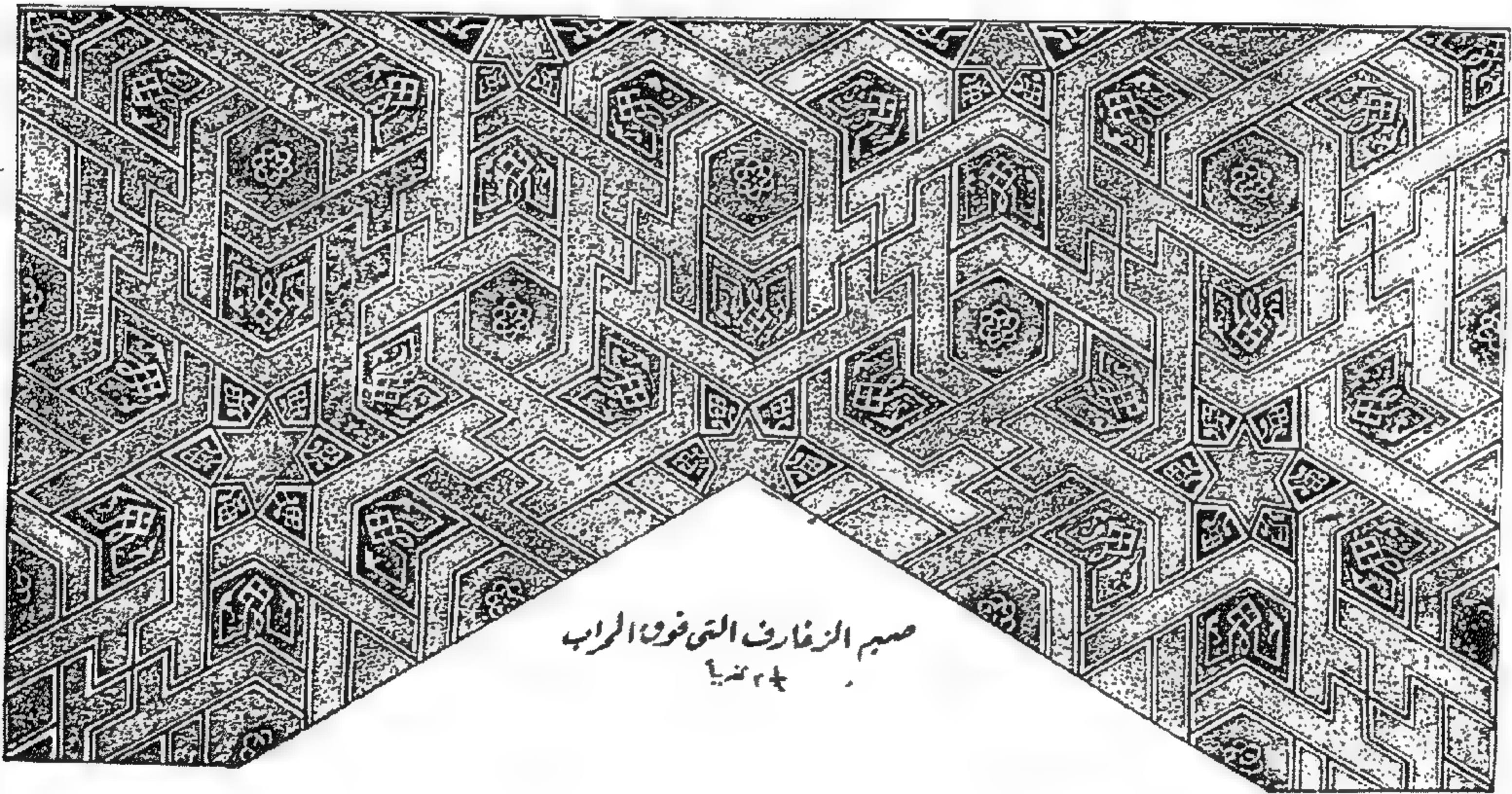
المدرسة المرحانية
الطابق



منطق المدرسة

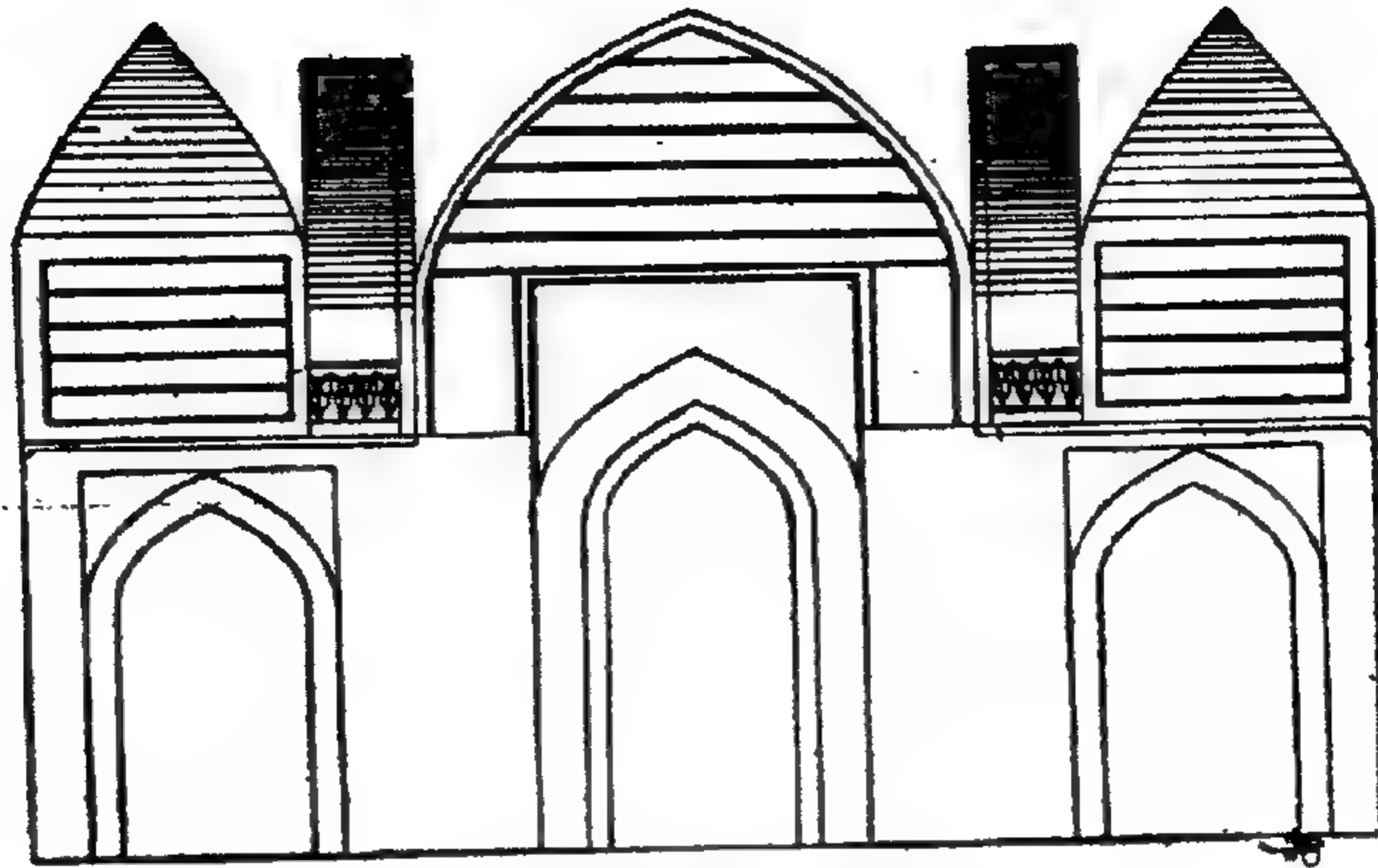
ز

الزخارف التي فوق المواب

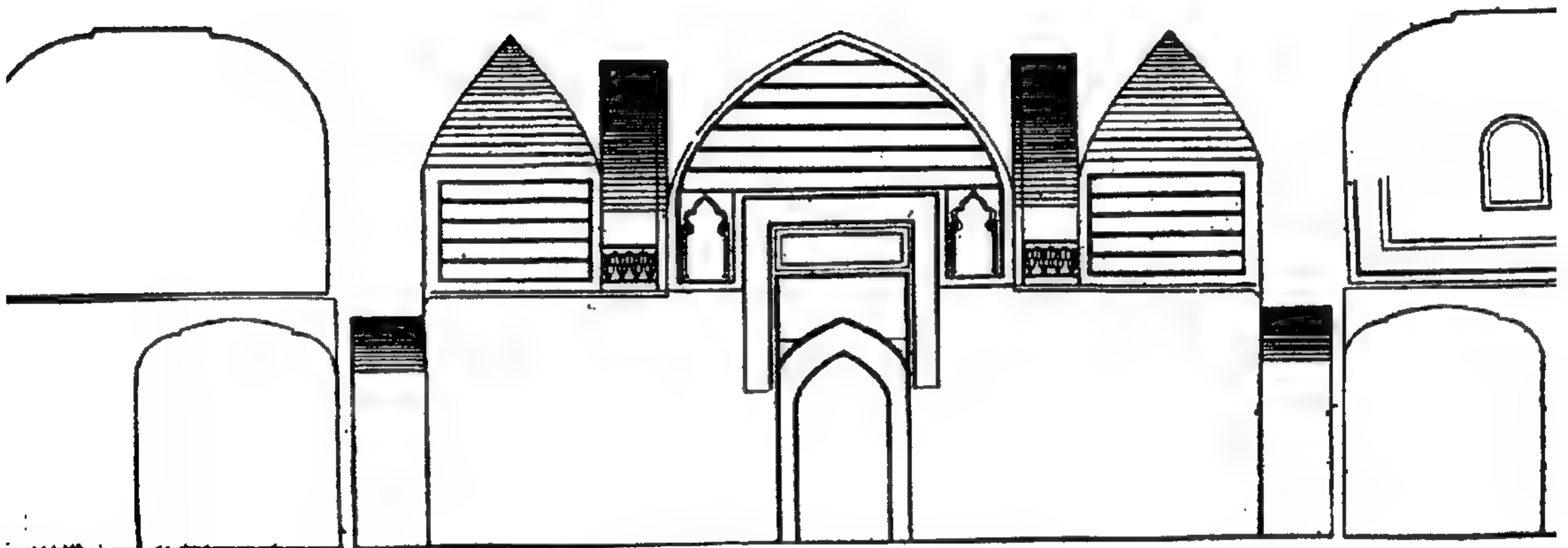


صميم الزخارف التي فوق المواب
٢٤

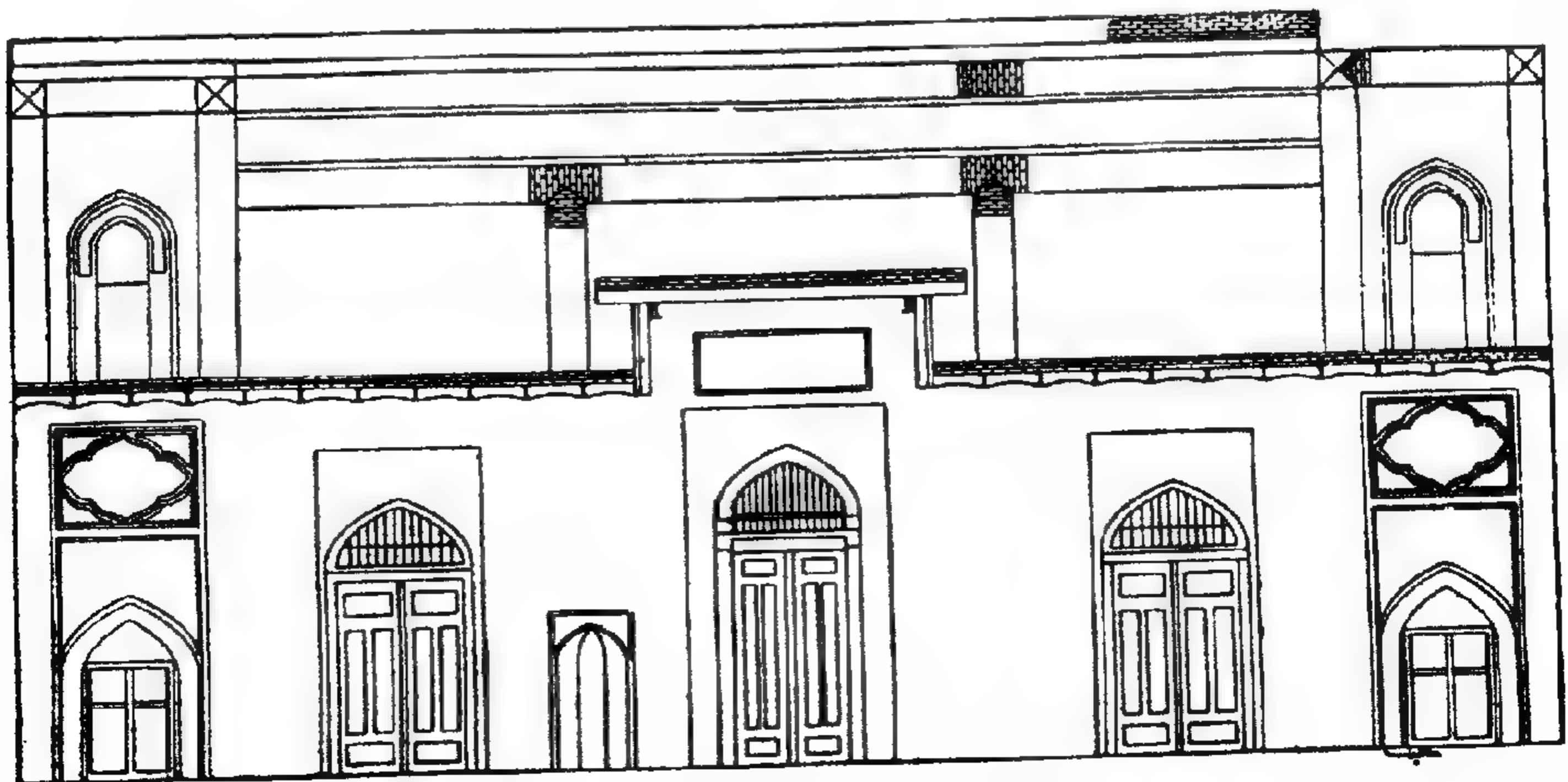
المدرسة المرحانية



واجهة المصلى الشرقية من المرحانية



تخطيط المبنى المرحانية والشرقية والشرقية من المرحانية



تخطيط الطابق العلوي المرحانية والشرقية والشرقية من المرحانية

المدرسة المرحلية

بقلم : السيد ناصر النقشبندى

مفتش الآثار القديمة

الدولة المملوكية

فى منتصف القرن السابع الهجرى انحدر
انسيل المغولى وانقض ابناء جنكيز على العالم
الاسلامى يدكون المدن ويستأصلون السكان .
انحدر جيش الخليفة المستعصم ودخل
هولاكو بغداد عام ٦٥٦ للهجرة فصعقها وأبأدها
فوقف (١) خطيب الجمعة يقول (الحمد لله الذى
هدم بالموت قسود الاعمار وحكم بالفناء على أهل
هذه الدار) .

خيم الظلام على دار السلام فصارت بغداد
تابعة لتبريز تتلقى الاوامر الصادرة من الاوردو
تنفذ فيها قوانين جنكيز الياسا (٢) بدل الشريعة
وتصدر عنها اليارلغات (٣) وكتبوا على بعض نقودهم

١ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧١ . الخلفاء
ص ٣١٣ .

٢ - الياسا هى قوانين وضعها جنكيز خان
لتسير الدولة بموجبها - العزاوى ج ١ ص ١٠٦ و
١٤٨ لونكريك ص ١٤ .

٣ - اليارلغ هو براءات ملكية وقرامين يصدرها
السلطان ، العزاوى ج ١ ص ٣٨ و ٣٩٩ .

الخط الايغورى (٤) والتاريخ الايلخانى . استبشر
منكوقان بهذا الفتح وهو الذى لقب اخاء هولاكو
بـ (ايلخان) (٥) عندما سيره لفتح ايران فصارت
دولته تدعى بالدولة الايلخانية ثم انفصلت عن
الحكومة المغولية فى زمن اباتا (٦) بن هولاكو
واسلمت وقطعت صلاتها من المغول على عهد
غازان محمود (٧) الذى وضع التاريخ الايلخانى
وبتدىء من ١٢ رجب سنة ٧٠١ الهجرية (٨)
ولقب نفسه بـ (القآن) .

ابقى هولاكو (٩) الادارة الشكلية على ما
كانت عليه فى الزمن العباسى ومن الرجال انفسهم
تقريبا تحت رقابة رجاله المغول الذين لهم الكلمة

٤ - دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣٥٣ ورقم
(٦٣٤٠) ورقم (٦٣٢٦) محمد مبارك ص ٢٣
رقم المسكوكة ٢٥ وص ٢٧ .

٥ - العزاوى ج ١ ص ٢١٧ وج ٢ ص ٢٥

٦ - العزاوى ج ١ ص ٣٦٧ و ٣٩٧ .

٨ - دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣٤٠ العزاوى

ج ١ ص ٣٨٩ و ٣٩٧ .

٩ - العزاوى ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٣

الملي واليك حادثا (دخل الوزير عز الدين أبو الفضل بن العلقمي (١٠) الدركاه فقبل لعل بهادر شحنة بغداد إن فرس الوزير على الباب وفي حلقها مشدة وعليها كبوش ابريسم . فلما شاهدها عجب من ذلك فقبل له هذه كانت قواعد الوزراء في زمن الخليفة فاغتاز . وبال قائما على المشدة وأمر بإخراج الفرس من الدركاه استهتارا بمركز الوزير .

وبنى اولجايتو محمد خدابنده (١١) السلطانية (١٢) عاصمة له وقد تقوض مجد هذه الحكومة بعد وفاة السلطان أبي سعيد (١٣) بهادرخان التاسع من الايلخانيين فتشت بين سلاطين المغول الضعفاء الذين كانوا العوبة بيد الرؤساء (١٤) فهوت من على منبرها الرفيع

١٠ - الغزوى ١ ص ٢٣٥ .

١١ - دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣١٠ محمد مبارك ص ٦٤ رقم المسكوكة ٨٤ اسمه خدا بنده على جميع نقوده المثور عليها وهي لا تقبل الشك وليس بخربنده كما ذهب اليه بعض المؤرخين .

١٢ - الغزوى ١ ص ٤١٥ دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣١٠ محمد مبارك ص ٦٣ رقم المسكوكة ٨٣
١٣ - دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣٢٦ اسم السلطان أبو سعيد بالحروف الايسورية بلا الف وبالحروف العربية بألف رقم المسكوكة ٧٢٠١ محمد مبارك ٨٧٥١ رقم المسكوكة ١٣٢ و ١٣٠ لونكريك ص ١٦ الدرر ج ١ ص ٥٠١ ابو سعيد بلا ألف حافظ شيرازى - ص ٦٦ الغزوى ١ ص ٥٢١ وج ٢ ص ٧٧٢ وج ١ ص ٥١٧ .

١٤ - حافظ شيرازى ص ٦٧ لونكريك ص ١٦ الغزوى ج ١ ص ٥٢٢ و ٥٣٥ ابن بطوطة ج ١ ص ١٤٦

فتاهب الامراء اسلايها فتازعوا وتعارعوا فظفر الشيخ حسن (١٥) منها بحصة الاسد بعد صراع طويل مع الشيخ حسن الصغير بن جويان وامتلك بغداد عام ٧٣٨ الهجرى (١٦) على رواية كلشن خلفاء . وجعلها عاصمة للملكه . وقيل كان ذاك بصفة أمير واعلان سلطته بعد هذا التاريخ .

اثنان وثمانون سنة مضت وهي عمر انسان كامل حتى عادت بغداد ثانية عاصمة البلاد وقبلتها ولبست مرة اخرى ثياب الزعامة والرياسة والقيادة وان لم تكن تشبه تلك الثياب الفضفاضة الفخمة التي كانت ترتديها وهي في عنفوان شبابها وريمان مجدها وبهظمتها فهذه ثياب الشيخوخة الفانية والعظمة الكاذبة .

الدولة البهائية

اسمها الشيخ حسن الكبير ويسمى الشيخ حسن بزرك (١٧) في بغداد وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد (١٨) وكان على عهده حاكم الروم (١٩) ثم صار نائب الملك وانتصر ايام الفتنة لسلطان مظفر الدين محمد (٢٠) وبلا قتل انتصر للسلطان جهن

١٥ - حافظ شيرازى ص ٧٣ و ٧٦ الغزوى

ج ١ ص ٥٣٤ و ٥٣٧

١٦ - الغزوى ج ١ ص ٥٣٩ لونكريك ص ١٦

١٧ - حافظ شيرازى ص ١٠١ و ١٠٢ الغزوى

ج ٢ ص ٣٩ هرسفيلد ص ١٨١ ج ٢

١٨ - حافظ شيرازى ١٠٢ الغزوى ج ٢ ص ٢٤

و ٢٨

١٩ - حافظ شيرازى ص ٦٣ الغزوى ج ١ ص ٧٠١

و ٥٠٧ ج ٢ ص ٢٦

٢٠ - حافظ شيرازى ١٠٢ الغزوى ج ١ ص

٥٣٢

تيمور ثم عزله (٢١) واستقل ببغداد وأعلن سلطته وأخذ يكافح بقية الأمراء إلى أن ظفر نهائياً بالملك وتغلب على أعدائه فأسس دولته على أنقاض الدولة الأيلخانية وهو ابن حسين كوركأن الأعرج (٢٢) أمير قبيلة الوس بن آتغا أمير الأمراء (٢٣) ابن ايلكانويان (٢٤) الجلائرى فسميت حكومتهم بالإيلكانية (٢٥) نسبة إلى ايلكانويان والجلائرى نسبة إلى قبيلتهم جلائرى وقد اشتهرت بالنسبة إلى الأخيرة .

كان والده حسين كوركأن الأعرج قد تزوج من الأميرة بنت القآن اورغون (٢٦) وأخت السلطان أوبجايتو محمد خدابنده وعمه السلطان أبي سعيد بهادرخان (فوالدته التي ذكر اسمها على جبهة باب المدرسة المرجانية التي شيدت من فواضل

(٢٧) صدقاتها) كما هو مذكور في النص . تزوج الشيخ حسن أولاً ببغداد خاتون بنت الجويان فاستلبها منه (٢٨) أبو سعيد وتزوجها واتهمت بتسميمه وقتلت بوفاته ثم تزوج بدلشاد خاتون (٢٩) أرملة أبي سعيد وبنت دمشق خواجه ابن الجويان فصار له منها عدة أولاد منهم السلطان الشيخ اويس ودوندى خاتون . وكان لدلشاد خاتون همة عالية ولها الحول والطول في دولة زوجها الشيخ حسن ولها الأمر والنهي والكلمة النافذة فقد دافعت هي والخواجه مرجان (٣٠) الطواشى عن قلعة (كماخ) وطردت عنها عمها الملك الأشرف بن الجويان ثم طرده مرة أخرى عن بغداد عندما حاصرها عام ٧٤٨ هـ وتوفيت سنة ٧٥٢ هـ (٣١) فعاش بعدها الشيخ حسن خمس سنوات قضى أكثرها بهدوء وسكينة بعد أن وطد ملكه واصلحه وقد كان رجل خير توفي عام ٧٥٧ هـ (٣٢) فتملك بعده ابنه السلطان معزالدين اويس .

٢٧ - النصوص لاحظ النص رقم (٢) والتصوير

رقم (٣) .

٢٨ - حافظ شيرازى ص ٥١ و ٥٥ و ٦٤

المزاوى ج ١ ص ٤٩٣ و ٥٢٠ الدرر ج ٢ ص ١٤ ابن بطوطة ج ٢ ص ١٧٥ ج ١ ص ١٤٥ .

٢٩ - حافظ شيرازى ص ١٠٢ المزاوى ج ٢

ص ٦٨ و ٦٩ الدرر ج ٢ ص ١٤ ابن بطوطة ج ١ ص ١٤٥

٣٠ - المزاوى ج ٢ ص ٥٣

٣١ - المزاوى ج ٢ ص ٥٨

٣٢ - المزاوى ج ٢ ص ٣٧ و ٧٩ حافظ شيرازى

ص ١٠٠٢١ (١٠٢) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٨٢ .

٢١ - حافظ شيرازى ص ١٠٢ المزاوى ج ١

ص ٥٣٤

٢٢ - حافظ شيرازى ص ١٠١ المزاوى ج ٢

ص ٢٦ .

٢٣ - حافظ شيرازى ص ١٠١ المزاوى ج ٢

ص ٢٦

٢٤ - حافظ شيرازى ص ١٠١ المزاوى ج ٢

ص ٢٥ (ايلكانويان من امراء هولاکو الذين فتحوا بغداد .

٢٥ - حافظ شيرازى ص ١٠١ المزاوى ج ٢

ص ٢٤ الايلخانية غير الايلكانية فالاول اسمها هولاکو ايلخان والثانية اسمها الشيخ حسن الايلكاني الجلائرى نسبة للامير ايلكانويان الجلائرى .

٢٦ - حافظ شيرازى ص ١٠١ المزاوى ج ٢

ص ٢٦ .

السلطان اولجايتو (٣٨) وهو رومي (٣٩) الاصل . وكان طواشيا في بلاط الشيخ حسن الكبير مربيا لابنه اويس كما ذكر في النصوص (٤٠) المنقوشة على الآجر في المدرسة المرجانية ملازما لخدمة دلشاد خاتون فقد دفع معها عن قلعة (كماخ) كما ذكرنا ومن رجالات الشيخ حسن الذين يعتمد عليهم واحسن ما وصف به الحاكم العادل (٤١) اما يأتي :- (الحاكم العادل في رعيته كالوالد الشفيق على ولده ألا من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها يوم القيامة) .

مرجانه واليا على بغداد

وفي سلطنة اويس ارتفعت منزلة مرجان وظهرت نجابته فعين الشيخ اويس واليا على بغداد (٤٢) ونائبا عنه عندما غادرها الى تبريز فساسها احسن سياسة وقد اخذه الغرور ودخل الامراء تحته فجاهر بالمصيان عند غياب سيده في تبريز عام ٦٧٥ هـ (٤٣) وحاول أن يستقل فيها وكاتب الملك الاشرف صاحب مصر فخطب لانه ببغداد فطلب منه التقليد بالنيابة فأرسل اليه ذلك

٣٨ - النصوص رقم النص ٥ رقم التصوير ٧

٣٩ - الغزوى ج ٢ ص ١١١ .

٤٠ - النص رقم ٤ التصوير ٣

٤١ - النص رقم ١٢ التصوير ١٢

٤٢ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٤٥ الغزوى

ج ٢ ص ١٠٩

٤٣ - حافظ شيرازى ص ١٠٣ الغزوى ج ٢

ص ١١٤ الدرر ج ٤ ص ٣٤٥ .

كان السلطان اويس في ريعان الصباوسيم الطلعة جميل الصورة كالسلطان أبى سعيد يتطلع اهل بغداد (٣٣) الى مجيئه الكريم يحب الفنون الجميلة وقد برع في الرسم والموسيقى والشعر والخط . كما برع في الحروب وتغلب على اعدائه وقد احسن ادارة ملكه وكن لاخته دوندى خاتون (٣٤) من الحظ في دولته ما كان لامها دلشاد خاتون في دولة ابيه (وعاش مرجان الطواشى على عهده وعهد ابيه) فوسع ملكه ووطد دعائمه وتوفي سنة ٧٧٦ هـ (٣٥) وتولى الملك بعده ولده جلال الدين حسين .

الخواجة مرجانه

الخواجة امين الدين بن عبدالله (٣٦) بن عبدالرحمن الاولجايتى نسبة الى السلطان (اولجايتو محمد خداينده) الثامن من الايلخانيين وكان من ممالكيه وكان من العادة (٣٧) ان يحمل الموالى القاب سادتهم . ومن المحتمل انه حمل مع الاميرة اخت اولجايتو وبنت السلطان اورغون عند زواجها من حسين كوركان او اهداه الاولجايتو الى الشيخ حسن فالتحق بالعائلة الجلائرية وبقي يفتخر بلقب

٣٣ - الغزوى ج ٢ ص ٨٢ .

٣٤ - الغزوى ج ٢ ص ٦٩

٣٥ - الغزوى ج ٢ ص ١٣٦ حافظ ص ١٠٤

شذور الذهب ج ٦ ص ٢٤١ الدرر ج ١ ص ٤١٩ .

٣٦ - الغزوى ج ٢ ص ١١١ الدرر ج ٤ ص

٣٤٥ .

٣٧ - وهذه العادة مستعملة عند العرب

الرفيعة وقد حزت فيه الندامة فهذبته كثيرا ففى سنة ٧٦٩ هـ عندما (٢٤) توفى والى بغداد سلطان شاه خازن أعاد السلطان أويس الخواجة مرجان واليا على بغداد للمرة الثانية (٢٥) بعد أن وثق به واطمأن اليه فأعطاه (الطوغ • والعلم • والتجارة) وهذه علامة الامارة ودامت امارته لبغداد ست سنوات الى حين وفاته عام ٧٧٤ هـ وقد نشر العدل وآمن السبل وبنى العمارات واتم ما كان قد شرع فيه سابقا وهكذا نجد اسم الخواجة مرجان قد خلد بما خلده من عمل الخير واندثرت أسماء سادته اويس وحسن •

المدرسة المرجانية

أول ما فكر مرجان فى بناء مدرسته لابد انه ألقى نظرة على ما هنالك من المدارس كالمستنصرية والعصمتية والنظامية وغيرها ومن المحتمل انه تلقى درسا مهما من حالة المدرسة النظامية التى مر عليها يوم ذاك ثلاثة (٢٦) قرون ولم يقو كاهلها على احتمال وطأة الزمن لضعفها فتداعت وصارت الآن أثرا بعد عين • ثلاثة قرون مضت على المدرسة النظامية قبل أن يشرع مرجان فى بناء مدرسته فلربما رأى بنايتها وقد شابت وهيرمت فأخذ فى ترصين أسس مدرسته ولربما رأى بعض أوقافها قد ضاعت فراح يسجل وقفه فى الحجارة

منه ومن الخليفة العباسى فى مصر وارسل اليه أيضا الاعلام والخلع واذن له فى دخول مصر ان رابه من اويس ريب • ولما بلغ اويس ذلك اسرع اليه بجيشه فقابله مرجان بجيشه أيضا واستعد الفريقان للنزال • ألا أن براعة الامير زكريا وزير السلطان اويس حالت دون سفك الدماء فقد وقف على محل بارز ونادى امراء مرجان كل بأسمه (يا فلان ويا فلان) فقالوا له نعم وخرجوا فوقفوا قبائله فقال لهم • انا اذا جاء أمر ربنا وبذلنا نفوسنا فى سبيل السلطان فلنا العذر وأما أنتم فتبذلون نفوسكم فى سبيل طواشي قليل القيمة والقدر فلما سمعوا ذلك انحازوا الى عسكر السلطان وبقي مرجان وحده ففر الى المدينة وخرّب جسر دجلة وهدم سدود بغداد وأغرق ما حولها وحوطها بسياج من الماء يحميه • الا أنه شعر فى قرارة نفسه ان هذا التدبير لا يجدى نفعا وانه واقع فى قبضة اويس لا محالة فطلب رأفة السلطان ورحمته واعتذر اليه بأن الامراء أغروه فعفا عنه وسامحه وابعده عن العمل بعد ان قتل جماعة من الامراء الذين هم أساس الفتنة وربما تأثر اويس برعاية مرجان له منذ كان طفلا وتربيته له فعفا عنه •

عودة مرجانه الى الحكم

وبعد أشهر من هذه الحوادث أى سنة ٧٦٦ هـ سافر السلطان اويس على رأس جيش لفتح الموصل وفوض منصب ولاية بغداد الى سلطان شاه خازن والد بيرام شاه فالظاهر ان هذا الحادث أثر فى نفس مرجان العالى الهمة ذى النفس الطيبة

٤٤ - العزاوى ج ٢ ص ١١٧

٤٥ - العزاوى ج ٢ ص ١١٧ و ١٢٨ و ١٢٩

٤٦ - الالوسى ص ١٠٢ (بنيت المدرسة النظامية

سنة ٤٥٧ وكملى سنة ٤٥٩ هـ الخضرى ج ٣ ص ٤٧٩

على جدران مدرسته لتبقى خالدة ما بقيت المدرسة مهددا النفوس الشريرة بعقاب الله ان هي اعتدت على تلك الموقوفات واغتصبها ، لكن النفوس الشريرة أبت الا أن تبرهن على خستها فاستولت على جميع تلك الموقوفات الطويلة العريضة ولم يسلم منها الا المدرسة التي (٥٧) عدت جامعا وخان مرجان القريب منها . ولولا متانة جدرانها ووقوفها بوجه مجاورها لادخلت الى بيوت من جاورها . وقد بلغت تلك النفوس من الحطة الى أن أخذوا ينقرون (٥٨) في جدران المدرسة والخان التخينة ويكونون دكاكين صغارا يمتلكونها وهي لا تقنى ولا تسمن من جوع .

مرجانه مبنى مدرسته

اختار مرجان البقعة المباركة لبناء مدرسته وهي حارة العلم التي رفعت علم العرفان عاليا تعج وتموج بالطلاب الذين أتوها من مختلف الاقطار المجاورة التي تضمهم (٥٩) مدرستا النظامية والمستنصرية فجاءت المدرسة المرجانية تحيط بها المساجد ودار الشفاء (٥٠) وبقية الموقوفات الكثيرة . بنى هذه المدرسة (من فواضل صدقات

والدة الشيخ حسن الجلائري وهي الاميرة بنت السلطان ارغون) فرفع قواعدها على أسس متينة رصينة لتقاوم عواذى الزمن وهي صغيرة بالنسبة الى النظامية (٥١) والمستنصرية ولكنها منسقة ذات هندسة عظيمة مربية الشكل عدا زاويتها الشمالية التي اضطرهم الوضع (٥٢) على أن تكون مبتورة (قيل انها كانت باب سوق كان عليه قبة عظيمة) . وقد بنيت المدرسة من طابقين يصعد اليها من أربعة سلالم تقوم في زواياها واستعملت علياتها وغرفها لسكنى الطلاب (٥٣) وضرورياتهم ومصلى واسع ذي ارتفاع طابقين، سقف بثلاث قباب عظامها وسطاها . يتلقى الطلاب دروسهم فيه ويؤدون فرائضهم من الصلوة عدا الجمعة ، فن فيه محرابا بلا منبر ويقابل المصلى ايوان فخيم للمدرسين كما يقابل المدرسة مرقد مرجان . وتربة هذا المرقد لا توجد فيها كتابات ولا زخارف وهي مناظرة للباب مما يدل على انها كانت من الحجر الاعتيادية ولما توفي مرجان ودفن فيها بنيت عليه القبة يشاهد هذا في المخطط وهي بشكل جميل مضلع فيها زخارف من الكاشي الملون وكذا المئذنة الى يسار الداخل عند الباب . وقد استعملت أخيرا مسجدا (٥٤) تقام فيه الجمع وتعد البناية الفنية الفريدة والوحيدة من نوعها في العراق .

٤٧ - الآلوسی ص ٧١ ، الزاوی ج ٢ ص ٩٤

٤٨ - هذه الحوانيت المنحوتة لا تزال تشاهد في

جدران المدرسة والخان من جهة السوق .

٤٩ - الآلوسی ص ١٠٤ تسمى المنارة المقنونة

امتلكها اليهود وقد ازالوها من الوجود قبل بضعة سنين وقد شاهدت اسطواناتها السفلية .

٥٠ - الآلوسی ص ٧١ الزاوی ج ٢ ص ٩٤

٥١ - الآلوسی ص ١٠٢ .

٥٢ - الحظ مخطط المدرسة المرقم ()

٥٣ - الآلوسی ص ٦٥

٥٤ - الآلوسی ص ٧١ .

الزخارف

أكثر الزخارف التي فيها مكونة من أشكال هندسية مختلفة الانواع والحجوم والقليل منها مكون من أزهار وجميع الكتابات حفرت بين شبكات من الزخرفة الزهرية والهندسية .

الباب :- قطعة فنية مزخرفة من الوجهتين (٥٥) الخارجية والداخلية حول الكتابات ثم المجاز قبة واواوينه . السلالمة :- الاربعة ، (٥٦) وعلى جهاتها زخارف واللذان من جهة المصلى عليهما كتابات أيضا فوق الزخرفة وإلى جنب الآخرين جبهتان عليهما زخرفة أيضا في الجبهة المقابلة (٥٧) للمصلى وكذا الايوان الضخم فقد كانت فيه كتابات أيضا تحيطها الزخرفة . المصلى :- وجه المصلى من جهة الصحن كلها زخرفة يعلوها سطر من الكتابات (٥٨) بالحرف الكبير جدا وكذلك جبهة الغرفتين العلويتين المجاورتين للحرم من جهة القبلة على كل واحدة منها زخرفة بهيئة طاقة (٦٠) غير نافذة بين زخارف كثيرة وكذا الغرفتان العلويتان بأركان المصلى مزخرفة الواجهات . داخل المصلى :- عقدت عليه آلات قباب أعظمها الوسطى يحيط بها من الداخل سطر من الكتابات تبدى منها الزخارف نازلة مع العقود والاطواق تنتهى من الوسط بالاقواس ومن جهة القبلة نازلة

٥٥ - الحظ التصاوير

٥٦ - الحظ التصاوير

٥٧ - خدمت هذه الآن مع الايوان .

٥٨ - الحظ التصوير

حتى تنتهى بالمحراب (٦١) حيث تحيط بالكتابات، وعن الطرفين زخرفة بهيئة طاقات غير نافذة وكذلك المحراب نفسه قطعة مزخرفة إلا أنه لم يبق منه شيء إلا بعض القطع الداخلة على ذلك وقد هدم بونى مكانه بالكاشى الاعتيادى الحديث وكذلك جبهة المحفل المواجهة (٦٢) إلى المحراب ومناظرة كل المناظرة لجبهة اقبلة تحيط بالكتابات التي فوق المحفل . والقبان الصغيرتان تقوم (٦٣) الزخارف فيهما حول الكتابات تصعد إلى الاطواق والعقادات وهما متناظرتان وكذلك على عرض المصلى عن يمين الداخل (٦٤) ويساره تقوم الزخارف حتى تتصل بالسقف وعليه كان المصلى بأجمعه قطعة فنية رائعة مزخرفة (٦٥) تقوم فيه الزخارف من ارتفاع مترين حتى العقود والاطواق للسقف .

لم تكن هذه الزخارف معروفة سابقا فقد كانت مغطاة بطبقة من الجص وعندما شرع بتهديم بعض أقسامه ذهبت أنقب في قبة مرجان من الجهة المواجهة للباب لاعلم هل كان مرجان بناها مرقدا له قبل وفاته ، فإن كان ذلك فلا بد أنها تحمل كتابات وزخارف خاصة وانها مواجهة لدخل الجامع والافهى من الغرف الاعتيادية دفن أخيرا فيها وبنيت عليه القبة ولما لم أجد فيها شيئا من الزخرفة والكتابة صار المرجح فيها الرأى الأخير . ثم يمتد نحو المصلى على أجد شيئا من الزخرفة وفي كل مكان ضربت فيه الفأس تخرج الزخرفة فحشرت على هذا الكنز الثمين .

لم تحدث اصلاحات كثيرة في هذا الجامع ولم

بنيت معكوسة (٧٠) الكتابة في السطر السابع الملاصقة لمشباك ولاشك في ان مديرية آثار القديمة العامة ستقوم باصلاحها بطريقة فنية .

مدير هذه الموقوفات

شرع مرجان في بناء مدرسته في اواخر سلطنة الشيخ حسن الكبير وكملت سنة ١٢٥٨ هـ في اواخر سلطنة أويس ، بدأها من فواضل صدقات والده الشيخ حسن فاتها ووقف عليها من عنده تلك الموقوفات العظيمة المدرجة في الوقفية الا أنه لم يبق لدينا من جميع تلك الموقوفات الا أسماؤها . فمنها ما اندرس ومنها ما امتدت اليها يد المقتصب ودار الشفاء كانت تؤدي ايجارا لمديرية الاوقاف ثم صارت وقفا للمطائفة اليهودية (٧١) وهي المعروفة الآن بقهوة الشط أو قهوة المصبغة وباب الغربية هي شريعة المصبغة الآن فليس هناك غير خان الاورثمة (خان مرجان) وهذا مع المدرسة المرجانية أي جامع مرجان قد نقبوا بجسديهما حوائت صغيرة امتلكوها لا تزال تشاهد الآن .

٧٠ - الحظ التصاوير رقم () ورقم ()

٧١ - الآلوسی ص ٧١ دار الشفاء (اتخذها

يهودي حانة بني) وهي الشهيرة اليوم بقهوة المصبغة الغزاوي ج ٢ ص ٩٤ دار الشفاء وتعرف بقهوة الشط وهي الآن من أوقاف مدرسة الاليانس اليهودية وكذا الاملاك المتصلة بها .

منسنيون ج ٢ ص ٢٤ دار الشفاء والاخر ان

دار الشفاء المذكورة وقفتها أم مناحيم بن داود بن سليمان . وتسمى قهوة الشط وقهوة المصبغة .

وصلنا شواء عدا ما قام به سليمان باشا (٦٦) الكبير والى بغداد سنة (١٢٠٠) هـ من الترميمات وقد ذكر هذا في القطعة الشعرية على مدخل المصلى التي لابدانه وضعها بدل أحد النصوص القديمة . ثم توسيعه المصلى بإضافة بعض الحجر الى طرفيه . أما تبييضه ودفن تلك الزخارف الثمينة والكتابات تحت الجص فقد تضافرت روايات الافواه على انه حدث على عهد مدحت باشا والى بغداد عند زيارة ناصر الدين شاه (٦٨) القاجاري لبغداد سنة (١٢٨٨) هـ (١٨٧١) م ثم حدث تبيض آخر في الجص أيضا في أوائل القرن الرابع عشر ثم تعمدته مديرية الاوقاف وفي سنة ١٣٤٥ هـ جلب عناية الوزير الخطير المرحوم الشيخ محمد أمين عالي باشا عيان (٦٩) العباسي فأمر بتهدية وتعليق مصلاه واستحداث الطارمة تجاه المصلى ووسع أبواب المصلى الثلاثة ورفع مستواها فأزيلت جبهاتها الموازية لجبهتي أبواب السلمين المنذرته تحت الجص عدا كنية الكاشي فأعادها فوق الباب بمحل أرفع من مكانها الاول كما تشاهد الآن وجملته بالاصباغ والطلاء ورسم كتابات وجهة الباب الخارجى ولجهد العمال شوهت هذه الوجهة فقد زيدت حروف وانطمست أخرى حتى ان قطعة

٦٦ - الآلوسی ص ٧١ الغزاوي ج ٢ ص ٩٣

٦٧ - الحظ النص رقم () والتصوير نيهور

٦٨ - لونكريك - ص ٣٢٩

٦٩ - الآلوسی ص ٧١

المدرسة والمرسوم

فتح مرجان أبواب مدرسته فأما الطلاب من كل حذب وصوب يسلمون من الأقطار البعيدة والقريبة ليرشفوا من مناهلها العذبة ، وأدر عليهم وعلى مدرسيهم الجرايات (٧٢) الوافية التي تكفل لهم بمعيشتهم وبسكناهم وبقية ضرورياتهم يتفرغوا للدرس والتبع والتفقه .

وعين لهم المدرسين لتلقى العلوم الدينية على مذهبي (٧٣) الامام الشافعي والامام أبي حنيفة . وأول من علمنا تاريخه من اساتذتهم بدر الدين محمد الاربلي (٧٤) المتوفى سنة ٧٧٥ هـ وعبدالله الراوى أو (عبدالرحمن الراوى) عين فيها سنة ١٢٠٠ هـ وفي أواخر أيامها درس فيها من الآلوسيين :-

السيد محمود شهاب الدين المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ ثم ابنه السيد نعمان (٧٥) خير الدين المتوفى سنة ١٣١٧ ودفن جوار مرجان وقد جمع مكتبة كبيرة أسماها المكتبة النعمانية وقفها على هذه المدرسة تحوى نفائس من المخطوطات والمطبوعات . نقلت اخيرا الى المكتبة العامة . ثم ابنه السيد على علاء الدين قاضى بغداد المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ثم السيد محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ ثم

٧٢ - الآلوسى ص ٦٥ .

٧٣ - الآلوسى ص ٦٥ .

٧٤ - الغزوى ج ٢ ص ٨٥ الدرر ج ٢ ص ٢٣٨

٧٥ - الغزوى ج ٢ ص ٧٢ و ٨٥ .

السيد ابراهيم السيد ثابت الآلوسى .

وكان يتولى التدريس فيها مفتى بغداد ثم وضعت دائرة الاوقاف يدها عليها وجعلت للمدرسة راتباً شهرياً .

التصومى

التي كتبت على الآجر فى المدرسة المرجانية :- ما كتب على جبهة الباب من الخارج وهى كتابة مكونة من أحد عشر سطرا (٧٦) نقشت بشكل بارز على الآجر تتخللها زخارف وتحيط بها الزخرفة .

ويلاحظ فى هذه الجبهة أن الست الاسطر السفلى كتبت بين زخارف من المقرنصات الدقيقة وهى تختلف عن الاسطر العلوية الخمسة التي كتبت بشكل يماثل بقية كتابات المدرسة وبزخارف أكثر سذاجة وبروز أكثر ، فجاءت أوضح من الاسطر السفلية ، ومن الغريب وجود نوعين من الزخرفة التي تتخلل الاسطر فى جبهة واحدة ولعل الصعوبة دعت الى ترك زخرفة الحروف السفلى . وقد أدرج المرحوم الآلوسى فى كتابه مساجد بغداد (٧٧) نص ما كتب على هذه الجبهة يقرب مما هو مرقوم ولكنه يعذر من عدم ذكره الاسطر الاخيرة التي جاءت بعد اسم اويس بأنها مشوهة مجصصة (٧٨) تعذر قرائتها مع انه ادرج فى محلها ما يناسب المقام كما اعتقد هو .

٧٦ - الحظ التصاوير (٣) و (١) .

٧٧ - الآلوسى ص ٦٩

٧٨ - الغزوى ج ٢ ص ٩٣

ان السطر الاول قد ذهب بأجمعه وبقيت
آجرتان في رأسى السطر الثانى وأربع آجرات في
رأسى السطر الثالث وجميع السطر الرابع ، أى
بقت أربع عشرة آجرة . ثم سقط ما بقى من هذه
الكتابة وخزن في احدى زوايا المدرسة .

ولما قمت بترتيبها سنة ١٩٤٠ حسب
تصوير (٨٤) هرسفلد بقى لدى كثير من القطع
الصغيرة وبعد ترتيبها تكون منها ثلاث آجرات
جاءت في منتصف السطر الثالث فلم ينقص هذا
الا آجرة واحدة وقد اعتمدنا في ادراج نصوص
الطابوق المفقودة على ما ذكره الآلوسى (٨٥)
ومسنيون (٨٦) وعباس الغزاوى (٨٧) وما بقى
فهو دراستنا على نفس الطابوق الذى عرض في
القصر العباسى ، رقم النص « ٣ » ،
أما بقية النصوص فهى واضحة جلية لا تختلف
كثيرا عما نقله الكتب الأربعة ، أقصد كتب الآلوسى
وهرسفلد ومسنيون والغزاوى . وقد درستها على
نفس الآجر وسجلت نصوصها واشترت تحت كل
نص الى ما هنالك من الغلطات فى الاملاء أو غيره
مشيرا الى الفروق التى جاءت فيما نقله مسنيون .

النصوص المفقودة

عندما زار نيهور (٨٨) هذه المدرسة سنة

- ٨٤ - هرسفيلد ج ٣ ص ٤٩ اللوح ٩
- ٨٥ - الآلوسى ص ٦٩ .
- ٨٦ - مسنيون ج ٢ ص ٦
- ٨٧ - الغزاوى ج ٣ ص ٩١
- ٨٨ - نيهور ج ٢ ص ٢٤٢ من النسخة الفرنسية .

ونقل مسنيون النص نفسه على المرحوم
الآلوسى وترك ترقيم الاسطر عندما وصل السطر
السادس ثم نقله عن الآلوسى الامتاز عباس
الغزاوى (٨٩) . وكان هرسفلد قد قرأ بصحة أكثر
ما كتب في الاسطر (٩٠) العلوية الخمسة عدا
السطر الثانى . واصح دراسة كاملة وصلت الينا
هى ما ذكره الملاحظ الفنى الدكتور مصطفى
جواد (٩١) . وهذه لا تختلف عما قرأته انسا
والملاحظ الفنى السيد فؤاد سفر الا فى كلمة
فواضل (٩٢) بدل المصلى فى السطر الثانى ، رقم
النص « ١ » ، رقم التصوير « ٣ » .

وكتب على هذه الجبهة من الداخل سطر
واحد يختصنها من جهاتها الثلاث وهى من سورة
النور ، الآية ٦٢ ، رقم النص « ٢ » .
وقد كانت هذه الجبهة مخفية تحت الجص
فأظهرتها مديرية الآثار سنة ١٩٣٩ .

الديوان الشرقى المقابل للمصلى

كان فى هذا الايوان جبهة مكونة من أربعة
أسطر من الكتابات وطول كل سطر ثمانى
آجرات وقد سقط معظمها عندما زارها هرسفلد .

٧٩ - مسنيون ج ٢ ص ٢٢ رقم التصوير ١٢

٨٠ - الغزاوى ج ٢ ص ٩٢

٨١ - هرسفيلد ج ١ ص ٤٥

٨٢ - لغة العرب ج ٩ سنة ٧ ص ٦٩٠

المقتطف ابريل ٩٣٤ ج ٤ مجلد ٨٤ ص ٤٥٩

٨٣ - الحظ السطر الثانى من النص المرقم (١)

رقم التصوير (٣) .

١٧٨٠ م سجل أحد نصوصها حيث قال :-

« نسخ لي هذا النص احد الملاي ولم اتمكن من مقابلته بالنص الاصلى لكثرة الشبان هناك خوفا من حدوث ما لا تحمد عقباه » . رقم النص « ٤ » ونقل عنه مسنيون ^(٨٩) نفس النص كما نقله عنه هرسفيلد ^(٩٠) وليس من اثر لهذا النص في المدرسة كما هو لا ينطبق في شيء بأى نص فيها ولا يمكن للملا المذكور أن يمسح أحد النصوص الحالية فيخرجها بهذا الشكل مع ان الملا وان حصلت له غلطات في دراسته مما يلاحظ في عدم انسجام بعض الكلمات فانه لا يمكنه ان يخطئ مطلقا في قراءة الآية الكريمة التي صدر بها النص وهي ^(٩١) (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) التي لا تجد لها اثرا في اى نص آخر في المدرسة الآن فلا بد ان يكون هذا نصا آخره مر عليه نيهور سنة ١٧٨٠ م ثم فقد وضاع .

واذا نظرنا الى واجهة المصلى من جهة المدرسة نجد هناك خمسة أبواب ^(٩٢) ، ثلاثة منها للمصلى واثان في الطرفين للسلمين وهما يحملان النصين برقم ٧ وبرقم ٨ وليس بمعقول ان يضع المهندس النصوص في هذه الجبهة في الاطراف على جهتي السلمين ويترك أبواب المصلى الثلاثة التي في الوسط بين السلمين خاصة باب المصلى الاوسط الذي

يكون في العادة أهم محل في المدرسة وأفضله ، وعلى هذا فاني اذهب الى انه كانت هناك ثلاثة نصوص تزين جبهات هذه الابواب ، ومن المرجح انها كانت ثابتة جميعها عندما زار نيهور المدرسة سنة ١٧٨٠ م الموافقة لسنة ١١٩٤ هـ في ولاية سليمان باشا الكبير ، ولما طلب نيهور من الملا أن ينسخ له هذا النص كان من الطبيعي أن يختار الملا النص المرقوم على مدخل المصلى الاوسط من بين النصوص الكثيرة لانه أهم موقع في المدرسة ويحمل أهم نص من نصوصها أو ان نيهور نفسه لاحظ هذا وانتخبه ، فمن المرجح جدا ان النص يعود الى هذا المدخل من المصلى .

مصدر هذه النصوص - قام سليمان باشا ^(٩٣)

الكبير والى بغداد سنة ١٢٠٠ هـ أى بعد زيارة نيهور بخمس سنوات بترميم هذه المدرسة التي اصبحت جامعا وادخل بعض الغرف الى المصلى اى الحرم فوسعه كما بنا فمدحه مدرستها عبدالله الراوى ^(٩٤) أو (عبدالرحمن الراوى) مؤرخا ذلك ^(٩٥) سنة ١٢٠٠ هـ كتب بخط نعمان الذكائى ^(٩٦) على الكاشى وبنيت في جبهة مدخل المصلى الاوسط بعد أن قلع النص القديم الذى حفظه لنا

٩٣ - الآلوسى ص ٧١

٩٤ - الغزاوى ج ٢ ص ٩٣ (او عبدالرحمن)

الراوى) .

٩٥ - الحظ النص (٥)

٩٦ - الغزاوى ج ٢ ص ٩٣ وعدا هذا فجميع ما

كتب فيخط أحمد شاه النقاش التبريزى (المسمى

بزرين قلم) .

٨٩ - مسنيون ج ٢ ص ٢٦ رقم ١٥

٩٠ - هرسفيلد ج ١ ص ٤٧

٩١ - الحظ النص رقم (٤)

٩٢ - الحظ النص (٧) و (٨) .

نيهور ووضعها في محله وعندما وسعت أبواب المصلى الثلاثة ورفع مستواها عام ١٣٤٥ الهجري أزيلت جبهاتها الموازية لجبهتي الدرجين فأحتفظ بجبهة الكاشي المؤرخة ١٢٠٠ هـ ووضعت في محل أرفع فوق نفس الباب كما تشاهد الآن ودمرت الجبهتان الأخرى لأن اللتان كانتا نصوصهما وزخارفهما التخرة مخفية تحت الجص فازيلت •

إذا فالأبواب الخمسة من هذه الجبهة كانت تحمل خمسة نصوص من الكتابات فإذا استثنينا الباب الأوسط الذي كان أوسعها وأعلاها ونقش نصه على كتابة بشكل خاص رآه نيهور فبقى مداخل المصلى الاثني ومداخل السلمين متساوية في الارتفاع كما شوهدت سنة ١٣٤٥ هـ وكتاباتهما على نسق واحد فيها آيات من القرآن الكريم • ولقد توصلنا الى معرفة نص الباب المجاور الى باب الدرج الأيسر الشرقي المرقم ٨ الذي النص فيه الآية الثانية والثالثة من سورة الانفال ومن دون بسمله بخلاف جميع النصوص مما يدل على انه تكملة لنص قبله ، فمما لا شك فيه ان النص الذي قبله هو الآية الاولى من الانفال التي تشغل من المحل مع البسملة عين ما تشغله الآية الثانية والثالثة من جبهة الدرج من نفس الموضوع وهي بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله والرسول ان كنتم مؤمنين • أما جبهة الباب المجاورة لجبهة الدرج الأيمن فحسب التناظر لا تختلف في الشكل عن الجبهات الثلاث وهي آية من الذكر الحكيم الا أنه لا يمكن معرفة تلك الآية لان جبهة الدرج الأيمن التي سبقتها قد حتمت

بالتصديق ولربما بدأت بالآية بسم الله الرحمن الرحيم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) ثم جاءت بقية الآية على الباب الوسط (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) في نص نيهور •

وعلى جدار المصلى من داخل المدرسة سطر (٩٧) كتب بالحرف الكبير وهو آي من الذكر الحكيم والتتويه بذكر مرجان رقم النص «٦» رقم التصوير «٧» وكتب على جبهة السلم الأيمن (٩٨) آي من سورة التوبة من الآية «٧٣» رقم النص «٧» رقم التصوير «١٧» كما كتب على جبهة السلم الأيسر (٩٩) آي من سورة الانفال الآية «٢» رقم النص «٨» رقم التصوير «١٧» • الوقفية داخل المصلى :- كتب فوق المحراب سطر من القرآن الكريم وفوقه كتيبة (١٠٠) تبدأ منها الوقفية رقم النص «٩» والتصوير «١١» وعن يسارها كتيبة أخرى (١٠١) تستمر فيها نصوص الوقفية رقم النص «١٠» رقم التصوير «١٦» ويشيها أخرى (١٠٢) من الجهة المناظرة لهذه الكتابة رقم النص «١١» والتصوير «١٥» ويليهما على

٩٧ - مسينيون ج ٢ ص ٥ • الألو سي ص ٦٨

الغزوى ج ٢ ص ٩٣

٩٨ - النص ٧ التصوير ١٧

٩٩ - النص ٨ التصوير ١٧

١٠٠ - مسينيون ج ٢ ص ٨

الألو سي ص ٦٥ الغزوى ج ٢ ص ٨٧

١٠١ - مسينيون ج ٢ ص ١٠ • الألو سي ص

٦٦ الغزوى ج ٢ ص ٨٨

١٠٢ - مسينيون ج ٢ ص ١٢ • الألو سي ص ٦٦

الغزوى ج ٢ ص ٨٨

- اليسار فوق المحفل (١٠٣) مقابلاً للمحراب كتابة
رقم النص « ١٢ » والتصوير « ١٢ » ويليهما الى
اليسار كتابة (١٠٤) رقم النص « ١٣ » والتصوير
« ١٦ » ويليهما مناظر لها من جهة القبلة (١٠٥)
١٠٣ - مسينيون ج ٢ ص ١٤ الالوسي ص ٦٧
الغزوى ج ٢ ص ٨٩
١٠٤ - مسينيون ج ٢ ص ١٧ الالوسي ص ٦٧
الغزوى ج ٢ ص ٩٠
١٠٥ - مسينيون ج ٢ ص ١٨ الالوسي ص ٦٨
الغزوى ج ٢ ص ٩٠
وعلى يمين المحراب كتابة وهي بقية الوقفية
وختمها رقم النص « ١٤ » والتصوير « ١٥ »
أى عندما تبدأ بقراءة ما كتب فوق المحراب تستمر
فى سيرك الى اليسار دائراً داخل المصلى متقلان
كتابة الى أخرى حتى تصل المحراب ثانية . ثم
هناك سطر من الكتابة (١٠٦) دائر فى القبة الوسطى
من الداخل وهي آى من سورة آل عمران، رقم
النص « ١٥ » رقم التصوير « ١٢ » .
١٠٦ - مسينيون ج ٢ ص ٢٠ .

المصادر

- الآلوسى - تاريخ مساجد بغداد وآثارها تأليف
محمود شكرى الآلوسى .
ابن بطوطة - رحلة ابن بطوطة
حافظ شيرازى - حافظ شيرازى تأليف ابراهيم
امين الشواربى .
الخضرى - محاضرات تاريخ الامم الاسلامية
تأليف محمد الخضرى .
الخلفاء - تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبدالرحمن
السيوطى .
الدرر الكامنة - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى
دليل الدينار - دليل الدينار الاسلامى لمديرية
الآثار القديمة العامة تأليف ناصر النقشبندى . لم يطبع بعد
شذرات الذهب - لابن الصاد العنبل
الغزوى - تاريخ العراق بين احتلالين تأليف
المحامى عباس الغزوى
لغة العرب - مجلة لغة العرب للاب انستانس مارى
الكرملى .
لونكرىك - اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث
ترجمة جعفر خياط .
المقتطف - مجلة المقتطف
محمد مبارك - موزه همايون مسكوكات قديمة
اسلامية قتلوعى قسم ثالث - أثر محمد مبارك .
مسينون -
Mission en Mesopotemie 1907-1908.
par. M. Louis Massignan.
النصوص - النصوص من الكتابات المنقورة على
الطابوق فى المدرسة المرجانية
نيهور -
Voyage en Arabia par C. Niebuhr
1780.
هرسفلد -
Archäologische Reise in Euphrat—
und Tigris—Gebiet. von Fr. Sarre
U. E. Herzfeld.

نصوص المدرسة المرحانية

نص الكتابة التي على مبرة باب المدرسة من الخارج

رقم النص (١) رقم التصوير (٣) .

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم . انما يخشى الله
من عباده العلماء .
١٠ - والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
٢ - انشاء هذه المدرسة المباركة من قواضل
صدقات السعيد انار الله
٣ - برهانها في دولة ولدها النويان (١) الاعظم
..... السعيد الشيخ حسن نويان انار الله
برهانه
٤ - وكملت في ايلة ولده النويان الاعظم ناصر
العدل في العالم سلطان السلاطين غياث الدنيا والدين
ومضت
٥ - الاسلام والمسلمين شيخ اويس نويان
الله دولته مولاهم الصاحب الاعظم ملجأ وملاذ الامم
٦ - مربى الملوك وعضد السلاطين وكهف
الضعفا المخصوص بعناية الرحمن أمين الدين مرجان
٧ - اسبغ الله عليه نعمه (الخ) ر . ن هو
الكريم المنان ابتداء عمارة
٨ - هذا المكان في تاسع جمادى
وصل الله على () سيدنا ومولانا
٩ - نبي الرحمة وشفيع الامة ومجلى الفة محمد

- وعلى (٣) آله وصحبه الطيبين الطاهرين
١٠ - والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
كتبه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة
١١ - الله تعالى احمد شاه النقاش المعروف
بزرين قلم التبريزي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
١ - العزاوي ح ٢ ص ٩٤ النويان هو آمر
الفرقة والقائد والامير . الألوسى : ص ٦٦ النويان
يطلقونه على الملوك والسلاطين .

النص	الصحيح
٢ عل	عل
٣ وعلى	وعلى

نص الكتابة التي تحيط بواجهة الباب

من الداخل

رقم النص (٢)

- سورة النور من الآية ٦٢ (بسم الله الرحمن
الرحيم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند
الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله)

- ١ - وله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنوك اولئك الذين يؤمنون
- ٢ - بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم - لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله
- ٣ - الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم - ألا ان الله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم - صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصل (١) الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ...
- النص
وصل
- الصحيح
وصل
- الكتابة المحصورة بين قوسين مفقودة .
- ب - (الذين ظل (١) سعيهم فى) الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآياتهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا - وشرطت أن لا يواجر (ما هو وقفنا من متعزز وجندى)
- ج - (ومن يخاف غائلته وان لا يؤجر أكثر من سنة واحدة ولا يعقد عقد اجارة) قبل انقضاء العقد الاول (ولا يوفر من الموقوفات شئ بوجه الرسومات بعض المرتزة بها ما ذكر فهو ظالم عند الله)
- د - (وصل ٢ الله عل ٣ سيدنا محمد النبي الامى وعل ٤ اله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم وذلك فى شهر سنة ثمان وخمسين وسبعماية كتبه أضف عباد الله تعالى أحمد شاه النقاش التبريزى)
- أحسن الله اليه فى الدنيا والآخرة .

الفروق الموجودة

نص الكتابة	الصحيح	ما نقله مسنيون
١ - ظل	ظل	ظل
٢ - وصل	وصل	وصل
٣ - عل	على	على
٤ - وعل	وعلى	وعلى

ملحوظة - ان الكتابات المحصورة بين قوسين والمؤشر تحتها بخط هي النص الاصلى المروضة الآن فى القصر العباسي ، أما بقية الكتابات فقد نقلتها من كتاب مسنيون كما ان الكلمات الاخيرة وهي أحسن الله اليه فى الدنيا والآخرة لم أجد لها معلا فى ترتيب الاسطر .

نص الكتابة التي كانت فى ايوان البئر
المروضة الآن فى القصر العباسي

رقم النص (٣) رقم التصوير (١)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على ذى الهدى محمد وآله وصحبه من بعده يقول الواقف مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الاولجايتى من غير شروط اوقافى أو تصرف فيها خلاف ما شرطت لمن فى الدنيا

ومذ بان في هذا المكان تخلخل
تداركه فورا فأضحى مشيدا
هنيئا له حاز الثواب لانه
توى عملا لله صرفا مجردا
وفيه روى الراوى الحديث مؤرخا
سليمان أضحى عادلا بل مجددا
١٢٠٠ هـ

نص الكتابة التي فوق مدخل المصلى في الطابق الاعلى

رقم النص (٦) رقم التصوير (٧) سورة النور
من الآية (٣٦)

بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت اذن الله أن
ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها^١ بالغدو^٢ والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . انشاء المفتقر
الى مغفرة الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن
السلطاني الاولجتاي^٣ تقبل الله منه في الدارين طاعاته
وصل^٤ الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
وصحبه وسلم .

النص	الصحيح	مسنون
١ فيها	—	فيه
٢ بالغدو	—	بالتد
٣ الأول جتاي	الأول جايي	الأول جتاي
٤ وصل	وصل	وصل
٥ عل	على	على

نص الكتابة المفقودة التي ادرجها نيهور في كتابه
« سياحة في البلاد العربية » عن النسخة الافرنسية
الترجمة عن الالمانية الجزء الثاني ص ٢٤٢ رقم
النص (٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا تقبل منا انك
أنت السميع العليم .

أوقف هذه المدرسة الشريفة على طلاب العلم
على () الامام الاعظم محمد بن ادریس الشافعي المطلبی
والامام الاقدم نعمان بن ثابت الكوفي هذه وقفت المدرسة^٢
دار الشفاء المولى الامير صاحب الاعظم ملك أعظم
الامراء في العالم مشير السلاطين مرشد الخواكين مشيد
قواعد الخيرات باني مباني المبرات المفتقر الى مغفرة الملك
المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن السلطاني
الاولجاني () تقبل الله منه في الدارين طاعاته ()^٤
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين وسلم وذلك سنة ٧٥٨

نص الكتابة على الكاشي في جبهة باب المصلى

رقم النص (٥)

تبارك من أنشأ الانام وأوجدا

وقيض منهم من يقام به الهدى

ففي كل قرن يبدو منه مجد

حديث أتى عن سيد الرسل مسندا

فكان بهذا القرن حقا مجددا

وزير محي ريس الضلالة والردى

فأحيا ربوع العلم بعد دروسها

وكم جامع أحيا وجدد مسجدا

المستريح على أعلى غمرقات جنانه شيخ حسن نويان انار في الوقفة الموقفة بتوقيعات قضاة .
 الله برهانه وتمت في أيام دولت .
 وقد كتب تحت هذا فوق المحراب
 (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)
 ٥ - الاسلام الموشحة بشهادات الامراء والوزراء
 العظام بالريحانين اربع واربعين دكانا واثني عشر
 عصاده^٥ هي^٦ السوق الجديد المجاور .

النص	الصحيح	مسنون
١ بادادة	باددة	باددة
٢ حمل	حمل	حمل
٣ —	—	والسلام
٤ على	على	على
٥ اصحابه	—	اصحاب
٦ تلك	تلات	تلات
٧ شرعت	—	وشرعت
٨ المشرة	—	المهمات

نص الكتابة التي تقابل ما كتب

على يسار المحراب

نص الكتابة المنقوشة الى يسار لمحراب

رقم النص (١١) رقم التصوير (١٥)
 ١ - للمدرسة والصاغة وتسعة وعشرين دكانا
 اخرى وثلاث خانات ونصف خان احدها^(١) انشاء
 الواقف ومواضع بالبدرية وبالا مساطين^(٢)
 ٢ - وبالحلبة^(٣) ثلثة دكاكين وبالمشرفة اربع
 عشر دكانا وخان جديد انشأ الواقف تقبل الله منه
 صالح الاعمال ثلثة^(٤) عشره دكانا وعصاده^(٥) وخانافيه
 ٣ - اثنتان وخمسون حجرة وبالجانب الغربي
 بسحلة^(٦) القصر دارا ومدارا وخانا^(٧) يعرف بالجوارى
 وبالخليلات^(٨) خان الزاوية ومدارا هي الآن من حقوق
 ٤ - الخان المذكور وبالحريم دكان الكاغد وبنهر

رقم النص (١٠) رقم التصوير (١٥)
 ١ - نور حدقته ونور حديقته المخدوم الاعظم الاعلى
 رافع رايات اللطنة^(١) على الافلاك ناصب غايات الملكة الى
 ٢ - السباك صاحب ذيل الرحمة على الاعراب
 والاتراك محيي مراسم الملة المصطفوية مزين شعار الدولة
 الجنكيز^(٢) خانية شيخ شاه اوبس
 ٣ - خلد الله ملكه ووقفت على الفقهاء وطسلا ب
 العلم والتفسير والحديث والفقهاء^(٣) مذهبين الامام الاعظم
 محمد بن ادريس الشافعى المطلبى .
 ٤ - والامام الاقدم ابى حنيفة نعمان بن ثابت
 الكوفى رضى الله^(٤) عنهما ووقف على مصالحها كما شرح

وهو خير الوارثين لا يتدرس بكنوز الاعصار ولا ينطس
بمرور الادوار لا يوجر من متغلب ومتعزز وجندى ومن
يخاف غائلته بل يوجر من رجل مسلم معامل بكان الوالى
٥ - على هذا الوقف من مرافقته بين يدي الحكام
وقضاة الاسلام قادرا من اداء ما يتوجه (٣) عليه من
ضمان (٤) الوقف ومن فعل ذلك فذلك الاجارة باطلة
وتصرفه حرام سحت ووصيتى الى حكام كل زمان وعصر
واوان والى قاضى القضاة ببغداد ان يساعد الوالى

٦ - على هذا الوقف وعلى (٥) استخلاص الحقوق
الواجبة لوقف هذه المدرسة وان ينظروا اليهم بنظر الرحمة
والرأفة فان الحاكم العادل فى رعيته كالوالد الشفيق على
ولده الا وكل (٦) من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من
يعمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
٧ - ووذر من يعمل بها الى يوم القيامة وان لا

يتعرضوا بمتولى (٧) هذا الوقف ومستوفيه ومشرفه من
استرفاع حساب او نصب وترتيب ولا يداخلوهم (٨) فى
ذلك (٩) بشبه من الشبه ولا يعقد بهذه المدرسة ديوانا
لفصل القضايا الشرعية والبارعونية فان هذا الموضع
موطن العلماء ومنزل الصلحاء فطوبى ثم طوبى لمن

عيسى ناحية عرقوق ونصف القايسة وتلدحيم^{١٠} وبساتين
بالمخرية وبساتين بقرية البرك والجوبة وقراح الجاموس
٥ - وبالصراة مزرعة وبالقاطون ناحية زاد مان
وبجلولا من خاناباد النصف ومن بساتين ببغوبا وبوهريز
وبخاتين دورى ونصف رزين جوى

النص	الصحيح	مستفيق
١ احداهن	—	احداهن
٢ الامساطين	الامشاطين	الامساطين
٣ ثلثة دكاكين	ثلاثة دكاكين	ثلاثة دكاكين
٤ ثلثة	ثلاثة	ثلاثة
٥ وعصاة	وعصاة	وعصاة
٦ بمحلة	—	من محلة
٧ وخانا	—	وخللى
٨ وبالخليلات	—	وفى الخليلات
٩ قاطون	—	قاطون

١٠ - العزاوى ج ٢ ص ٨٩ تل دحيم من قرى نهر ملك
وهى نهر عيسى يسمى الآن المسعودى قرب الجنيد .

نص الكتابة التي تقابل المحراب وهي على المحفل

رقم النص (١٢) رقم التصوير (١٢)

١ - وارحة الما ونعتابادود ولتاباد (١)

٢ - وبساتين بالبنديجين وبستان جديد ببوهريز
انشاء الواقف ونهر خرما باد وسائر اراضيها ومزارعها
٣ - المدعو هزار نشته وذلك بين جبل حمزيرين
وخاتين وقفا صحيحا شرعيا مويدا مخلدا محرما بجميع
ما حرم الله به (٢) مكة والبيت الحرام والركن والمقام
لا يزال ذلك .

٤ - كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها

النص	الصحيح	مستفيق
١ —	—	جورى
٢ به	به	—
٣ ما يتوجه	ما يتوجه	ما يتوجهوا
٤ فى ضمان	فى ضمان	من ضمن
٥ وعلى	وعلى	—
٦ الا وكل من	—	الا ولن كل من
٧ بمتولى	—	لمتولى
٨ بداخلهم	—	بداخلهم
٩ بشبه	—	بشبه

نص الكتابة التي تقابل ما كتب على يمين

الحراب

رقم النص (١٣) رقم التصوير (١٦ ب) .

١ - استجلب ترحا لنفسه وويل ثم وويل لمن صاحبه اللعنة في رسمه فمثل ما تعاملون في حياتكم تعاملون في مغلفتك بعد مماتكم .

٢ - فان المكافات من الطبيعة واجبة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد فان الدنيا غدارة غرارة وان طالت مدتها فا طالت وان نال صاحبها^٢ فما نال^٣ .

٣ - ومن غير شروط هذه الاوقاف او تصرف فيها بخلاف ما شرطت^٤ في الوقفية فهو ظالم عند الله الا لعنة الله على الظالمين وعليه لعنة الله .

٤ - والملائكة والناس اجمعين ومأواه جهنم وبئس المصير والحق بالاخسرين اعمالا الذين ظل^٥ سعيهم في الحياة^٦ الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

٥ - وما ذلك على^٧ الله بعزيز وشرط الواقف تقبل الله منه الحسنات ولا واخذه^٨ بما كسبت ايديه من السيئات ان لا يسلم من اراضى^٩ الموقوفات .

النص	المصحح	مسنون
١ نال	—	ذات
٢ صاحبها	—	اصاحبها
٣ فا ان	—	فا نال
٤ او تصرف	او تصرف	او تصرف
٥ ا. شرطت	—	ما شرط
٦ بئس	بئس	بئس
٧ ظل	ظل	ظل
٨ الحياة	الحياة	الحياة
٩ على	على	على
١٠ ولا واخذه	ولا اخذه	ولا واخذه
١١ -ن اراضى	—	من الاراضى

نص الكتابة التي على يمين الحراب

رقم النص (١٤) رقم التصوير (١٦)

١ - من النواحي والبساتين والبسوط بالقرار الشسى ثنا اصلا ولا من المستقات عن الدكاكين والخانات والطواحين بالعرصة أبدا ومن فعل^١ محكمة^٢ باطلية^٣ .

٢ - وشرطه مفسوخ وتصرف من تصرف فيها بهذه الشبهة حرام سحت وفاعله ماثوم ملوم الخالق والخلق فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين .

٣ - يدلونه ان الله سميع عليم وكتب في شهور سنة ثمان وخمسين وسبعماية والحمد لله وحده والصلوة والسلام^٤ على^٥ نبي الرحمة .

٤ - وشفيع الامة وكاشف الغمة النبي الامى العربى الهاشمى القرشى المكى المدنى سيد المرسلين ورسول رب

٥ - العالمين وخاتم النبيين محمد النبي وعلى^٦ آله وصحبه الطيبين^٧ الطاهرين الكرام المتتخين^٨ البررة وسلم تسليما كثيرا .

النص	المصحح	مسنون
١ —	—	ذلك
٢ محكمة	—	محكمة
٣ —	—	شبهة
٤ السلام	السلام	السلام
٥ على	على	على
٦ على	على	على
٧ الطيبين	—	—
٨ —	—	من

نص الكتابة على محيط القبة

العظيمة من الداخل في الحرم

رقم النص (١٥) رقم التصوير (١٢)

من سورة آل عمران من الآية (١٩٠) .

١ - بسم الله الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيتهم وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان ان آمنوا بربكم فآمننا ربنا فأغفر لنا (ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا) مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد صدق الله .

٢ - القسم الذي بين القوسين مفقود .

خان مرجان

نص الكتابة التي على جبهة باب خان مرجان

رقم التصوير (ب) .

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٢ - أمر بإنشاء هذا النيم المبارك والدكاكين المولى المخدوم الامر صاحب الاعظم .
- ٣ - الاعدل ملك ملوك الامراء في العالم صاحب العدل الموقور عضد السلطنة والامارة حاوى مراتب الامارة والوزارة .

- ٤ - اقتذار شهدا (١) الاوان المخصوص بعناية الرحمن امين الدين مرجان الاولافايتسى وقفها على (٢) المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربية وكذلك ناحية عقرقوف .

٥ - والنصف من القائمة وتل دحيم ومزرعة

وهو الوحيد الباقي من موقوفات المدرسة المرجانية وقد تم بناؤه في سنة ٧٦٠ هـ وهو عظيم البناء وصين الاسس قاوم عاديات الزمن ولا يبعد عن المدرسة المرجانية أكثر من اجتياز شارع الرشيد وفي سنة ١٩٣٧م رمت مديرة الآثار القديمة النعامة وجعلته متحفا اسلاميا اطلقت عليه اسم (دار الآثار العربية) وملائته بالتحف واصدرت عنه نشرة مصورة في سنة ١٩٣٨ .

النص

وعلى جبهة بابه القديمة من جهة السوق كتيبة مكونة من تسعة أسطر من الكتابة نقرت على الطابوق ذكر فيها موقوفات مرجان على مدرسته المرجانية ودار الشفاء .

بالصراة وبساتين بالمخرية وبساتين بقرية الترك والزاد مان وخرمابلد . . .
 نهاية المراد وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعماية .
 والحمد لله وحده .

٦ - ورباط جلولا المعروف بقرل وباط وز
 رين جوى ونصف دورى وبساتين بعقوبا
 وبهريز والبنديجين وخان ودكاكين .

٧ - بالحلبة واربع خانات ودكاكين
 بالجوهرين وخان بالجانب الغربى ودكان كاغد
 بالحریم كما هو .

٨ - محدود مشروح فى الوقفية وقفا صحيحا
 شرعيا قبل الله منه الطاعات فى الدارين وبلغته

الصحيح

النص

شهدا

شهدا

١

على

عل

٢

وصلى

وصل

٣

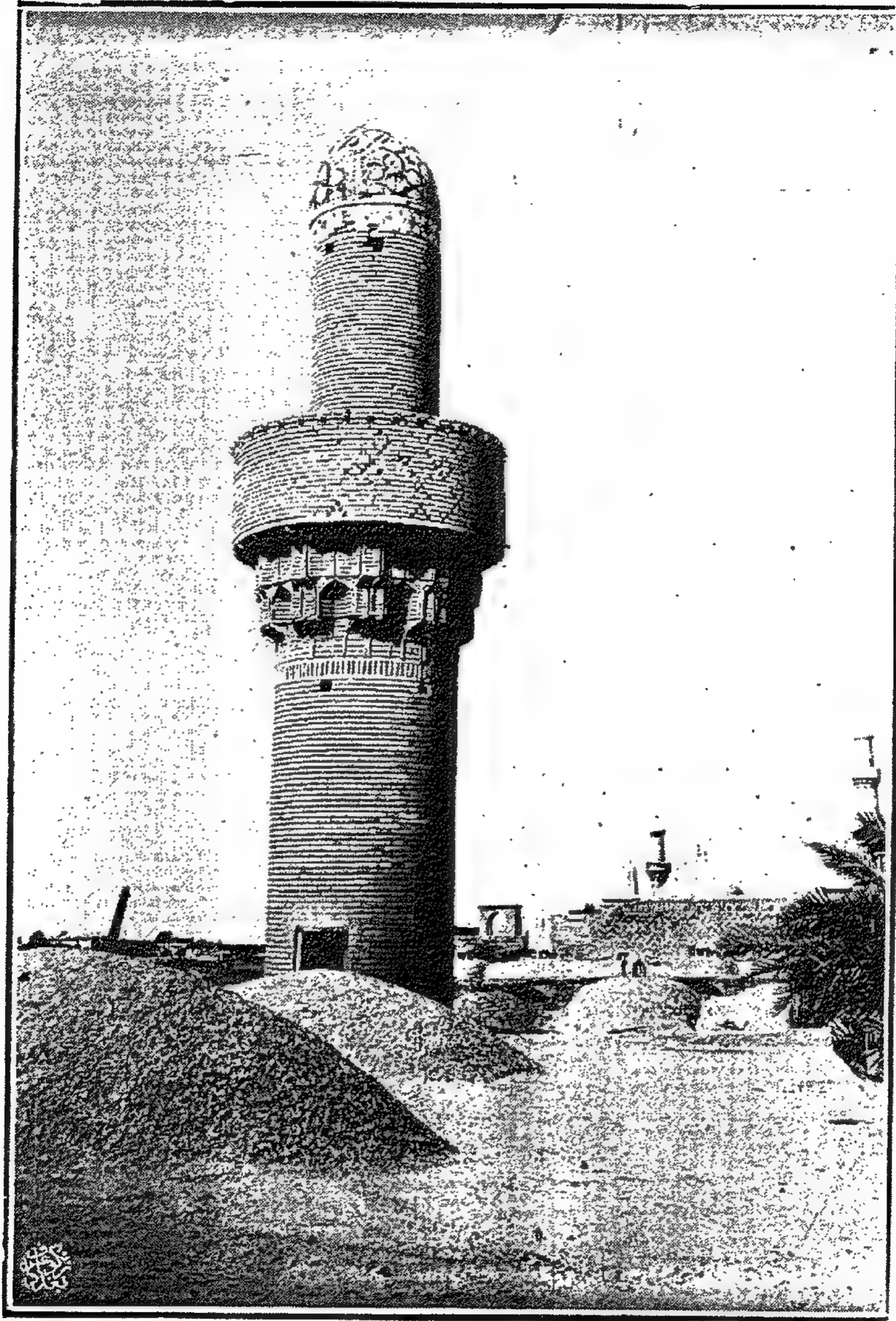
مسنون ج ٢ ص ٢٤ النص ١٤

هرسفيلد ج ٢ ص ١٨٨

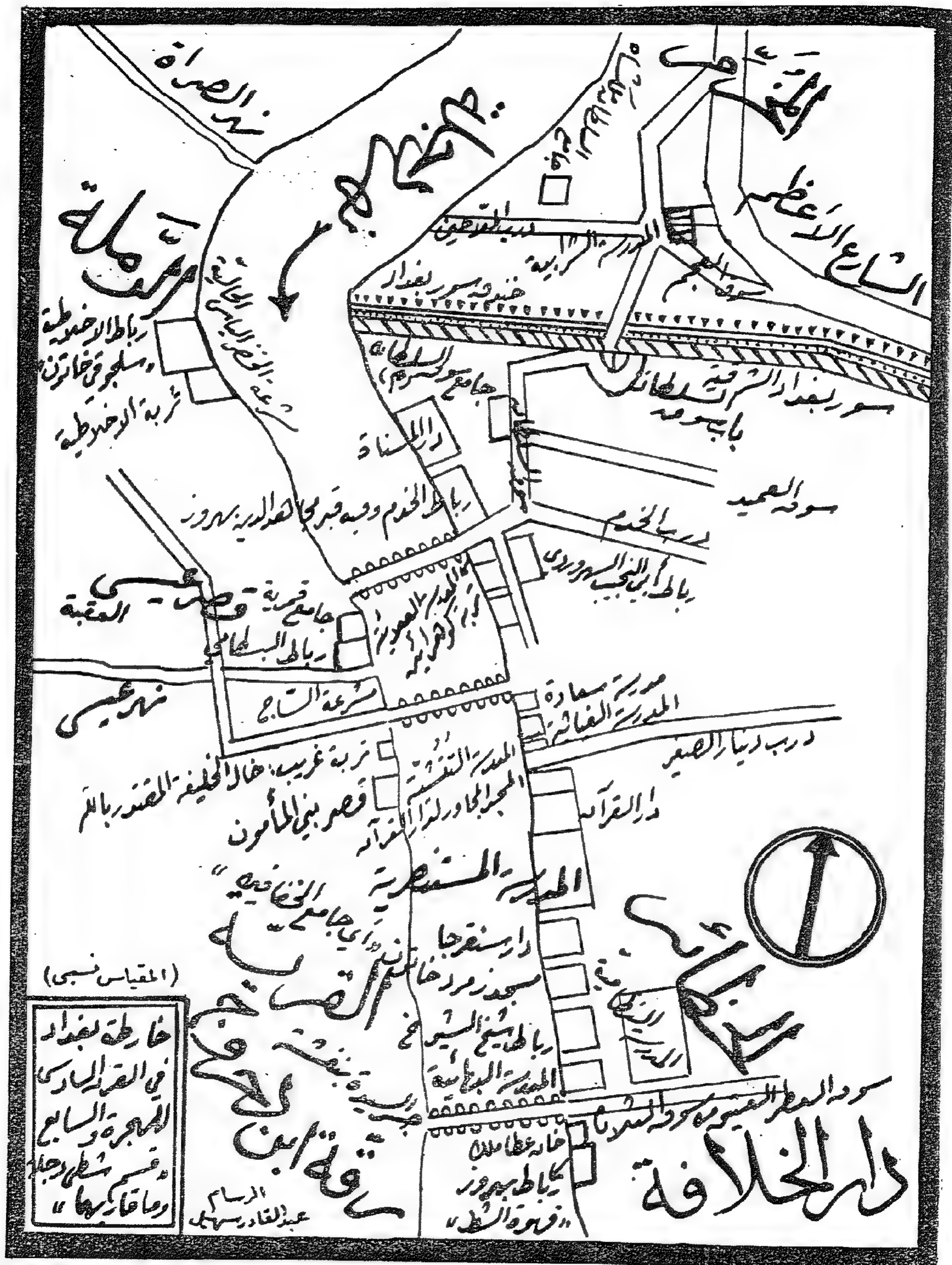
الدكتور مصطفى جواد . المقتطف ص ٤٦٢ مجلد ٨٤



منارة مسجد زمرد خاتون المعروف قديماً بمسجد الحظائر « منارة جامع الحفافين اليوم »



صورة أخرى منارة مسجد زمرد خانون



عمارات القرن السادس الفخمة

في الجانب الشرقي من بغداد ، خارج دار الخمر

للمكنون مصطفى هوار

الحاجة اليه فنقول : ذكرنا في هذه المجلة ان المدرسة المستنصرية بنيت على دجلة فيما يلي دار الخلافة من جهة الشمال^(١) ، وذلك يعني ان دار الخلافة المذكورة كانت فيما يلي المستنصرية من الجنوب ، وقد كتب كاي استرنج المستشرق الانكليزي فصلا في دار الخلافة المذكورة وفصلا في سورها وأبوابه^(٢) ، وقارب الحقيقة في تعيين حدها الشمالي بقوله « وكان في أعلى ابواب سور دار الخلافة^(٣) باب الغربية^(٤) » نسبة الى اسم نوع من الاحطاب كان ينمو في هذا الموضع وكانت على دجلة قرب هذا الباب مشرعة الابرين ، ولعلها

نشرنا في الجزء الثاني من هذه المجلة باسلوبنا الجديد لدفع سائمة القارئ مقالة مفصلة في تاريخ « دار المسناة الناصرية » أي القصر العباسي الحالي^(٥) ، ونرى من الجدير بالبحث والتحقيق ذكر العمارات الفخمة التي بنيت بالجانب الشرقي من بغداد في القرن السادس ، قرن بناء دار المسناة ، وربما نستطرد لذكر بناء ما بنيت بعد هذا القرن من أجل تعيين غيرها ، او لآخرى بنيت قبلها قصدا منا الى الغرض عنه .

دار الخمر العباسية في آواخر أيامها

واذ أشرنا في عنوان هذا البحث الى اننا كاتبون فصولا في عمارات القرن السادس الفخمة التي كانت خارج دار الخلافة ، لا نرى بدا من وصف دار الخلافة العباسية للقراء وتعيين موضعها من بغداد الشرقية الحالية ، على حسب ما تدعو

(١) هذه المجلة ج ٢ ص ٦١ - ١٠٢

(٢) هذه المجلة ج ٢ ص ٦٥ - ٤٠

(٣) راجع بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٢٠٧ وما يليها من الترجمة العربية للاستاذ بشير فرنسيس ، وص ٢٤٢ من الاصل بالانكليزية .

(٤) ساء المؤلف « القصر » على عادته .

(٥) هي واحدة الغرب (بفتح الفين والراء) .

سوقاً ضيقة متعرجة^(٩) ثم قال : « ولما كان حريم دار الخلافة على شكل نصف دائرة بمقدار ثلث بغداد وان فيه جامع القصر وهو اليوم جامع سوق الغزل وحواليه فلا بد من وصول رأس نصف الدائرة المستطيل الأسفل الى دجلة نحو شريعة المربعة الحالية أو فيها ٠٠٠ والمسافة بينها وبين شريعة المصبغة نحو كيلومتر (١٠) » .

وكنا نشرنا خارطة بنا فيها الحد الشمالي لدار الخلافة وما كان قريبا من دار الخلافة كدار سوق التمر العظيمة ودار الريحانيين والبديرية^(١١) ونقل لسترنج المستشرق وصفا لفخامة دار الخلافة الشرقية في زمن الخليفة المقتدر بالله ، في أثناء خبر الرسول الرومي الوافد على الخليفة سنة ٣٠٥ هـ - ٩١٧ م^(١٢) وذكر مما شيد في أوائل القرن السادس « باب الحجرة » وهي الحجرة التي بناها الخليفة المسترشد بالله « ٥١٢ - ٢٩ » ، وكانت مسكن الخليفة ببغداد ، وهي دار عظيمة البناء كان الخليفة يخلع فيها على الوزراء واليه يحضرون في أيام الموسم للهناء^(١٣) .

كانت عند النهاية الشرقية للجسر المتأخر^(٦) ، يعني الجسر الذي كان يتقdated أيام تأليفه الكتاب سنة « ١٩٠٠ م » وفي موضعه اليوم جسر المأمون الحالي ، والفرق بينه وبين الحقيقة عدة مئات أمتار ، وسبب زلته الخطئية هذه أنه جعل المدرسة المستنصرية في عداد الابنية التي كانت داخل دار الخلافة ، فاضطره ذلك الى ظنه انها كانت حقا في جنوب باب الغربية .^(٧) فكأنه فهم من الحريم الداخل لا الخارج .

ووصف دار الخلافة الشرقية بعد لسترنج باحث فرنسي اسمه جورج سالون ، فوهم وهما عظيما ، وتباعد عن الحقيقة^(٨) . ولو اعتمد على لسترنج في هذا البحث كما اعتمد عليه في غيره لكان لبحثه فضل خططي مرعى ، ثم كتب الاستاذ يعقوب سر كيس فصلا في حريم دار الخلافة العباسية الاخيرة عين به موضعها من بغداد الشرقية الجديدة . وقد أحسن تحديدها ولا سيما الحد الشمالي ، وأثبت ان ذلك الحد هو ما تسميه اليوم بشارع السموّل وكان في زمان الترك الاخير

(٦) الكتاب المذكور ص ٢٢٥ من الترجمة

العربية و « ص ٢٦٥ من الاصل .

(٧) ص ٢٢٦ من الترجمة العربية وص ٢٦٦

من الاصل .

(٨)

Georges Salmon, "L'Introduction Topographique a l'Histoire de Bagdadh.

(٩) مجلة لغة العرب « مج ٥ ص ٤٤٩ » .

(١٠) المرجع المذكور « ص ٤٥٤ » .

(١١) هذه المجلة « ج ٢ ص ٦٨ » .

(١٢) ص ٢١٨ من الترجمة العربية و « ص

٢٥٥ » من الاصل بالانكليزية .

(١٣) مرصد الاطلاع في « باب الحجرة » .

جمال الدين محمد بن سعيد ابن الديلمي - كان حسن السيرة، ذكر ابو الفضل أحمد^(١٥) بن صالح بن شافع أن بهروز توفي في رجب سنة أربعين وخمسمائة ودفن برباط الخدم الذي أنشأه بعد أن صلى عليه بجامع السلطان بظاهر البلد^(١٦) ولا يبي الفرج ابن الجوزي كلمة طريفة فيه^(١٧) وعرف هذا الرباط برباط الخدم لأنه كان يفضى اليه من درب الخدم أو سمي الدرب بدرب الخدم لأنه يفضى الى رباط الخدم. وقد جاء ذكر هذا الدرب في ترجمة الحسن بن عبدالله الرومي أحد الزهاد المتقطعين الذين قدموا من بلادهم فأقاموا ببغداد، سكن أولا بالجانب الغربي من بغداد في مسجد على دجلة يعرف بمصلى معروف ثم انتقل الى رباط السيدة زمرد خاتون في المحلة المأمونية بالجانب الشرقي من بغداد ثم فارق الرباط المذكور

(١٥) كان أبو الفضل أحد الشهود المعدلين ببغداد والرواة الثقات، ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي سنة ٥٦٥ هـ ودفن قرب الامام أحمد بن حنبل بالجانب الغربي من بغداد « اصول التاريخ والادب » مج ٢٠ ص ١٣ « و « المنتظم ج ١٠ ص ٢٣ » وغيرهما. وكان قبر ابن حنبل في غربي الكاظمية .

(١٦) اصول التاريخ والادب ، مج ٢ ص ١٠١ ،

نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي .

(١٧) المنتظم « ج ١ ص ١١٧ » ومختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان « ص ١١٢ » وزاد على جده أن رباط الخدم قائم في زمانه . وقد ورد في ص ٧ « الجانب الغربي » والصحيح « الشرقي » .

وكانت دار الخلافة من أعاجيب الدنيا في سعتها وكثرة قصورها ودورها ومنازلها وزواياها وخباياها وأثاثها وآلاتها ورياشها وجسجس مبانيها وجمال بساتينها وفخامة مناظرها ، ونفاسة كتوزها ومذاخرها وخزائن كتبها ، واحتفالاتها وأعيادها ومواسمها. ونقف عند الايماء اليها والى حدودها ونعود الى ذكر العمارات الفخمة التي كانت من خارجها في القرن السادس قنبداً بذكر « رباط بهروز الاعلى وهو رباط الخدم الذي بناه مجاهد الدين بهروز » .

رباط الحرم

التزمنا في بحثنا عن عمارات بغداد الفخمة التي بنيت في القرن السادس بالجانب الشرقي منها أن نسير على طراز دجلة الشرقي أى شطها الشرقي، فأول بناية قريبة من دار المسناة فى الجنوب هى رباط الخدم الذى بناه مجاهد الدين بهروز الخادم^(١٨) الابيض مملوك السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى وقد ولى الامارة بالعراق نيفاً وثلاثين سنة وبنى رباطا للصوفية على دجلة، عند سوق المدرسة النظامية وبنى رباطا آخر للخدم بأعلى البلد على شاطئ دجلة وعمر النهروان وأجرى فيه الماء بعد أن كان قد خرب سنين، قال

(١٨) الخادم هنا بمعنى الخصى قال السمعاني

« الخادم .. هذه لفظة اشتهر بها الخصيان الذين يكونون فى دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ويقال لكل واحد منهم الخادم » (مختصر الانساب) من مختصراتنا .

موفق الدين ابن ابى الحديد بأبيات بارعة التشبيه (٢١) . وكانت تشرف على الجسر المدرسة العلانية الشاطئية، فقد بنيت بحضرته وكانت راكبة على كرسيه، وباني هذه المدرسة هو علاء الدين على بن عبد المؤمن بن كرد مير التركستاني الامير المعروف بالسكرجي، قل ابن الفوطي : « وهو الذي سمت همته العلية الى عمل المدرسة العلانية بحضرة الجسر العتيق من مدينة السلام وحضر القاضي بدر الدين محمد بن على بن ملاق الرقي ومعه جماعة من الفقهاء والرؤساء وهي في موضع حسن رأيها وهي جميلة البناء شاهقة الارتفاع (٢٢) . » وكان وضع أساس المدرسة العلانية يوم الاحد رابع عشرى رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة، ووضع المبنى على الباب في سابع شعبان وذبحوا بقرة تصدقوا بلحمها على الفقراء (٢٣) . وقال في ترجمة أخيه عز الدين مودود بن عبد المؤمن : « وهو اخو الامير علاء الدين على صاحب المدرسة الشاطئية، فقد بنيت بحضرته وكانت راكبة على لمدرسة الشيخ ضياء الدين أبى النجيب عبدالقاهر

وسكن أعلى البلد نحو درب الخدم الى أن توفي ثامن شوال سنة « ٥٩٩ هـ » وصلى عليه بمدرسة الشيخ أبى النجيب عبدالقاهر السهروردي (١٨) ثم حمل الى مقبرة الخيزران المجاورة لتربة الامام أبى حنيفة فدفن هناك بوصية منه (١٩) .

وعلى هذا رأينا ان « رباط الخدم » كان في أرض المجلس النيابي الحالي أى البناية التى سكنها المرحوم الملك فيصل الاول مدة، وكانت قبل ذلك مدرسة للصنائع، وكان فيها عدة قبور وعلى حسب ما ذكرنا كان قبر مجاهد الدين بهروز أحدهم، وقد أزيلت هذه القبور قبل عدة سنوات . وكان تحت هذا الرباط نحو الجنوب جسر، وكنا قد ذكرنا مواضع الجسرين اللذين أشار اليهما الرحالة الاديب ابن جبير وذكر أن دجلة طفت مياهها فحملت أحد الجسرين فكان كثير من الناس يعبرون بالزوارق ليلا ونهارا (٢٠) ، فهذا الجسر الذى ذكرناه هو اما الجسر الجديد الذى صنع بعد انكسار الجسر الذى ذكره ابن جبير وغيروا موضعه، واما جسر صنع بعد ذلك العصر . فقد ذكر ابن الطقطقى ان الخليفة الظاهر هو الذى عمل الجسر الجديد القائم في زمانه أى أواخر القرن السابع وصار ببغداد جسران وصفهما

(٢١) التاريخ الفخرى « ص ٢٤٢ » طبعة المطبعة

الرحمانية سنة ١٩٢٧ م .

(٢٢) حلفنا من هنا قوله « واجتمعت بعلاء الدين

المذكور في أوجان من اذريجان سنة خمس وسبعائة »

لانه مقم في وصف المدرسة .

(٢٣) تلخيص مجمع الآداب على معجم الاسماء

في معجم الالقاب « مج ٤ ص ١٧٨ » من نسختنا الخطية .

(١٨) هو صاحب القبر الذى قبالة دار الضباط

من جهة الشرق ، يفصل بينهما الطريق .

(١٩) اصول التاريخ والادب « مج ٢ ص ١١٩ »

نقلا عن ذيل تاريخ بغداد المذكور آنفا .

(٢٠) هذه المجلة « ج ٢ ص ٧٠ » .

السهروردي ، (٢٤) .

رباط بهروز الثاني قرب المدرسة النظامية

لقد ذكرنا قبل هذا ان مجاهد الدين بهروز بنى رباط ثانيا على دجلة عند سوق المدرسة النظامية (٢٨) ، وكان هذا الرباط في موضع قهوة الشط الحالية ، وكان الخارج ، في القرن السابع ، من باب الغربية (٢٩) ، من أبواب دار الخلافة العباسية يمر من جهة اليسار على مشرعة الابرين ثم رباط بهروز ثم مشرعة سوق المدرسة النظامية (٣٠) ثم المدرسة البهاية ثم رباط شيخ الشيوخ ثم مسجد الحظائر (٣١) ثم دار الزعيم سنقرجا ثم المدرسة المستنصرية ، وكان رباط بهروز هذا من المجامع الثقافية الكبيرة ببغداد قال أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٠٢ هـ ، ١١٠٨ - ١١٠٩ هـ : « وبني بهروز رباطا للصوفية قريبا من النظامية » (٣٢) قال سبط ابن الجوزي ، وهو قائم الى الآن (٣٣) وفي سنة ٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م انهدم رباط بهروز .

(٢٨) راجع خارطة المدرسة النظامية فيها بيان

موضع الرباط « هذه المجلة - ج ٢ ص ٦٨ » وهذا الجزء .

(٢٩) هو الباب الشمالي لسوق المستنصر الحالي

وشارعه .

(٣٠) هي مشرعة المصينة .

(٣١) هو مسجد الخفافين ولنا فيه فصل آت .

(٣٢) المنتظم ج ٩ ص ١٥٩ .

(٣٣) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان

« ص ١٧ » .

فالمدرسة العلانية كانت في أرض دارالضباط الحالية أي نادي الضباط السابق ، وهذه الأرض هي المحاذية لتربة الشيخ أبي النجيب السهروردي القائمة حتى اليوم ، وهذه التربة في الاصل رباطه الذي بناء ثم دفن فيه ، وقد وهم شمس الدين ابن خلكان أو وهم الناسخ لتاريخه في عدة رباط الشيخ المذكور من بنايات الجانب الغربي (٢٥) ، وكان رباط السهروردي ومدرسته متصلين (٢٦) .

وكان بازاء رباط أبي النجيب السهروردي ومدرسته تحت المدرسة العلانية قبر سعد الدولة كوهرايين أحد كبار أمراء الدولة البويهية ثم الدولة السلجوقية ، توفي سنة ٤٩٣ هـ ، قال أبو الفرج ابن الجوزي « حمل الى بغداد فدفن بها في الجانب الشرقي وتربته مقابل رباط أبي النجيب » (٢٧) . والظاهر أنها القبر الذي بقي في بناية وزارة الداخلية أي بناية وزارة المعارف في هذه الايام ، في زاوية بينها وبين دجلة على يسار الداخل اليها من باب السراي ، وقولنا « والظاهر » ليس معناه العلم القطعي .

(٢٤) المرجع المذكور « ص ٢٠٨ » .

(٢٥) الوفيات ج ١ ص ٢٩٩ « طبعة بولاق » .

(٢٦) أبو الفرج ابن الجوزي « ج ١ ص ٢٢٥ » .

والتاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار في « اصول

التاريخ والإدب » ج ٢٣ ص ١٧ .

(٢٧) المرجع المذكور « ج ٩ ص ١١٦ » .

بالزلازل (٣٤)، ولا شك في أن المؤرخ عني بالانهدام سقوط بعض بنيته ، لأنه كان له أوقاف محبوسة عليه، فأصلح ورمم وانفق على ذلك من أوقافه ، وكان في سنة « ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م قائما وهو المراد بقول سبط ابن الجوزي « الى الآن » . وقد أصابه الحريق قبل سنة « ٥٤٤ هـ » ولم يؤثر فيه تأثير ازالة وابادة ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة « ٥١٠ هـ - ١١١٦ م :-

« وفيها احترقت بغداد من الجانب (الشرقي) حريقا لم يرق قط مثله بحيث أكلت النار جذوع النخيل ودور الخليفة والنظامية واحترقت الشاطئية ومنها رباط بهروز وغيرها ، كان ذلك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن افكر » (٣٥)، فليس من شك في أن الرباط رمم وأصلح بعد الحريق .

وممن ولي أوقافه ورثاسته في أواسط القرن السادس للهجرة أبو القاسم عبدالله بن أبي عبد الله محمد الصوفي وكان من مشاهير شيوخ الصوفية، قال ابن الديبشي « جعل أبو القاسم عبد الله هذا شيخا للصوفية... ومن قبله كان يتولى رباط بهروز بسوق المدرسة أيضا مشيخة ونظرا وكان سريرا جميلا » (٣٦) . ثم ذكر ان مولده كان

سنة ٥٤٢ هـ ووفاته حدثت سنة ٥٩١ هـ .

وولي أبو عبدالله محمد بن كمال الدين حمزة بن علي بن طلحة بن علي الرازي الاصل البغدادي المولد والدار، وكان أبوه كمال الدين أحد الأعيان وهو مؤسس المدرسة الكمالية المشهورة عند مؤرخي بغداد، أما محمد فاشتغل بالحديث والتصوف في آخر عمره وأقام برباط بهروز على دجلة متقدما فيه على الصوفية ومتوليا لوقفه الى أن توفي في سنة « ٥٩٠ هـ » وكانت ولادته سنة ٥١٦ هـ (٣٧) .

ويطول بنا تعداد من سكنه من الزهاد والمتصوفة والمنقطعين، وإنما يعني كثيرا أن أبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، المحدث الثقة المشهور راوي صحيح البخاري في الخافقين ومسند الدنيا ، نزل في هذا الرباط أيام قدومه واقامته ببغداد، وقد روى فيه كثيرا من الاحاديث النبوية، قال ابن خلكان :- « وكان الشيخ أبو الوقت قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط بهروز (٣٨) » وبه مات وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة في الجامع (٣٩) ، كان الامام في الصلاة الشيخ عبدالقادر الجيل

(٣٤) المنتظم « ج ١٠ ص ١٣٨ .

(٣٥) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان

« ص ٣٩ »

(٣٦) اصول التاريخ والادب « مج ٢١ ص ٤ »

نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الديبشي .

(٣٧) المرجع المذكور « مج ١٩ ص ٤٠ - ٤١ .

(٣٨) في الاصل « فيروز » وهو تحريف .

(٣٩) الظاهر أنه جامع القصر أي جامع سوق

الغزل العالي وما حوله وغير الظاهر أنه جامع المنصور بالجانب الغربي من بغداد .

تتفق في دور أحد السلاطين مثلها ، منها المدرسة
المرجانية ودار الشفاء واسواق وحنات عمرها
مرجان آقا ، كان طواشيا وفي الاصل يلقب أمين
الدين مرجان ٠٠٠ وكان مرجان رجلا خيرا
استأنف عمارات وجدد عمارات دائرة من قديم (٤٤)
أوقف عليها المقار والضياع - كما نطقت به
وقفته (٤٥) ونقر ذلك على جدران العمارات وكان
له خيرات على الفقراء والمساكين حتى أطعم السنابير
والزراريق (٤٦) وحيثان الشط والطيور من اللحم
والخبز والتيلم في صحن دار الشفاء ، وصحنها
على جانب دجلة وكان ثلثا الوقف لدار الشفاء
واثلث للمدرسة ٠٠٠ وكانت دار الشفاء على جانب
دجلة فبنى السلطان أحمد في وجهها
القلندرخانة (٤٧) . ولعلها كانت رباطا للقلندرية

(٤٤) رباط بهروز كان دائرا وهو الظاهر .

(٤٥) نقل هذه الوقفية الطامة السيد محمود
شكري الآلوسي في كتابه « مساجد بغداد وآثارها »
ص ٦٥ - ٩ وهي منقوشة على جدران معلى المدرسة
المذكورة المعروفة اليوم بجامع مرجان .

(٤٦) الزراريق جميع زريق وهو الطائر الذي
يرى غالبا في دجلة ببغداد يشبه البطة . قال جمال الدولة
على بن أفلق يهجو بعض الوزراء :-

لو لا السواد وذقنه ما بان في وقت السلام
كزريق دجلة كله ريش وباقه عظام

(٤٧) مختصر التاريخ الفياتي ص ١٠ من
نسختنا وعلى هذا كانت القلندرخانة في موضع الخان
المقابل لقهوة الشط من الشمال أي موضع المدرسة البهائية
وما حولها « راجع الخارطة » .

وكان الجمع متوافرا ودفن بالشونيزية (٤٨) في
الدكة المدفون فيها رويم (٤٩) الزاهد ٠٠٠ (٤٩) .

وقال ابن الديني « أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم
بن أبي نزار البزاز قراءة عليه وأنا أسمع برباط
بهروز ، ٠٠٠ عن أبي هريرة قال رسول الله
(ص) : ان الله تجاوز لامتي عما وصوست به
أنفسها ما لم يعمل به أو تكلم به ، ثم ذكر أن وفاة
ابراهيم هذا كانت في ذي الحجة من سنة
٦٠٩ هـ (٤٩) .

ولم أجد ذكرا لرباط بهروز هذا بعد
القرن السادس وأوائل السابع الا أن موضعه اتخذ
في اواسط القرن الثامن « دار شفاء » أي مستشفى ،
وكان ذلك في عهد السلطان أويس بن الشيخ
حسن الكبير الجلايري ، بمساعي أمين الدين
مرجان بن عبد الله بن عبدالرحمن الاولافيتي ،
قال غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي
« واتفق في زمان السلطان أويس عمارة عظيمة لم

(٤٠) هي مقبرة الجنيد الحالية في الشمال الغربي
من مقبرة الشيخ معروف على مئات أمتار منها .

(٤١) هورويم الزاهد المتصوف ثم الوكيل المعترف
المتوفى سنة ٣٠٢ هـ « الخطيب البغدادي ج ٨ ص ٤٣٠ »
و « المتظم ج ٦ ص ١٣٦ » وشرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد « مج ٤ ص ١٣٣ » وغيرها .

(٤٢) الوفيات ج ١ ص ٣٣٢ من طبعة المعجم .

(٤٣) اصول التاريخ والادب « مج ٢ ص ٧٧ »

نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الديني .

أو أضيف إليها رباط شيخ الشيوخ وكان قلندر خانة قاطلق اسمه عليها .

وقد صرح مرجان بموضع « دار الشفاء » ونقش في باب خانه (خان الاورتمة) المعروف اليوم بدار الآثار العربية شيئا من اسماء أوقافه وهذا بعض نصه :- « بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذا التيم والمنازل والدكاكين المولى المجدد صاحب الاعظم الاعدل ملك ملوك الامراء في العالم ... أمور السلطنة غرض الامارة وحاوي مرتبة الامارة والوزارة ، افتخار شهد الاوان وقفها على المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربية ... »

فذكر الوقفية المنقوشة أن دار الشفاء بباب الغربية أي مشرعة سوق السموّل الحالية وذكر الفياثي لها بأنها على جانب دجلة لا يدعان شكاً في أنها كانت في أرض قهوة الشط وهذه الأرض هي موضع رباط بهروز - كما أسلفنا من البحث بتفصيل وتطويل - ولا نعلم ما صارت إليه دار الشفاء بعد ذلك ، لندور المراجع التاريخية الخاصة ببغداد ، وربما صارت من مرافق « القلندر خانة » التي ذكرنا خير بناء السلطان أحمد بن أويس الجلايري لها ، فإن القلندر خانة اتخذت داراً في سنة ٨١٤ هـ = ١٤١١ م في عهد ولاية بخشايش أحد ارباب دولة السلطان المذكور ومماليكه ، بعد قتل السلطان سنة ٨١٣ هـ = ١٤١٠ م وقد خطب بخشايش الوالي بتسلياً من بنات دوندى سلطان ابنة أخى أحمد بن

أويس ، فلم تقدر على المخالفة واجابته الى ذلك ، قال الفياث :-

« ثم حضر بخشايش في الجليلق (٤٨) وعمل عرساً عظيماً ثم شرب الى نصف الليل وقام حتى يجرى الى القلندر خانة يدخل على العروس ، فحينما حط رجله في الركاب ليركب ، واذا قد ضرب عنقه ، وجعل رأسه على رمح وجثته على الفرس وواحد خلفه قد مسكه والرأس قدام الفرس على الرمح والدقوف قدامه تضرب الى الصبح ، وقتل ابن البليقي وحكم شخص يقال له عبدالرحيم ، كل ذلك بإشارة السلطنة عن لسان (٤٩) السلطان أحمد (٥٠) وليس لدينا من أخبار دار الشفاء أكثر مما ذكرنا .

مسير السيرة بتقنة

قدمنا ذكر هذه السيدة العظيمة والاشارة

(٤٨) سيأتي الكلام عليها في « دار الفلك » في أثناء « بحث بنايات القرن السادس الفخمة » داخل دار الخلافة .

(٤٩) قال المؤرخ قبل هذا « لما قتل قرايوسف السلطان أحمد وارسل ولده الشاه محمد ببغداد قالوا أهل بغداد :- ان السلطان حي وهو مختف ببغداد وأصروا على الباطل . »

(٥٠) مختصر التاريخ الفياثي « ص ٣٨ » من نسختنا ، وفي قتل بخشايش قال القريري « ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة في الليل قتل فيها بخشايش وأصبح ملقى في بعض الشوارع وأشيع ان الذي أمر بقتله أحمد بن أويس وأنه في بعض البور ببغداد » اصول التاريخ والادب مج ٢٣ ص ٨٠ « نقلا عن السلوك . »

معدود من نهر الملى وكذلك دار الخلافة وأعلامها شارع السموّل الحالى ، قال ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م : نهر الملى هو اليوم أشهر وأعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة المعظمة وهو نهر يدخل من باب يبرز (٥٥) وهو باق الى الآن مستمد من الخالص فيسير تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس (٥٦) ، وزاد ابن عبدالحق على ذلك قوله : ولا أثر له الآن (٥٧) والمحلة المذكورة من عقد الحديد الى عقدي المصطنع والشارع الاعظم ومن منظره الريحانيين وباب النوبى الى باب جامع القصر الى العقدين وفيه السوق والدكاكين (٥٨) .

وبهذا التحديد تدخل أرض سوق الغزل الحالى فى مواضع نهر الملى ، وكذلك الشورجة لان عقد المصطنع كان فى أول القشل من جهة موضع قاضى الحاجات ، عند مركز الشرطة الحالى

الى ترجمتها وآثارها (٥٩) ، وهى زوجة الخليفة المستضى بأمر الله ، وقد بنت مسجداً بالجانب الشرقى من بغداد سنة ٥٧٣ هـ = ١١٧٧ م قال أبو الفرج ، بن الجوزى فى اخبار هذه السنة : « وانشأ امير المؤمنين مسجداً كبيراً فى السوق عند عقد الحديد وتقدم بعمارته فعمر عمارة فائقة وكسى وقدم فيه عبدالوهاب بن العيسى زوج ابنتى فضلى فيه بعد انصف من شعبان وأجريت له مشاهرة . وتقدم الى فضليت فيه بالناس التراويح ليلة وكان الزحام كثيراً فدخل على قلوب أهل المذاهب (٦٠) ما شاء الله من النعم لكونه أضيف الى الحنابلة وقد كان يرجف به لغيرهم (٦١) ، قلنا : وسبب جعله للحنابلة أن السيدة بنفسه كانت حنبلية وهو مسجدها وانما أضافه المؤرخ الى تاريخ المستضى على عادة مؤرخينا فى نسبة آثار السيدة الى زوجها فى الغالب . اما عقد الحديد (٦٢) فهو من المواضع المعروفة يومئذ بنهر الملى وهى محال سوق العطارين حتى شارع الامين وأكثر سوق الثلاثاء

(٥١) - هذه المجلة ج ٢ ص ٧٢ - ٣ .

(٥٢) فى الاصل « المذهب » والصواب ما ذكرنا

(٣٥) المنتظم ج ١٠ ص ٢٧٣ .

(٥٤) العقد هو العقادة أى الحنيرة المبنية من

الطابوق وما أشبهه من الحضرة ، وكانت كل محلة من

محال بغداد يدخل اليها من باب معقود يكون كسرأس

مثلث تنفر منه عريقان ذات اليمين وذات الشمال هما

صلما التلت ، ولظاهر أن عقد الحديد كان وثيقاً مؤيداً

بالحديد تسمى « عقد الحديد » .

(٥٥) باب يبرز ، باب ابرز واحد لان الهمزة

استقلت فى اول الاسم فقلت ياءاً وكذلك القول فى

« يللم وانلم وتل يفر وتل اغفر » ، وكان باب ابرز

غربى مقبرة الشيخ عمر بن شهروردى المعروفة اذ ذاك

بالوردية .

(٥٦) معجم البلدان فى « نهر الملى » .

(٥٧) توفى ابن عبدالحق سنة ٧٣٩ هـ .

(٥٨) مرصد الاطلاع على الامكنة والبقاع فى

رسم « نهر الملى » .

أو على امتار منه (٥٩) . وليس من اليسير تعيين « عقد الحديد » هذا من بغداد الحديثة ، إلا أن في الاخبار والتراجم ما يجعله من المواضع القريبة من دار الخلافة من جهة الشمال الشرقي يكاد يتصل بها ومنها ما يثبت كونه من سوق الريحانيين، وكانت هذه السوق وراء أرض جامع مرجان ، قال أبو عبدالله محمد بن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ في ترجمة أبي جعفر عمر بن خلف بن أبي النبي البندنجي المتوفى سنة ٥٤٨ « كان شيخا صالحا كبير السن ... منقطعا في مسجد بالريحانيين عند عقد الحديد » (٦٠) . ويبقى على الباحث أن يعلم أجددت السيدة بنفسه هذا المسجد فنسب اليها أم أنشأت مسجدا جديدا ؟ فان هذا المترجم توفي سنة ٥٤٨ وكان قبل ذلك منقطعا في المسجد المذكور فالمسجد عتيق اذن ، وينبغي أن يكون غير الذي بنته السيدة ، فقد جاء في خطط بغداد ذكر مسجد آخر في هذا الموضع هو مسجد عفيف الدين أبي الفرج صدقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار الناسخ المؤرخ الفقيه الحنبلي المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وله تاريخ الذيل على تاريخ

أبي (٦١) الحسن بن الزاغوني ، (٦٢) ، وفيه الحوادث والوقايات الى حين وفاته قال : « وكانت له معرفة حسنة بالفرائض والحساب وقسمة التركات وعرف طرفا من علم الكلام والجدل وتكلم في المسائل . اقرأ الناس مدة وتخرج به جماعة وكان مورقا حسن الخط كتب الكثير ومعاشه من ذلك ، مقيما بمسجد بين عقد الحديد والبدرية المحروسة يؤم فيه أوقات الصلوات ويغشاه الناس فيه » ثم ذكر أن وفاته كانت في رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٧٣ هـ (٦٣) . وقال سبط ابن الجوزي « وفيها توفي صدقة بن الحسن أبو الفتح الناسخ الحنبلي ويعرف بابن الحداد وأقام بالمسجد الذي بين العقد والبدرية ببغداد ... وحكى لي شيخنا عبدالوهاب بن بزغش (٦٤) المقرئ وكان

(٦١) لمعرفة ذيول تاريخ الطبري تراجع ترجمة « ثابت بن سنان » من تاريخ الحكماء .

(٦٢) قال القفطي « وكمل على تاريخ ابن الهمداني : - أبو الحسن ابن الزاغوني فأتى بما لا يشفى الغليل ، اذ لم يكن ذلك من صناعته فأوصله الى سنة سبع وعشرين ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد الى سنة ثمان وخمسة ثم كمل عليه ابن الجوزي الى سنة ثمانين ثم كمل عليه ابن القادسي الى سنة ست عشرة وستمئة » .

(٦٣) اصول التاريخ والادب « مج ٢٠ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ » نقلا عن ذيل تاريخ بغداد ، وترجمه ابن الجوزي وأزري عليه في المنتظم « ج ١٠ ص ٢٧٦ » ونقل ذلك سبطه « مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ٢١٨ » .

(٦٤) بضم الباء الموحدة « ابن العباد الحنبلي في

(٥٩) راجع مادة « قراح » من معجم البلدان فان

ياقوتنا الحموي وصف طريق السالك من رحبة جامع القصر أي سوق البقالين السفلى وما حوله من السدور والمخازن شالي الجامع سالكا نحو الشرق شارعا فشارعا ومحلة فمحلة ومقبرة فمقبرة حتى باب ابرز ومقابرها .

(٦٠) اصول التاريخ والادب « مج ٢٢ ص ٢٣١ » .

الشذرات ج ٥ ص ٥١ » .

ومنه يتبين أن عقد الحديد كان قريبا من السوق الجديد ، وقد جاء في وقفية المدرسة المرجانية تعيين للسوق الجديد ، وذلك في قوله « ... بالريحانيين أربعة وأربعين دكانا واثنتي عشرة عصابة في السوق الجديد المجاور للمدرسة والصاغة » (٦٩) . فالمدرسة المرجانية كانت بجوار السوق الجديد . وكان مسجد السيدة بنفشة قريبا من عقد الحديد ، اذن كان وراء أرض جامع مرجان الحالي . وهنا انقطعت عنا أخباره فلم نعلم شيئا من تاريخه الأخير .

مسجد السيدة زمرد فائز

كان يعرف أيضا بمسجد الحظائر بالإضافة الى الموضع الذي اثنى فيه ويعرف اليوم بجامع الخفافين وجامع الصاغة . والحظائر جمع حظيرة ولها معان منها انها « جرين التمر » أى موضع تجفيفه وجمعه من النخل الآن أهل بغداد اتسعوا في استعمال « الحظائر » فجعلوها لمخازن الحطب وغيره من الوقود ، وبها سميت محطة الحظائر ببغداد . وكانت الحظائر بالجانب الشرقي من بغداد على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة أى فوق شارع السموءل الحالي - كما قلناه غير مرة - لان النهر كان ضروريا في قربه منها من حيث افراغ الحطب من السفن وتفريغها منه ومن حيث اطفاء الحريق ان شئت النار فيها . وكانت المدرسة النظامية في

جواره قال :- دخلت عليه يوما في ايام الفتنة في بغداد فرعدت السماء رعدا مزعجا فرفع رأسه الى السماء وقال :- « خباط في الارض وخباط في السماء » (٦٥) . والظاهر أن مسجده كان مجاورا لمسجد صدقة ابن الحداد .

وجاء في حوادث سنة ٥٧٥ هـ ، أن جماعة من الجمالين اخرجوا من دار الخلافة جثة قتيل . فلما بلغوا عقد الحديد ، أحس الناس به فرموه بالآجر (٦٦) . وفي هذا دلالة على قرب عقد الحديد من دار الخلافة ، كما أشرنا اليه . وجاء في حوادث سنة ٤٥٨ هـ = ١٠٦٥ في تاسع جمادى الآخرة منها ما هذا نصه :- « وفي هذا اليوم عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى في دكان خباز فاحترق من باب الحديد الى آخر السوق الجديد في الجانبين وتلف من المال والعقار ما لا يحصى ونهب الناس بعضهم بعضا وكان الذي احترق مائة دكان وثلاث دور » (٦٧) . جاء في حوادث سنة ٥٦٧ هـ = ١١٧١ م قول المؤرخ نفسه :- « وفي سابع عشر شوال وقع حريق عظيم في السوق الجديد من درب حديد (كذا) قريبا من عقد الحديد احترقت فيه الدكاكين من الجانبين » (٦٨)

(٦٥) كتابه المذكور في الحاشية ٦٣ ص

٢١٨ هـ

(٦٦) كذلك ص ١٠٩ هـ

(٦٧) أبو الفرج ابن الجوزي « المنتظم ج ٨ ص

٢٤١ هـ

(٦٨) كذلك ج ١٠ ص ٢٣٨ هـ

(٦٩) السيد محمود شكرى الآلوسى « تاريخ

مساجد بغداد وآثارها ص ٦٦ هـ

الفقهاء الى مكان يؤمن فيه من النار وهذا الحريق كان بين الضائين^(٧٣) .

وذكر عز الدين ابن الاثير خبر هذا الحريق مختصرا على عادته، الا انه ذكر ان عدة من الدور التي تطاير اليها شرر النار بباب المراتب احترقت على كونها بعيدة من مشب الحريق^(٧٤) .

وجاء في اخبار سنة « ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م » انه « في ربيع الآخر وقع حريق في الحظائر ببغداد واحترقت أحطاب كثيرة وسيه أن فقيها^(٧٥) بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما يأكله فنفق عن النار واتصلت فاحترقت جميعها واحترقت درب السلسلة وغيره، مما يجاوره^(٧٦) » وفي هذا الحين ورد اسم النظامية مقارنا للحظائر بحيث أن نارا اوقدت في النظامية فأحرقت الحظائر .

أما السيدة زمرد خاتون فهي زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله، وأم الامام الناصر لدين الله، وقد أشرنا في هذه المجلة الى تربتها ذات القببة القائمة حتى اليوم عند مقبرة الشيخ معروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد المعروفة بقببة الست زريدة^(٧٧) . ونحن ذاكرون ترجمتها بعد الكلام

(٧٣) المنتظم ج ٩ ص ١٨٤ .

(٧٤) الكامل في التاريخ في « عدة حوادث من

سنة ٥١٠ هـ .

(٧٥) أي تلميذا يدرس الفقه يقال له أيضا « متفقه »

(٧٦) الكامل في « عدة حوادث » من سنة ٥٨٣ هـ .

(٧٧) ج ٢ ص ٦٣ عم ٢ .

محلة الحظائرين وبذلك كانت معرضة للحريق كلما شبت النار في تلك الحظائر، واذ كانت هذه المدرسة في أرض سوق الخفافين الحالية - على ما ذكرنا - علم ان الحظائر كانت في موضع سوق الكمر كوخان جفان وما حولهما، وقد حول خن جفان الى سوق صاغة وسويقات بز وقماش .

وفي الاخبار التي ورد فيها ذكر النظامية مقارنا بعض المقارنة لذكر الحظائر ما ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة « ٥١٠ هـ - ١١١٦ م قال : « فمن الحوادث فيها انه وقعت النار في حظائر الحطب ودكاكين الحطب التي على دجلة واكلت النار الاعواد الكبار وجذوع النخل وتطاير الشرار الى دور باب المراتب^(٧٨) فأحرق كتابها^(٧٩) واحترقت الدور التي بدرب السلسلة والدور الشارعة على دجلة . ومن جملتها دار نور الهدى . . . ورباط^(٨٠) بهروز الذي بناه للصوفية ودار الكتب التي بالنظامية الا أن الكتب سلمت وحملها

(٧٠) باب المراتب كانت محله في أرض رأس الساقية وقبر السيد سلطان علي .

(٧١) الكتاب والكتايب أعالي الدور كالقباب، وفي الاصل « المنتظم ج ٩ ص ١٨٤ » كنائسها وهو خطأ وقد أخطأ مصححه الصواب في ص ٢٨ أيضا ففيها « كنيسة الخان » والصحيح « كنيسة الخان » والكنيسة لغة في الجنبذة، قال الفيروز آبادي في القاموس « والجنبذة وقد تفتح أو هو لحن كالقبة » .

(٧٢) أي الرباط الذي كان في أرض قهسوة الشط « يراجع كلامنا عليه قبل هذا » .

على مسجد هذا فأنها من شهيرات نساء العالم وعظيماتاته.

لم نجد فيما وقع إلينا من التواريخ سنة بناء هذا المسجد إلا أننا نعلم أن السيدة مشيدته توفيت سنة ٥٩٩ هـ - ١٢٠٢ م وأنه لما تم بناؤه جعل فيه الشيخ أبو جعفر عمر بن يوسف بن محمد بن نيروز بن عبد الجبار إماماً وكان يحج في كل سنة عن الإمام المستضيء بأمر الله، وكان مقرئاً مجوداً فاضلاً صالحاً سليم الباطن قال أبو عبد الله ابن النجار: «ورث إماماً في المسجد الذي يشتهر أم الخليفة الإمام الناصر لدين الله بالحظائرين على شاطئ دجلة» (٧٨).

وقال جمال الدين ابن الديلمي: «قد قرأ أبو جعفر بالقراءات الكثيرة... وأم بالناس في المسجد الذي أنشأته الجهة (٧٩) الشريفة والدة سيدنا ومولانا المقترض الطاعة على كافة الأنام الناصر لدين الله - خلد الله ملكه ورضى عنها - بمشرعة المزملة سنين إلى حين وفاته وكان خيراً ثقة حسن الطريقة...» (٨٠).

(٧٨) أصول التاريخ والأدب «مج ٢٣، ٨» نقلا عن التاريخ المجدد لمدينة السلام، ولد سنة ٥٤١ هـ وتوفي سنة ٦١١ هـ.

(٧٩) ذكرنا أن الجهة تعني عندهم السيطة العظيمة.

(٨٠) أصول التاريخ والأدب «مج ٢١ ص ١١٠» نقلا عن ذيل تاريخ بغداد، ولعمري هذا ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي «أصول التاريخ والأدب مج ٢٤ ص ١٩٥».

وبذلك علمنا أن المشرعة التي كانت عند مسجد الحظائر أي جامع الخفافين كانت تسمى مشرعة المزملة، والمزملة هي الأوعية التي تملأ ماء وتغطي ليبرد ماؤها ولا سيما الحجاب فأنها مشهورة الاستعمال عند أهل بغداد، وفي سنة ٦٤٦ هـ = ١٢٤٨ م في خلافة المستعصم بالله غرقت بغداد وغرق هذا المسجد مع علو أرضه، قال ابن الفوطي: «ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سنقرجا زعيم خوزستان المجاورة للمستنصرية ومن مسجد الحظائر المعروف بأم الناصر المجاور لهذه الدار وامتلاأت الطريق وامتنع الناس من الجواز إلى هناك من باب سوق المدرسة إلى باب المدرسة إلى باب مشرعة الأبريين» (٨١)، وكان هذا في شوال من السنة، وزاد ماء دجلة في ذي الحجة من السنة وخرج من باب الغربية (٨٢) فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات وغشى رباط شيخ الشيوخ وما يجاوره ودخل درب السلسلة فلم يبق به داراً إلا هدمها... (٨٣)، ومن المعلوم في الخطط أن مسجد الحظائر كان مجاوراً لرباط شيخ الشيوخ وإن رباط بهروز

(٨١) الحوادث الجامعة «ص ٢٣١» وهذه المجلة «ج ١ ص ١٢٢» وسوق المدرسة هنا هو سوق المدرسة النظامية لا سوق المدرسة التشيية وإن كانت قريبة من النظامية والمستنصرية.

(٨٢) قلنا عدة مرات أنه «باب شارع المستنصر العالي وسوقه».

(٨٣) الحوادث الجامعة «ص ٢٣٢».

الازرق الذي استعمل في منارة مسجد زمرّد خاتون من أقدم أنواعه في البنايات الإسلامية كالذي كان في تربة المظفر بن أردشير العبادي في القرن السادس بالجانب الغربي من بغداد .

وكت قد قلت في وصف هذا المسجد ومنارته: « بنيت ^(٨٤) هذه المنارة على طراز عجيب يشبه طراز منارة معروف الكرخي كما ترى في الرسم ^(٨٥) » ويسمى هذا المسجد اليوم بجامع الخفافين وهو على دجلة تحت المدرسة المستنصرية كان بينه وبين هذه المدرسة دار لآحد امراء الدولة العباسية وقد ضمت هذه الدار الى دائرة المكوس التي هي في الحقيقة المدرسة المستنصرية . ولما انتقلت ادارة المكوس سنة ١٩٣٢ م من هذا الموضع بقي مخزنا للبضائع المصدرة والمستوردة ، وقد ذكر هذا المسجد ابن الفوطي ايضا . . . هذا أكثر ما ذكرناه قبل ثلاث عشرة سنة في وصف المنارة والمسجد .

قد ذكر هذا المسجد السيد العلامة محمود شكرى الألوسى وقال : « جامع الصاعغة على شاطئ دجلة قريب من المستنصرية في جهتها الشرقية ويسمى جامع الخفافين لان عند بابه سوقا تصنع فيها الخفاف الحمر . فيه مصلى واسع على النهر ، عن يمينه مئذنة وفيه مدرسة عامرة وحجر

الاسفل كان قرب باب الغربية فالظاهر أن الفرق كان قد اصابهما .

وليس عندنا من المراجع ما يفصل لنا تاريخ هذا المسجد بعد الايام التي ذكرنا ولا ما يشير اليه اشارة ، اما في ايامنا فلم يبق من بنائه الاصلى الا مزارته الاصلية العمارة الوثيقة الاساس التي كابدت احداث الزمان وقطعت القرون وشهدت الدول تتلو الدول والحكومات تتبع الحكومات ، وهي قائمة راسخة شاخصة تحول ولا تزول ، فان الزمان الذي يبلى كل شيء أثر فيها وضعف منها فهي اليوم محتاجة الى ترميم وتقويم وتأيد وتبنييد وتوقير وتأخير « راجع صورتها » .

ان هذه المنارة الخالدة هي أعرق المنائر ببغداد وأقدمها زمنا ، وفيها من اصالة الفن البنائي ما جعلها اما لكل المنائر التي بنيت بعدها ولا سيما المبانيات في العصور المتأخرة ، ولا يزال مثالها محتذى عليه وشكلها مقيسا اليه وفي رأسها جملة جميلة من الاشكال الهندسية النقشيه من نجمة وغيرها وقد زخرف بالآجر الازرق المعروف بالكاشي وغيره ، وفي حوضها من العقود التي تشبه الاواوين الصغيرة ما يشهد لمعمارها بالبراعة والابداع وفي الجانب الشرقي من الحوض قطع صغيرة من الآجر الازرق موضونة على شكل معينسات وقد بنيت بعدها بعدة سنوات منارة الشيخ معروف وتاريخها على ما ذكرنا سنة ٦١٢ هـ = ١٢١٥ م ولعل بناء واحدنا بناهما قاتهما متقاربتان في العقد والعمارة والسبك والهيئة ، هذا وان الآجر

(٨٤) مجلة الهلال مج ٤١ ج ٨ ص ١٠٦٢ سنة

١٩٣٣ .

(٨٥) نشرت الصورة مع المقالة وعنوانها « آثار

بنى العباس في العراق » في ص ١٠٦١ من المجلة .

وتزوجها ، كانت شافعية تقية مع ميل الى الحنابلة ورعاية عظيمة لهم ، جارية في ذلك على طريقة زوجها المستضيء فانه كان شافعيًا كثير الصغور الى الحنابلة وكانت من أرغب النساء في فعل الخير وأكثرهن له فعلا ولها بر وافضل فضلت بهما أمثالها من الصدقات الجارية وعمارة المشاهد والأربطة والمساجد والمدارس وغير ذلك مما لا خفاء به على نظر متأمل . فمن عمارتها مسجد الحظائر ومدرستها ^(٨٧) التي كانت قرب تربتها التي قلنا انها تعرف اليوم بقبة الست زبيدة ، والرباط الذي كان الى جانب المدرسة ، ورباط كان قرب مشهد عيدالله ^(٨٨) ورباط بالمحطة المأمونية ^(٨٩) قال شمس الدين الذهبي : « كانت

اخرى ، لم يزل تقام فيه الجمع والاعياد والصلوات المكتوبة ، فيه خطيب ومدرس وأمام وواعظ وخدم وفيه خزانة كتب تشتمل على مخطوطات قديمة العهد والكثير منها تلف بتداول الايدي عليها كما أن غالب كتب مدارس بغداد جرى عليها ما جرى على هذه بل ان منها ما لم يبق لها عين ولا اثر والله الامر . وليس في جدران الجامع كتابات تنطق بما جرى عليه من العمارات ولا نعرف الذي خطه وابتدأ عمارته . والقائم بشؤنه اليوم متوليحه من آل مصطفى سليم ^(٩٠) . ولم يتبها أحد الى أن المذرة عتيقة جدا وانها من أبنية القرن السادس للهجرة . ولا شك في أنها قد رمت .

وخلاصة ترجمة السيدة زمرد خاتون مؤسسة هذا المسجد الذي جمع بين الفائدتين الفنية والدينية هي أنها كانت جارية تركية الأصل ، فجمع بها الرق وساحت بها العبودية حتى دخلت بغداد بصحبة أحد الجلايين فاشترت في سوق النخاسة للامير أبي محمد الحسن بن الامير يوسف العباسيين ، قبل سنة ٥٥٢ هـ وهما اللذان صاروا بعدئذ خليفين ولقب يوسف المستجد بالله وابنه الحسن المستضيء بأمر الله .

وفي هذه السنة ، أعني سنة ٥٥٢ هـ - ولدت زمرد للامير أبي محمد الحسن ولدا ذكرا هو الامير أبو العباس أحمد الذي صار بعد موت أبيه خليفة ولقب بالناصر لدين الله ، ثم أعقها أبو محمد

(٨٧) قال العلامة السيد محمود شكري الآلوسي في مسجد زبيدة وهو من بنايات زمرد خاتون على ما ذكرنا « هذا المسجد كان قرب مسجد الشيخ معروف الكرخي وقد اندرس سنة ١١٩٥ هـ وكان واسعاً رصين البناء قوى الاركان ، ولما بنى سليمان باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت أنقاضه في بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زبيدة من ذلك المسجد » ص ١٢٥ .

(٨٨) الظاهر لنا أنه قبر أبي رابعة الحالى في شرقي الاعظمية .

(٨٩) المحلة المأمونية وقد قسمنا ذكرها في بحث « رباط الخدم » كانت في ارض معلية عقد القشل والهيثاوين وصبايخ الآل الى الصدرية ، وكانت قد اسست في هذا الرباط خزانة كتب جليلة في دار كتب ، وكان فيها كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي ذكر الذهبي انه في « ٤٩٠ » مجلداً وقال سبط ابن الجوزي « هو

(٩٠) تاريخ مساجد بغداد وآثارها « ص ٤٢ » .

كثيرة البر والصدقة وأصلة مقبلة على الخير منعمة على الفقراء والمساكين متفقدة لذوى الحاجات والفاقات رحمة للايتام ، بنت المدارس والربيط والمساجد وعمرت السبل والجوامع والمشاهد ووقفت الوقوف السنية وتصدقت بالصدقات الوافرة الهنية وكانت متفضلة على أهل العلم والسيدين ملاحظة لأهل الصلاح والمنقطعين حجت البيت الحرام ويروى عنها أنها في طريق مكة المشرفة وجدت في ثوبها قملة فقالت :- الحمد لله الذي شاركت الفقراء (كذا) في تعب السفر ومشقة الطريق . وتصدقت بسبب ذلك بمائة دينار ، ولم تزل في علو من شأنها وتوفيق من الله تعالى لأفعال الخير الى أن اختار الله تعالى لها ما عنده فتوفيت في ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسماية ، (٩٠) .

قال سبط ابن الجوزي :- « حجت وانفقت ثلاثمائة ألف دينار على ما بلغت وكان معها نحو من ألفي جمل وتصدقت على أهل الحرمين وأصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر

مائتا مجلدة جمعه طول عمره . . واختصر منه جدي عشر مجلدات فرقها في تصانيفه وقد طالمت منه في بغداد في وقف المأمونية نحو من سبعين وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار » (مختصر المجلد الثامن من المرأة ص ٥١) وكان فيها كتاب « الفصول » للمعري « معجم الادباء ج ٦ ص ٣٢٥ » .

(٩٠) واصل التاريف والادب « مج ١٣ ص ١٠٠ » نقلا عن « عيون الاخبار ونزهة الابصار » لمحمد الصديقي .

معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها وأوقفت عليها الاوقاف ، (٩١) .

وقال أبو عبدالله بن النجار في أخبار كسوة القبر النبوي المطهر بالمدينة المنورة :- « ثم جاءت من الخليفة المستضيء ستارة من الأبريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة ، وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم « أبو بكر وعمر وعثمان وعلي » وظهرها اسم المستضيء . « فلما ولي الامام الناصر لدين الله أنفذ بستانة أخرى من الأبريسم الأسود وطرزها وجاماتها من الأبريسم الأبيض فعلقت فوق تلك ، فلما حجت الجهة أم الخليفة - رض - وعادت الى العراق عملت ستارة من الأبريسم الأسود أيضا على شكل المذكورة فنفذ بها فعلقت على هذه ففي يومنا هذا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهم على بعض . . . » (٩٢) .

وقال ابن الاثير عز الدين في وفيات سنة ٥٩٩ :- « وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله وأخرجت جنازتها ظاهرة (٩٣) وصلى خلق كثير عليها ودفنت في

(٩١) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان « ص ٣٣٣ » ونقل توله أبو شامة في ذيل الروضتين ونقل بعضه ابن قري بردي في النجوم الزاهرة .

(٩٢) اصول التاريف والادب « مج ١٠ ص ٢٦ » نقلا عن كتاب « الدرر الثمينة في أخبار المدينة » لابن النجار .

(٩٣) في هذا القول اشعار بان بني العباس كانوا يسترون في اخراج جنائز النساء منهم ، وكان من رسم الدفن أيضا ان تخرج الجنائز من دار الخلافة ليلا لا تهازا ، وانما خالفوا الرسم تعظيما لتلك السيدة الجليلة النبيلة .

خالدة السيرة عزيزة على الامة بعيدة الهمة سامية النفس ، فمن سمو نفسها أن ضررتها السيدة بنفسه توفيت قبلها بعدة أشهر قتولت أمرها وجهزتها الى دار البقاء أحسن جهاز ودفتها في « تربتها المجاورة لمعروف الكرخي » - على ما ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، ونقله عنه أبو شامة في ذيل الروضتين ، وهذا من أشرف أعمال النساء في العالم وأندرها حدوثا .

مسجد سوق السلطان

لقد أشرنا في هذه المحلة الى سوق السلطان ومسجد سوق السلطان (١٠٣)، وذكرنا المسجد مع عمارات الخليفة الناصر لدين الله ، وقلنا :- « الظاهر لنا أنه كان في القلعة ولم يبق من آثاره الا منارة عتيقة حوضها مجدد تشبه منارة جامع الخفافين في المواد والبناء وهي في مسجد حديث البناء بالنسبة اليها » ثم قلنا :- « سوق السلطان هو سوق الميدان ولا يشترط في مثل هذا التعبير أن يكون محافظا فيه على مواضع الابنية والدكاكين لان العمارات تبدل دون الاسماء وقد كنا جعلنا قسما من القلعة معدودا في سوق السلطان لان منارة جامعها العتيقة على الراجح هي منارة مسجد سوق السلطان الذي بناه الناصر لدين الله العباسي . وقد اخطأ العلامة لسترنج وجرتنا معه الى الخطأ مدة يجعله اياها سوق الثلاثاء وجعلها من موضع باب الاغا الى باب المعظم » (١٠٣) ولا يغرب عن بال المتأمل

أن من المساجد ما تهدم احواض منائره كجامع ابراهيم الفضل في الجيدرخانة ومنها ما يبنى مساكن وتبقى منائره كمنارة مسجد باب الاغا تعرف بالمنارة المقطومة فالسراة الاتقياء هم الذين يعيدون مثل هذا المسجد الى هيئته الاولى بتجديد الشراء والوقف . ونرى أثر ذي أثر تعيين سوق السلطان ومحلتها ، لكى تفهم الأقوال ولا تكون مبنية على الظن والتحكم ، فنقول :- كانت سوق السلطان تبدى من باب السلطان وهو باب المعظم على ما ذكرناه في الجزء الثاني من هذه المجلة وذكره جماعة قبلنا ، والسلطان الذي أضيف اليه الباب هو محمد طغرل بك السلجوقي ، قال علي بن الحسين ابن أبي الفرج البصري في دخول طغرل بك بغداد « ثم أن السلطان ضرب خيمة بباب بغداد في الموضع الذي فيه الآن جامع السلطان وبنى الجامع » (١٠٤) هنالك (١٠٥) ، وكان لهذا الباب عقد كما كان لكل أبواب بغداد ، يعرف بعقد سوق السلطان . وذكر هذا المؤرخ نفسه أن خوارزم شاه تكش بن ايل ارسلان لما قتل السلطان طغرل الثالث آخر السلاطين السلجوقيين بالجيال سنة ٥٩٠ هـ أرسل برأسه الى الخليفة الناصر لدين الله وأدخل الرأس بغداد من عقد سوق السلطان على خشبة طولها أربع

(١٠٤) المعروف في هذا ان السلطان ملكشاه

هو الذي بنى الجامع على ان ذلك لا يتفى ان يكون طغرل بك وضع قواعده أو بناء بناء ضعيفا فجده ملكشاه .

(١٠٥) اصول التاريخ والادب « مج ٩ ص ٨٢ »

تقلا عن المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية .

(١٠٣) ج ٢ ص ٧٦ حاشية ٥٠ ص ٨١ حاشية

٧٧ ، ويراجع لمعرفة قول لسترنج ، ترجمة كتابه الى

العربية « ص ٢٤٠ » نقل الاستاذ بشير يوسف فرنسيس .

التربة التي بستها لنفسها (٩٤) وكانت كثيرة المعروف (٩٥) .

وقال سبط ابن الجوزي بعد كلامه الذي نقلناه :- « وحزن الخليفة عليها حزنا لم يحزنه ولد على والده وفعل في حقها ما لم يفعله أحد ، صلى عليها في صحن السلام ومشى بين يدي تابوتها الى دجلة من ناحية التاج ثم حملت في شبارة

نهارا (٩٦) والوزير (نصير الدين ناصر) بن مهدي قائم مشدود الوسط ، وارياب الدولة في السفن وصعدوا بتابوتها الى القرية وأمر الخليفة أن يمشى الناس من دجلة الى تربتها المجاورة لمعروف والمسافة بعيدة ، وكان الوزير سمينا فكاد يهلك وقعد في الطريق نحو من ثلاثين مرة (٩٧) . وعمل العزاء شهرا كاملا وأنشدت المراثي وختمت الخنمات طول الشهر وتكلمت في العزاء . . . وفرق الخليفة بعد الشهر امسوا لا كثيرة في الزوايا والربط والمدارس وخلع على الاعيان ومن لم يخلع عليه

أعطاء مالا وأمر بأن يفرق جميع ما خلفته من ذهب وفضة وحلى وجواهر وثياب في جواربها ومما ليكها فقسم بينهم وحمل ما كان في خزائنها من الاشربة والمعاجين والعقاقير الى المارستان (٩٨) العسدي وكان يساوي الوفا وحزن عليها أهل بغداد حزنا عظيما لانها كانت محسنة الى الناس (٩٩) .

وقال صلاح الدين الصفدي :- « وحملت الى تربة معروف الكرخي . . . ولبس الناس ثياب

العزاء ورفعت الغرز (١٠٠) والطرحات والبسملة (١٠١) من بين يدي الامراء وأنزلت في الشبارة والناس في السفن قيام ، ولم يضرب طبل ولا شهر سيف ودام العزاء سنة كاملة » (١٠٢) .

واخبار هذه السيدة الفاضلة كثيرة عجيبة تدل على نبل وشرف وتقى وصحة ديانة وكرامة واستقامة وصيانة ، فهي من شهيرات نساء العالم وعظيمات نساء الخلفاء وفضليات امهاتهم وفي سيرتها المثل الاعلى لكل امرأة تريد أن تكون

واخبار هذه السيدة الفاضلة كثيرة عجيبة تدل على نبل وشرف وتقى وصحة ديانة وكرامة واستقامة وصيانة ، فهي من شهيرات نساء العالم وعظيمات نساء الخلفاء وفضليات امهاتهم وفي سيرتها المثل الاعلى لكل امرأة تريد أن تكون

سيرتها المثل الاعلى لكل امرأة تريد أن تكون

سيرتها المثل الاعلى لكل امرأة تريد أن تكون

(٩٤) لم يذكر ابن الاثير موضع التربة ههنا الا

انه ذكر في وفاة الملك المعظم على بن الناصر لدين الله

سنة ٦١٢ هـ انه « لما توفي اخرج نهارا ومشى جميع

الناس بين يدي تابوته الى تربة جدته عند قبر معروف

الكرخي فدفن عندها » . ومعلوم ان جدته زمرد خاتون

(٩٥) الكامل في سنة « ٥٩٩ هـ » .

(٩٦) الشبارة ، ضرب من السفن يشبه اليخت

الصغير في هذه الايام .

(٩٧) هذا من مبالغات أبي المظفر .

تقلا عن الواقى بالوفيات .

أذرع وعلى الخشبة أثر الدم وسنجه وراءه منكسا
وفى عينيه أثر تشابة وكان طويل الشعر ، فملق
بباب التوبى فى مسمار (١٠٦) . وجاء فى معجم
البلدان ومراصد الاطلاع أن درب منيرة ببغداد
محلة بشرقيها فى أواخر سوق السلطان مما على
نهر الميلى . وهذا يدل على انها كانت كبيرة . . .

وكانت هذه السوق فى أول أمرها سوق
الجند والغرباء ولذلك كثرت فيها الخمر . ومن
العادات البشيرة أن تكون دور الزنا وحصر
الحواطى قرب الحانات . وفى سنة ٥١٤ هـ أمر
الخليفة المسترشد بالله بارقة الخمر التى بسوق
السلطان ونقض بيوتها (١٠٧) . وورد فى حوادث
سنة ٤٥٣ هـ أن العامة ببغداد نهبوا طعاما لالبقش
كون خر أحد امراء السلاجقة كان مدخرا فى
مخزن بسوق السلطان وان العسكر السلجوقى
كان يرتقى ويمتار من سوق السلطان . وكان فى
سور بغداد قرب السوق باب يعرف بالباب الجديد
أو الباب الحديد فسدده الخليفة المقتفى لامر الله
عشية الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سدا قاطعا
ليمنع العسكر من دخول البلد ، ولكنهم فتحوا فى
السور فتحات مما على باب الجعفرية ثم بعثوا رجالا
فنفقوا البناء الذى خلف العقد (١٠٨) . وكانت
سوق السلطان قريبة من دجلة فقد ذكر مؤرخ أن
محمدا الباعى الزاهد المتوفى سنة ٦٠٢ هـ كان

مقيما فى مسجد بسوق السلطان قريب من
دجلة (١٠٩) .
وقال العماد الاصفهاني فى حوادث سنة ٥٥٠
فى اخبار الملك المستجير سليمان بن محمد بن
ملكشاه السلجوقى وملأه بالخليفة المقتفى لامر الله
ودخوله بغداد :-

« دخل البلد وخرق الاسواق من باب سور
الحلبة (١١٠) الى أن جاوز فريضة الرجبة
(١١١) وحين وصل الى باب التوبى (١١٢) أنزلوه
وألزموه بتقيل العبء وقد أكرهوه ، وهناك حجر
إذا وصل الرسل ومقدموا الحاج نزلوا عندهم ولثموا
وعظموه . وما قبل تلك العبء قبل سليمان سلطان
سلجقى ولا ملك ديلمى (١١٣) وكان منهم شقى

(١٠٩) محبى الدين القرشى فى « الجواهر المضية
فى طبقات الحنفية ج ١ ص ١١٨ » .

(١١٠) وهو ما يقابل محلة باب الشيخ الحالية
بين مضارب الارمن وفواخير الفخار

(١١١) أى رجة جامع القصر وقد ذكرنا فى
الحاشية ٥٩ انها كانت فى ارض سوق البقالين السفلى وما
حولها من الدور والمعارات والاسواق التى تجاور جامع
سوق الغزل من الشمال .

(١١٢) كان على الظاهر - عند الدرب النذرى
سكنه ابن الجرجفى الحاج أمين وهو يقضى الى شارع
الرشيد من جهة الشرق .

(١١٣) أما ملك سلجقى فصحيح وأما ملك ديلمى
فلا ، فان الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه بالعراق كاد
يقتله طغرل بك فأنتقده القائم بأمر الله العباسى ، ولا وصل
الرحيم عتبة باب التوبى قبلها شكرا لله تعالى فصار
التقيل سنة بعده . ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات
ج ١ ص ٢٠٣ .

(١٠٦) المرجع المذكور « ص ٨٤ » .

(١٠٧) ابو الفرج ابن الجوزى « فى المنتظم ج ٩

ص ٢١٨ » .

(١٠٨) المرجع المذكور « ج ١٠ ص ١٣٣ » .

الى باب سوق السلطان وفي اضطرابات بغداد قتل
الامير بخشايش (١١٦) ، على أن عبارة غياث الدين
عبدالله بن فتح الله البغدادي في موت السلطان
أحمد بن أويس والتمويه على الناس بأنه حي هي :-
« ووقع السيف ببغداد وقتل خلق كثيرة وكل من
قال السلطان مفقود قتل ، مضى على هذا مدة ثمانية
شهور والشاه محمد محاصر على باب دروازة
سوق السلطان الى قبة جلوخان الى قبة عبيدالله
وباقى الابواب من باب النصر (كذا) الى باب الحلبة
الى باب قرية العقاب مفتحة والناس تروح وتجيء
وكذلك من الجانب الغربي من قلة عساكر الشاه
محمد » (١١٧) . فقله « باب دروازة سوق
السلطان » من سوء تأثير اللغة الفارسية والا فان
الدروازة هي الباب فما معنى هذه الاضافة ؟

ولم نجد ذكراً لباب سوق السلطان بعد
التاريخ المذكور ، لان أكثر سوق السلطان دخل
في ساحة القلعة - على ما ذكرناه في الجزء الثاني
من هذه المجلة - ولان الاسماء تتغير فليس بقاؤها
مضمونا في علم الخطب .

واذ كانت عدة محلات ببغداد في شرفيها
وغربيها قد سميت بأسماء العقود كمعد الحديد
وعقد المصطنع أو باسماء الأسواق كسوق الثلاثاء
وسوق المدرسة ، لم يكن غريباً أن تسمى المحلة

وسعيد وخرقوا به السوق حتى عبروا به باب سوق
السلطان وأنزلوه بدار السلطنة .

ثم اشتهر سوق السلطان حتى نسب اليه الباب
فكانوا يقولون « باب سوق السلطان » لا باب
السلطان ، فقد جاء في حوادث سنة ٦٤٦ هـ ١٢٤٨م
أن الخوانيق أي الخناق قُست في أهل بغداد وان
امرأة منهم رأت في المنام امرأة من الجن تكنى
« أم عنقود » وأنها أشارت الى بئر داخل باب سوق
السلطان (١١٤) وقالت « ان ابني عنقودا مات في
هذه البئر ولم يعزني فيه أحد فلهذا اختقم » فشاع
ذلك في الناس فقتصد البئر جماعة من العوام
والنساء والصبيان ونصبوا عند البئر خيمة واقاموا
هناك الغزاء . (١١٥)

وجاء في أخبار قصد الشاه محمد بن قره
يوسف من آل قره قوينلو سنة ٨١٤ هـ ١٤١١م ،
وقد مر بعضها في البحث عن تاريخ رباط بهروز
الاسفل : أن الشاه محمداً سار الى بغداد حتى وصل

(١١٤) قال ابن دقماق « خاطبتها من بئر ملاصقة
لسور سوق السلطان تقول لها :- « أنا جنية أعرف
بأم عنقود » (اصول التاريخ والادب مج ٩ ص ٩٧)
نقلا عن « نزهة الانام في تاريخ الاسلام » لابراهيم بن
محمد بن دقماق .

(١١٥) ابن الفوطي في « الحوادث الجامعة من
٢٢٥ » وابن دقماق في المرجع المذكور ، وام عنقود هذه
ظهرت خرافتها اول مرة سنة « ٦٠٠ » هـ وظهرت تبليها
خرافة « سيدوك » ملك الجن « الكامل في حوادث سنة
٤٥٦ » .

(١١٦) عباس الغزالي في « تاريخ العراق بين

احتلالين » ج ٣ ص ٣٠ .

(١١٧) مختصر التاريخ الفيثاني « ص ٣٨ من

اختصارنا » .

الناصر لدين الله - بسوق السلطان، (١٢١) .
وابن الدباس هذا أبو الحسن علي بن أحمد
بن سعيد المقرئ الواسطي، ذكر ابن الديلمي أنه
كان أحد عيولها وأنه قرأ القرآن الكريم بالروايات
في عدة مدن وقدم بغداد مراراً، فلما أتقن القراءة
شرع يقرئ الناس بالمسجد الجديد بسوق
السلطان الذي تقدم الامام الناصر لدين الله أمير
المؤمنين بنائه ثم ذكر أنه توفي ببغداد ليلة السبت سابع
عشرين رجب سنة ٦٠٧ هـ عن ثمانين أو تسع
وسبعين سنة وصلى عليه يوم السبت بجامع السلطان
(١٢٢) ودفن الى جانب أبي موسى المكي الزاهد
محاذاً الجامع المذكور في الحد الشمالي (١٢٣) .
وترجمه الذهبي في طبقات القراء وتاريخ
الاسلام بما لا يخرج عما ذكرنا من حيث
الخلاصة (١٢٤)، ورتب بعده في المسجد المذكور
أبو الحسن علي بن الانجب بن أبي البقاء بن التقي
العلوي الحسني الواسطي وكان هذا قد حفظ
القرآن الكريم بواسطة وقرأ بها على الشيوخ وقدم

التي يجترقها سوق السلطان والمواضع التي يجاورها
بمحلة «سوق السلطان» وهي محلة الميدان الحالية،
وقد ذكر في حوادث سنة ٦٠١ هـ ١٢٠٤ م أنه
وقعت في ليلة السبت تاسع رمضان فتنة بين أهل
سوق السلطان والمحلة الجعفرية متشأها خصومة
رجل منهم مع آخر من أهل سوق السلطان،
فاقتلوا بباب الجعفرية تلك الليلة الى آخرها ويوم
السبت وسكن الامر بعد جرح كثير من الفريقين
وحدث مصائب (١٢٨) .

أما مسجد سوق السلطان الذي عقدنا له هذا
الفصل فنزرة اخباره وان بقي - على قولنا - بعض
آثاره وكان قبالة سوق العميد (١٢٩)، وعلى هذا
تكون سوق العميد شعبة من سوق السلطان وقد
اشتهرت بمدرسة للحنفية كانت فيها تعرف بمدرسة
زيرك (١٣٠) «راجع الحارطة» ولم نعلم بعد متى
بنى هذا المسجد، الا أن أحد ائمه رتب فيه سنة
٦٠٣ هـ = ١٢٠٦ م، قال ابن الساعي في حوادثها
في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستماية المذكورة
رتب عبدالسميع بن عبدالعزيز بن غلاب المقرئ
صدرا بجامع واسط مع خاله ابن الدباس ورتب
خاله المذكور مقرئاً بالمسجد الذي انشأه الامام

(١٢١) وكان عبد السميع أحد المقرئين المشاهير ذكره
الذهبي في طبقات القراء وذكر أنه توفي سنة ٦١٨ هـ اصول
التاريخ والادب مج ٢١ ص ١٥٦ .

(١٢٢) ذكرنا انه كان في أرض محلة العيوضية
الحالية .

(١٢٣) المرجع المذكور في حاشية ١١٩
ص ١١٩ - ١٢٠

(١٢٤) المرجع المذكور ص ١٥٣ و «مج ٢٤ ص

١٦٥ .

(١٢٨) ابن الساعي في الجامع المختصر في عنوان

التواريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(١٢٩) اصول التاريخ والادب مج ٢١ ص

١٢٤ نقلاً عن ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي .

(١٣٠) المرجع المذكور ص ٢٣٣ - ٢٤٥ .

بغداد وتفقه بها على مذهب الامام الشافعي بالمدرسة النظامية وغيرها ، قال ابن الديني « وأم بالناس في الصلاة بالمسجد الجديد الذي أمر ببنائه سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على سائر الانام الناصر لدين الله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - بسوق السلطان مقابل سوق العميد ، وسمع بها من شيخنا أبي الفرج بن كليب وأمثاله وحدث بالمسجد المذكور باجازته الشريفة من الخدمة الشريفة الناصرية - ثبت الله دعوتها - وهو الآن (١٢٥) قاطن بها مصل بالمسجد المذكور (١٢٦) ، ولم استطع معرفته تاريخ وفاته .

فالمسجد الناصري اتخذ موصفا للتحديث بالاجازة عن الخليفة الناصر لدين الله بما رواه عن

(١٢٥) اخرج ابن الديني نثرين من تاريخه ، الاولى سنة ٦١٦ هـ ومنها مجلد في خزنة كبير ربيع والثانية سنة ٦٢١ هـ وهي النسخة التي نقلنا عنها . فقله الآن يعني سنة ٦٢١ هـ .

(١٢٦) المرجع المذكور في الحاشية ١١٩ (ص ١٢٤) « ص ٣٥٤ »

شيوخه من الاحاديث التي ضمنها كتابه « روح العارفين » ، ومسند الامام أحمد بن حنبل وغيرها ، وكان موصفا لاقراء القرآن الكريم - كما ذكرنا - وكانت اجازة الناصر خرجت سنة ٦٠٦ هـ ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث هذه السنة « وفيها أظهر الخليفة الاجازة التي اخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتابه روح العارفين ٠٠٠ (١٢٧) ودفع الخليفة الى كل مذهب اجازة عليها مكتوب بخطه : أجزنا لهم ما سألوا على شرط الاجازة الصحيحة وكتب العبد الفقير الى الله تعالى أبو العباس أحمد أمير المؤمنين ، (١٢٨) .

ولم يقع الى شيء من أخبار مسجد الناصر لدين الله بعد الزمن الذي ذكرت أعني سنة ٦٢١ هـ لخباء المراجع التاريخية ولدور من يعني بمثل هذه الأمور في ذلك العصر .

(١٢٧) قال « وقد شرحت هذا الكتاب وهو وقف في دار الحديث الاشرفية بدمشق » .

(١٢٨) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان

الحضارات القديمة في العراق

واكتشاف المواقع التاريخية وتعيينها ودرسها

للسير بشير فرنسيس

مفتش الآثار القديمة

كلمة تأريخية

ان العراق زاخر بتراث الاقوام والشعوب التي سكته منذ أقدم العصور ، وتنتشر في ارجائه على سفنها المدن والقرى القديمة التي تحولت الى تلول وآكام، وتشاهد في أماكن متفرقة منه بقايا من المباني كالعصور والجسور والمعابد . والواقع ان المرء حينما سار والقي النظر يصادف آثار الانسان ومعالم السكنى وبقايا الحضارات المندثرة : يجد ذلك في تاي الجبال وشابها . وفي البوادي والقفار وعلى ضفاف الانهار الجارية الحافة بل يشاهدها حتى تحت قرية حديثة أو مدينة معمورة تزخر فيها الحياة .

لقد أظهرت التحريات العلمية والتنقيبات الفنية ان الانسان سكن هذه الارض التي نسميها الآن «العراق» منذ العصور الحجرية، وظل يقلب في أقسامها المختلفة، حينما يجول لا يستقر على حال،

وحينا يحط الرحال فيبنى البيوت وينشئ القرى ويؤسس المدن، ثم ارتقى وتقدم فقامت الممالك وانتظمت الدول وتطورت فأصبحت انبراطوريات تحكم في الاراضي الفسيحة الارجاء وتبسط سلطاتها على شعوب كثيرة وأقوام متباينة .

ان الثابت الآن ان البشر استوطن شمالى العراق في العصر الحجري القديم والحديث وانه قد قامت في العراق حضارات في ازمة عريقة مما اصطلح عليه الآن بعصر ما قبل حلف وعصر حلف - سامرا وعصور الحديد والوركاء وجمدة نصر . وانه استقرت فيه اقوام عدة هواسست ممالك وانبراطوريات مثل السمرين والاكديين والبابليين والاشوريين والكلدانيين والكشيين وحكم فيه الفرثيون والساسانيون حتى انتهى الامر بالفتح العربى وقيام الدول العربية بعد الاسلام . ان في العراق، على ذلك، مراكز للسكنى

به يد الانسان قبل سنة ١٧٠٠ الميلادية و١١١٨ الهجرية وقسمت مادته الثانية ، الآثار الى نوعين ، « منقولة » و « غير منقولة » ، أما الآثار المنقولة فهي « الآثار القديمة المنفصلة عن الارض والمباني التي يسهل فصلها عنها ونقلها لاي مكان آخر » ، وأما الآثار غير المنقولة فهي « المشيدة على الارض والمتصلة بها كالمباني والتلول والمغاور وسائر الاشياء التي ترتبط عادة بالمباني وتؤلف جزءا منها » ونصت المادة الثالثة على ان الآثار القديمة بنوعها السالفي الذكر « من ثروة الدولة العامة » وقيدت تصرف الافراد والجماعات بها وبملكيتها بمقتضى قانون أخرى في القانون نفسه .

وقد حتم القانون في مادته السادسة على مديرية الآثار القديمة « أن تسجل المباني والمواقع التاريخية الموجودة في العراق وتجمع الوثائق والمعلومات المتعلقة بها وتنظم اضرارة خاصة بكل واحدة منها » ونصت مادته الثامنة على ما يأتي :- « إذا ثبت لدى دائرة الآثار وجود بعض الآثار القديمة في أي محل كان ، فللوزير أن يقرر اعتبار ذلك المحل مع الاراضي المحيطة به حسب الاحتياج العلمي من المواقع التاريخية على أن يذيع القرار المذكور في الجريدة الرسمية »

وعلى ذلك احتطت مديرية الآثار لنفسها ، قیاما بواجبها ، وتنفيذا لاحكام قانون الآثار ، منهجا للعمل ، ووفرت على قدر الامكان ما يلزم لتحقيق هذا المنهاج ، لكي تقوم بالكشف عن المواقع التاريخية والمباني القديمة وجمع كل ما يمكنها جمعه من

كثيرة وبقايا مدن وقرى تتشر في كل بقعة وصقع منه ، وهي هذه التلول والخرائب التي تقع عليها عيوننا اينما توجهنا ، وان هذه المواقع تبطن آثار من سكتها وتحتوي على سجل صادق يروى لمن يتفحصه ويدرسه اسلوب الحياة في تلك الازمنة البعيدة والعصور المتعددة ، ودرجة المدنية ، وطريقة العيش ونوع الحكم والعقائد والاديان وطرز المدن والبنایات وعامة الحياة الاجتماعية . ولهذا لم يكن بد للحكومة من أن تعنى بهذه الكنوز وأن تسن القوانين للمحافظة عليها من الايدي الجاهلة والمعتدية وان تخطط الخطط اللازمة لدرس هذه البقايا ومعرفة تاريخ أهلها والوصول ، على قدر الامكان ، الى أوفر الحقائق وأغزر المعلومات عن تاريخ العراق القديم ، في عصوره المختلفة وادواره المتعددة .

قانون الآثار القديمة

شرعت الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٤ قانونا للآثار القديمة ظل نافذ الامر حتى سنة ١٩٣٦ اذ وجدت بعد التجارب ان تقدم علم الآثار واتساع أعمال التنقيب عنها والطرق المتبعة في المحافظة على مواقع الآثار قد حتم ادخال زيادات واحداث تعديلات على القانون المعمول به فست قانون الآثار القديمة ذا الرقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ليحل محل القانون السابق .

وقد نص هذا القانون في مادته الاولى على ان المقصود بكلمة « الآثار » هو كل ما صنعه أو تفتت

بثبوت وثق والمعلومات المتعلقة بها .

اكتشاف المواقع التاريخية وتسجيلها

بدأت هذه المديرية بتعيين المواقع التاريخية وتسجيلها وإعلانها في جريدة الوقائع العراقية الرسمية على وفق أحكام المادتين السادسة والثامنة من قانون الآثار القديمة السالفتي الذكر، منذ نحو من عشر سنين، وكان نطاق عملها محدوداً لقلّة الأيدي وأتذاك ثم توسع ذلك على مدى الأيام حتى أصبح الآن من الأعمال الأساسية في مديرية الآثار .

لم ينبق ان قامت هيئة علمية بمثل هذا المشروع الكبير الخطير الذي يرمى الى تعيين المواقع التاريخية في العراق كافة وتسجيلها وجمع كل ما يمكن من المعلومات عنها، غير ان مما يذكر ان عدداً من بعثات التنقيب الاجنبية كانت تشتهز فرصة وجودها للتنقيب في احدى المدن الاثرية فتفحص المنطقة التي تجاور موضع التنقيبات الى مدى محدود فتعين ما تعثر عليه من المواقع التاريخية وتدرسه ، فاعل له علاقة بالموضع الذي تنقب فيه، وان بعثة أو بعثتين اجنيتين جاءتا الى العراق لتعين عدد من المواقع القديمة ترقى الى عصر معين فقط على ان مثل هذه الاعمال الى كونها ضيقة المجال محدودة الغاية، كانت أيضاً متفرقة منفصلاً بعضها عن بعض لا تحقق في الواقع غير أهداف البعثة بالذات وغاياتها. ومع ذلك فقد كانت جهود تلك البعثات مفيدة في أعمالنا في كثير من الاوقات .

ولما كان هذا المسح الاثري في العراق ، الاول من نوعه رأيت ان أذكر نبذة موجزة عن الطريقة المتبعة فيه .

يستعان في أعمال الكشف عن المواقع التاريخية بعدد من الخرائط الطبوغرافية والادارية والضرائرية والكادسترو، نذكر منها بوجه خاص الخريطة ذات المقياس العقدة فيه تساوي ميلين أو ذات نسبة ١ : ١٢٦٧٢٠ والخرائط ذات المقياس العقدة = أربعة أميال أو نسبة ١ : ٢٥٣٤٤٠ وتشتمل قطع هذه الخرائط على جميع أنحاء العراق ما عدا بعض أقسامه الصحراوية التي بقيت غير مسحوة . والخرائط ذات المقياس ١ : ٥٠٠٠٠ وخرائط الكادسترو ذات المقياس ١ : ١٠٠٠٠ . ومعظم هذه الخرائط ولا سيما الاولى والاخيرة تشتمل على كثير من أسماء الخرائب المهمة والتلول الكبيرة .

ان مديرية الآثار عندما تقرر تعيين المواقع التاريخية في منطقة من المناطق ، تؤلف هيئة تفشّية لهذا الغرض يكون قوامها في العادة مفتش آثار ومأمور آثار او رسام ومراقب الآثار الموجود في المنطقة التي يقصد كشفها، وتضيف الهيئة اليها شرطياً من المخافر المحلية ودليلاً ماهراً من أبناء المنطقة نفسها . وقد يقوم بأعمال الكشف أحياناً اذا اقتضت الحاجة أحد الموظفين والخبراء الاختصاصيين . وعندما تصل الهيئة الى الناحية المقصودة تستطلع آراء السكان المحليين وتستفهمهم عن كل ما تحتاج اليه من المعلومات مما يتعلق

اذ قرر تنقيب التل، مع ذكر ما يتعلق بمياه الشرب من حيث وفرتها وصلاحها وبعدها عن الموقس، ووصف الطريق الموصل اليه وايسره في جميع فصول السنة، وبيان ما يشتمل عليه الموقع التاريخي من مبان قديمة ووصفها وأخذ مساحتها وتصويرها ورسم خرائط تفصيلية لها، وذكر نوع موادها الانشائية وثنخن الاساسات وعلو الجيطان وثنخنها. ويجب أن يحتوى التقرير أيضا على المنشآت الحديثة فوق التل سواء أكان ذلك بناية صغيرة أم قرية أم مقبرة حديثة. وبعد الموقع عن القرى المجاورة له والنقاط الثابتة، وكذلك أسماء المواقع التاريخية الأخرى القريبة منه، ونوع ملكية الأرض والجهة التي تعود اليها. ويدرس التقرير الطوارئ التي طرأت على التل سواء أكانت طبيعية أو صناعية ويوضح كون السكان المحليين قد استخدموا حجارة المباني الأثرية التي في التل لأغراضهم الخاصة أو لم يستخدموها وان كان ذلك بطريقة تقض المباني الشاخصة، أو الحفر واستخراج الحجارة من بطن التل. وتأخذ الهيئة اذا اقتضى الأمر صوراً شمسية واضحة للموقع من جهاته المختلفة بحيث تصوره بجميع تفاصيله، وترسم له أيضاً الخرائط البيانية التي تشتمل على النقاط الضرورية للموقع. أما اذا عثر فيه على كتابات أو صور منحوتة من الحجر أو زخارف فانها تصور بآلة التصوير وتسخ بالقلم أو تطبع بالضغط على ورقة مبللة.

وبعد ان تنجز الهيئة اكتشاف جميع ما في المنطقة من تلول ومبان تاريخية وتسجل كل ما يلزم

بالتلول الأثرية والخرائب القديمة، وأسمائها الشائعة، وتدرس ما طرأ على كل موقع من حوادث، مما يتذكره السكان، وما قد عثروا عليه من الآثار نبها في سطحه بعد سقوط الأمطار أو في انشاء الحفر لأغراضهم الخاصة. ثم تعين الهيئة الموقع على الخريطة وتثبت باستخدام وسائل معينة مثل القنبار وأخذ الأبعاد بين النقاط الثابتة المعروفة في الخريطة المستعملة واستعمال المنظار وشريط المساحة. وفي الوقت نفسه تجمع ما يمكنها جمعه من الملتقطات السطحية النموذجية ككسر الفخار والخزف والزجاج والتقود وكسر الحجارة وغيرها، والملاحظ ان جمع الآثار من سطح التل وسفوحه والأراضي المحيطة به، يتيسر كثيراً بعد سقوط الأمطار أو في أواخر الصيف بعد يسس الأعشاب وزوالها ويستفاد أيضاً من الأخاديد التي تحدثها الأمطار ومجاري السيول في سفوح التلال، أو الحفر التي قد توجد في الموقع، لالتقاط أكبر مجموعة ممثلة من كسر الفخار وغيرها من الآثار بحيث تثبت أثرية التل وتعين زمنه التاريخي بوجه التقريب. ثم تجمع هذه الملتقطات وتوضع في كيس باسم كل موقع يكتب عليه اسم الموقع والقرية التي هو فيها والوحدة الإدارية التي يعود اليها.

وبعد انجاز ذلك، تبدأ الهيئة بكتابة تقرير يتضمن اسم التل، ووصفه، وأبعاده، وموقعه في الخريطة، وحالته الطبيعية، والتخريبات فيه، وحالة الأراضي المجاورة له، ووصفها، وحالة المنطقة وأحوال سكانها، والوسائل التي يمكن استخدامها

وسنجار والشيخان وانقوش ، وعدد قليل منها في النواحي الاخرى .

وفي لواء اربيل ٢٥٤ تلاء ، أغلبها في ناحية مركز اربيل وشقلاوة وناحية مركز مخمور والكوير وكديناوة والقليل منها في غيرها من النواحي .

وفي لواء السليمانية ٨٩ تلاء ، أكثرها في ناحية تانجرو وسرجار وخورمال وسرداش .
وفي لواء كركوك ٣٨٧ موقعا معظمها في ناحية قره حسن وملحة (تل على) وشوان والتون كوبري وقره تبة وشيروانة وجمجمال ودقوق .
وفي لواء الديلم ١٤٣ موقعا ، أكثرها في ناحية هيت والفلوجة والكرمة وحديثة .

وما اكتشف في لواء بغداد فهو ٣٢٨ ، تلاء ، معظمها في ناحية الكرادة والدورة وسلمان باك وسامراء وتكريت وبلد ودجيل (سميكة) والكاظمية واليوسفية والمحمودية .

وفي لواء ديالى ٢٤٢ موقعا ، أكثرها في ناحية شهربان وكمنا (مهرت) والخالص والمنصورية وخان بني سعد وهورين شيخان ومنلى وبلدروز .
وفي لواء الحلة ٢٥٢ تلاء ، أغلبها في ناحية مركز الحلة والمحويل والقاسم والمدحية والكفل وأبي غرق والجدول الغربي (رجية) وجرف الصخر وسدة الهندية وعدد قليل في ناحية الاسكندرية .

وفي لواء كربلاء ٥٥ موقعا ، معظمها في ناحية الحسينية .

عنها ، تعرض ما جمعه من نماذج الآثار الملتقطة من سطح كل تل على الاختصاصيين الاثاريين في المديرية لتفحصها ودرسها ، وتعين الادوار التي تعود اليها تلك التل .

وتحتفظ المديرية باضبارة لكل موقع تاريخي ، تضم التقارير والخرائط والصور والمعلومات المتعلقة به ، وتضاف اليها بين آن وآخر الحوادث التي تطرأ عليه . وتحتفظ بنماذج الملتقطات السطحية العائدة اليه .
ومما هو جدير بالذكر ، انه مع القيام بهذه الكشف الاعيادية المتوالية ، يجري احيانا كشف خاص بمنطقة معينة بغية درسها درساً أكثر شمولا وعمقا ، فتقوم الهيئة المكلفة بهذه المهمة بسبر تجرّبي في الموقع التاريخي ، ومسح المنطقة مسحا دقيقا ، ورسم الخرائط المفصلة لها وللموقع المتفحص ؛ كل ذلك في سبيل تحقيق الاهمية التاريخية للتل وصلاحه لتتقيب وفائدته في الوصول الى بعض الحقائق المجهولة .

عدد المرافق المكتشفة حتى الآن

بلغ عدد المواقع التاريخية التي اكتشفت حتى الآن في انحاء العراق المختلفة ، وثبتت في الخرائط الاثرية ، وأعلن بها في جريدة الوقائع العراقية الرسمية على وفق أحكام المادة الثامنة من قانون الآثار القديمة ذي الرقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ (٣٢١٦) موقعا ، وهي موزعة بالشكل الآتي :-

في لواء الموصل ٧٩٤ موقعا ، معظمها في ناحية الشورة والحمدانية والشرقاط وحמידات وتلكيف

تاما ، وإندراسها وعقائها من دون أن يبقى لها اثر ، فأعتمد مديرية الآثار بأمر مثل هذه المباني وعملت على الحافظة عليها وترميمها أو اصلاح المتهدم منها ورجعها ، بقدر المستطاع ، الى حالها الاصلية . ومن امثلة ذلك صيانتها في سامراء (١) المسجد الجامع مع مئذنته الملوية ، وقصر الخليفة المعتصم ، وجامع أبي دلف وملوته ، وجسر حربي (٢) عند مدينة حربي فوق نهر دجيل القديم في منتصف الطريق بين بغداد وسامراء ، وترميمها في بغداد منارة سوق الغزل وكانت مئذنة جامع الخليفة ، والباب الوسطاني وهو باب الظفرية من ابواب بغداد الشرقية ، وخان مرجان (٣) والقصر العباسي (٤) . وهي تعني الآن في تجديد بناء المدرسة المستنصرية . واصلحت في البصرة منارة جامع البصرة العتيق ، وفي الموصل بقايا قصر بدر الدين لؤلؤ المعروف الآن بقره سراي ومرقد الامام الباهر . وعمرت الاخضر (٥) وهو حصن في

وفي لواء الكوت ٢٤٦ موقعا معظمها في ناحية النعمانية والحى والموقية وبصرة وزرباطية والعزيرية والزبيدية .

وفي لواء الديوانية ٢١٢ موقعا ، وأكبرها في ناحية المليحة والشافعية والدغارة والسدير والخضر والحيرة والصلاحية والعباسية .

وفي لواء المتفك ٤٥ تلاء معظمها في ناحية قلعة سكر وأور والشرطة والدواية .

وفي لواء العمارة ٩٧ موقعا ، ومعظمها في ناحية المشرح وكيمت ومسعيدة وعلى الغربي وشيخ سعد .

وفي لواء البصرة ٧٢ موقعا ، أكبرها في ناحية أبي الخصب وشط العرب والسيية والفلو والمدينة والسويب (القرنة) .

ان اكتشاف المواقع التاريخية لا يزال جاريا من دون انقطاع ، حتى يتم مسح جميع أنحاء العراق وتعيين كل ما فيه من تلك المواقع .

فوائد الكشف

ونحن جديرون ، بعد هذا ، أن نبين شيئا مما قد يجنى من فوائد الكشف عن المواقع التاريخية ودرسها ، وما قد أقدناه منها :-

١ - وجد ان عددا غير قليل من المباني العتيقة كالقصور والحصون والمساجد والجسور وغيرها قد أثرت فيها صرف الزمان ، ولعب فيها البلى ، وأمتدت إليها أيدي الطامعين في حجارتها ، فنقضوا إقسامها مهمة منها ، فرؤى أن إجمالها وتركها على هذه الحال سيؤدي ولا شك الى انهيارها انهيارا

(١) راجع نشرة «سامراء» أصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٤٠

(٢) راجع نشرة «جسر حربي» أصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٣٥

(٣) راجع نشرة « دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد » في سنة ١٩٣٨

(٤) راجع نشرة « القصر العباسي في قلعة بغداد » أصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٣٥

(٥) راجع « نشرة الاخضر » أصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٣٧

البادية الغربية على بعد ٥٥ كيلومترا من جنوب غربي كربلاء .

٢ - انتخاب عدد من المواقع التاريخية المكتشفة للتنقيب فيها ، فتج من هذه التنقيبات العلمية فوائد كبيرة ، ساعدت على معرفة اشياء جديدة من تاريخ العراق واحوال سكانه الاولين . ومن ذلك مثلا : اختيار مدينة واسط الواقعة في جنوب شرقي الكوت للتنقيب فيها ، وهي المدينة التي أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي عام ١٠٠٠ للمؤيد في العراق في أواخر القرن الاول للهجرة . وقد أسفر التنقيب فيها عن نتائج خطيرة ؛ اذ اكتشف جامع الحجاج ، وادوار التعمير المختلفة التي مرت عليه وقسم من معالم بناء يحتمل انه قصره ، وعدد من بيوت ومبان ترقى الى ادوار أحدث عهدا منه . وعثر على مجموعة كبيرة من الفخار الاسلامي ، وآلاف من النقود الاسلامية بينها مجموعة من الدنانير الذهب والدراهم الفضة ، ومجموعة بديعة من الدمى الطين .

ونقب في الموقع التاريخي المعروف بعرقوف (٦) ، وهو مجموع خرائب واطلال على عشرين ميلا من غربي بغداد . فيها الصرح المشهور (الزقورة) ، واثبت التنقيبات انه موضع مدينة دور كوريكالزو ، عاصمة العراق في أيام الكشيين ، وبقيت كذلك منذ القرن الخامس عشر ق . م . حتى نهاية سلالتهم في القرن الثاني عشر ق . م . واسفر

التنقيب عن معابد واسعة كانت مضمورة تحت انقاض تعود الى العهد الاسلامي ، وعن قصر كبير زينت جدرانه برسوم ملونة بديعة ، وعن قبور ترقى الى القصور التي أعقبت العصر الكشي ولا سيما العهد الساساني ، وعثر في هذا الموقع على كثير من آثار الحجر والفخار والدمى والحلى الذهب وغيرها . ومن المواقع التاريخية التي انتخبت للتنقيب فيها ايضا بعد اكتشافها : تل حصونة (٧) وهو تل صغير على عشرين ميلا من جنوبي الموصل ، وقد أظهر التنقيب فيه معالم مواطن متتالية متعاقبة كان سكانها اول فلاحين نزحوا الى العراق في زمن يرقى الى ما قبل ٥٠٠٠ ق . م . وأوضح أن السكنى فيه تستمر بعد هذا التاريخ وتنتهي على سطح التل بإقدم حضارات ما قبل التاريخ التي عرفها انقبون في العراق حتى الآن .

ونقب في تل العقير (٨) ، الذي هو على نحو خمسين ميلا جنوبي بغداد ، واسفر العمل عن اكتشاف بيوت يرقى عهدا الى زمن اوائل سكان جنوبي العراق حوالي سنة ٤٠٠٠ ق . م . عثر فيها على جملة من الفخار المصنع المعروف بفخار البيد وآلات بيتية متنوعة . وعن اظهار معبد مزينة جدرانه من داخلها بصور ملونة ، تعد أقدم صور لتزيين الجدران عرفت حتى اليوم ، ويرتقى تاريخه الى حوالي ٣٧٠٠ ق . م . ووجد في هذا الموقع ايضا

(٧) راجع مجلة « سومر » العدد الثاني ، السنة

١٩٤٥ ص ٢٥

(٨) راجع مجلة « سومر » العدد الاول ، السنة

١٩٤٥ ص ٢١

(٦) راجع مجلة « سومر » العدد الاول ، السنة

١٩٤٥ ص ٣٦

وأخذ نماذج من اللقى السطحية منها وتفحصها ،
يمكننا من معرفة كثير من الادوار والعصور
التاريخية التي مر بها العراق ، وتمثلها هذه الاطلال
والخرائب من دون التقيب فيها .

٥ - تكوين فكرة عامة لدى عمران العراق
في العصور الخالية ، فان انتشار المدن وازدهارها
في نواحيه المختلفة ، وشبكة الانهار المدرسة وكثرة
انقري المتدثرة عليها ، واطلال الحصون والجسور ،
كل ذلك يدل دلالة واضحة على مبلغ ازدهار هذا
القطر في تلك الازمنة ، وقدم عهده بالتمدن ، وعلو
كعب أهله في فنون البناء والارواء والزراعة
والصناعة وجميع نواحي الحياة المتحضرة .

٦ - حراسة هذه المواقع التاريخية وحمايتها
من المعتدين سواء أكانوا من لصوص الآثار ، أم
من الطامعين في موادها الانشائية ، أم من الجاهلين
قيمتها وأهميتها . ولتحقيق هذه الغاية عين عدد
كبير من مراقبي المواقع الاثرية وحراسها في انحاء
العراق ، لدفع المتجاسرين ، واخبار الجهات الرسمية
بحوادث الاعتداء ، لتتخذ الاجراءات القانونية
لمنعهم ومعاقبتهم .

ادوار العراق وعصوره التاريخية

يرقى زمن الآثار القديمة التي يثر عليها
في المواقع التاريخية إلى ادوار وعصور مختلفة ،
نذكرها بحسب تسلسلها التاريخي :

- ١ - العصر الحجري القديم Palaeolithic
- ٢ - العصر الحجري الحديث Neolithic
- ٣ - عصور ما قبل السلالات ، وهي العصور

معبد صغير يرقى زمن الفخار الذي اكتشف فيه
إلى حوالي سنة ٣٢٠٠ ق م . ومقبرة يرجع تاريخها
إلى عصر الملوك السمرين أي إلى سنة ٢٨٠٠ ق م
وعثر في قبورها على مواد من الفخار والنحاس
وعدد من الاختام الاسطوانية .

وانتخب في الاوان الاخير ، تل صغير عند
طرف بغداد من الجنوب الشرقي ، قريب من
معسكر الرشيد ، على يسار الطريق الذاهب من بغداد
إلى بعقوبة ، ويسمى « تل أبي حرميل » . ان
التقيب لا يزال مستمرا في هذا الموقع ، ولكن من
الممكن أن نبين ان المراحل الاولى من العمل قد
أسفرت عن اكتشاف سور ذي شكل رباعي غير
منتظم ثخنه نحو خمسة امتار ونصف المتر ، وعن
معبد عثر فيه وفي المساكن المجاورة له ، على كثير
من رقم الطين والاختام الاسطوانية وغير ذلك من
آثار الفخار والمعدن . وان ادوار السكنى متعددة
فيه ، فالطبقة العليا يرقى تاريخها إلى اواخر سلالة
بابل الاولى وقد قامت هذه فوق طبقات أقدم منها
عهدها ، ومنها ما يرجع تاريخه إلى العصور الاكدية
٣ - ومن الفوائد الاخرى ، وضع خريطة

كاملة للمواقع التاريخية في العراق يستند في
رسمها إلى الخرائط الاثرية العائدة إلى المناطق
المكتشفة مواقعها الآن ، وإلى ما سيكشف بمرور
الزمن .

٤ - تعرف مراكز السكنى التي قامت في
العراق منذ أقدم الازمنة ودرس عصورها والادوار
التي ترقى إليها اذ أن كشف المواقع التاريخية ،

- التي سبقت ظهور السلالات المعروفة ، وسبقت زمن
الحوادث المكتوبة . وتشتمل على عصر حصونة
(قبل الالف الخامس ق م) وعصر سامراء (في
حدود ٥٠٠٠ ق م) وعصر حلف (في حدود
٤٥٠٠ ق م) وعصر العبيد (في حدود
٤٠٠٠ ق م) وعصر الوركاء (في حدود
٣٨٠٠ - ٣٥٠٠ ق م) وعصر جمدة نصر (في
حدود ٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق م)^(٨)
- ٤ - عصر فجر السلالات ، وهو بداية
السلالات التي حكمت البلاد بالشكل المسمى
« دويلات المدن » (٣٠٠٠ - ٢٥٥٠ ق م)
- ٥ - العصر الاكدي (٢٥٥٠ - ٢٣٤٠
ق م) ، وهو دور توحيد البلاد توحيدا سياسيا ،
يظهر سرجون الاكدي المشهور ، مؤسس أول
انبراطورية في التاريخ . ويليه العصر الكوتني المظلم
في (٢٣٧٠ - ٢٢٨٢ ق م) وقد حكم البلاد
فيه ملوك برابرة جاؤا من شرقي العراق ، وعاصرتهم
أمراء سمريون حكموا في مدينة لجش وأشهرهم
« كوديا » . وقد عوض ازدهار الحضارة في زمنهم
عن ظلمة عهد الكوتيين .
- ٦ - عصر سلالة أور الثالثة (٢٢٧٥ - ٢١٧٠
ق م) .
- ٧ - العصر البابلي القديم ، ويشتمل على زمن
- ١ - سلالة ايسن ولارسا ، وسلالة بابل الاولى (٢٠٢٥ -
١٧٠٠ ق م) .
- ٨ - العصر الكشي وقيام الدولة الآشورية
(١٧٠٠ - ١١٦٩ ق م) .
- ٩ - الانبراطورية الآشورية الاولى (١٤٠٠ -
٧٢١ ق م) .
- ١٠ - الانبراطورية الآشورية الثانية (٧٢١ -
٦١٢ ق م) .
- ١١ - الانبراطورية البابلية الحديثة أي العصر
الكلداني (٦٢٥ - ٥٣٩ ق م) .
- ١٢ - العصر الفارسي الاخميني (٥٣٩ -
٣٣١ ق م) .
- ١٣ - العهد المقدوني والسلجوقي (العصر
الهليني) (٣٣١ - ٢٤٧ ق م) .
- ١٤ - العهد الفرثي (الدولة الارشاقية)
(٢٤٧ ق م - ٢٢٤ م) .
- ١٥ - العهد الساساني (٢٢٤ - ٦٣٦ م) .
- ١٦ - الفتح العربي والعصر الاسلامي ،
ويشتمل على دولة الخلفاء الراشدين والامويين
والعباسيين . ثم الدول التي سيطرت على العراق بعد
سقوط البيت العباسي في ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م .

أمثلة من المواقع التاريخية المكتشفة

أورد فيما يلي ، على سبيل التمثيل ، وصفا
موجزا لعدد من المواقع التاريخية المكتشفة في لواء
الموصل ، مع ذكر البصور التي تعود اليها كما
دلت على ذلك الملتقطات الاثرية السطحية ، وسأبعتها

(٨) ان هذه التسميات مأخوذة من أسماء
التلول والمواقع التاريخية الشائعة بين الناس الآن ،
وحيث اكتشفت لأول مرة ، الآثار التي تمثل حضارات
هذه العصور .

عيرها من المواقع المكتشفة في الوية العراق المختلفة في جزء آخر من هذه المجلة :-

١ - تل عكاب :- في المربع ٨ من الخارطة $\frac{P}{SW}$ ١٣٧ بمقياس العقدة = مليون . في ناحية

حميدات بلواء الموصل، وهو على نحو من كيلومتر واحد شمال غربي الموصل، وواقع على أرض عالية ذات كسور ويشرف على نهر دجلة .

شكله مدور تقريبا يعلو عن الأرض المجاورة له بين ١٥ و ١٠ مترا ومحيطه نحو كيلومتر واحد . وفوق التل قبور جديدة . لم ينقب .

أوضح تفحص المتقطات الأثرية الملتقطة منه، أنه يرقى الى أدوار عريقة في القدم، فقد شاهد دور حضارة حلف وزمن سلالتي ايسن ولارسا في حدود ٢١٠٠ ق.م.، ودور الحوريين، ودور حضارة الخابور والدور الاشوري في زمن يرتقى الى منتصف الالف الثاني ق.م.

٢ - خربة الجاموسية :- في المربع ٧ من الخارطة رقم ١٣٧ / $\frac{P}{SW}$ بمقياس العقدة =

مليون . في ناحية حميدات بلواء الموصل، تعود الى اراضي قرية كنيسة ، تقع في منتصف الطريق تقريبا بين دير مارمخايل وقرية مشرفة على نصف كيلومتر من كل منهما . ويطل من الشمال على نهر دجلة وقبالتها في الجهة الثانية من النهر قرية شريخان تحتانية .

الخربة قليلة العلو، ويكاد معظمها أن يكون بمستوى الاراضي المجاورة ، محيطها نحو كيلومتر . لم تنقب .

دلت المتقطات السطحية المجموعة منها على انها ترتقى الى زمن سلالتي « ايسن ولارسا » أي ٢١٠٠ ق.م. وكذلك تعود الى حضارة «الخابور» أي ١٥٠٠ ق.م. والدور الاشوري في الالف الاول قبل الميلاد .

٣ - خربة جيكان :- في المربع ٢٩ من الخريطة ١٣٧ / $\frac{L}{NE}$ بمقياس العقدة = مليون .

في ناحية القوش التابعة لقضاء الشينخان بلواء الموصل . وهي في اراضي قرية جيكان، وعلى نحو كيلومترين ونصف كيلومتر من قرية مشرفة وتشرف من الغرب على نهر دجلة .

ارتفاعها نحو ١٢ مترا عن مستوى الاراضي المجاورة ومحيطها نحو كيلومتر واحد . لم تنقب . يرتقى تاريخها الى حدود الالف الثالث ق.م. وتعاصر دور الطبقة الخامسة في نينوى ، وكذلك عاشت في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وفي الدور الاشوري الاخير .

٤ - خربة هراطة :- في ناحية شرقاط بلواء الموصل، في المربع ٤ من الخريطة ١٣٨ / $\frac{M}{SW}$

بمقياس العقدة = مليون . في الجانب الايسر من دجلة على كيلومتر ونصف الكيلومتر منه . وهي خربة واسعة بيضية الشكل، قليلة الارتفاع تكاد تكون بمستوى السهل المجاور لها . وفيها عدد من الاكام الصغيرة يعلو ثلاثة أمتار تقريبا وطولها نحو كيلومتر ونصف عرضها ٤٠٠ م، وإلى جنوبها الشرقي قرية على محمد الحسن . وعلى نحو كيلومترين في الشمال الغربي منها قرية السفينة . الطريق اليها غير صالح ولا سيما في موسم الامطار .

٥ - قصر شليانصر .

ظهر من تفحص الملتقطات الاثرية انها ترقى الى عصور ما قبل التاريخ ووجد بينها فخار سامراء وآلات صوان بينها مكشطة من الحجر الاخضر .

٥ - خرائب الهيكل - في ناحية شرقا بلواء الموصل في المربع ٣٤ من الخريطة ١٣٨ / $\frac{M}{NW}$ بمقياس العقدة = ميلين . تطل على ضفة دجلة اليسرى ، الى شمال قصبة شرقا بخمسة عشر كيلومترا . وهي جمهرة من التلوال والاكام ، يبلغ علو أحدها وهو التل الواقع في شمالي الاطلال نحو ثلاثة أمتار ونصف المتر ، قاعدته مربعة الشكل . وتحاذ الخرائب من الشمال الغربي والجنوب الغربي قرية جميلة ، ويحاذها من الجنوب حاوي الهيكل وهو الشاطبي . بين قريتي السفينة والجميلة المعروفة أيضا باسم قرية هيكل فوقاني . وأكبر تلول هذه الجمهرة وأكثرها اتساعا ، التل الذي في وسط الخرائب في جهتها الغربية القريبة من ضفة دجلة اليسرى ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٥٠ مترا يحيط به سور ذو اربعة أبراج ، ويمد هذا التل عن دجلة الواقع في غرب مسافة ٣٠٠ متر ويدعى « تل خان خربة الهيكل » وفي جنوب شرقي هذا التل على مسافة ٥٠ مترا تل آخر فيه معالم لاساسات بناء .

دلت الآثار الملتقطة من سطح هذه الخرائب على ان بعضها يعود الى العصور الاسلامية الاولى ، وبعضها تعود الى العهد الاشوري وفيها كسرة فخار ترقى الى ادوار قبل التاريخ . ووجدت آجرة مخومة بالكتابة السامرية جاء فيها ذكر

٦ - تل دنكس - في ناحية الحمدانية بلواء

الموصل في المربع ٣٥ من خريطة ١٣٧ $\frac{P}{SW}$ بمقياس العقدة = ميلين . في شرقه قرية كسائي حرامي وغربه حويجة الحصان ، وهو جنوب موقع نمرود بمسافة كيلومتر ونصف كيلومتر تقريبا ، ويحاذيه من الغرب وادي الشور . وهو تل شاهق يقدّر علوه بنحو عشرين مترا ، ذو شكل يضي محيطه نحو ٨٠٠ متر وهو وسط خرائب واسعة محيطها نحو ثلاثة كيلومترات .

تين من درس الآثار السطحية الملتقطة منه ، انه يرتقى في زمنه الى ادوار ما قبل التاريخ وبين كسراته الفخار ما يعود الى زمن الطبقة الخامسة في نينوى . وكان مسكونا في العهد الاشوري .

٧ - تبه دلي - في ناحية الحمدانية التابعة الى لواء الموصل في المربع ٢٤ من خريطة ١٣٧ $\frac{P}{SW}$ بمقياس العقدة = ميلين . في شماله الغربي قرية بلاوات . وهو تل علوه ثمانية أمتار عن السهل المحيط به ، ومحيطه نحو ٣٠٠ متر . وتعتمد أطراف الخربة الى مسافة حوله فيبلغ محيطها نحو كيلومترين . وتنتشر على سطحه كسرات الفخار انتشارا كثيرا تكاد تغطي السطح . الوصول اليه سهل في جميع المواسم وذلك بالذهاب من الموصل الى قرية بلاوات ثم اليه .

تين من تفحص كسرات الفخار الملتقطة من سطحه ، ان زمنه يرقى الى ادوار ما قبل التاريخ ، ولم يلحظ بين الكسرة واحدة أحدث زما من الالف الثالث ق . م .

٨ - تل الهرم :- فى ناحية الشورة بلواء

الموصل فى المربع ٣١ من الخريطة ١٣٧ / $\frac{P}{SW}$ ذات المقياس العقدة = ميلين . عند قرية الهرم . وهو تل يبلغ علوه نحو ١٥ مترا ويتوسط خرائب محيطها ثلاثة كيلومترات، ومحيط قمة التل نحو ٨٠٠ متر ويحاذيه وادى القصب .

تبين من تفحص الملتقطات الفخارية، انه يرقى الى ادوار مختلفة اذ يمتد تاريخ السكنى فيه من الالف الثالث ق . م . الى العهد الاسلامى .

٩ - خربة الزقية :- فى ناحية الشورة

التابعة للواء الموصل فى المربع ٢٦ خريطة ١٣٧ / $\frac{P}{SW}$ الى غربها قرية الزقية على ٢٠٠ متر منها، وفى جنوبها طريق سيارات سنانيك - الزقية . وهذه الخربة بيضية الشكل، محيطها نحو ثلاثة كيلومترات فى وسطها تل علوه نحو ثلاثة أمتار ومحيطه من الاسفل نحو ٣٠٠ متر .

وفى الشمال الغربى من الخرائب عين يخرج ماؤها ممزوجا بالقار .

١٠ - تل أبى عرائس :- فى ناحية الشورة

بلواء الموصل فى المربع ٣١ خريطة ١٣٧ / $\frac{P}{SW}$

قرب قرية أبى عرائس . وهو تل بيضى الشكل ، علوه نحو ١٢ مترا وحوله خرائب محيطها نحو ٢٥٥ كيلومتر . على سطحها كسر الفخار وقطع من الصخر والرخام . فيه قبور جديدة .

يرقى زمن الكسر الفخار الى الالف الثالث ق . م . بينها كسر من ادوار ما قبل التاريخ من فخار حلف والعيد .

١١ - تل واعى :- فى ناحية الشورة بلواء

الموصل فى المربع ٤ خريطة ١٣٨ / $\frac{M}{NW}$ ذات المقياس العقدة = ميلين ، على مسافة ١٠٠ متر من شمال غربى قرية تل واعى، وهذه تقع على الضفة الشرقية من وادى قصب . وهو تل يعلو عن الاراضى المحيطة به نحو عشرة أمتار ويبلغ محيطه نحو ١٠٠٠ متر وفيه عدة قبور جديدة وتنتشر على سطحه كسر الفخار بكثرة . د

يرجع زمن كسرة الفخار التى على سطحه، الى زمن فخار حلف والطبقة الخامسة فى نينوى وفخار العيد وبينها كسر تعود الى عصر لارساء وذلك مما يدل على انه كان مسكونا فى ادوار ما قبل التاريخ وفى الازمنة الاشورية .

المعادن واول المستعمل منها في هذه البلاد

للمهندس سليم دوي

مميز المتحف

جميعها صنعا متقنا دقيقا اتم الدقة حتى ليصعب على الصناع حتى الفنانين منهم في القرن العشرين أن يصنعوا ما يفوقها دقة واتقانا بالرغم مما يتوفر لديهم في الوقت الحاضر من الوسائط الحديثة والمعلومات من الوجهتين النظرية والعملية .

وقد صنعت هذه المكشفات اولا على أساس الطرق بالطريقة ثم بالصب في القالب كما تصنع اليوم . وسأنتي ببعض نماذج لها بصورة مفصلة في محل آخر من هذا المقال (الحظ الجدول الملحق) ان العلاقة المباشرة بين اكتشاف المعادن والتوصل الى فن الزراعة قليلة جدا غير انها أوجدت حياة مستقرة هادئة في هذه البلاد كما في غيرها من البلاد المجاورة وقد ساعد هذا الاستقرار على نمو الزراعة وتقدمها فيها . وقد حكى اكتشاف المعادن دورا مهما جدا في تقدم الحضارة مثلا في مصر ، خصوصا في الفنون العمارية . اذ لا شك في ان اليه يرجع فضل تقدم الحركة العمرانية بالحجر وقطعه وترتيبه وتشييد المباني التاريخية العظيمة

يرجع فضل ظهور الحضارة والثقافة والفنون وتقدمها ، كالفن العماري ، وفن النحت على الحجر ، وفن الزراعة ، الى اكتشاف المعادن واستعمالها في العراق وكان ذلك الاكتشاف في اواخر الدور الحجري الحديث .

وقد اكتشف سكان بلاد ما بين النهرين المعادن ، كما اثبتته نتائج التنقيبات التي اجريت في مواقع تاريخية عديدة في جنوبي العراق وشماله خلال العشرين سنة الماضية ، واستعملوه اول مرة في زمن يتقدم فجر عهد السلالات بمدة طويلة . ومع اننا لا نعلم الشيء الكثير عن كيفية حدوث هذا الاكتشاف ولا عن تاريخه ، نجد بعض المصنوعات المعدنية بين الآثار القديمة التي يعود تاريخها من غير شك ، الى ذلك العهد ، وقد اكتشفت بكثرة في مواقع متعددة كأور ، والميد وكيش والوركاء والتل الاسمر والخفاجي والتل الاجرب وغيرها من مواقع جنوبي العراق وفي تبة كورا وتل بلا ونيوى وغيرها في القسم الشمالي من العراق ، وقد صنعت

اكتشاف هذا المعدن على اكتشاف النحاس، اذ ان كليهما يوجد على الدوام معا في دور فجر السلاسل في هذه البلاد خاصة .

أما في الادوار التي تقدمت دور فجر السلاسل وهي الادوار التي سميت باسم المواقع الخاصة بآثارها وهي الادوار الآتية :-

دور حسونة	٥٢٧٥-٤٦٧٥ ق م تقريبا
» سامراء	
» تل حلف	٤٦٧٥-٤٣٠٠
» المييد	٤٣٠٠-٣٧٧٥
» اولاك	٣٧٧٥-٣٥٧٥
» جمدة نصر	٣٥٧٥-٣١٧٥

فقد وجدت آثار معدنية فقط في الدورين الآخرين وهما دور اوروك ودور جمدة نصر ، غير انها تختلف عن الآثار المعدنية التي نوهنا عنها آنفا وذلك من حيث الصنعة والاتقان والفرارة ، اذ انها توجد - كالعادة - في هذه الادوار سمجية الصنع وقليلة الدقة والاتقان، ونادرة جدا، وهو الامر الذي يدل طبعا على انها في أول ادوار صنعة المعادن . ولم تكسب الاتقان بعد .

أما في الدورين اللذين تقدما عليهما أيضا فلم يثر على أثر للمعادن خلال التنقيبات التي اجريت في المواقع التي تعود اليها الا نادرا جدا وذلك مما يساعد على الاعتقاد ان الانسان في هذين الدورين لم يكن يعرف عن المعادن الا معرفة اولية جدا .

ان من أهم الادوات والمواد التي يظهر فيها دور الانتقال من المصنوعات الحجرية الى النحاسية

التي ما زالت شاخصة الى يومنا هذا بالرغم من جميع العوامل الطبيعية التي مرت عليها .

ويظهر ان الذهب هو المعدن الاول الذي استعمله الانسان وعرفه ومنه انتقل الى اكتشاف المعادن الاخرى التي تفوقه صلابة كالتحاس والفضة ثم البرونز وأخيرا الحديد . وهكذا تدريجيا عرفت المعادن الاخرى التي نستعملها اليوم في جميع صفحات حياتنا من بيئية واقتصادية وحربية .

وقد اعتاد الرجل والنساء على حد سواء ، منذ زمن بعيد ان يلبسوا الحلى من عقود واساور وحجول معمولة من المحار وعظام الاسماك فضلا عن الخرز المصنوع من عدد من الاحجار الكريمة المختلفة كالعقيق الاحمر واللازورد وغيرهما . وقد انتخبت هذه بالدرجة الاولى لا لاسباب تتعلق بالنوق أو الجمال فقط بل مجاراة لبعض العقائد التي كانت سائدة وقتئذ ، مثلا :-

(١) العقيدة القائلة بأن للمجوهرات والحلى تأثيرا سحريا في وقاية من يستعملها من عدة آفات وتأثيرات خيالية و(٢) انها تمنحه قوة جسمانية ومناعة الخ من كثير من التأثيرات الطبيعية . تلك الاعتقادات التي ، بالرغم من معرفة كونها خرافية، ما زالت باقية في حيز الوجود لدى كثير من الشعوب لحد الآن . وقد بدأ الانسان عند اكتشافه الذهب واطلاعه على بعض مزاياه الخاصة في صنع حلية منه . وبقي هذا المعدن جذابا بدرجة عظيمة الى الوقت الحاضر .

وقد يصب على المرء الى الآن الادلاء بتقديم

بالأشكال التي اعتاد انتاجها بالحجر قبله .
(٢) انتباه الصانع الى تفوق مقاومة المعدن على مقاومة الحجر .

(٣) صانع المعدن في دور جمدة نصر حاز خبرة عملية طويلة في صنع المواد المعدنية واثقائها وتمكن بعدها من انتاج مصنوعات دقيقة نسية في الدور الذي يليه ، أما في دور اوروك الذي يتقدمه فان المصنوعات كانت أقدم منه صنعا وأقل دقة واثقاناً . وفي دور العيد كانت نادرة جداً .

(٤) ان المعدن المستعمل في أقدم الادوار هو الذهب والنحاس الخالصان ، ليس فيهما مزيج من أى عنصر آخر ، فضلاً عن الفضة التي استعملت بغزارة ولكنها تلف قبلهما طبعاً ، ولهذا لم يبق منها الا القليل .

(٥) دور اوروك : اكتشفت بعض الادوات المعدنية السمجة الصنع ولكنها نادرة ويظهر أنها استعملت مع الادوات الحجر كما انها صنعت بأشكالها مع تحريف قليل ظاهر ، يتخلله تأثير محلي .

(٦) وفي الدورين اللذين تقدما دور اوروك وهما دور تل حلف والعيد لم تكتشف اية أدوات او آثار معدنية منتظمة وهو الامر الذي يدرك منه انها لم تصنع خلالهما . اذن لم تكن المعادن معروفة بعد اوانها كانت في فجر اكتشافها ولم تدخل في كثير من المصنوعات .

ان أشكال الادوات التي تكتشف في هذه البلاد لا تماثل الادوات التي من نوعها وتكتشف

هي على ما يظهر ادوات القطع والكشط . وان أقدم ادوات اكتشفت في هذه البلاد هي ادوات القطع ورؤوس القنوس ، مصنوعة من النحاس ، وقد صنعت هذه بأشكال تحاكي أشكال الادوات الحجرية المصنوعة كالعادة من حجر الصوان المعروف بحجر القدح ، غير انها صنعت أقل ثخناً منها بفضل معرفة الصانع بتفوق مقاومة المعدن على مقاومة الحجر .

ويرجع تاريخ هذه الادوات التي وجد منها في اور وكيش ومواقع تاريخية أخرى الى دورى اوروك وجمدة نصر . وقد وجدت نماذج من هذه الادوات تماثل الادوات المكتشفة في المواقع الآثارية العراقية في كل من مصر وايران . وتعود المصرية منها الى زمن حكم أحد ملوك السلالة المصرية الثالثة ، المعروف باسم (أمين ماخ Amen Emakh) الثالث ، الذي يعاصر دوره دور جمدة نصر العراقي تقريباً . وتوجد هذه الادوات غالباً في المقابر والمدافن ويظهر من تفحص المعدن المستعمل لصنع تلك الادوات انه من النحاس الخالص دون أى مزيج آخر . وسنأتى على ذكر نتائج الفحوص التي اجريت على المعادن في مختبرات عديدة لبيان انواعها وعليه تكون الاستنتاجات التي تتفق عليها كل من بلاد العراق ومصر وايران ممكنة الاختصار كما يأتي :-

(١) الأشكال التي تصنع عليها الادوات النحاس معاملة لأشكال الادوات الحجر التي تقدمتها مع قليل من التحريف ، مما يدل على تمسك الصانع

في كل من بلاد مصر وايران. اذ أن هناك فوارق محلية تميزها بعضها عن بعض بالرغم من تقارن أزمانها تقارنا نسبياً غير انها ولا شك تعود من حيث الاساس الى مصدر واحد. ويكفي في اثبات ذلك دراسة ومقارنة المجموعات المختلفة التي في متاحف متعددة المنشورة باسهاب.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان في بداية صنع المعادن تقيد الصانع في صناعته بالاشكال الحجرية التي كان قد اعتاد استعمالها في صناعته من قبل، وقد بقي هذا التأثير مدة طويلة من الزمن ظاهراً على المصنوعات النحاس ولم يجزأ الصانع على ترك الاشكال الحجرية التي تأثر بها الى بعد مدة طويلة.

ومما يدل على هذا التردد مثلاً، استدارة اطراف الفؤوس والنحاس كما هو الحال في اشكال الفؤوس الحجر، ذلك التردد الذي عندما تشاهده قد زال عن المصنوعات النحاسية في هذه البلاد نراه في الوقت نفسه باقياً بصورة ظاهرة في مصنوعات مصر وايران العائدة الى دور فجر السلالات، وذلك مما يساعدنا على القول بنظريتين هما - أما ان الادوات المتوء بها في العراق هي أقدم زمناً من مثيلاتها في مصر وايران وأما ان المعادن، بصورة عامة اكتشفت في هذه البلاد قبل ان يعلم المصريون والایرانيون عنها شيئاً.

وعلى كل حال فمن مقايسة الادوات المعدنية العائدة الى دور قبل السلالات في العراق بما يماثلها في مصر وايران لا يمكن الحصول على نتيجة ثابتة

لا ثبات قدمها وذلك لان أشكال هذه الادوات الاولى تدل اينما وجدت على دور الانتقال من استعمال الحجر الى استعمال المعادن. ويمكن العثور على ما يماثلها في جميع البلدان الاوروبية والهندية القديمة أيضاً مع العلم بأنها تختلف بعضها عن بعض لاسباب محلية ولان الادوات الحجر التي كانت في الاصل مستعملة فيها اليها نرد ما نجده من وجوه الاختلافات اذ انها كانت تستعمل بأشكال خاصة ومتأثرة بالتأثيرات المحلية على النحو المتقدم الذكر.

دور فجر السلالات

وقد تقدم فن صنع المعادن منذ اول ظهوره في حيز الاستعمال حتى بدأ عهد السلالات تقدماً مهماً جداً لا بد أن يترك له، ولو بصورة اجمالية، مدة طويلة من الزمن، يمكن أن يخصص لها بصورة تقريبية ما لا يقل عن ألفي سنة. ونشاهد في هذا الدور من الادوار التاريخية عدداً كبيراً من المصنوعات النحاس مصنوعة ليس على الطريقة التي مر ذكرها وهي « طريقة الطرق بالمطرقة » بل بطريقة الصب في القالب. فنجد مثلاً في الزمن الذي يتقدم عهد اور - نينا صوراً بشرية مخروطية الشكل صنعت من النحاس بالقالب بصورة مصمتة واستعملت وثائق للاسس.

اتنا نعلم بصورة أكيدة بأن النحاس كان يستعمله السومريون، ويمكننا أن نسمي الدرجة التي توصل اليها السومريون من الثقافة « بالدور النحاسي ».

من الصور والآثار لا يوجد بينها اثنان متماثلان تمام التماثل ولا بنسب واحدة. ويمكننا البت في ان القالب الواحد لم يستعمل ابدا للسكب مرتين بل كان يحطم بعد عمل نسخة واحدة فقط منه.

وقد بقيت نقطة مهمة جدا نرى لزوم بيانها في صدد بعض المصنوعات الخاصة بهذا الدور الا وهي :- وجود بعض الآثار الذهب والنحاس بأشكال يضطر المفكر معها الى الاعتقاد ان عمال المعادن في دور فجر السلالات تقدموا في معرفتهم صنع واستخراج المعادن الى درجة تمكنوا عندها من (سقى) المعادن وكسبها صلابة اضافية على ما تقدم بيانه. - خذ مثلا صنع « شلقة » ليختر من الذهب باقية الى يومنا هذا محافظة على قابلية للقطع. وصنع « شلفات » من النحاس والفضة. وبالنظر الى ما نعلمه عن سرعة التواء هذين المعدنين لا يمكن اعتقاد ان هذه « الشلفات » صنعت من المعدن اللين دون أن يتصدى الصانع لاعطائها الصلابة اللازمة التي لا يمكن من دونها استعمالها. فاذا كانت هذه الشلفات صنعت فقط لتمثل ادوارا نذرية مثلا او ادوارا أخرى غيرها دون أن توضع في حيز الاستعمال الفعلي الحقيقي كما نجد منها المئات بل الالوف. هذا الى ان بعض الآثار القديمة الأخرى يمكن اتخاذها براهين للدعاء القابل بأن المعدن كان يسقى في دور فجر السلالات كما نسقى نحن اليوم السكاكين وغيرها من المواد المعدنية التي نستعملها في حياتنا اليوم، وهي من الدبايس النحاس المصنوعة على شكل يدل بما لا يقبل الجدل على

يوجد ادعاء، ولو كانت تدعمه بينات ودلائل غير مقنعة، قائل بأن صناع النحاس من السومريين كانوا يستعملون التلك (القصدير) فضلا عن الالند (الاتيمون) مزيجا لتقوية النحاس وجعله أكثر قابلية للانصهار. وقد استعمل السومريون كلمتين مختلفتين لتسمية النحاس، يصعب جدا تعليلهما الا ان احدهما تعني النحاس والأخرى البرونز، غير ان التحليل الدقيق الذي قام به المسيو برتلو لعدد كبير من الآثار النحاس التي اكتشفت في تلو Tello والتي يمكن تأريخها بصورة أكيدة، اظهر ان حتى عهد حكام لكش (تلو) الذين اعقبوا اور - نينا، وماوك اور المعاصرين لهم، لم يستعمل أى مزيج من القصدير أو الاتيمون لا في الصور الأساسية التي تقدم ذكرها ولا في الأدوات الأخرى التي كانت تستعمل وقتئذ كالقووس والاسلحة. وفي تل الصفر ان الاقداح والاواني وادوات الاسلحة النحاس التي اكتشفها لوفتوس Loftus كانت جميعها من النحاس وليس من البرونز. ويعزى وجود نسبة ضئيلة من العناصر غير النحاس، في هذه الآثار التي جرى التحليل عليها في المختبرات بصورة فنية دقيقة، الى أسباب عرضية وعدم التقصد، وقد يكون السبب الرئيسي لوجودها، بعض التساؤل عند صبها وصهرها فضلا عن المكان الذي صهرت فيه.

ولم يكتشف حتى الآن أثر لاي قالب من القوالب التي استعملت في هذا الدور لكسب الآثار، ولكننا يمكن أن نحسب ان القوالب كانت تصنع من الطين، وذلك لانه بالرغم من اكتشاف عدد كبير

انها كانت حائزة قابلية الرجوع الى شكلها الاصلى بعد لينها. كما هو عليه نوع من الدبابيس العصرية وذلك بواسطة صنعها من سلك لف من وسطه لقا حثرونيا واتصل طرفاه اتصالا وقتيا. فلولا كسب المعدن هذه الصلابة بالسقي ما كان من الممكن صنع هذا الدبوس على النحو المتقدم الذكر، وذلك الى وجود شخص لصيد الاسماك الكبيرة معمول من النحاس الخالص وعثرات « فالات » لصيد الاسماك أيضا من نفس المعدن. واتنا نعتقد ان ما ذكر في هذا السيل كمثل يغنى عن لزوم ذكر نماذج اخرى لهذه الصنعة.

ومما يجدر نذكره بصورة خاصة ان البعثات العلمية الآثارية التي قامت بأعمال التنقيبات في هذه البلاد قد أرسلت بمناسبات عديدة بنماذج من مكتشفاتها المعدنية الى « اللجنة السومرية للجمعية البريطانية لتقدم العلوم في لندن »، تلك اللجنة التي يرأسها الاستاذ سسيل ديج^(١). وكانت نتائج الفحوص بصورة عامة تدل على ان آثارنا المعدنية مصنوعة من النحاس ممزوجا معه مقادير بنسب مختلفة من الرصاص ويتضمن شيئا من الحديد والزرنيخ بنسب ضئيلة من الممكن عددا مزيجا طبيعيا. وقد ظهر نتيجة فحص دقيق أجرى على قبضة خنجر ذات زخارف نافذة (وهي قبضة فريدة معلومة) من مكتشفات منطقة ديالى، انها

تحتوى على المعادن بالنسب الآتية : (٢) .

من النحاس	٨٨٠٦١ بالمائة
من النيكل	٠.٦٧ بالمائة
من الزرنيخ	آثار ضئيلة
من التثك (القصدير)	٧٠٦٠ بالمائة
من الرصاص	٠.٩٤ بالمائة
من الحديد	٠.٤٦ بالمائة

ويتكون مقدار الفرق الحاصل بين هذا المجموع والوحدة المئوية ما يعادل ١.٧٢. بلائة من احماض الاوكسجين والكاربون وغيرها .

وقد قام الاستاذ ديج الموما اليه بفحص الآثار التي استخرجت من موقع أور فكانت نتيجته أن النحاس من ذلك الموقع يتضمن تارة مقدارا من التثك بنسب تعادل نسبة مزيج هذا المعدن الاعتيادية في البرونز الذي يستعمل للصب ، ويوجد طورا، وذلك على الاغلب ، من المعدن الخالص . هو الامر الذي يجعل النموذج المتقدم ذكره ، أى القبضة النحاس ذات الزخارف النافذة ، مثالا مستقلا فريدا .

وقد أخوت شلفة « سكين نحاس » ، وجدت في منطقة دور السكنى في موقع تل اسمر ، على نسبة من التثك تعادل ٢.٨ بلائة . ومن الممكن أن يستند الى بعض صور الآثار القديمة للتمكن من تاريخ بعض المصنوعات والمقايسة بينها .

(2) H. Frankfort, *Iraq Excavations of the Oriental Inst.* 1932/33.

(1) Prof. Cecil H. Desch, *Director of Metallurgical Research for Sumer Committee of the British Association for the Advancement of Science.*

نجد مثلاً أن في الختم الاسطواني الذي اكتشف في تل اسمر (٣) صورة تمثل قاساً بديعة الصنع ، مجوفة الاسفل ، وعلى ظهرها نتوءات متعددة وهي تشبه قووساً اكتشفت في موقع ، وعرفت انها تعود الى عهد «لورستان» وذكر المسيو دوسو في مقال له ، عظيم الاهمية ، ان «نرام سن» أحد ملوك السلالة الاكدية التي حكمت (٢٣٢٧ - ٢٥٢٥ ق م) أستعمل قاساً للقتال من دون بروزات ، جاء رسمها في النصب المشهور (نصب النصر) . وبالأستاد الى ذلك أرخ دوسو الموما اليه القووس النحاس ذات البروزات والصنعة المتقنة الى زمن أحدث من الزمن الذي تعود اليه مثيلاتها التي ليس لها بروزات من المصنوعة صنعا اوليا . غير أن الفأس المثلة في الختم الاسطواني تدل ، نظرا الى عائدة الختم لمذكور الى زمن السلالة السرجونية أن هذا النوع من القووس كان قد ظهر في الاستعمال منذ عهد السلالة الاكدية وهو الامر الذي يؤيد الى ما تقدم ، ان آثار لورستان المعدنية ، كانت قد أستخرجت من مدافن تعود الى ادوار مختلفة وانه من العبث محاولة أن نجعل من هذه المجموعة من الآثار المعدنية ، غير المتجانسة ، تاريخا واحدا على حد سواء ، وذلك لانه لم يبق في الامكان حتى الآن معرفة المواضع التي وجدت فيها بشكل يساعد على البث في تاريخها بتا نهائيا . لقد عثرت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ،

(3) Ibid.

خلال التنقيبات التي قامت بها في موقع التل الاسمر في شتاء عام ٣٢ - ٩٣١ على لقية قد تحدث انقلابا مهما فيما كنا نعتقد صحته حتى الآن عن زمن استعمال الحديد واكتشافه . وتحمل على اعتقاد أن الحديد استعمل لصنع ادوات مختلفة قبل سنة ٢٧٠٠ ق م . ويوافق ذلك على وجه التقريب زهاء ١٥٠٠ عاما قبل اهداء أحد الملوك الحثيين خنجرا حديدا الى (توت عنخ أمون) ، أحد ملوك مصر الفرعنة في شبابه .

وجدت البعثة المنوه بها اناء فخاريا مختوما مخفيا داخل الابنية التي تعود الى ٢٨٠٠ ق م . تقريبا ، كان في داخله مجموعة من الادوات النحاس صدية كلها ، ومن جملة ما تضمنته هذه المجموعة قبضة سكين نحاس مجوفة ، صنعت باتقان فائق ، تزينها زخارف نافذة ، لم يبق من « شلفتها » شيء . وهي القبضة التي أشرنا الى تفحصها التحليلي سابقا . وجل ما وجد من « الشلفة » الناقصة قطعة من الحديد كانت باقية في داخل جوف القبضة المذكورة وقطعة صغيرة أخرى داخل الاناء المتقدم الذكر . وقد أدت نتيجة الفحص التحليلي الدقيق الذي اجراه الأستاذ ديج على قسم من هذا الحديد في مختبره الى معرفة حقيقة كونه حديدا متأكسدا استحال بتيجة تعرضه للرطوبة واتصاله الدائم بالأرض الى مادة متبلورة صلبة ، غير انه كان خالصا من أي مزيج من (النيكل) وذلك الامر الذي يدل على أنه حديد طبيعي (وليس شهيا) . هذه هي المرة الاولى التي ظهر فيها هذا النوع من الحديد

في آثار تعود إلى ذلك العهد القديم . هذا وقد أظهر الأستاذ ديج أهمية عظيمة في ذلك الاكتشاف .

انه من الصعب جدا أن يحاول المرء اثبات وجود فن صنع الحديد واستعماله لصنع ادوات منه في هذا الزمن السحيق بالقدم نسبيا . وقد عد هذا من المعادن النادرة جدا في جهات البحر الأبيض المتوسط الشرقية ، وقد وجدت حلقة ذهب في قبر « بيلوس » كان يزيناها ، عوضا عن الحجر الذي نعهده في الخواتم اليوم ، فص صغير من الحديد ، وذلك مما يدل على أن هذا المعدن قد عد من المواد التي تتفوق على الذهب نفسه في ذلك الزمن . وقد سوغ هذا الاعتقاد الأستاذ ديج بأن شرح العلاقات الوثقى لتي كانت موجودة قديما بين معادن العراق ومعادن قفقاسية وارمينية . اذ وجد أن نسب مزيج معادنا في العراق تحمل على اعتقاد انها جاءت من منابع شمالية (كاناضول وارمينية واذربيجان) .

قد كان في قفقاسية وارمينية مناجم لاستخراج الحديد . وقد اكتشفت في التنقيبات التي أجريت هنالك أعداد كبيرة بينها الاسلحة والادوات الحديدية . ومع أن تاريخ هذه الآثار قد حصر في ١٠٠٠ ق . م . ، يعتقد الأستاذ ديج أن منها ما يعود إلى أقدم من ذلك ، اذ ان الآثار الفخار والاثار الأخرى التي اكتشفت معها كانت لا تتفق مع هذا التاريخ المتأخر . ولهذا يعتقد أيضا أن « السلفة » الحديد للسكين ذات القبضة المزخرفة . بزخارف نافذة يمكن أن يظن انها جلبت من الشمال وأن الحديد

كان أحيانا قد دخل في حيز الاستعمال في ارمينية خلال الألف الثالث قبل الميلاد ولكنه لم يكن يتقن صنعه مثل النحاس بعد ولهذا لم يكن يصدر إلى الخارج . ويعتقد فوق ما تقدم ان اكتشاف الحديد هو أقدم بكثير من بداية الدور الحديدي غير انه في أول الدور المذكور قد اكتشفت طرق حديثة لصنعه بصورة أكثر اتقاناً ، وهو الأمر الذي جعل هذا المعدن كثير الاستعمال إلى درجة امتاز به ذلك الدور امتيازاً عاماً بحيث أصبح معروفاً به وينسب إليه .

مهرول بأبرز الآثار المعرنية

التي اكتشفت في مواقع مختلفة

حسب الادوار التاريخية

في موقع سوزا :-

- في دور اوروك :- بلطة نحاس ومثقب نحاس .
- في دور جمدة نصر :- لم توجد آثار معدنية .
- في دور فجر السلاات :-

• اناء نحاس ذو مصب طويل .

في موقع كيش :-

- في دور جمدة نصر :- لم يوجد معدن .
- في دور فجر السلاات :- اوان نحاس ذات مصب .
- وآثار أخرى كالمنصب النحاس .

في موقع جمدة نصر :-

- في دور جمدة نصر :- رأس نصل نحاس .

في موقع الخفاجي :-

- في دور جمدة نصر (الطبقة السابعة من طبقات معبد « سن ») لا يوجد .
- (والطبقة السادسة من طبقات معبد

صنعة متقنة جدا مع آثار صنعت من
معدن الالكتروم (مزيج من الذهب
والفضة بنسبة متعادلة) •

في موقع تل العبيد :-

في دور العبيد :- لم يوجد معادن •

في دور جمدة نصر :- لم يوجد معادن •

في دور فجر السلالات :- وهو دور سلالة أور
الاولى ، فقد اكتشفت آثار معدنية

عديدة جميلة ومتقنة الصنع جدا منها

الثيران الرابضة والافاير ذات الأطر

النحاس ، تماثيل ثيران مجسمة ،

ومواد نحاس ذات زخارف وصور

حيوانية نائمة وغيرها من المواد

الآخري • وقد أدخل النحاس في

الابنية اذ صنع منه غشاء لعمود من

جذع النخيل ثبتت اطرافه بمسامير

ذات رؤوس كبيرة • ويمكن مشاهدة

جميع هذه النماذج معروضة معا في

محل خاص في القاعة الثانية من

المتحف العراقي •

في موقع الوركاء :-

في دور العبيد :- الطبقة الحادية عشرة ، وجد

بعض المواد النحاس نادرا •

في دور اوروك :- لم يوجد مواد معدنية ، غير انه

استعمل النحاس في دور جمدة نصر

في ترميم الاناء الرخام الكبير من معبد

« أي - انا » بآسلاك نحاس (وهو

« سن ») دور السكنى • لا يوجد

في دور فجر السلالات :- (طبقات معبد « سن »

من الخامسة الى الاولى) •

آثار نحاس عديدة ، أهمها تماثيل كاملة

عليها كتابات سومرية واقداح وغيرها •

في موقع التل الاسمر :-

في اواخر دور جمدة نصر (أقدم معبد) •

في دور فجر السلالات :- المجموعة النحاس :-

آثار عديدة متنوعة •

في دور سلالة آكاد :- مجموعة تتضمن قبضة فيها

آثار للحديد مع آثار عديدة وقذح

مكتوب •

في موقع فارا :-

في دور جمدة نصر :- لا يوجد نحاس •

في موقع اور :-

في دور العبيد الاول :- (رتب المتعب السير وولى

الطبقات بعكس زملائه اذ سمى الاولى

من الأدنى يعلوه الثاني فالثالث وهلم

جرا) •

نماذج من الادوات الفخار ذات

الاشكال المعدنية •

في دور العبيد الثالث (عنزة « فالة » لصيد السمك

من النحاس) •

في دور اوروك :- لم يوجد نحاس ولا معدن آخر •

في دور جمدة نصر :- لم يوجد مواد معدنية •

في دور فجر السلالات :- المقبرة الملوكية :- آثار

ذهب وفضة ونحاس غزيرة جدا وذات

(كارجل ثيران وقرونها) وانا فضة
كروى الشكل ذو مصب مفتوح في
حافة الفوهة الواسعة وآثار أخرى
• عديدة متقنة الصنع •

في موقع تبه كورا :-
في دور العبيد :- المعادن قليلة جدا •
في دور اوروك :- الطبقة العاشرة - حلى وآثار
عديدة من الذهب والالكتروم • لا يوجد
فضة ولا نحاس •
(معرضة في الخزنة د د ، في القاعة
الثانية في المتحف العراقي) •

الاناء المروض في الخزنة د ب ،
في القاعة الاولى من المتحف
العراقي) •

ووجد جزء من سلك نحاس داخل
تعب أحد الاجتام الاسطوانية ، ووجد
ختم اسطوانى يملو طرفه الاعلى تمثيل
بديع الصنع ودقيقة ، صنع من الفضة •
في دور فجر السلالات :- وجدت اجزاء الحلى من
الذهب ، وتمثيل عنز من الذهب ايضا
واجزاء تماثيل من الفضة والنحاس

اللوحة رقم ١

فهرس بالآثار المعروفة بين ادوارها التاريخية ومحموت عرضها في المتحف العراقي

رقم المتحف	اوصاف الآثار	الدور الذي ترجع اليه	الموقع الذي عثر عليها فيه	حالات عرضها في المتحف	رف
١	دبوس فضة	دور الوركاء	تل اربحية	١	٦
٢	ختم اسطواناني على طرف منه تمثال فضة مجسم يمثل ثورا رابضاً	دور الوركاء	١	ج	٢
٣	اناء حجري صلح بسلك نحاس	جمدة نصر	١	ب	
٤	ايريق فضة	فجر السلاات اور	٢	١٢	١
٥	طست فضة	دور الوركاء	٢	١٢	١
٦	مرآة نحاس	دور الوركاء	٢	١٢	١
٧	ثلاثة اقداح فضة (ملتصقة معا)	دور الوركاء	٢	١٢	٢
٨	منجلان نحاس	تبه كورا	٢	١٢	٣
٩	مسرحة نحاس	اور	٢	١٢	٤
١٠	مصفاة نحاس	دور الوركاء	٢	١٢	٤
١١	اناء نحاس	تل الخفاجي	٢	١٢	٥
١٢	اناء حجر على كرمبي نحاس	كيش	٢	١٤	—
١٣	دلابة قلادة بشكل محلة من حجر وذهب	تبه كورا	٢	د	—

اللوحة رقم ١ (تابع)

رقم المتحف	اوصاف الآثار	الدور الذي ترجع اليه	الموقع الذي عثر عليها فيه	محللات عرضها في المتحف	رف
١٤ ٢٤٦٤٢	اقنوب ذهب	د	د	د	د
١٥ ٢٤٦٥٢	زهرة ذهب	د	د	د	د
١٦ ٢٤٦٥٠	د	د	د	د	د
١٧ ٢٤٦٣٤	سلك ذهب	د	د	د	د
١٨ ٢٤٦٦١	ازرار ذهب	د	د	د	د
١٩ ٢٤٦٣٢	حافر ثور ذهب	د	د	د	د
٢٠ ٨١٦٤	رأس فأس نحاس	د	اور	د	د
٢١ ٨١٦٣	رأس فأس نحاس	د	د	د	د
٢٢ ١٦٤٤	مقشط نحاس	د	كيش	د	د
٢٣ ٧٩١٩	ماسكات نحاس	د	اور	د	د
٢٤ ٤٢٢٤	شلقة موسى نحاس	د	د	د	د
٢٥ ٣٧٨٩	دبوس نحاس	د	د	د	د
٢٦ ٨١٣٥	شلقة موسى نحاس	د	د	د	د

اللاوع رقم ٢

فهرس بالآثار النفاسي بين ادوارها التاريخية ومحموت عرضها في المتحف العراقي

رقم المتحف	اوصاف الآثار	الدور الذي الموقع الذي محلات عرضها في المتحف تجمع اليه عثر عليها فيه غرفة خزانة رف
٢٧ ٨١٥٤ م ع	رأس ربح نحاس	فجر السلالات اور ٢
٢٨ ٨١٣٢ د	د	د ٢
٢٩ ٨١٤١ د	د	د ٢
٣٠ ١٠٧٦٩ د	د	د ٢
٣١ ١٠٧٧٠ د	د	د ٢
٣٢ ٨١٤٨ د	د	د ٢
٣٣ ٢٣٤٦٦ د	د	د ٢
٣٤ ٨١٣٠ د	د	د ٢
٣٥ ٥٧٧٦ د	اداة صيد السمك نحاس	د ٢ و
٣٦ ٢٣٤٢١ د	د	د ٢ و
٣٧ ٣٥١٨ د	شخص لصيد السمك نحاس	د ٢ و
٣٨ ٣٣٧٢ د	دبوس نحاس	د ٢ و
٣٩ ٢٥٠٧ د	دبوس نحاس ، رأس نور	د ٢ و
٤٠ ٢٠١٥ د	دبوس نحاس ، رأس نور	د ٢ و
٤١ ١٨٦٦٤ د	رأس فصل نحاس	د ٢ و
٤٢ ١٠١٥ د	د	د ٢ و
٤٣ ٢٧٦٧ د	د	د ٢ و
٤٤ ٨١٨٣ أ د	قالة نحاس	اور ٢ و
٤٥ ٨١٩٤ د	د	د ٢ و

اللوحة رقم ٢ (تابع)

رقم المتحف	الوصف والآثار	الدور الذي للموقع الذي محلات عرضها في المتحف ترجع اليه عثر عليها فيه غرفة خزنة رف
٤٦ ٨١٨٧	د	د د ٢ و —
٤٧ ٨٩٦٩	د	د
٤٨ ٢٧٢٣٢	د	د
٤٩ ٣١٣٨٩	د	د
٥٠ ٨٢٨٩	د	د
٥١ ٨٢٨٤	د	د
٥٢ ٧٩٩٥	د	د
٥٣ ٨٩١٩	د	د
٥٤ ٨٢٧٠	د	د
٥٥ ٨٢٧١	د	د
٥٦ ٨٢٥٥	د	د
٥٧ ٨٢٧٣	د	د
٥٨ ٨٢٨٧	د	د
٥٩ ١٩٢٩٣	د	د
٦٠ ٨٩٦٧	د	د
٦١ ٢٤٣١٥	د	د
٦٢ ٧٩٢٢	د	د
٦٣ ٨٢٧٢	د	د

جدول المصادر

De morgan, *La prehistoire Orientale* Vols II. & III (1926 & 1927).

L.W. King, *A History of Sumer & Akkad* (1910).

Dr. G. Conteneau, *Manuel d'Archeologie Orientale* Vol. I. (1927).

Elliot Smith, *In the Beginning*. (June 1932) *Thinker's Library*.

H. Frankfort, (1) *Archeology & the Sumerian Problem*

(2) 3rd. *Preliminary Report on Excavations in the Diyala-region* 1932/1933.

Prof. E. A. Speiser, *Excavations at Tapa Gawra* Vol. I. (1935).





الوع رقم ١

• صور النماذج المعدنية مرقمة حسب التأثير عنها في المتن •



اللعبة رقم ٢

صور النماذج المعدنية مرقمة حسب التأثير عنها في المتن •

خزائن كتب العراق

قبل العصر الاسلامي^(١)

للسير كور كيسي عواد

ملاحظ خزائن كتب المتحف العراقي

تقديم

اوراق « البردي » ، وجلود الحيوانات ولاسيما ما كان يعرف منها بـ « الرق » ، وظلوا على هذا دهر طويلا ، حتى تيسر لهم صنع « الكاغد » ، أي « الورق » ، وهو كما يعلم الكل ، مادة خفيفة الحمل ، حسنة المنظر ، لا تشغل حيزا كبيرا ، ولا تكلف ثمنا باهظا .

وصناعة الورق ، ابتدأت ككل صناعات البشر ، بوجه ساذج ثم أخذت في التحسن والتقدم الى الامام خطوة فخطوة . فأصبحنا نرى صنوف الورق الفاخر الصقيل الذي لم يكن اسلافنا الاتمدون يحطمون به .

ولا شك في انه ، بعد أن صار الورق في هذه الكثرة العظيمة ، وانتشر فن الطباعة في انحاء المعمورة كافة ، أدى ذلك كله الى ازدياد نسخ

قال حكماء الناس قديما قولاً مأثورا، لا يتبدل بتبدل الازمان ولا يتغير بتعاقب العصور ، وهو ان « الكتاب خير صديق للانسان » .

فقد كان « الكتاب » وما زال الرفيق الامين لمن يتتقى العلم وينشد الحقيقة ويتوخى الفائدة . ولم يكن شكل الكتاب ولا حجمه في الازمنة الخالية بالوجه الذي نراه فيه اليوم ، لان البشر كانوا يكتبون في بدء حضارتهم على « الطين » و « الحجر » ، ثم أخذوا بمرور الزمن يتخلصون شيئا فشيئا من عبء احمال تلك الكتب الثقيلة ، واستعاضوا عن الطين والحجر بمواد أخف منهما وزنا وأصغر حجما . وأهم ما اتخذوه لهذا :

(١) مستل من كتاب « خزائن الكتب القديمة

في العراق » لكاتب المقال .

الاول : الخزائن العامة ، وهي التي يباح غير واحد من الناس الرجوع الى كتبها أو النقل عنها ، كالحزائن التي في المدارس والديارات والجوامع والمساجد ودور العلم الاخرى .

الثاني : الخزائن الخاصة ، وهي التي كان يعنى بجمعها افراد من الناس ، رغبة منهم في العلم أو التشجيع على طلبه ، وذلك كخزائن كتب الملوك والامراء والوزراء والعلماء وغيرهم من صنوف الناس .

وقد ردد التاريخ ذكر كثير من هذه الخزائن بنوعها . وسيلنا في هذا البحث أن نصف ما أتبع لنا الوقوف على خبره وصفته من الخزائن القديمة في العراق ، سواء آكانت عامة أم خاصة ، مستقين تلك الاخبار من أوثق المراجع وأثبتها ، فلا نروى خبرا ولا نورد كلاما الا دعمناه بالمرجع ليركن القارئ الى ما نسوقه في هذا الموضوع .

وقد راعينا في سياقة اخبار هذه الخزائن التسلسل الزمني ، مبتدئين بالاقدم فالاقدم . واول ما نبدأ الكلام فيه على خزانة نقر .

(٢)

خزانة نقر

نقر ، وتعرف في المصادر الافرنجية باسم نبر

(٢) المنى في هذا المقال باخبار ثلاث خزائن للكتب سبقت الميلاد ، وهي « خزانة نقر » و « خزانة دريهم » و « خزانة نينوى » . وفي التاريخ خزائن أخرى غيرها ، كخزانة أدب والدير وسبار (سفر) والجمجمة وكيش وغيرها ، لم يتسع المجال هنا للكلام عليها ، فأرجأناه الى وقت آخر .

الكتب وتوفرها في أيدي طبقات الناس في مقابل ثمن زهيد يتعاونها به . وهذا لا يعد شيئا مذكورا إذا قيس بالثمن الكتب المخطوطة التي كان الناس قديما يدفعونها . فالورق حينذاك كان مادة ثمينة عزيزة المثل ، وأجرة النسخ - وهو عمل صعب - كانت تقتضى نفقه كثيرة لا يقوم بها الا من اوتى حظا حسنا من الثروة .

ومع ذلك كله قد عرف الاقدمون بحبهم للكتب ولعلمهم بها ، سواء آكانت مكتوبة على الطين أو الحجر أو البردي أو الرق أو الورق . وغنوا بجمعها واختزانها في خزائن . فخزائن الكتب ليست من مبتكرات العصور الاخيرة ، بل هي مما توصل اليه البشر منذ عهد بعيد يسبق الميلاد بقرون عديدة ، على ما سنجد بذكره في هذا المقال .

وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها يرقى الى أزمنة ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي امتدت بين الميلاد وظهور الاسلام ، وبعضها - وهو الاوفر - نشأ في العصور الاسلامية ، وأقول بتعبير أدل ، نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده .

وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملوكية ، أو المعابد القديمة ، أو الديارات والكنائس ، أو الجوامع والمساجد ، أو المدارس ، أو البيوت الخاصة . ومن ثمة يمكننا تقسيمها اجمالا الى نوعين :

مختلف الأزمنة .

وخزانة نفر ، اثني يرجع الفضل الأكبر في الكشف عن خباياها ، الى العالم هينس (٣) ضمت في ما ضمت كل ما كان يدرس في مدارس ذلك العصر من موضوعات . ولكنها لم تقتصر على ذلك حسب ، بل احتوت على تأليف علمية ولويحات ذات مدلولات دينية وكتب مختلفة للمراجعة .

وفي طليعة ما يذكر من المكتشفات في هذا الباب ، الألواح الرياضية والأواح علم الفلك والطب والتاريخ واللغة . ويليها التسابيح والصلوات والأدعية والتعاوين والنصوص الأسطورية والتنجيمية . وأبرز كتب المراجعة في هذه الخزانة ، الجداول التاريخية الثمينة التي تذكر أسماء الملوك ، وما جرى من الحوادث المهمة في كل سنة ، وجداول الضرب (في علم الحساب) ، وجداول المقاييس المختلفة للطول والحجم ، وجداول للالفاظ المترادفة في اللغة ، والأسماء الجغرافية للجيال والبلدان ، وأسماء الأحجار والنباتات ، والمواد التي تصنع من الخشب ، وغير ذلك . وما ينبغي علمه أن كل ما ذكرناه من هذه المحتويات ربما لا يتعدى جزءا واحدا من اثني عشر جزءا من الخزانة بكمالها ، لأن ما عرف منها هو كل ما نيسر التنقيب عنه واستخراجه حتى الآن .

و « الكتب » الموضوعات للدرس والمراجعة

Nippur «مدينة دائرة» كانت على نحو مائة ميل من جنوب مدينة بابل ، على ضفاف النهر المسمى بشط النيل الذي يستمد من الفرات قرب بابل . وقد نقب في اطلال هذه المدينة الآثاري الشهير بترس (J. P. Peters) يشاركه وهط من العلماء الأميركيين الاثبات ، وهم : هلبرخت (H. V. Hilprecht) وهربر (R. F. Harper) ودبلي (J. Dyneley) ويرنس (J. D. Prince) وهينس (J. H. Haynes) . وكان البدء بالتنقيب فيها سنة ١٨٨٩ وقد عثروا في سياق ذلك على نيف والفين من الواح الطين .

وفي سنة ١٨٩٠ استأنف بترس وهينس أعمال الحفر ، فأسفر بحثهما عن العثور على نحو ٨٠٠٠ لوح .

وفي سنة ١٨٩٣ عاد هينس الى نفر واستأنف العمل حتى شباط سنة ١٨٩٦ ، فكشف خلال هذه المدة ، التي تربو على اثنين وثلاثين شهرا ، زهاء عشرين ألف لوح .

وفي سنة ١٨٩٨ عين هلبرخت مديرا للتنقيبات في نفر وأعاد هينس عمله الذي كان قد تركه قبل اكماله حين عودته الى اميركة سنة ١٨٩٦ . وقد كانت مكافأته على جهده العظيم أن اكتشف «خزانة كتب معبد أنليل» ، وهي التي اشتملت على ٢٣٠٠٠ لوح يرقى تاريخها الى السنين ٢٧٠٠ - ٢١٠٠ ق م . لقد غنمت جامعة بنسلفانية الأميركية من تنقيباتها في نفر خلال تلك الأعوام ، ما يربو على خمسين ألف لوح وقطعا آثارية شتى كثيرة من

(٣)

Budge, *Rise and Progress of Assyriology*. (London, 1925; p. 249).

واسم هذا التل جديد ، ولا يعرف بوجه التحقيق ما كان اسمه في القديم ، يوم كان عامرا في أرمينية ما قبل الميلاد الغالية . ويذهب بعض العلماء الى أن هذا الاسم القديم قد كان « باشايش - دكلن » (٦) .
• Bashaish-Dagan

Clay (A. T.) : *Documents from the Temple Archives of Nippur Dated in the Reigns of Cassite Rulers.* (3 Vols.; 1906-1912).

Hilprecht : *Mathematical, Metrological and Chronological Tablets from the Temple Library of Nippur.* (1906).

Radau (H.) : *Letters to Cassite Kings from the Temple Archives of Nippur.* (1908).

Myhrman (D. W.) : *Sumerian Administrative Documents Dated in the Reigns of the Kings of the Second Dynasty of Ur from Temple Archives of Nippur.* (1910).

Radau : *Sumerian Hymns and Prayers to God Nin-ib from the Temple Library of Nippur* (1910).

Montgomery (J. A.) : *Aramaic Incantation Texts from Nippur.* (1913).

Chiera (E.) : *Lists of Personal Names from the Temple School of Nippur.* (Akkadian and Sumerian Personal Names, Syllabary of Personal Names). (3 vols., 1916-1919).

(٦) *The Cambridge Ancient History.* (vol. I. Cambridge, 1923; p. 466).

والمطالبة العامة ، كانت تألف في العموم من لويحات الطين غير المطبوخ ، وتلك اللويحات تصد فوق الرفوف ، وأحيانا كانت تودع في الخواحي . وكانت تلك الرفوف تصنع من الخشب أو من الطين . ورفوف الطين كانت تبنى بناء ساذجا بالآجر الى علو نحو من عشرين انجا عن مستوى الارض ، وكان عرضها ، أغنى عرض الرف ، يبلغ نحو قدم ونصف قدم .

وللحيلولة دون تسرب الرطوبة في الكتب الهشة ، كانت الرفوف الطين تغطى بحصير ، أو بغير بطبقة من القار (٧) .

وبعد نقل الألواح المكتشفة من خزانة نفر الى أميركة ، أكب علماء الآثار العراقية على فحصها ودرسها ، فخرجوا منها بفوائد ثمينة لا تحصى . وأتاحت لهم الظروف الحسنة التي تلبسهم أن ينشروا كثيرا من نصوصها القديمة في الأدب والدين واللغة والتاريخ والعلوم الأخرى ، ظهرت في مجموعة كبيرة من المجلدات (٨) التي يرجع إليها العلماء والباحثون في هذه الموضوعات .

خزائن دريهم

دريهم (تصغير درهم) ، تل صغير على نحو ثلاثة أميال من جنوب نفر ، قريبا من هور العفك .

Hilprecht: *Explorations in Bible Lands During the 19th. Century.* (Edinburgh, 1903; pp. 522-523).

(٨) المجلدات التي تحتوي على شيء من محتويات

خزانة نفر كثيرة ، وقد طبعت كلها في مدينة فيلادلفية بالولايات المتحدة ، تذكر منها في ما يأتي :-

مستودعا للبهات والنذور التي كان الملوك والناس يقدمونها الى معبد انليل (Enlil) وهو من أعظم المعابد في مدينة نمر . وعلم من قراءة النصوص التي اشتملت عليها هذه الخزانة أيضا، أن تلك النذور كانت على غاية من الكثرة ، وأهم انواعها : الحبوب والواشي والفواكه وتقدمت أخرى متنوعة (٨) . ولويحات خزانة دريهم تفرقت في غير موطن من موطن العلم في ديار الغرب، فبعضها اليوم في متحف اللوفر بباريس ، وبعضها في خزانة بودليان باكسفر د ، وبعضها الآخر في متحف اشموليان باكسفر د ايضا .

الخزانة النينوية

تعد الخزانة النينوية ، من أقدم خزائن كتب الملوك في العراق ، وقد غني بجمعها وتوسيعها الملك الآشوري « آشور بانيبال » ، وقد دام حكمه اثنتين واربعين سنة ، أغنى من سنة ٦٦٨ الى سنة ٦٢٦ قبل الميلاد .

وأقدم الملوك الآشوريين الذين سعوا في جمع خزانة كتب ، على ما نعلم ، كان سرجون (٢٢١ - ٧٠٥ ق م) . فلقد وجدت الواح كتبت في عهده وعليها ختم خزائنه (٩) .

بيد أن هذه الخزانة لم تزدهر وتصبح ذات شأن إلا في أيام آشور بانيبال . فقد كان هذا الملك

واسفرت التنقيبات التي جرت في هذا التل عن كشف طائفة كبيرة من لويحات الطين المطبوخة، المنقوشة بالكتابات السامرية . وهذه اللويحات ، تعد في جملتها « خزانة كتب » من الطراز القديم، انشئت لتضم ما كان يرغب القوم حينذاك في جمعه والاحتفاظ به من اخبار ورسائل وأمور أخرى تخص بعيشهم اليومي وعباداتهم وتقاويمهم وغير ذلك .

والجدير بالذكر ، ان لويحات دريهم مؤرخة بالشطر الاخير من سلالة أور الثالثة . فأقدم تاريخ فيها يرتقي الى أيام الملك دنكي (Dungi) واحداثها ادرك عهد ابل - سن (Ibil-Sin) أغنى أن تلك اللويحات مؤرخة بسنة ٢٤١٣ - ٢٣٨٢ ق م . فيكون قد مضى على كتابتها زهاء اربعة واربعين قرنا . وقد غني علماء الآثار بهذه اللقى المدونة ، فجمعوها ودرسوا محتوياتها ونشروا جملة منها في بعض كتبهم ومقالاتهم (٧) .

فكان من قراءتها ونشرها أن اتضحت بعض الخفايا من تاريخ العراق القديم، وعلم علم اليقين أن دريهم كانت دارا أقيمت على الفرات لتكون

(٧) راجع

Langdon (S.) : *Tablets from the Archives of Drahem*. (Paris, 1911).

De Genouillac (H.) : *Tablettes de Dréhem*. (Paris, 1911).

De Genouillac (H.) : *Trouvaille de Dréhem* .

Thureau-Dangin (Fr.) : *Revue d'Assyriologie* (vol. VII, 1908; p. 186 ff.) .

(٨)

Cambridge Ancient History (I. 437; 466, 534).

(٩)

Olmstead (A. T.) : *History of Assyria*. (New York, 1923; p. 270).

وكان من فرط اهتمامه بهذا الشأن انه بحث بنساخته وخطاطيه الى مظان العلم والادب المختلفة في زمنه، كابل وبورسا وغيرهما، فسخوا له كل التأليف المهمة وجمعوا له أشات العلم ودونوها وحفظوها في خزائنه .

فهذه الخزانة الجليلة ، كانت تضم كثيرا مما عرفه البشر يوم ذاك من أفانين العلم والادب والدين . فيها مصنفات في التاريخ والاخبار والرسائل والسحر والصرف والنحو والادب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والاساطير والقصص كقصة الخلق والطوفان وغير ذلك ، وأمور أخرى لا يمكننا حصر مواضعها في هذا المقام .

وفي وسعنا القول اجمالا، ان هذه الخزانة « دائرة معارف » تحوى أهم ما توصل اليه الاقدمون من المباحث التي أشرنا اليها .

فكثير من المؤلفات في فروع المعرفة قد نقلت من الخزائن العتيقة البابلية ، وقد غنى علماء بلاطه باستساخت هذه الكتب بالكتابة الآشورية، وعززوها بملاحظات وصفية أو تاريخية أو إيضاحية، فاحتفظ بالنسخ في القصر ، اما الاصول والإمهات المنقول عنها ، فقد أعيدت الى الاماكن التي استعيرت منها . وبهذا الوجه اشتملت الخزانة على بضعة آلاف كتاب (١٢) . وكان كل كتاب يتألف من السواح متعددة بهيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط .

(١٢)

Rogers (R. W.) : *A History of Babylonia and Assyria*. (Vol. 2. New York, 1900; p. 279.

منحبا للعلم مشغوقا به . بل أظهر ما انطوى عليه حكمه هو معاضدته للعلوم والآداب . فقد كان أكثر الملوك الآشوريين الذي سبقوه ، منصرفين في الغالب الى شؤون الحرب توسيعا لمملكهم ، أو منهمكين في تشييد القصور والمباني الفخمة توطيدا لسلطانهم وتعزيزا لهيبتهم . اما هذا الملك ، فكان الى ذلك قد امتاز عليهم جميعا بحسن ذوقه الادبي، لانه تعلم كثيرا مما كان لدى الآشوريين من علوم وفنون وحكايات واقاصيص . وقد ورد في «اخبار آشور بانيال» التي وجدت مسطورة على اسطوانة من عهده ، ما هذا معناه : « انا آشور بانيال . قد اخترنت في قصرى حكمة نابو ، واستوعبت ما في الألواح المدونة، وكل ما في ألواح الطين من حقايا ومشاكل » (١٠) .

ومن هنا يتضح لنا ما كان يرمى اليه هذا الملك العظيم في قوله . فقد وعى آشور بانيال مختلف الكتابات ، واستطاع أن يكب بنفسه على عمل النساخ . بل يؤخذ مما ورد في بعض ألواح هذه الخزانة، ان جابا من النصوص كان يقرأ بحضرته قبل الموافقة على ايداعه الخزانة (١١) .

واذلك تم له أن يجمع لنفسه خزانة حافلة .

(١٠)

George Smith : *History of Assyrian-banipal*, Translated from the Cuneiform Inscriptions. (London, 1871; p. 6).

George Smith : *Assyrian Discoveries*. (6th. Ed., London, 1876; p. 320).

(١١)

Cambridge Ancient History. (III. 1925; p. 88).

ولم تكن تخلو من التذييلات والتصحيحات •

ولم تقصر العناية على انتخاب مادة الألواح حسب، بل شملت طبخها ايضا. فليس بين المجاميع التي عثر عليها في أي موطن آخر ما يماثل هذه الألواح في حسن هيئتها وجودة طبخها (١٤).

وكان الآثارى الانكليزي جورج سميث (١٨٢٦ - ١٨٧٦ م) ممن شارك لا يرد في الكشف عن قسم آخر من هذه الخزائن. فقد عثر منها على نحو من ثلاثة آلاف لوح من الطين (١٥).

وقد توصل أحد الباحثين العراقيين، وهو هرمزد رسام الموصل (١٨٢٦ - ١٩١٠ م) في أثناء تنقياته في نينوى، إلى العثور على بضع مئات أخرى من الواح هذه الخزائن (١٦).

فالتنقيتات التي أسفرت عن استخراج هذا الكنز الدفين، قد توالى وتم بعضها بعضا حتى بلغ مجموع الألواح التي عثر عليها من بقايا هذه الخزائن، زهاء ثلاثين ألف لوح، نقلت إلى المتحف

(١٤)

Bezold (C.); *Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik collection of the British Museum*. (Vol. 5, London, 1899; pp. XV-XVI).

(١٥)

George Smith : *Assyrian Discoveries*. (p. 144).

(١٦)

Rassam (Hormuzd) : *Asshur and the Land of Nimrud*. (New York, 1897; p. 31).

وانظر ايضا

Budge : *Rise and Progress of Assyriology*. (pp. 81-82).

ظلت هذه الخزائن مطمورة تحت التراب نيفا وعشرين قرنا! حتى هب الله لها في القرن التاسع عشر بعض الرواد العلماء : فبينما كان الرحالة الآثارى الانكليزي الشهير هنري لايرد يقب في سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ م في قصر آشور بانيال بنينوى، اسعده الحظ بالعثور على حجرتين صغيرتين تقضى احدهما إلى الأخرى • وما أن ازاح التراب والنفايات عنهما حتى وجد فيهما آلاف الواح من الطين وشيئا كثيرا من كسر الألواح غطت ارضيتهما إلى نحو قدم بل أكثر من ذلك • فدعا تينك الحجرتين حينذاك بـ « دار السجلات » (١٣) • وبتفحص هذه الألواح المنقوشة بالكلمات المسمارية، تبين أنها كانت « خزائن كتب » الملك آشور بانيال • ثم عثر على الواح أخرى في الممر المؤدى من الحجرتين إلى جانب النهر، كما عثر على كثير غيرها عند وجهة القصر النهرية • وهذه الألواح المكتوبة بالمسمارية، ذوات

أحجام متفاوتة • ففيز المكسرة منها تبلغ $15 \times 8\frac{1}{2}$

انجا إلى $1 \times \frac{1}{8}$ الانج • ويلاحظ ان وجوه الألواح مسطحة وان ظهورها محدبة قليلا •

ويختلف لون الألواح من الاسود القاتم إلى الاحمر الخفيف • أما الطين الذي اتخذت منه هذه الألواح، فيظهر انه اختير اختيارا حسنا ونظف مما يشوبه من الرمل والذرات الخشنة. ثم جبل جبلا جيدا •

(١٣)

Layard (A. H.) : *Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon*. (London, 1853; pp. 344-345).

وممن غنى بوصف كل ما ينوط بهذه الخزنة ومحتوياتها واصناف الواحها ومواد هذه اللوح وطريقة كتابتها، واقيستها، ونوع طبخها، وغير ذلك من الافادات، هو العلامة المستشرق بتسولد، فقد وضع رسالة قائمة بذاتها في هذا الموضوع^(١٨). وقد لاحظ الباحثون في آثار هذه الخزنة، ان في نهاية بعض تلك اللوح ما ينبىء بأنها تعود لخزنة أخرى، هي « خزنة معبد نابو »، ينسبونها إلى آلاف اللوح التي ألغنا إلى ذكرها، ترجع في أصلها إلى خزانين كانتا في نينوى، الأولى، « خزنة الملك آشور بانيال »، وأكثرها مما جمعه هذا الملك في أيام حكمه، وأقلها مما ورثه عن أسلافه، والثانية، « خزنة معبد نابو »، غير أنهما ضمت أحدهما إلى الأخرى وجعلتا في قصر هذا الملك.

ويستدل من بعض الكتابات الآشورية على أن الواح هذه الخزنة في أيام عزمها كانت منظمة ذات فهارس منسقة، وذلك مما يدل على رقي القوم وتوغلهم في الحضارة والعمران.

ومما تحسن الإشارة إليه في صدد خزنة آشور بانيال، أن فهارسها والتواقيع التي على الواحها وبختم المكتبة واسم صاحبها وبعض الملاحظات الأخرى، كان مما عثر عليه فيها، بينما الخزائن

البريطاني عقيب اكتشافها^(١٧). وهي لعمر الحق من أنفس ما يعتز به هذا المتحف لأنه من أعظم ما خلفه السلف للخلف. فخزنة آشور بانيال من روفى المراجع لكل ما يدخل في ميادين العلم والأدب والدين وغيرها من فروع المعرفة التي كانت شائعة بين القوم في هذه الديار يوم ذاك.

وقد أکب علماء الغرب على نصوص الواح هذه الخزنة - وكلها مكتوبة بالأحرف السامرية كما أسلفنا - فقرأوا كثيرا منها ونشروه بنصه الأصلي، ونقلوه إلى لغاتهم الشهيرة بعناية ودقة لا توصفان. ولم يتفوا في عملهم عند هذا الحد بل عمدوا إلى مضامينها واستطقوها، فأقاموا من ذلك دراسات عميقة وبحوثا لا تحصى كشفت النقاب عن كثير من خفايا تاريخ العراق القديم.

(١٧) الخزنة كلها في المتحف البريطاني، ما عدا قليلا منها نقل إلى بعض المؤسسات أو الجامعات الفردية، نذكر من ذلك:-

١ - تسعة عشر لوحا أهداها الأب مكسمليان ريلو اليسوعي سنة ١٨٣٨ م إلى البابا غريغور السادس عشر.

٢ - عددا من اللوح، هي اليوم في اللوفر بباريس.

٣ - نصوصا واسطوانة لسنحاريب وغيرها، في متحف استانبول.

٤ - قطعة من كتابة سنحاريب، في متحف هوف بفيينا.

٥ - قطعة من أسطورة، في فيلادلفيا بالولايات المتحدة.

(١٨) Bezold: *Bibliotheks-und Schriftwesen in Alten Ninive*. (aus. d. Centralblatt für Bibliothekswesen, Juni 1904; p. 257-277).

وبهذه التسمية ورد ذكره في القرآن^(٢٢) ثم صار «الكفل» أما القرية التي هو فيها فكانت معروفة بـ «بر ملاحه» .

لقد كان في هذا المرقد خزانة كتب تشتمل على مؤلفات كثيرة باللغة العبرية، لا أثر يذكر لها اليوم . وقد أشار الى هذه الخزانة بعض الكتبة الاقدمين . فذكر الرحالة الاندلسي الشهير بنيامين التطيلي، المتوفى سنة ١١٧٣م (?) في كلامه على هذا المرقد ما هذا نقله:-

«وتجاور المرقد دار من اوقاف النبي (حزقيال)، فيها خزانة كتب يقال ان بعضها يرتقى تاريخه الى عهد الهيكل الثاني . ومن جاري العادة، ان من يموت بلا عقب يقف كبه على خزانة الدار هذه^(٢٣) .»

ومن جملة المخطوطات القديمة التي كانت في عصر الرحالة بنيامين، نسخة من أسفار موسى، فقد قال انه «في يوم عيد الكفارة» تلى فصول من أسفار موسى، من مخطوط كبير يقال ان حزقيال كبه بيده^(٢٤) .

وحينما زار الرحالة الألماني نيهنر (C. Niebuhr) هذا المرقد في القرن الثامن

الآخرى، سواء أكانت خزائن حكومية أم خزائن معابد كانت خالية مما ذكرنا^(٢٥) .

وقليل من هاتيك الألواح يبدو عليه أثر صبره على نار حامية، أعنى ان الطين قد أصبح في بعض الأماكن مصهورا محرقا، واستحال لونه بسبب الحرارة الشديدة الى لون رمادي مائل الى الاخضرار فينب النص المكتوب وأصيب بالتلف^(٢٦) .

نهبانة مرقر النبي حزقيال

هذا المرقد، أحد المزارات اليهودية المقدسة في العراق، يقصده اليهود في مواسم معلومة من السنة للزيارة والتبرك . وهو في قرية «الكفل»، على نحو عشرين ميلا من جنوب الحلة^(٢٧) واسم دفينه في المراجع العربية القديمة «ذو الكفل» .

(١٩) *Reallexikon der Assyriologie* (Bd. II, pp. 24-25. Art. "Bibliothek" By Eckhard Unger.)

British Museum : *A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities* (3rd. Ed., London, 1922; p. 212).

Bezold : *Catalogue* (Vol. 5. p. XVI).

(٢١) في صفة هذا المرقد ومعرفة صاحبه، راجع :- رحلة بنيامين (ص ١٤٢ - ١٤٥ من الترجمة العربية بقلم عزرا حداد - بغداد ١٩٤٥) ومقالة «الكفل» تعريفه ووصفه «للاب انستاس ماري الكرمل» (الشرق ٢ «١٨٩٩» ص ٦١ - ٦٢) ، و «ذو الكفل وملفته» له ايضا (لغة العرب ٦ «١٩٢٨» ص ٦٤٩ - ٦٤٦) . ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ليوسف غنية (بغداد ١٩٢٤ ، ص ١٩٦ - ٢٠٣) .

(٢٢) سورة الانبياء (الآية ٨٥) وسورة ص

(الآية ٤٨) .

(٢٣) رحلة بنيامين (ص ١٤٤ من الترجمة

العربية) .

(٢٤) رحلة بنيامين (ص ١٤٣) .

وتطالع ترجمة ديونوسيوس اسقف اينة او ترجمة فوقه، وتظر أيتها الفضلى فتستسخها او ترسلها الينا مع ثقة فصيدها اليك بدون تربث (٢٨)». وكان مما ضمته هذه الخزانة، نسخة جليلة من ترجمة الكتاب المقدس المصروفة بـ «هكسبله» اوريجانيس، فان الجائليق طيمثاوس المذكور، لما شعر بها، استعان بجيراثيل (٢٩) فاستعارها وبعث بها الى الجائليق فاستسخها. وقد ورد في رسالة الجائليق السابعة والاربعين في هذا الصدد، ما هذا نقله :-

«الى صفى الله مار سرجيس اسقف عيلام. وافتنا رسائلك في شأن الهكسبله، فطالماها واستوعينا كل ما كتبتموه فيها. وقد سبق ان اخبرناكم علما اول، ان اخانا جيراثيل كاتب ديوان ملكنا المظفر (بغداد)، بعث الينا بنسخة من الهكسبله مخطوطة على القراطيس بخط نصيبيني. فاستحضرننا ستة نساخ وكاتين يمليان عليهم نص تلك النسخ، وكتبنا نحن ثلاث نسخ من العهد العتيق كله، الواحدة لنا والاثنتان لجيراثيل الجليل. واصابنا من جراء ذلك كلف واثقاب ومشقات وتنفقات كثيرة تحملناها مدة ستة أشهر تقريبا» (٣٠).

(٢٨) دير مار متى الشيخ ودير مار يهنايم الشهيد في جوار الموصل، للبطريرك افرام رحمانى. (بيروت ١٩٢٨، ص ٩ - ١٠).
(٢٩) لعله يريد :- جيراثيل بن بختيشوع، وهذا معاصر للجائليق طيمثاوس.
(٣٠) رحمانى (ص ١٠ - ١١).

عشر لم يجد فيه شيئا يذكر من بقايا هذه الخزانة. ولا زار الرحالة الانكليزي لفتس هذا القبر سنة ١٨٥٢م، قال :- «وقد بنى في احدى زواياه خزانة لنسخة عبرية من أسفار موسى الخمسة» (٣١). فهل تكون هذه النسخة التى ذكرها لفتس فى اواسط القرن التاسع عشر، هى النسخة التى رآها بنيامين التطيلي فى القرن الثانى عشر للميلاد؟

خزائن كتب الدير

دير مار متى

هذا الدير فى أعالي «جبل مقلوب»، على نحو ٢٠ ميلا من شمال شرقى مدينة الموصل. أسسه مار (٣٢) متى الشيخ، فى اواخر المائة الرابعة للميلاد. كان لدير متى خزانة حافلة بالكتب، ازدادت كتبها فى المائة السابعة للميلاد. وذاع أمر مخطوطاتها النفيسة فى نحو سنة ٨٠٠م فان الجائليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م)، بعث فى استنساخ شىء منها، فقد ورد فى رسالته الثالثة والثلاثين الى الربان (٣٣) سرجيس، ما هذه ترجمته :- «اطلب اليك أن تذهب مسرعا الى دير مار متى،

(٢٥) Loftus (W. K.) : *Travels and Researches in Chaldea and Susiana.* (London, 1858; p. 36).

(٢٦) «مار» او «مر» لفظة ارمية، بمعنى

السيد أو الولي أو القديس.

(٢٧) الربان :- لفظة ارمية ايضا، بمعنى

الراهب.

وورد في مخطوط ارمي في خزانة برلين،
اشارة الى ان خزانة دير متي، كانت في سنة ١٢٩٨م
تضم مصنفات ابن العبري بأجمعها (٣١) ولا يخفى
ان تأليف هذا العلامة كثيرة آربت على ثلاثين كتاباً.
وكانت هذه الخزانة تصاب بمحنة كلما حل
بالدير نائبة. فقد سطا الكرد عليها في اواسط المائة
الرابعة عشرة للميلاد فنهبوا، وفضل منها بقية في
منتصف المائة السادسة عشرة ثم شذت. وفي سنة
١٨٤٥ م فما بعدها جمع فيها زهاء ستين
مخطوطاً (٣٢). ولكن عدة مخطوطات من هذه
الخزانة العتيقة قد صارت الى غير خزانة في الشرق
والغرب.

من ذلك نسخة على الرق من كتاب « الايام
الستة » بالارمية، ليعقوب الزهاوي، كتبت سنة
٨٢٢م. فانها كانت في خزانة الابرشية الكلدانية
بديار بكر (٣٣)، ثم نقلت سنة ١٩١٩ الى خزانة

Sachau (E.) : *Verzeichniss Der (٣١)
Syrischen Handschriften Der Königl-
ichen Bibliothek zu Berlin* (Vol. II,
Berlin, 1899; p. 597; No. 182)

(٣٢) اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب
السريانية، للبطريك افرام برصوم (حصص ١٩٤٣،
ص ٢٣ - ٢٤).

(٣٣) رحمانى (ص ١١ - ١٢)، وبرصوم (ص
٢٣)، وراجع أدنى شير خاصة :

Addai Scher (Mgr.) : *Notice sur
les Manuscrits Syriques et Arabes
Conservés à l'Archevêché Chald-
éen de Diarbekir.* (Journal Asiatique,
1908; No. 23).

الدار البطيركية الكلدانية بالموصل.
وفي خزانة المتحف البريطاني، مخطوطة
ارمية اتيحت قديماً من دير متي يرتقى تاريخ كتابتها
الى المائة الحادية عشرة للميلاد (٣٤).

وفي خزانة الدار البطيركية السريانية في
بيروت، مخطوط ارمي فيه بعض اسفار العهد
العتيق، تاريخه سنة ١٢١٩ م (٣٥).

وفي خزانة كمبريدج، نسخة من كتاب
ديدسقالية. كتبت سنة ١٦٧٨ م (٣٦).

وكان في خزانة هذا الدير غير ما ذكرنا من
الاسفار التي كانت تحتويها، الا انها تبديدت، فبرى
منها شيء في الموصل، ودير الشرفة في بيروت،
والمتحف البريطاني، وبرلين، وغيرها من الاماكن.

خزانة دير ميخائيل

انشأ هذا الدير مار ميخائيل، في اواخر المائة
الرابعة للميلاد، على مقربة من ضفة دجلة اليمنى.
وما زال قائماً الى يومنا هذا في أعلى الموصل، على
مسيرة نحو ساعة منها، الا أنه خال من رهبان.
وقد وصف هذا الدير غير واحد من بلداني

(٣٤)

Wright (W.) : *Catalogue of Syriac
Manuscripts in the British Museum.*
(Part III, London, 1872; pp. 1076-
1078, No. 929).

(٣٥) رحمانى (ص ١٢).

Wright (W.) : *Catalogue of the (٣٦)
Syriac Manuscripts ... of Cambridge.*
(Cambridge, 1910; No. 3283).

بالتأليف، يوحنا الموصلى المتوفى سنة ١٢٧٠م. له ديوان شعر ارمى عنوانه «حسن السلوك» (٤٠). ولا نجانب الصواب اذا ما قلنا أن نسخته الام كانت سابقا من مكتونات خزانة هذا الدير.

وقد ذكر ابن النديم ترجمة موجزة لأحد رهبان هذا الدير، وهو «اصطفى الراهب» فقال فى حقه :- «هذا الرجل كان بالموصل، فى عمر (٤١) يقال له ميخائيل. وكان يحكى عنه أنه عمل الكيمياء، فلما مات ظهرت كبة بالموصل، فرأيت منها شيئا، وهو : كتاب الرشيد، كتاب ما حدثناه، كتاب الباب الاعظم، كتاب الادعية والقرايين التى تستعمل قبل صناعة الكيمياء، كتاب الاختيار النجومى للصناعة. كتاب التليقات، كتاب الاوقات والازمنة» (٤٢).

ونحن لا نستبعد ان تأليف هذا الراهب، التى رآها ابن النديم وذكرها باسمائها، كانت نسخها فى خزانة هذا الدير.

وليس بين المراجع التى فى يدينا، ما يفصح عن زمن ذهاب كتب هذه الخزانة واندثارها من هذا الدير.

(٤٠) نشره المطران ايليا ملوس فى رومية سنة ١٨٦٨م.

(٤١) العمر، بضم العين وسكون الميم، بمعنى السدير.

(٤٢) الفهرست لابن النديم (ص ٣٥٩ طبعة قلوجل = ص ٥٠٥ - ٥٠٦ طبعة مصر).

الغرب : كياقوت الحموى، وابن فضل الله العمري وغيرهما (٣٧).

وهذا الدير، كآكر الديارات القديمة فى العراق، كان يحتوى فى أيام ازدهاره بالرهبان، على خزانة كتب ليس فيه منها اليوم شئ ما. وقد ذكر العلامة المستشرق شابو، ان فى خزانة باريس الوطنية نسخة ارمية من الانجيل، كتبها على الرق القس يوحنا من دير مارميخائيل على ضفة دجلة، سنة ١٥٧٥ اليونانية (= ١٢٦١م) (٣٨).

وكان فى جملة رهبان هذا الدير، الشاعر الاديب المعروف بابن الشعارة، وله قصيدة ارمية (٣٩) مطولة، نشرت فى ديوان الشاعر الاربلى «ورداء». وما من شك فى أن نسختها الاصلية كانت فى خزانة كتب هذا الدير.

ومن رهبان دير مارميخائيل أيضا الذين عرفوا

(٣٧) معجم البلدان (٢ : ٦٩٣ و ٧٠٢ ، ٤ : ٨٧٥ طبعة وستنفلد). ومسالك الابصار (١ : ٢٩٤ - ٢٩٨ طبعة أحمد زكى باشا) ومن وصف هذا الدير من الكتبة المحدثين، الخورى سليمان صائغ، راجع وصفه له فى مجلة النجم (٧ : الموصل ١٩٣٥ ص ٢٥٨ - ٢٦٨).

(٣٨) Chabot (M. J.- B.) : Notice sur les Manuscrits Syriaques de la Bibliothèque National acquis depuis 1874 (Paris, 1896; p. 3-4; No. 297).

(٣٩) تاريخ الموصل للخورى سليمان صائغ (١ : ٩٣) ومجلة النجم (٢ : ٢٥٨).

محرقة دير بيت عابى

يرتقى تاريخ تأسيس هذا الدير ، الى اواخر
المائة السادسة للميلاد . فقد انشاء الراهب يعقوب
اللاشومى (٤٣) ، فى ايام الجاثليق النسطورى
يشوعيا ب الارزنى (٥٨٢ - ٥٩٥ م) . وقد اختار
له بقعة حسنة من مرج الموصل . وظل هذا الدير
عامرا حتى غارات تيمورلنك فى اواخر المائة
الرابعة عشرة للميلاد تلك الغارات التى
اجتاحته (٤٤) . فيكون دير بيت عابى قد عاش
زهة ثمانية قرون . وترى اليوم آثار هذا الدير
وأبقاضه وراء جبل المقر، عند قرية تسمى
« خربة » (٤٥) (بالباء المثلثة) .

هذا الدير من أشهر ديارات العراق وأجلها
شأنا . وقد دون توما المرجى ، اسقف المرج فى
المائة التاسعة للميلاد ، تاريخ هذا الدير فى كتاب
ارمى خطير الشأن، وسمه بـ « كتاب الرؤساء » ، كان
المستشرق الانكليزى بيج قد نشره متقولا الى
الانكليزية (٤٦) . ثم نشره بيجان فى ليسك سنة

١٩٠١

(٤٣) نسبة الى لاشوم، وهى قرية كانت على
نحو ٣٠ ميلا جنوبى كركوك، بقرب داقوق .

(٤٤) مجلة النجم (١) (١٩٢٩) ص (٥١٨) .

(٤٥) كتابنا : أثر قديم فى العراق (حاشية

الصفحة ٧١ - ٧٢) .

(٤٦) The Book of Governors : The
Historia Monastica of Thomas Bishop
of Marga, A.D. 840. (Ed. by E. A. W.
Budge. 2 vols., London, 1893).

وقد نشأ فى هذا الدير طائفة كبيرة من
العلماء والمؤلفين . فلا غرو أن تكون خزانة كتبه
- وقل أن يخلو دير من خزانة كتب - حافلة
بنقائس الاسفار، مزدانة بأمهات الكتب .

لم يتنه الينا بالاسف فهرست هذه الخزانة،
بل قد ضاعت كتبها جميعها تقريبا . وغاية ما
نستطيع ذكره فى هذا المقام يستند الى وصف
المرجى (٤٧) لهذه الخزانة . فقد كانت تضم جملة
صالحة من نسخ الكتاب المقدس ، أغنى العهد
العتيق والعهد الجديد ، التى كان بعضها مكتوبا
على الرق .

ويؤخذ من تاريخ هذا الدير ان « شمطا بن
يزدين » صاحب جباية أموال الدولة فى ايام
كسرى ، كان فى طليعة المشجعين على انماء هذه
الخزانة واغنائها بالمخطوطات . فقد أهدى الى
مؤسسه يعقوب نسخا من كتب الطقوس الدينية
لاستعمالها فى هذا الدير (٤٨) . فكان من يعقوب
أن نقل عنها نسخا أخرى عديدة .

وكثير من كتب هذه الخزانة قد خط فى
دير مار ابراهيم الكبير فى جبل الازل بجوار
نصيبين، نذكر من ذلك مؤلفات غنايشوع (٤٩)،
التي منها : « تنقيح كتاب الفردوس » ، و « الحذراء »
و « التقاسيم والتعريفات » فى الفلسفة، وغير ذلك .

(٤٧) راجع مقدمة بيج لكتاب الرؤساء (١) : ٩٠ -

(٦٤) ، و « خزانة الكتب فى دير بيت عابى » للخورى

سليمان صائغ (النجم ٨ (١٩٢٦) ص ١٦٥ - ١٧٠) .
Book of Governors, (I.P.LIX). (٤٨)

(٤٩) المرجع السابق (II.p. 174-177).

ويأتي بها الى مقره في المدائن ، فجاء الى بيت عابي بأبهة لا مزيد عليها ليحتازها ، فاستقبله الرهبان بما يليق به من اجلال . ولما طلب اليهم اراءته الكتاب ليسرح فيه رائد طرفه ، لم يكن من الراهب يوسف ، رئيس الدير ، الا تلبية هذا الطلب ، دون أن يعلم ما أضمره الجاثليق في سريره . فأخرج الكتاب من الخزانة وسلمه اليه . وما ان وقع نظر الجاثليق على هذا المخطوط حتى أعجب به ، لانه كان نسخة فاخرة جميلة مزخرفة بالذهب الابريز والحجارة الكريمة . فداخلته رغبة شديدة فيه ، وأخذ ووضعه في خرجه . فقال رئيس الدير له : ليس لك من حق في أخذ الكتاب بهذا الوجه الجائر . فأجابه الجاثليق : انكم معاصر المتوحدين ليست لكم حاجة الى هذا الكتاب ، فدعوا المؤمنين يفرحوا به . وأمر على الفور من كان معه أن يأخذوا طريقهم للعودة ! فلما جرى ذلك ، هرع بجملة شبان من الرهبان الاشداء ولحقوا بالجاثليق واعترضوا سبيله بالحجارة والعصى ولما دنوا منه حطوه عن ظهر دابته وانحوا عليه باللكم والضرب ، واستردوا منه الكتاب (٥٤) . وقد استتج العلامة بيج ، ناشر كتاب الرؤساء ، ان ما كانت تحويه خزانة كتب دير بيت عابي ، يوم كتب توما المرجي تاريخه في المائة التاسعة للميلاد ، مقداره بين سبعمائة و الف مجلد ، (٥٥)

(٥٤) المرجع السابق .

(I.p.LXII; II. p. 228-230).

(٥٥) المرجع السابق .

(I.p.LXIV.).

فكل هذه المصنفات كانت مما اشتملت عليه خزانة الدير (٥٠) . واذا تتبعنا اخبار هذه الخزانة ألقينا أنها كانت في ازدياد مطرد ، لان غير واحد من المحسنين الذين احرزوا لانفسهم كتباً ، وقفوها اخيراً على خزانة دير بيت عابي ، نذكر منهم :- دنداوى أسقف مغلانيا وحانينا (٥١) والاسقف سرجس (٥٢) ، وغيرهما .

وممن كان له يد بيضاء على خزانة هذا الدير ، الراهب باباي ، الذي اشتهر بوقوفه على الموسيقى ، وعرف بهمته العالية في تشييد المدارس وتنظيمها وذاع صيته بمؤلفاته المختلفة التي أهدى جميعها الى خزانة دير بيت عابي ، بل أهدى الى هذا الدير كل ما احتوت عليه خزانة كبة . (٥٣)

وكان الجاثليق ايشوعياي الثالث (٦٥٠ - ٦٦١ م) ، قد وقف على خزانة هذا الدير نسخة فائقة الجمال من « الانجيل » مذهب ، ومجلدة تجليدا نفيسا بالذهب ومرصعة بالاحجار الكريمة . وقد ذكر توما المرجي في تاريخه المذكور ، أن الجاثليق صليبا زخا (٧١٤ - ٧٢٨ م) ، لا يلقه أمر هذه النسخة المذهبة ، رغب في أن يستحوذ عليها

(٥٠) المرجع السابق .

(I.p.LXI; II. p. 236).

(٥١) المرجع السابق . (II. p. 238-239).

(٥٢) المرجع السابق .

(I.p.LXI; II. p. 282).

(٥٣) المرجع السابق .

(I.p.LXI; II. p. 299).

وهذه المخطوطة الأخيرة لا يعلم اليوم مصيرها

بعد ضياع خزانة اسعرد في اثناء الحرب العظمى الاولى .

خزانة دير الربان هرمزد

من حسن الحظ ، أن خزانة هذا الدير ، ما زالت حتى الآن حافلة بكثير من المخطوطات الثمينة ، بالرغم مما أصابها من تكبات ومحن خلال مئات سنين .

ودير الربان هرمزد ، في أعالي جبل القوش ، على نحو ٣٠ ميلا من شمالي مدينة الموصل . أسسه هرمزد الراهب الفارسي النسطوري في المائة السابعة للميلاد

ولسنا نعلم متى كان البدء بجمع كتب هذه الخزانة . والظاهر انها أخذت تنمو وتوسع قرنا بعد قرن ، بهمة رهبانه الذين عنوا بالعلم والادب والدين ، فاجتمع فيها شيء كثير من المصنفات الموضوعه باللغة الارمية .

نضدت هذه الخزانة في أول انشائها في بيت من بيوت الدير المنقورة في الصخر . ولكن الاحداث المختلفة ، ولا سيما هجوم الكرد على الدير نحو سنة ١٨٤٤ م ، أدى الى تلف عدد من كتبها . وقد أفلح الراهبان حينذاك من انقاذ نحو من خمسمائة مخطوطة واختفائها عن عيون اولئك المهاجمين اذ اودعوها قبوا عتقا في الدير . ولكن سوء الطالع أبى الا أن يرافق تلك الكتب ليأتي على آخرها . فقد اتفق بعد ايداعها القيو ، أن هطل مطر غزير مدرار ، فجرت سيول المياه من أعالي

كانت كلها مكتوبة باللغة الارمية .

واستطعنا بطول البحث أن نقف على ذكر كتب قليلة جدا ، كانت تعود فيما مضى الى خزانة هذا الدير ، ثم آل أمرها الى بعض خزائن كتب الشرق والغرب :

ففي خزانة المتحف البريطاني ، رسالة تلي في ايام الجذب ، وهي ضمن مخطوط تاريخه سنة ١٥١٨ اليونانية (= ٦٠٣ = ١٢٠٦ - ٧ م) (٥٦) وفي هذا المتحف ايضا ، مخطوطة أخرى ترقى الى المائة الثالثة عشرة للميلاد ، عنوانها « تصاوير كتاب الفردوس » (٥٧) .

وفيه أيضا مخطوطة كتبها أحد رهبان دير بيت عابى سنة ١٦٠٠ اليونانية (١٢٨٩ م) (٥٨) وقد كان في خزانة ابرشية الكلدان في اسعرد ، مخطوطة على الرق ، ترقى الى المائة السابعة للميلاد ، غني بتجليدها الراهب بابالاها ، أحد رهبان دير بيت عابى (٥٩) .

Wright : *Catalogue of Syriac Manuscripts in the British Museum.* (Part I, p. 193; No. 248)

Wright : *Catalogue.* II, p. 1079; (٥٧) No. 930.

Wright : *Catalogue.* II, p. 1204; (٥٨) Appendix A, No. XXIX.

Addai Scher : *Catalogue des Manuscrits Syriaques et Arabes Conservés dans la Bibliothèque Episcopale de Séert.* (Mosul, 1905; p. 9; No. 9).

الجيل واجتاحت في طريقها ذلك القبو واكسحت هر مزد .

الكتب التي كان يضمها . (٦٠)

ولقد كانت تلك الاسفار جليلة القدر . روى الرحالة الاتاري ريج في كتاب رحلته ، ما هذه ترجمته في هذا الصدد :-

« ... بعض المخطوطات التي فقدت ، لاشك انها كانت تلقي ضوءا على تاريخ هذه البقعة العجيبة . فقد كان في هذا الدير سابقا نحو من خمسمائة مجلد مخطوط قديم على الرق . لكن تلك الكتب مزقت وشقت ورميت في الوادي ، فتقاذفتها الريح وصارت تداعبها . وقد ارانى الرهبان بعض تلك الاوراق المبشرة فاذا هي من أنفس الآثار العتيقة ، . (٦١)

كما ان شيئا آخر من تلك الخزانة كان قد أحرق (٦٢) . واما ما تبقى منها بعد هذه الكوارث ، - وهو شيء قليل تغلب عليه الحداثة - فقد نقل سنة ١٨٦٩ م الى « دير السيدة » الذي أقيم في تلك السنة ، في السهل الذي في أسفل دير الربان

(٦٠) راجع مقدمة القسم الاول من المجلد الثاني

من كتاب

The Histories of Rabban Hormizd the Persian, and Rabban Bar-Idta (Ed. Budge, London, 1902).

وكتابتنا « أثر قديم في العراق - دير الربان

هر مزد بجوار الموصل . (الموصل ١٩٣٤ ، ص ٥٠)

(٦١) Rich (C. J.) : *Narrative of a Residence in Koordistan and Nineveh*. (Vol. II, London, 1836; pp. 95-96).

وذكر فلاتشر في رحلته شيئا عن هذه

الخزانة قبل نقلها ، بقوله :-

« ... زرت الخزانة (سنة ١٨٤٢ م) التي

كانت موضوعة في كهف . وكان قد انتشر على ارضها اوراق المخطوطات الممزقة والغلف نصف المحترقة التي تحملت بعض التحمل تدمير المخربين والقيت الرهبان مكين على استساخ شيء من تلك القطع التي ما زالت قراءتها ممكنة لهم ، وذلك على ورق أشبه شيء بالرق . اما الحبر الذي يتخذونه للكتابة ، فيمتاز بلونه اللامع الجميل . وهم يكتبون باقلام القصب ، ويستقنون عن المناضد في اثناء الكتابة بوضع الورق على ركبهم ، (٦٣)

وتضم هذه الخزانة في يومنا هذا ، عددا صالحا من الكتب ، لا سيما المخطوطات الارمنية النفيسة ، وأكثرها في الدين والادب والتاريخ والفلسفة والشعر .

ولمخطوطات هذه الخزانة فهرسان مطبوعان :

الاول - وضعه بالفرنسية العلامة العراقي

المطران ادي شير (١٨٦٧ - ١٩١٥ م) ، وصنف فيه

(٦٢)

Badger (G. P.) : *The Nestorians and their Rituals*. (Vol. I, London, 1852; p. 102.)

(٦٣)

Fletcher (J. P.) : *Narrative of a Two Year's Residence at Nineveh, and Travels in Mesopotamia, Assyria and Syria*. (Vol. I, London, 1850; pp. 252-253).

عشرة • وبعضها قريب عهد بنا كتب في القرن العشرين •

وفى خزانة المتحف البريطاني (٦٧) ، مخطوطة ارمية ، كتبت في دير الربان هرمزد سنة ١٣٨٥ اليونانية (= ١٠٧٤ م) •

وقد كان في خزانة ابرشية الكلدان في اسعرد ، نسخة من الانجيل بالارمية ، كتبت في دير الربان هرمزد ، سنة ١٥٣٤ اليونانية (= ١٢٢٢ م) (٦٨) •

فاذى يؤخذ من هذا الاستقراء ، أن المخطوطات كان رهبان الدير يكتبونها ، أو يقتونها لتضاف الى خزانة كبة •

خزانة دير باقوفا

كان هذا الدير في باقوفا بارض حدياب ، بالقرب من الضفة اليسرى للزاب الاعلى ، وأخبرته باقية الى يومنا هذا ، على مسيرة سبع ساعات من غرب اربل • (٦٩)

(٦٧)

Wright: Cat. of Syr. Mss. in the Br. Museum. (I, pp. 187-188; No. 246).

(٦٨) ادى شير : فهرست مخطوطات اسعرد

(الرقم ١٤) •

(٦٩) التاريخ السعردى (٢ : ٢٦٣ - ٢٦٤

طبعة ادى شير في الباترولوجية الشرقية - باريس ١٩١٨ ،

وتاريخ كلدواثور لادى شير (بيروت ١٩١٣ : ٢

• (٢٦٦

١٥٣ مخطوطة ، وطبعه بياريس في المجلة الآسوية الفرنسية • (٦٤)

الثاني - وضعه بالفرنسية ايضا ، المستشرق الفرنسي فوستى ، واصفا فيه ٣٣٠ مخطوطة (٦٥) • فهو أكمل من الفهرست الاول •

وكنا قد استقصينا أمر هذه المخطوطات (٦٦) ، فاذا أقدمنا عهدا انجيل ارمى مكتوب على الرق ، يرقى تاريخه الى المائة العاشرة للميلاد (Vosté No. 16) وانجيل ارمى آخر على الرق ايضا ، كتب لخزانة دير الربان هرمزد ، سنة ١٥١١ اليونانية (= ١٢٠٠ للميلاد) (No. 15) • ويليهما نسخة من كتاب « المحاورات » بالارمية لداد يشوع القطرى ، كتبت لخزانة هذا الدير ايضا سنة ١٦٠٠ اليونانية (= ١٢٨٩ م) (No. 237) •

وهناك مخطوطات كتبت بعد ذلك ، في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، فما بعدها الى المائة التاسعة

(٦٤)

Addai Scher: Notice sur les Manuscrits Syriacques Conservés dans la Bibliothèque du Couvent des Chaldéens de Notre-Dame-des-Semances. (Journal Asiatique, Mai-Juin, 1906 ; pp. 479-512, et Juillet-Aout pp. 56-82).

ثم طبع هذا الفهرست في السنة ذاتها ، في رسالة

قوامها ٦٥ صفحة •

(٦٥)

Vosté (J. M.): Catalogue de la Bibliothèque Syro-Chaldéenne du Couvent de Notre-Dame des Semences près d'Alqos. (Rome, 1929; 130 p.)

(٦٦) أثر قديم في العراق (ص ٥٦ - ٥٨) •

بذاتها . (٧٤)

لقد كان في هذا الدير خزانة كتب أضعافها عوادى الزمن، ولم يبق منها الا شيء ضئيل زهيد، من ذلك :-

أ - نسخة من ايضاحات لمزامير داود، كتبت في هذا الدير سنة ١٢٥٢م. وقد كانت في خزانة الابرشية الكلدانية في اسعد . (٧٥)

ب - مخطوطة طقسية، جاء فيها أنها كتبت في سنة ١٤٦١ م لدير سبر يشوع في بيت قوقا. وهذه المخطوطة كانت من ضمن خزانة اسعد المذكورة . (٧٦)

فيؤخذ من تاريخ المخطوطة الثانية، أن دير باقوقا، قد كان عامرا زاهيا برهبانه وبخزانة كتبه في المائة الخامسة عشرة للميلاد .

خزانة الدير الاعلى

أسسه كوريل (جبرائيل) الراهب، المتوفى في باجرمى سنة ٧٣٨ أو ٧٣٩ م . ولهذا عرف ايضا بدير مار كوريل .

وتقد زالت تقريبا معالم هذا الدير الذي كان يقوم في أعلى الموصل، حوالى البقعة المعروفة اليوم

(٧٤)

Addai Scher: *Analyse de l'Histoire du Couvent de Sabriso de Beth Qoqa* (Extrait de la "Revue de l'Orient Chretien"; 16 p.)

(٧٥) فهرست مخطوطات اسعد لادى شير

(الرقم ٢٩) .

(٧٦) فهرست مخطوطات اسعد (الرقم ٥٠) .

ودير باقوقا، أسسه الراهب سبر يشوع الاوانى، (٧٠) في المائة السابعة للميلاد . وكان فيه في حياة مؤسسه خمسون راهبا . (٧١)

وقد تطرقت بعض كتب الديارات العربية الى ذكر هذا الدير فقد وصفه ابن فضل الله العمري، نقلا عن ابن المستوفى في تاريخ اربل (٦٣٤هـ) بأنه « الى الآن باق، وفيه رهبان كثيرة » (٧٢)

ولهذا الدير على ما نعلم، ثلاثة تواريخ بالارمية : احدها ألفه شعرا جبرائيل قمصا الموصل في نحو سنة ١٢٨١م. وثانيها لمؤلف مجهول، وهذا التاريخ الثانى نشره الفس منكنا في الموصل . (٧٣) وثالثها مختصر يحتوى على اخبار أشهر رجال هذا الدير منذ تأسيسه حتى اواخر ايامه، ولم ينشر، بيد ان العلامة السيد ادى شير، طبع ترجمته الى الفرنسية في رسالة له قائمة

(٧٠) منسوب الى « اوانا » وهو على ما قال ياقوت

في معجم البلدان (١ : ٣٩٥ طبعة وستفالد) :- بليدة من نواحي دجيل بغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من فوقها . (وراجع مرصد الاطلاع ١ : ١٠٠ طبعة جوينيل) .

(٧١) الديورة في ملكتى الفرس والعرب :-

لا يشوع ناح مطران البصرة . (نهاية المائة الثامنة للميلاد) ترجمة القس بولس شينو (الموصل ١٩٣٩ ، ص ٥٣ - ٥٤ الرقم ٥٩) .

(٧٢) مسالك الابصار (١ : ٢٨٩) .

(٧٣)

Mingana (A.) : *Msiha-zkha*. (Mossoul, 1907; pp. 171-220).

وحسن المستشرق • ويقال انه ليس للنصارى دير مثله • لما فيه من اناجيلهم ومتعبداتهم • • • • • (٧٩) ولم تقف على شيء من بقايا خزانة هذا الدير فيما انتهى اليها من فهارس الكتب • وانما وجدنا مخطوطات ارمية مختلفة تشير - كما ذكرنا - الى انها كتبت حسب نسخة الدير الاعلى •

ففى المتحف البريطانى (٨٠) مخطوطة من هذا القيل • وفى خزانة برلين (٨١) مخطوطتان أخريان • وفى خزانة دير الشرفة ببيروت مخطوطة أخرى (٨٢) وفى خزائن الكتب غير ذلك من المخطوطات التى لا موجب لاستيعابها فى هذا المقام •

وخلاصة هذا المقال والتعليق عليه للخورى سليمان صائغ (النجم • (١٩٣٣) ص ٢٤ - ٢٦) بعنوان «الدير الاعلى واحميته فى الليتورجية الكلدانية •»

(٧٩) معجم البلدان (٢ : ٦٤٤ طبعة وستفالد)

(٨٠)

Wright: Catalogue. (I. p. 397, No. 52I.)

(٨١)

Sachau: Verzeichniss. (I. p. 181, No. 52; p. 185, No. 55.)

(٨٢) الطرفة فى مخطوطات دير الشرفة للخورى

اسحق ارملة (جويه ١٩٣٦ ص ٣١٠ - ٣١١) •

باسم «باش طابية • • ولئن زالت معالمه • أن ذكره خالد فى بطون الكتب • التى تشهد بما كان له من ماض قديم ومن شهرة واسعة بكونه مركزا خطيرا للطقوس الدينية الارمية • (٧٧) فقد ورد فى كثير من كتب الطقوس • قول الناسخ • حسب نسخة الدير الاعلى • • أو قوله • حسب نسخة مار كوريل ومار ابراهيم بالموصل • • (٧٨) وفى مثل هذه العبارات دلالة على أن الدير كان يحوى خزانة حافلة تعد كتبها المرجع الاسمى فى ضبط الطقوس والسير على سنتها • وقد أشار ياقوت الحموى الى ذلك فى صفة هذا الدير فقال :-

«دير الاعلى : بالموصل • فى اعلاها • على جبل مطل على دجلة • يضرب به المثل فى رقة الهواء

(٧٧) راجع وصف هذا الدير واقوال الكتبة فيه •

فى مقال للخورى سليمان صائغ (النجم ٧ (١٩٣٥) ص ١٦٦ - ١٧٣) •

(٧٨) راجع

Rucker (Adolf); *Das "Obere Kloster" bei Mosul und Bedeutung für die Geschichte der Ostsyrischen Liturgie.* (Oriens Christianus, III., Vol. 7 (1932 pp. 180-187).

المدرسة المرحانية

في البلدان الأخرى • ولم يصرف حتى الآن السبب الذي دعا إلى إخفاء هذه النقائس الأثرية تحت البياض ، وإن كانت هناك فروض متعددة بهذا الشأن لم يثبت ثبوت اليقين أحد منها •

وعلى ذلك فقد وجدت هذه المديرية العامة أن من الضروري إيقاف العمل فوراً ، والبقاء على هذه الآثار النفيسة بعد أن اتضحت للمعان ، واقترحت استخدام إحدى الشخصيات الأثرية العالمية - وهو البروفسور كريستوفيل استاذ الفن الإسلامى فى جامعة فؤاد الاول - لتقديم تقرير خاص عن أهمية هذه الآثار من الوجهة التاريخية والعمارية . فاستحصلت موافقة مجلس الوزراء على ذلك وقد تم وصوله إلى بغداد فى يوم ١٩٤٥/٩/٢ وأطلع على الزخارف الموضوعية البحث وقدم عنها التقرير التالى :

ان الزخارف المتقنة الصنع ، البديعة الانسجام ، والمنقوشة على الآجر ، التى اكتشفت حديثاً فى مصلى المدرسة المرحانية ، وقد وضعت هذه البناية فى المنزلة الاولى من وجهة فن العمارة الإسلامية بين المباني الأثرية ، ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف •

ان هذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر ،

بالنظر الى التصدع الذى كان حاصلًا فى بناية المدرسة المرحانية المعروفة بجامع مرجان ، وخطورة وضع البناء بشكل جعله مائلاً للانهيار طلبت أمانة العاصمة فى منتصف شهر تشرين الثانى سنة (١٩٤٤) هدم القسم المعرض منه للخطر وتنفيذ استقامة الشارع من بعد ذلك •

وقد أعقب هذا الطلب مداوالات عديدة بين هذه المديرية العامة وأمانة العاصمة من جهة ، وبينها وبين مديرية الاوقاف العامة من الجهة الأخرى ، انتهى الرأى بعدها على أن تصان آثار المدرسة المرحانية على أساس أن تقوم أمانة العاصمة بتشييد جامع جديد فى أرض البناية الحالية على نفقتها وعلى الطراز العربى •

وعند الشروع فعلاً فى تنفيذ هذه الخطة ، بعد أن تسلمت أمانة العاصمة البناية فعلياً من مديرية الاوقاف العامة فى ١٩٤٥/٥/٢٦ ، بدأ العمل فى إزالة بياض العقادات والجدران فى مصلى المدرسة فظهرت من تحتها زخارف عربية رائعة لم تكن فى حساب أحد ، تعد آية فى جمال الفن الإسلامى ، وتفوق فى جمالها جميع الكتابات والزخارف الموجودة فى القصر العباسى ، والمدرسة المستنصرية ، والزخارف الموجودة فى البنايات الأثرية الإسلامية

غير معروف في مصر وسورية وفلسطين ، ولم يبق سائلا في العراق غير مقدار محدود جدا ، ولا يوجد للمدرسة المرجانية نظير ما عدا القصر العباسي في القلعة ، نضيف الى ذلك ان مصلى المدرسة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة من حيث رايته للعبس الاتي - وهو ان المدارس في مصر لا تشتمل على مصليات ذات طراز خاص بل كان « الايوان القبلي » يقوم مقام مصلى في وقت الصلاة ، وكان يستعمل في غير هذا الوقت للدرس مثل غيره من الاواوين المعقودة والمفتوحة من جهة الصحن بكمال عرضها ، كما هو الحال في المدرسة الكاملية ومدرسة السلطان الصالح ومدرسة محمد الناصر ومدرسة برقوق وغيرها من المدارس .

أما المدارس في سورية فانها بنيت على خطة تختلف عن ذلك ، وفي امكاننا ان نتكلم على هذه النقطة واتقين ، اذ لا تزال بين الثمان والتسعين المدارس من المدارس المشيدة قبل سنة ٧٠٠ للهجرة (١٣٠٠م) سالمة . وهذه المدارس بين مبنية لمذهب واحد ومبنية لمذهبين ، فقد كان في المدرسة ذات المذهبين ايوانان ، وفي جهة القبلة المصلى ، وهو مؤلف دائما من بهو ثلاثي الاقواس يفتح على الصحن ويكون القوس الاوسط اوسع من القوسين الجانبيين وأعلى منهما ، ثم تطور المصلى وصارت له

قبة في الوسط والى اليمين منه واليسار امتداد معقود ، وقد تشيد أحيانا قبتان أو ثلاث قباب على استقامة واحدة .

ومصلى المدرسة المرجانية هو المثال الفريد في العراق لهذا النوع .

وعلى ذلك فهو بناء أثري ممتاز في فن العمارة الاسلامية ، لا لتفاسه زخارفه التي بدأت تتوضح يوما فيوم فقط ، بل بالنظر الى الحقيقة الواقعة وهي انه المثال الفريد للمصليات القديمة في العراق ذات القبة والاقواس الثلاثة .

وبناء على هذا الاساس طلبت هذه المديرية العامة من أمانة العاصمة أن تعيد النظر في موضوع مصلى المدرسة المرجانية بالشكل الذي يضمن هذه الاغراض .

وقد أعدت هذه الدائرة مخططا يحوى التعديلات التي اجريت على الساحة المزعم انشاؤها في هذا الموضع . ومن حسن الصدق أن هذا التعديل قد جاء متلائما مع ابقاء المصلى من جهة - وهو يحقق الغرض الذي تسعى اليه هذه المديرية العامة - وتجميل المدينة من جهة ثانية . وذلك يحقق غرض أمانة العاصمة طيبا .

والامل أن يتم العمل على أساسه .

انباء الآثار

سفر معالي المدير العام

أوقدت الحكومة العراقية الى لندن وفدا مؤلفا من معالي الدكتور ناجي الاصيل مدير الآثار القديمة العام رئيسا وسعادة السيد عبدالجبار الجبلي معاون مدير المعارف العام والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة والسيد حكمت عبدالمجيد المحقق الثقافي في المفوضية الملكية العراقية بلندن أعضاء لحضور المؤتمر الثقافي للأمم المتحدة وتمثيل العراق فيه . وقد سافر معاليه في ٢٢/١٠/٤٥ وعاد الى بغداد في ٣١/١٢/٤٥ بعد أن مر بمصر اتماما للمهمة التي كان المتفق أن يقوم بها وهي الاتصال بالمسؤولين هناك للمداولة في الأمور الخاصة بالمتاحف وتبادل الآثار والمطبوعات . وقد كان معاليه موضع الحفاوة البالغة، وهو يرى من الواجب عليه أن يشكر جميع النوات الذين تفضلوا بإبداء شعورهم الكريم نحو العراق ونحو شخصه، سواء في بريطانيا العظمى أو في القطر المصري . وقد اتصل معاليه بالسلطات المسؤولة في

مصر حول موضوع تبادل الآثار والمطبوعات، وقد تم الوصول الى اتفاق خاص في هذا الشأن كان من نتائجه المباشرة ان قرر صاحب المعالي عبدالرزاق السنهوري بك وزير المعارف العمومية المصرية اهداء مكتبة المتحف العراقي مطبوعات دائرة الآثار المصرية وجميع الكتب التي تتعلق بموضوع الآثار وكذلك فعل ابناء المتحف البريطاني أيضا فاهدوا مكتبة المتحف العراقي جميع مطبوعات المتحف البريطاني، لذلك يجد معالي المدير العام لزاما عليه ان يشكرهم جميعا على اهتمامهم المشكور بانوفد العراقي أثناء تأديته مهمته، وعلى تفضلهم بهذه الهدية النفيسة من المطبوعات القيمة لمكتبة المتحف العراقي .

ويسرنا بهذه المناسبة أن نشر خطاب معالي المدير العام الذي ألقاه في جمعية الفنون الملكية - في لندن بناء على الدعوة التي وجهت اليه من جانب « الجمعية الانكليزية - العراقية » في لندن في يوم الثلاثاء الموافق ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ وكان موضوعها المباحث الاثرية كواسطة للتفاهم البشري كما كان يرأس الجلسة البروفسور سدن سميث .

سيداتي ، سادتي

في هذه العاصمة الكبرى، لندن الظاهرة بعد تحد، وفي هذا الجمع النفير من علماء الآثار واساطينه أمل ان لا تنتظروا مني ان اعرف لكم علم الآثار او ان ابين لكم ما هو المقصود بالبحث الاثري ، ولو فعلت ذلك

لكنت كمثّل من يجلب التمر الى البصرة . ولكنى اود بهذه المناسبة ان اقول لكم بأننى كنت خلال مدة اعمالنا الاخيرة فى دائرة الآثار بالعراق سواء فى ميادين التنقيب او فى صالات المطالعة بالمكتبة، أحد اولئك الذين تملكهم ايمان عميق بالكفاية العظيمة الكامنة فى البحث الاثرى كعامل خلاق فى توسيع افق المدارك البشرية بايجاد العرى المطلوبة لفهم مجهودات الإنسان النيلة فى الماضى السحيق .

ان الاختلافات فى المعتقدات ووجه النظر والمنطق التى تخلق النفرة والتباعد بين الافراد والامم هى من الكثرة والتعقيد بدرجة انه عندما يجد المرء فى الباحث الاثرية جوا من الوفاق مصدره الود وضول الاناة بدل التنابد وعدم الوفاق يتفاعل خيرا يستقبل علم الآثار وبستقبل التفاهم بين بنى الانسان .

فى عصر الطاقة الذرية هذا الذى يخيم على عقول البشر بإمكانياته المجهولة للخير وللشر قد يحس المرء اسعد حالا فى تأمل الروح الانشائية التى اتصف بها رواد الحضارة الاول .

ان التفكير فى كيفية ظهور الحضارة الى عالم الوجود ونشوء المدنية، وتصوير مبدى المجهود الجبار الذى بذله اجداد الإنسان الاوائل فى ابتكار الكتابة وتخليهم وهم يربطون بأناملهم الباردة اول وتر بأول آلة موسيقية ادخلت الموسيقى الى العالم، لا يحير الالباب .

يا له من نصر ممين فى ميدان التقدم البشرى يوم اخترع الانسان

اول منجل ! على الرغم من بساطته وسذاجته كما يبدو لنا اليوم ، يا للبراعة في لصق هذه القطع المتعددة من الصوان بالزفت على قطعة معقوفة بهذا الإتقان. ويا للحدق في استعماله لحصد اولى الحبوب التى زرعتهما يد الانسان. وما أعظم الفرح الذى حقق به قلب حمورابى الكبير عندما وضع تشريعه وجعل منه اداة التنظيم الاجتماعى !

ان تلمس ومحاولة ادراك بدء عبادة الانسان فى تلك الافاق الممتدة فى البعد من المدارك البشرية ، عندما كان عالم الانسان لا يتعدى محل سكناه الصغير والسماء العظيمة فوقه بشمسها وقمرها وما يليهما من النجوم الساحرات. وتخيله وهو يحاول ادراك مغزى اولى اشعة النور المنبعثة من الفضاء المجهول العظيم، وقراءة اناشيده وتراثيله القليلة المسطورة على تلك الرقم الطينية الصغيرة ومشاركته شعوره ايا كان فى مجهوداته النيلة التى جعلت الانسان الحديث ما هو اليوم. كل ذلك ينبغى ان يكون، فى نظرى، نقطة الابتداء لمحاولة احلال التفاهم بين البشر.

وبواسطة البحث الفلسفى الذى يميز الوحدة الكامنة فى التنوع وعن طريق تلك النظرة الشاملة المدركة المنطوية على الفطنة والتى بمساعدتها لنا على ادراك بداية المساعى البشرية نتوصل الى فهم دقائق الفكر الحديث بجميع مظاهره المحيرة من نور يخطف الابصار وظلام حالك لا يسبر غوره، يصبح فى مقدور المرء ان يتفاعل، بقدر معقول، فى اماكن خلق جو صالح لفهم الطبيعة البشرية فهما صحيحا.

ان كان بينكم سيداتي وسادتي من يرغب في سماع أكثر مما ذكرت عن هذا الموضوع فهاتنا السر ليونارد وولي والبروفسور سيدني سميث فكلهما امام لا يشق له غبار في المباحث الاثرية.

واود في هذا المقام ان اقول لمحبي المباحث الاثرية في العراق بان دائرة الآثار، بفضل رعاية صاحب السمو الملكي الوصي الامير عبدالاله الفعالة لم يعوزها المال المطلوب للقيام بالمباحث الاثرية مطلقا. ففي خلال الست سنوات المنصرمة تقبنا في سبعة مواضع تمثل تاريخ العراق من نهاية الالف السادس قبل الميلاد حتى زمن الاريلخانيين الذين حكموا العراق في القرن الثالث عشر الميلادي. ولا يزال لدينا في دور - كوريكالزو، و. تل حرميل، الذين لا يبعد ان كثيرا من بغداد مهمة شاقة لم نتمها بعد. واما في سامراء وواسط فقد اشتغلنا موسما كاملا تقريبا في كل سنة. ولا تزال هناك اعمال اخرى يترتب علينا انجازها. هذا ونحن نعتبر ان النتائج التي توصلنا اليها نتيجة التنقيبات في حسونة والعقير مرضية جدا.

وقد اثارت مجلتنا سومر اهتماما عظيما باعمال دائرتنا في العراق وفي سائر انحاء الشرق الاوسط. وعلى الرغم من انها لا تزال طفلة في سنها الثانية، فقد اعتزمتنا بذل أقصى ما يتسنى لنا بذله من مجهود لرفع مستواها وجعلها في مصاف اخواتها في الغرب.

وفي الختام اود ان اوجه كلمة الى اولائك الاصدقاء الذين قد يشرعون، عما قريب في التفكير باستئناف اعمالهم التنقيبية في العراق فاقول لهم بانهم سيتلقون دوما من دائرة الآثار التشجيع والتعاون باخلاص.

التنقيبات في تل حرمل

يتاخم الزاوية الشمالية الشرقية من معسكر الرشيد الذي كان يعرف فيما مضى بمعسكر الهندي، على مسافة ستة أميال من شرقي بغداد تل صغير يعرف بتل محمد كان فليكس جونس^(١) قد أجرى فيه تنقيبات أولية سنة ١٨٥٠ عشر في خلالها على كتابة لحمورابي. وهناك تل آخر كل محمد يعرف بتل حرمل يبلغ نصف قطره ١٥٠ مترا وتفصله عن تل محمد ارض مرتفعة طولها نحو ٦٠٠ متر وقد اعتبره هرتزفيلد بقايا مدينة مدرسة.

وفي ربيع سنة ١٩٤٥ وقع اختيار فخامة رئيس الوزراء السيد حمدي الباجه جي على قسم من الارض الواقعة بين التلين المذكورين لغرض تشييد قرية نموذجية تضم دورا للعمال وقد تم بناء معظمها الآن ولما اتضح في حينه بأن القرية الجديدة قد تمتد فوق قسم من تل حرمل طلب فخامة رئيس الوزراء الى مديرية الآثار القديمة القيام بتنقيبات أولية في التل المذكور ابتغاء معرفة طبيعة المدينة المدرسة. والأمر الذي أوحى بضرورة القيام بذلك يعود الى انه كان معروفا ان اشخاصا غير مجولين اجروا تنقيبات غير مشروعة

(١) راجع زارة وهرتزفيلد

Archaeologische Reise im Euphrat- und Tigris-Gebiet-Vol II, P. 95

هناك عام ١٩٣١ وغروا على كميات كبيرة من الرقم التي هربت الى أمريكا فيما بعد^(٢) وعلى هذا بوشر بالتنقيبات في تل حرمل في ٩ مايس واستمرت حتى ٧ تموز سنة ١٩٤٥ واستؤنف العمل ثانية في ١٢ تشرين الأول حتى ٢٣ كانون الأول من السنة نفسها وكانت النتائج التي توصل اليها في غاية الاهمية.

يمثل التل المذكور سورا حصينا على شكل مربع غير منتظم، أما الجدران التي تسندها الدعائم فيبلغ سمكها خمسة امتار وفيها باب واحد في الجهة الجنوبية الغربية وعلى طرفها أبراج هائلة. ولقد تم حفر المنطقة المسورة بأجمعها تقريبا واتضح بنتيجة هذا الحفر بأنها تشتمل على معبد كبير يبلغ حجمه (٢٨ مترا × ١٨ مترا)، ومعبد آخر أصغر منه يشتمل على موضعين مقدسين للعبادة حجمه (١٥ × ١٤ مترا)، وعدة مواضع مقدسة مماثلة صغيرة وبنية ادارية كبيرة حجمها (٢٥ × ٢٣ مترا) أما ما بقي من الفراع فتقوم فيه بنايات أصغر ينم شكلها على انها كانت دوائر حكومية وخزائن للوثائق الرسمية.

ولقد عثر بنتيجة التنقيب على أكثر من ١٣٠٠ لوحة من مختلف الانواع والحجوم، وهذه الرقم جميعها من اللبن وهي في الغالب بحالسة تتطلب المعالجة بشمع البرافين قبل نقلها.

(٢) وما يؤسف له عدم التوصل الى معرفة

مصدر هذه الرقم حتى الآن.

ونظرا الى هذه الحقيقة والى الوقت الطويل الذى تستغرقه أعمال الصيانة التى تتطلبها حالة الرقم بعد وصولها الى المختبر لم يتسن حتى الآن القيام بأكثر من مجرد دراسة أولية لها. ومع ذلك فقد التفت هذه الدراسة العابرة ضوفا كافيا على تاريخ هذه الاطلال.

ومن الجلى الآن ان تل خرميل الذى يقع فى الريف الخصب من الزاوية الواقعة بين الدجلة وديالى، يشمل المركز الادارى لمنطقة زراعية. وتوحي النصوص التى فحصت حتى الآن بشأن هذه المنطقة كانت على الاقل فى خلال سلالات ايمى - لارسا، جزءا من دويلات المدن المسماة « ايشنونا » التى تقع عاصمتها (تل اسمر) على بعد ثلاثين ميلا من الشمال الشرقى وراء ديالى. وهناك مواقع مجاورة هى « اشجالى » (كابالانى) و « خفاجى » (دورشمشويلونا) تقع على بعد اربع وست أميال، على الجانب الايسر من ديالى ايضا.

وقد انحصر اهتمام التنقيب فى ثلاث مستويات بناء رئيسية هى :-

- ١ - تمت وجه الارض مباشرة على قمة التل حيث توجد آثار قليلة لبنايات تعود الى الدور الكشى.
- ٢ - بنايات لدور كان المستوطن قد اتلفته النار بأجمعه. ومن بين الرقم الطين التى تعود الى هذا الدور والتي جرى فحصها، كثير من حلقات تاريخ توصل بين « اشنونا » و « دادوشسا » و « ايبابل الثانى ».

ومن جملة الشواهد التاريخية التى تعود لهذا الدور مثلا :-

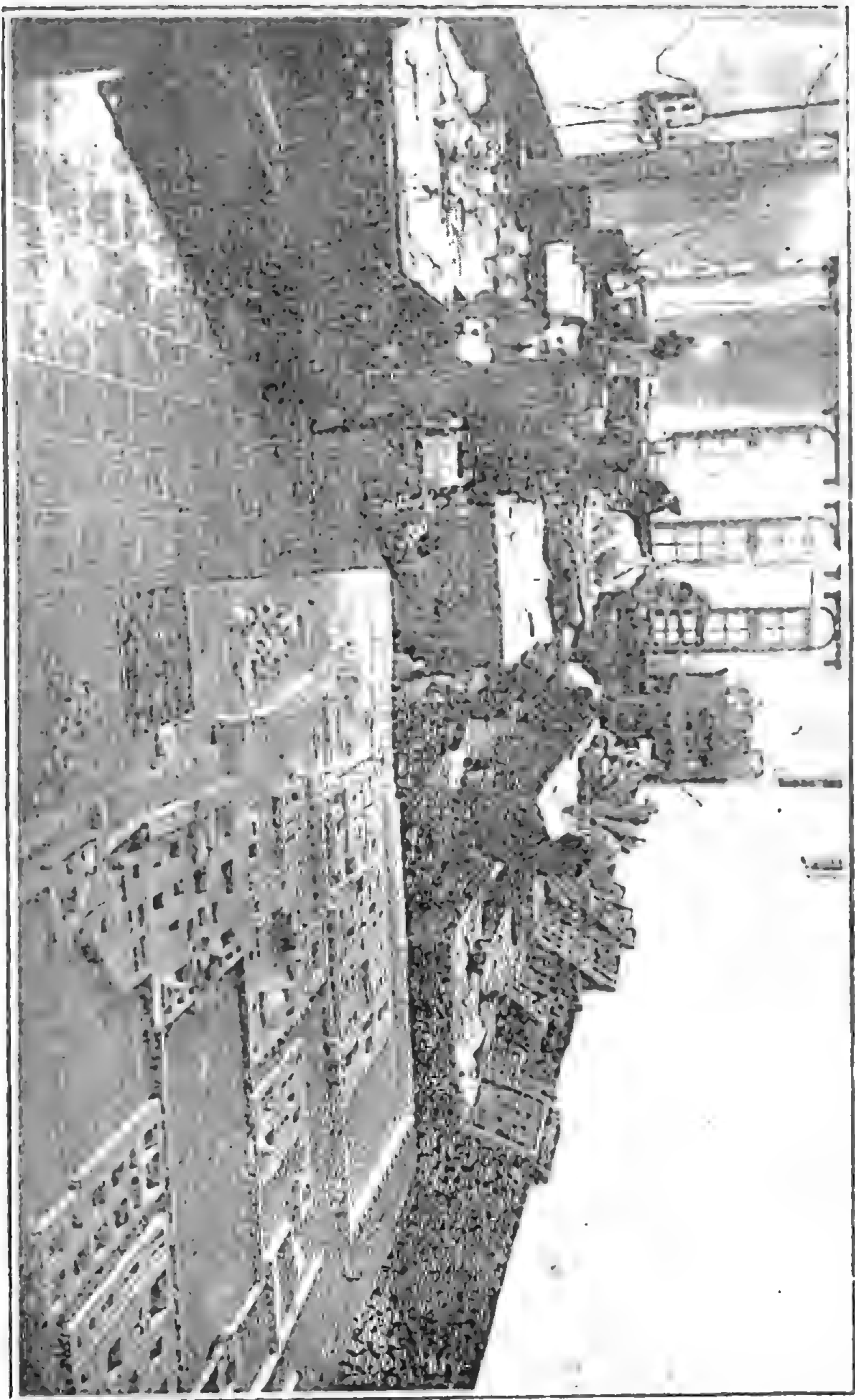
« سنة تدمير رايبكو » و « سنة تقديم معبد سن » ويمكن أن يكون تدمير المباني بالنار معاصرا لانقلاب سياسى شامل يشير الى قيام أول سلالة من سلالات بابل. وليس من المستحيل - بعد فحص الكتابات التى اكتشفها فلكنس جونس - أن يكون المركز الادارى قد نقل الى تل محمد من جراء هذا الانقلاب.

٣ - موطن سكنى أقدم من المباني نفسها مع بعض التغير فى التخطيط، وهذا يتصل زمنيا بـ « ابكاداد الثانى » حاكم « اشنونا » بأحد الختم الاسطوانية المكتوبة وغير المثقوبة، قدمه اليه صانعه، وبالشواهد التاريخية التى وجدت آنفا فى « اشجالى » ومن المحتمل أن يكون أهم النصوص كما يأتى :-

١ - ست رقم طين تبلغ القدم المربع الواحد وجدت فى هيكل المعابد الكبرى. ويبدو ان هذه الرقم مستندات يستعملها الكهنة، وهى تحمل اسماء الاله « خانى » وزوجه « نيسابا » كتبت فى داخل طغراء مربعة. واحدها قائمة بأسماء المدن.

٢ - ثلاثة اختام اسطوانية ومنشور مكعب واحد من الطين غير المثوى، مثقوبة من الوسط، وقد وجدت فى احدى البنايات الادارية.

٣ - قلادة من خرز الطين الكبيرة، تحمل كل واحدة منها بعض الكتابات.



مختبر المتحف العراقي في بنايته الجديدة

والذهبية يبلغ عددها ٦٢٥ درهما فضيا وديارين من الذهب أحدهما باسم الخليفة المأمون والآخر باسم الخليفة المقتدر .

وقد نشرنا صورتين لهذا الدرهم النادر في محل آخر من هذا الجزء من « سومر »

اعمال المتحفر

يقوم المتحفر بصورة عامة بتنظيف وتصلح وترميم الآثار القديمة التي تدخل في حوزة المتحف العراقي، وقد انجز في خلال ال٦ اشهر الماضية الاعمال التالية :

١ - اجريت التنظيفات والاصلاحات املازمة في ٢٩٦٠ اثرا، بضمنها نقود اسلامية وغير اسلامية من نحاسية وفضية وذهبية . وآثار نحاسية من اور القيمة، وطبخ الرقم الطينية وتنظيفها واصلاحها .

٢ - مكافحة الحشرات والديدان في بناية متحف الازياء ومخلفات الملك فيصل الاول .

٣ - صنع نموذج للعربة السومرية من تل أجرب .

٤ - صنع نموذج للملك سومري يلبس التاج ويحمل الحرية والفأس . ورأس ملكة بخلها الذهب للمتحف العراقي .

٥ - ويقوم المتحفر الآن بترميم رقم الطين التي ترد من حفريات تل حرمل وصنع نموذج « قصر الخليفة » في سامراء .

الزائرون

بلغ عدد الزائرين للمتحف العراقي في خلال الستة أشهر الماضية كما يأتي :

وقد كان يحرس المدخل الرئيسي في المعبد الاكبر في خلال الدورتين (الثاني والثالث) اسنان نفيسان من الطين المشوي بحجمهما الطبيعي . أما تلك الاسود التي تعود الى الدور الثالث فقد تهشمت، ولكن بدلا من أن يجري ازاحة بقاياها وتنظيفها اقيمت نصب أخرى فوقها واقمت عليها اسود جديدة . وقد وجدت بقايا زوج ثالث من الاسود بجانب زوج من الانصبه تشير الى مدخل الحجرة المؤدية الى الهيكل . ومن الممكن استصلاح اسدين على الأقل من الاسود الستة التي جمعت قطعها ، وهي منذ الآن تشير الى انها قطعة فريدة في غاية الدقة .

ومنذ انتهاء الحفريات في تل حرمل حولت المديرية العامة موظفيها الى عرقوف حيث اعدت الخطط للقيام بدور ابتدائي بسيط فقط لهذا الموسم، وسوف يقتصر العمل على رفع الانقاض من جبهة برج الزقورة .

درهم نادر

دخل في حوزة المتحف العراقي درهم فضي قد يكون الوحيد من نوعه في العالم عليه تصوير الخليفة العباسي (المقتدر بالله جعفر) الذي استخلف في سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هجرية .

والمعروف عن النقود الاسلامية انها خلقت دائما من التضاويز ولذلك فان هذا الدرهم يعد نادرا بين الدراهم الاسلامية وقد يكون فريدا .

وقد حصلت عليه المديرية العامة بطريق المصادرة حيث عثر عليه بعض الصبية وهم يلعبون في الكاظمية مع عدد من الدراهم الفضية

١ — باجور —	٥٧٧١	في متحف بغداد	٧٢٩	في بابل وسامراء
٢ — مجانا —	٥٠٨٦	» »	٢٦٩٧	» »
٣ — طلاب المدارس —	٦٤٧	» »	٢٥٨	» »
٤ — عدد المدارس —	٤٠	» »	٤	» »
٥ — العلماء	٣٧١	» »	٤٣	» »

وكان من أبرز الزيارات التي تمت في خلال هذه المدة ، زيارة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ، حيث اطلع جلالتـه على المتحف وعلى ما اضيف عليه من الزيادات . وزيارة صاحب السمو سيف الاسلام عبدالله ولي عهد اليمن ، وزيارة سعادة وزير روسيا المفوض في بغداد . والليدي شونهيور برد عقيلة السفير البريطاني .

بمقتنيات تفرقة هدية

عثر عمال البلدية عند اشتغالهم في تسوية الطرق في الكاظمية على كمية من النقود العثمانية المتأخرة ضرب أغلبها في بغداد ، وهي نحو ٥٠٠ نقدا دخلت جميعها في حوزة المتحف العراقي .

اقتنت المديرية العامة اربعة دنانير احديها فاطمي باسم المعز لدين الله ، والاخر ساماني باسم الطائع . واقتنت ايضا سبعة دراهم باسم المعتضد .

اعمال التفتيش

جرى الكشف في خلال نصف السنة الماضية في ناحية الحمزة ، والفيصلية ، والقادسية

التابعة الى لواء الديوانية ، وفي ناحيتي شيخ سعد ، وعلى الغربي ، التابعين للواء العمارة ، وفي ناحية مركز اربيل ، وشقلاوة ، وقوشية في لواء اربيل . وفي ناحية الاعظمية في لواء بغداد . وقد بلغ عدد المواقع المعلنـة من هذه الاماكن (١٨٥) اعلن عن (٨١) موقعا منها في الجريدة الرسمية ، وفقا لاحكام المادة الثامنة من قانون الآثار القديمة . أما ما بقي من المواقع فانها قيد السدرس والفحص وسيعلن عنها كذلك عند الانتهاء من درسها واقرار أثريتها .

الكتب المهداة الى خزائن المتحف العراقي

آثار ايران (١٩٣٦ - ١٩٣٧) . بالفارسية .
آريانا (مجلة بالفارسية ، تصدر في كابل)
أصل الحروف الهجائية . لطف باقر (مستل
من « سومر » الجزء ٢ من السنة ١ ، ١٩٤٥) .
أصل الشيعة واصولها . لمحمد الحسين
آل كاشف الغطاء (النجف ١٩٤٥ ، ١٩٥٠ ص) .
الآغاني الشعبية . للسيد عبدالرزاق الحسيني
(بغداد ١٩٢٩ ، ١٢٧ ص) .

أمريكا تأليف س . ف . بنيه وترجمة
عبدالعزيز عبدالمجيد (القاهرة ١٩٤٥ ، ١٩٥٠ ص) .

- الانتدابات في العراق وسورية • لمحمد جميل
(صيدا ١٩٣١، ١٣٧ ص) •
- الاقوات المصرية (جريدة) المجلدات ١٠ -
١٢ الصادرة سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ •
- تاريخ الثورة العراقية • للسيد عبدالرزاق
الحسنى (صيدا ١٩٣٥، ١٥٠ ص) •
- تعريف الشيعة • له • (صيدا ١٩٣٣، ٨٠ ص)
تمور الزهدى وصناعاتها • لمديرية المباحث
الصناعية في العراق (بغداد ١٩٤٥، ٢١ ص) •
- صوت الاهالى (جريدة يومية يصدرها كامل
الجادر جى - مجموعة تبدأ بالعدد ٧٦ وتستمر الى
آخر ما صدر منها) •
- العراق في دورى الاحتلال والانتداب •
للسيد عبدالرزاق الحسنى (صيدا ١٩٣٥، ٣٢٠
ص المجلد الاول) •
- فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة (ص) •
- بالمتحف القبطى والدار البطريركية واهم كنائس
القاهرة والاسكندرية • واديرة القطر المصرى •
لمرقس سمكة باشا ويسى عبدالمسيح (المجلد
الاول، والقسم الاول من المجلد الثانى • القاهرة
١٩٣٩ - ١٩٤٢، ٥٣ + ١٨٣ ص، ١٠ + ٦٠٩ ص) •
- في مواطن الآثار، رحلة الى جنوبى العراق •
للدكتور ناجى الاصيل (مستل من « سومر »
الجزء ٢ من السنة ١، ١٩٤٥) •
- فيصل بن الحسين في خطبه واقواله •
نشرته مديرية الدعاية العامة في العراق (بغداد
١٩٤٥، ٣٢٦ ص) •
- مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٤ •
اصدرتها الحكومة العراقية (بغداد ١٩٤٥،
١٨٢ + ٢٦٤ ص) موجز تاريخ البلدان العراقية •
للسيد عبدالرزاق الحسنى (صيدا ١٩٣٠، ٢٠٨

تصويبات

يؤسفنا ان قد حدثت بعض الاغلاط المطبعية بالرغم من عنايتنا الفائقة . وقد

دونا المهم منها فيما يلي :

صحيفة	سطر	خطاً	مضروب
٩ العمود الايمن	١٠	وبد لآي	وبعد لآي
١٠ العمود الايسر	٣	مطاوي الثورة	مطاوي التوراة
حاشية هـ			
١١ العمود الايسر	٨	متأثر	متأثرة
١٣ العمود »	٢	عليه	علم
١٧ العمود الايمن	١٩	نبولو نابو	نبو أو نابو
١٩ العمود الايمن	١٠	تنو جال	ترجال
٣٣ » »	٨	فشيده	مشيد
٣٦ » الايسر	١٨	٦٧٥	٧٦٥
٣٩ » الايمن	٢٠	آلات	ثلاث
٤٠ » »	١٤	بتهريه	بترميمه
٤٠ » الايسر	٢	مشباك	للشباك
٤٠ » »	٧	اواخر	اوائل
٤٠ » »	٨	فاتها	فأعها
٤٥ » »	١٨	mesopotamie	me'sopotamie
٤٥ » »	١٩	massignan	massignon
٤٥ » »	٢٣	Arabia	Arabie
٤٥ » »	٢٦	in	im
٥٢ » الايمن	٢	الحراب	المحراب
٥٢ » »	٩	فا	فا
٥٢ » الايسر	٤	شئا	شيئا

1. Paid Entrances	Baghdad Museums	5771	Babylon & Samarra	729
2. Free	" "	5086	"	269
3. Students	" "	647	"	257
4. Scholars	" "	371	"	43
5. Parties from Schools	" "	40	"	4

Among the distinguished visitors were :

H. M. King Faisal II. (twice).

H. R. H. Saif al-Islam 'Abdulla
Crown Prince of Yemen.

H. E. The Russian Minister in Iraq.
Lady Stonehewer-Bird, Wife of H.E.
The British Ambassador

Inspection

During the last period of six-months inspectors have operated in the following localities :

Liwa of Diwaniya,

Nahiyahs of Hamzah
Faisaliyah
Qadisiyah

Liwa of 'Amara

Nahiyahs of Sheikh Sa'ad
'Ali al-Gharbi

Liwa of Erbil

Nahiyahs of Erbil
Shaqlawah
Qosh Tepe

Liwa of Baghdad

Nahiyah of Adhemiyah

The number of ancient sites identified in these localities amounted to 185. of which eighty one sites have been published in the Official Gazette in accordance with Article VIII of the Antiquities Law. The remainder are still under consideration.

Books Received by the Library.

Basmadschi (Faradsch) :
Landschaftliche Elemente in der
Mesopotamischen Kunst des IV. und
III Jahrtausends (Basel, 1943; 142 p.,
IX pl.).

Hudson (D. R.) The Coinage
Metals in Antiquity (Part II.) Iraq
and Iran. (1944).

Sauter (M. R.) Les races
brachycéphales du Proche Orient,
Des origines à nos jours. (Genève,
1945).

Victoria and Albert Museum :
1. Catalogue of Early Medieval
Woven Fabrics. By : A. F. Kendrick.
(London, 1925. VII; 74p.,
XXIV pl.).

2. Guide to the Later Chinese
Porcelain. By W. B. Honey.
(London, 1927, XXI+123 p., 120 pl.).

3. 100 Masterpieces Moham-
medan and Oriental. (London, 1931).

4. A Guide to the Collections of
Tiles. By A. Lane. (London 1939;
XI+75 p.; 48 pl.).

The Antiquities Journal (Vol.
25, London 1945).

Athar-i-Iran : Annales du
Service Archéologique de l'Iran.
(Vols. 2-3; 1937-38).

Bulletin of the School of Oriental
and African Studies, University of
London. (Vol. XI, Part 3, 1945).

Journal of Near Eastern
Studies (Vol. 4, Chicago 1945).

If any of you ladies and gentlemen should wish to hear more about this subject, then here is Sir Leonard Woolley and there is Professor Sidney Smith, both eminent *imans* in archaeological research.

To friends of Iraqi archaeology, I should like to say that thanks to the effective patronage of H. R. H. the Regent, the Emir Abdul 'Ilah, the Department of Antiquities has never lacked funds for undertaking archaeological research. During the last six years we have excavated in seven sites covering the history of Iraq from the end of the sixth millennium B. C. to the time of the Ilkhanids who ruled in Iraq in the 13th. century A.D. In Dur-Kurigalzu and Tell Harmal both near Baghdad, we still have a heavy task to accomplish. While in Samarra and Wasit, we worked a full season in almost every year, and there is more to be done. And we consider the results obtained from the excavations at Hassuna and 'Uqair very satisfactory.

Our journal, *Sumer*, has created in Iraq and the Middle East great interest in the activities of our Department. And although it is as yet a child in its second year, we intend to do our utmost to bring it up to the high standard of its sisters in the West.

I should like to add just one word to those friends who may soon begin to consider the resumption of their archaeological activities in Iraq, that they will always find in the Department of Antiquities encouragement

and faithful co-operation.

The Iraq Museum Laboratory

Some of the work of the museum laboratory during the past six months is illustrated elsewhere in this number. Other work at present in hand is as follows :—

1) A scale-model (restored) of the Palace of the Caliphs at Samarra. (Dar al-Khalifa).

2) A scale-model (twice life-size) of the Sumerian chariot drawn by four wild-asses and driven by a bearded king, which was found (cast in copper) in the Shara Temple at Tell Ajrab. The model is partly carved in wood and partly of appropriate materials such as leather and copper, on the lines of a similar model now in the museum of the Oriental Institute at Chicago.

3) Reconstructing one of the three pairs of life-size terra-cotta lions, fragments of which were recently found at Tell Harmal.

4) Baking and cleaning the very large collection of clay tablets recently found at Tell Harmal.

The total number of objects treated in the laboratory during the period under consideration was 2960. The accompanying photograph (Fig. 5) shows the laboratory as now installed in the new wing of the Iraq Museum.

Visitors

The numbers of visitors to the Museum during the last period of six months was as follows :—

ing dates to Basrah"; but through our recent work in the Department of Antiquities of Iraq, both in the field and in the study-rooms of the Library, I was one of those who were very much impressed with the great possibilities of archaeological research, as a creative factor in broadening the horizon of human consciousness by establishing links of understanding with the noble endeavours of man in the very distant past.

The difference of belief, outlook and logic which alienate and separate human beings and nations from one another are so many and so complicated in nature that when one finds in archaeological studies a medium, not of discord, but rather of patient and synthetic concord, one feels hopeful for the future of archaeology and of human understanding.

In this age of atomic energy casting its spell upon the minds of man with its unknown possibilities for good and for evil, one might perhaps feel happier in the Contemplation of the constructive spirit of those early pioneers of human civilization. To think of how culture came into being and how civilization started or to imagine what a mighty endeavour it was on the part of those old fathers of man, to invent the beginning of writing, and visualize them attaching with artful fingers the first string on the first musical instrument which ushered music into the world.

What a triumph in human progress it was when the first sickle was invented. So primitive, so

simple it is to our eyes, and yet what ingenuity it was to stick together so many pieces of flint on a curved piece of wood and hold them together with bitumen and to reap with it the first corn that was cultivated by the hand of man - what joy it must have been to the great heart of Hammurabi to lay down his code of laws and make them the instrument of social organization. And again to feel and to try to understand the beginning of human worship of the Deity in that very distant horizon of human consciousness when man's universe was nothing but his small settlement and the great sky above with the sun and moon and the bewitching stars beyond, and to visualize him seeking to grasp the first rays of light from the great unknown beyond, and to read his songs and hymns of love on those little tablets of clay, and then to feel in sympathy with him, who soever it was in his noble efforts to help in making the modern man what he is, should, in my view be the starting-ground for the attempt of human understanding.

Through a philosophic spirit of approach that discerns the unity which is hidden in diversity, through that broad sympathetic and intelligent outlook, which by comprehending the beginning of things human, arrives at the understanding of the complexities of the modern mind with all its bewildering of dazzling brightness and unfathomable darkness, one may reasonably hope to create an atmosphere for the correct understanding of human nature.

lions installed. Remains of a third pair of lions were found beside another pair of pedestals flanking the entrance to the sanctuary. Of the six lions whose fragments have been recovered, one pair at least is capable of reconstruction, and already shows signs of being an unique and accomplished piece of modelling.

Since the close of excavations at Tell Harmal the Directorate-General has transferred its field-staff to Aqar Quf, where only a brief period of work is planned for this season. It will largely be restricted to the clearance of *debris* from the facade of the ziggurat-tower.

The Director-General's Visit to London

In the Autumn of 1945 the Iraq Government appointed H. E. Dr. Naji al-Asil to lead an Iraqi Delegation to the United Nations Educational Scientific and Cultural Conference in London.

The Delegation which included Sayid Abdul Jabbar al-Chalabi, Assistant Director-General of Education, Sayid Fuad Safar, Technical Supervisor in this Department and Sayid Hikmat Abdul Majid, Cultural Attache to the Royal Iraq Legation in London, left Baghdad at the end of October and returned at the end of December 1945.

During this period the Director-General was more than gratified by the cordial welcome which he received from all quarters, and is now anxious to express his warmest thanks to all those prominent people who thus signified their goodwill both towards

himself and to the Iraqi Nation.

While in transit through Cairo His Excellency availed himself of the opportunity to discuss with the Egyptian authorities a proposal for the exchange both of antiquities and publications between Iraq and Egypt. In this connection a special agreement was reached with H. E. Abdul Razzak Bey al-Sanhouri, Minister of Education in Egypt, whereby the Egyptian Government presented to the Iraq Museum Library copies of all their own historical and archaeological publications. Similarly in London, the Trustees of the British Museum showed the greatest generosity in presenting to the Iraq Museum a complete set of their own most numerous and valuable publications.

For these and other notable favours bestowed on the Director-General during his visit, His Excellency wishes once more to express his thanks and gratification.

We produce below the text of the lecture on - "Archaeological Research as a Medium of Human Understanding", delivered by the Director-General on November 20, 1945, at the Royal Society of Arts, on the invitation of the Anglo-Iraqi Society.

Ladies and Gentlemen,

In this great metropolis, the triumphantly defiant London, and in the presence of so many distinguished and eminent archaeologists, you will, I hope, not expect me to give a definition of archaeology, nor to say what is meant by archaeological research, for that would be like "bring-

to which the tablets must be submitted after reaching the laboratory, only a preliminary study has so far been possible; yet this has already thrown considerable light on the chronology of the ruins.

Situated in fertile country in the angle between the Tigris and the Diyala, it is now fairly clear that Tell Harmal represents the administrative centre of an agricultural district. Texts so far examined suggest that, at least during the dynasties of Isin-Larsa, this district was part of the city-state called Eshnunna whose capital (Tell Asmar) is thirty miles to the northeast, beyond the Diyala. Other contemporary sites in the neighbourhood are Ischali (Kabalati?) and Khafaje (Dur-Samsuiluna), situated representively, four and six miles away, also on the left bank of the Diyala.

The excavations were concerned with three principal building-levels:

1) Directly beneath the surface at the summit of the mound were scanty traces of buildings belonging to the Kassite period.

2) Buildings of a period at which the entire settlement had been destroyed by fire. A large proportion of the tablets belong to this period. Among those already examined are important dating-links with the governors of Eshnunna, Dadusha and Epalpiel II. Familiar date-formules belonging to this period are for instance - "The year of the destruction of Rapiqu" and "The year of the dedication of the Temple of Sin". The destruction of the buildings by

fire could therefore correspond to some political upheaval marking the rise of the First Dynasty of Babylon. Judging by the inscription which Felix Jones discovered, it is not impossible that the administrative centre was subsequently shifted to Tell Mohammed.

3) An earlier occupation of the same buildings with some small change of plan. This is connected in time with Ibigadad II, governor of Eshnunna, by an unpierced and inscribed cylinder-seal whose maker had dedicated it to him.

Some of the most important texts are likely to be :—

1) Six large tablets, almost a foot square found in the sanctuaries of the larger temples. These appear to be documents used by the priests, and bear the names of the god Khani and his consort Nisaba inscribed within a square *cartouche*. One is a list of city-names.

2) Three inscribed cylinders and one almost cubic prism in unbaked clay, pierced through the centre. These were found in an administrative building.

3) A string of large clay beads, each bearing an inscription, recording the manufacture of a quantity of bricks.

the main entrance of the largest temple, was at both periods (II & III,) guarded by a pair of magnificent, life-size terra-cotta lions. Those belonging to the earlier period (III) had been smashed; but instead of clearing away the pieces, new pedestals had been built on top of them and new

NOTES & STATISTICS

Excavations; Tell Harmal

Adjoining the northeast corner of Mu'askar Rashid (sometime "Hinaidi Camp"), about six miles east of Baghdad is a small mound known as Tell Mohammed, in which Felix Jones made a brief sounding in 1850 and discovered an inscription of Hammurabi. Separated from Tell Mohammed by about six hundred metres of high ground, which Herzfeld§ considered to be the remains of an ancient settlement, is another similar mound about 150 metres in diameter called Tell Harmal.

In the Spring of 1945 part of the land between these two mounds was selected by H. E. Sayid Hamdi al-Pachachi, the Prime Minister, as the site for a model village of working class dwellings, most of which has been completed. Since it seemed probable at the time that the new village might extend over a part of Tell Harmal, the Prime Minister requested the D-G. of Antiquities that a sounding should first be made in the mound in order to ascertain the character of the settlement which it represented. This seemed especially advisable, since it was known that in 1931 illicit diggers had discovered in it a large quantity of inscribed tablets

which subsequently found their way to America.†

The excavation of Tell Harmal was accordingly undertaken from May 9 until July 7, 1945 and the work again continued from October 12 until December 23. The results were extremely interesting.

The mound represents a fortified enclosure taking the form of an irregular square. The buttressed walls are nearly five metres thick, and there is a single gateway in the southwest side, flanked by enormous towers. Almost the whole of the enclosed area was excavated. It proved to contain one large temple (28x18 metres), one smaller, double-shrine temple (15x14 metres), several minor shrines, and a large administrative building (25x23 metres). The remainder of the space was taken up by smaller building, mostly having the character of offices and archives. The excavations produced over thirteen hundred tablets of all sorts and sizes. These were all unbaked and often in a sufficiently fragile state to necessitate treatment with paraffin wax before their removal was possible. Owing to this fact and to the lengthy process of preservation

(§) Compare Sarre and Harsfeld, *Archäologische Reise im Euphrat- und Tigris-Gebiet* Vol. II, p. 95.

(†) Unfortunately it has not so far been possible to ascertain the present whereabouts of these tablets.

The *musalla* of the Mirjaniya is also of great importance structurally for the following reason. In Egypt madrasas did not have a *musalla* of special type, they merely used the *liwan qibla* as a *musalla* when prayer-time came; at other times classes of instruction were held there, as in the other *liwans*, which were vaulted halls opening onto the *sahn* for their full width, as in the Kamiliya Madrasa, and the Madrasas of Sultan Salih, Muhammad an-Nasir and Barquq, etc.

But in Syria *madrasas* were constructed differently. We are able to speak with certitude on this point, for eight or nine *madrasas* built before 700 H. (1300) have been preserved. They were built sometimes for one rite sometimes for two. In the one-rite *madrasa* there was a tunnel-vaulted *liwan* for teaching in, in a two-rite *madrasa* two *liwans*. On the *qibla* side was the *musalla*. This always consisted of a hall with a triple-arched facade on the *sahn*, the central arch being wider and higher than the lateral ones. Behind this the *musalla* was developed laterally; it usually had a dome in the centre with tunnel-vaulted extensions to right and left; occasionally there were three domes in a row.

The *musalla* of the Mirjaniya is the only surviving example in Iraq of this type.

It is therefore an outstanding monument of Muslim architecture, not only because of its splendid orna-

ment, more of which is coming to light every day, but also on account of the fact that it is the only example surviving in Iraq of this early type of triple-arched, laterally developed and domed hall of prayer.

22.12.45.

(Sd.) A. Creswell.

In view of the implications of this report, it was agreed that the work of demolition should be postponed. At the same time an alternative plan was drawn up by the Directorate-General of Antiquities for the new lay-out of the site and adjoining properties, with certain modifications to permit of retaining the *musalla*. It was proposed that the latter should remain in use and that on the east side of the courtyard only such accommodation be re-built as was essential for the *madrasa*. This would permit of a slight reduction of the actual mosque area and correspondingly increase the surrounding traffic space. The only disadvantage of the revised plan was that, since the *musalla* was to remain, it would now be impossible to correct the alignment of Shari'-al-Rashid. But since it was proposed to reface and beautify the facade facing the street, it seemed likely that such an interruption of the monotony of Shari'-al-Rashid might in the end prove an advantage.

On December 13, 1945 the case of the Mirjan mosque came before the Council of Minister and a decision was reached in regard to its future. It was agreed that the old *musalla*, should remain intact and be preserved as a national monument.

Rashid was to be corrected, and it was to be replaced by a colonnaded screen-wall separating the mosque courtyard from the street. *Madrasa* buildings to the east of the courtyard were to be demolished and a new *musalla* was to be built in their place similar in every way to the old one. The original inscriptions were to be re-instated in appropriate positions in the new *musalla*. The old portico and the domed compartment containing the tomb were to be incorporated in the new building.

These plans were approved, and on May 26, 1945 the building was taken over by the Municipality from the Awqaf, and the demolition commenced. As soon as the workmen began to strip the plaster from the interior wall-faces of the *musalla*, very fine carved-brick decoration began to appear beneath it, and it soon became clear that the whole of the walls from the dado upwards were ornamented in this way. At some period, for no clear reason, the whole of the building had been plastered with cement and gypsum leaving nothing but the inscriptions exposed. Even the vaults and domes themselves now appeared to have been finely ornamented, while parts of the east facade, behind the more recently added concrete *loggia*, were also richly decorated. Throughout the building this newly exposed carving is so delicately executed, and the fine sense of design shown by the architect so remarkable as to place it in a class apart among monuments of this period. The workmanship may even be said to be of a higher standard

than the somewhat earlier examples of this craft in the Mustansiriyah and the 'Abbasid Palace.

In view of these discoveries it was plainly of vital importance that the *musalla* portion of the Mirjan mosque should be preserved as a national monument, and its decorations carefully restored. But since this would involve the interruption of the large-scale work undertaken by the Municipality, which had already reached an advanced stage, the decision to be taken was a major one.

It was therefore decided that the opinion of an eminent expert should be invited in order to confirm the impression gained by the Directorate-General of the great importance of the discovery. The invitation was made to professor A. Creswell of the Fuad I University in Cairo, who arrived in Baghdad on Sept. 9.

Professor Creswell's opinion was as follows :—

THE MIRJANIYA MADRASA

The recent discovery, in the hall of prayer of the Mirjaniya Madrasa, of splendid panels of 'Abbasid carved brickwork of the finest quality has at once raised this building, not regarded hitherto as of great importance, to the very front rank as a monument of Muslim architecture.

The carved brick technique is completely unknown in Egypt, Syria and Palestine and the amount preserved in Iraq is very limited. Apart from the 'Abbasid Palace in the Citadel, the Mirjaniya Madrasa has no rival.

DISCOVERY IN THE MADRASAT AL MIRJANIYA

(MIRJAN MOSQUE)*

The fourteenth-century mosque known as Madrasat-al-Mirjaniya stands at the corner of Shari'-al-Rashid and Suq-al-Shorja. It is built around a square courtyard and consists of an arched portico, whose fine brick ornament was partially restored in 1935, a triple-domed *musalla*, a compartment covered by a larger dome containing the tomb of Mirjan, and accommodation for the *madrasa* and religious incumbents.

In recent years serious cracks had appeared in certain parts of the buildings, and sections of the south facade on either side of the main dome were in imminent danger of falling. These eventually had to be demolished, pending some decision about the future of the building.

In November 1944, the Baghdad Municipality proposed the demolition of the entire western side of the mosque, including the *musalla*.

The building at present projects some distance into Shari'-al-Rashid, and this would have enabled the alignment of the street to be corrected. A committee was formed to consider this proposal and the whole situation

was discussed in detail between the Municipality, the Directorate-General of Antiquities and Directorate-General of Awqaf.

Particularly the *musalla* was examined in order to ascertain what would be lost by its removal.

The following points were observed.

1) The west facade, facing Shari'-al-Rashid, was of no aesthetic value, its only architectural feature, the oriel structure behind the *mihrab*, being a recent addition.

2) The whole interior wall-faces of the *musalla* were plastered with gypsum except for small sections of ornament near the *mihrab*, and the famous cut-brick inscriptions beneath the springing of the domes.

3) It was decided that the inscriptions could without difficulty be removed and re-instated in some other part of the building or in a museum. The proposal to demolish the western part of the building was therefore accepted, and the Municipality made the following plans for reconditioning the entire site.

Sufficient property was to be acquired on the north, south and east sides of the mosque to make it an "island-site" with the traffic revolving around it. After removing the old *musalla*, the alignment of Shari'-al-

(*) Photographs of the mosque are used to illustrate an article on the same subject in the Arabic section of this issue.

wonder whether the diadem of leaves could not have rested upon the "halo" itself rather than upon the forehead. The extra length would thus be explained, while the festooned ribbons of gold would have bound the central

chignon. The "hair rings" §§ which also puzzled Woolley would have served to hold our side-locks in place.

(§§) See *Ur Excavations II*, pp. 87
‡ 241.

difficult process and its appearance dull, suggest a bitumen core covered with a richer material? One is in fact immediately reminded of Frankfort's inference from the rivet-holes near the ears that—"the flat, sharply separated strips (of hair) were covered with engraved gold or copper foil." §§ The famous gold wig from Ur. leaves little doubt that gold could be engraved to resemble hair.

Final Deductions.

The assumptions on which the reconstruction was based were accordingly as follows:

a) That the hair was modelled in thin gold over a bitumen base. The gold would extend over the flat frontal waves and so cover the two rivets near the parting attaching the stone to the bitumen.

b) That the *coiffure* may be adopted from the most characteristic hairdresses among the Diyala heads. §

c) That the rivet-holes in the temples were for attaching side-locks, also made of bitumen covered with gold.

It will be seen in the profile of the reconstruction how well these lie upon the wide, flat surface of the cheeks, which are otherwise unsightly.

d) That the projection beneath and behind the ears represent the ends of a roll of short hair which almost invariably occurs beneath the

chignon. The rivet-holes, for attachment of the bitumen, would also be covered by the extension of the gold over them.

e) That the parting was inlaid with bone or mother-of-pearl, which helped to secure the gold, and the eyes and eyebrows with lapis and bone, as is usual with Sumerian statues.

Note.

The careful study of Sumerian methods of hair-dressing which this reconstruction involved, has raised a new and interesting speculation in connection with the female head-ornament from the Royal Tombs at Ur. At the time when Sir Leonard Woolley made his famous reconstruction of the head of queen Shubad, † and when the jewelled headdress of a female attendant was mounted for the Iraq Museum, § † not one of the fifty or so female heads in the Diyala group had yet been found and information as to Sumerian hairdressing generally was extremely scanty. Woolley himself puzzled over the length of queen Shubad's diadem and envisaged padded excrescences of hair on either side of the head to support it. Now however it is possible to suppose that the "tiara" or "halo-plait" fashion may have been as normal at Ur as elsewhere, and to

(§§) Frankfort, *More Sculpture*. p. I.

(§) Examples from Frankfort *Sculpture*. Plate 90. and elsewhere were used.

(†) C. L. Woolley, *Ur Excavations II. The Royal Cemetery*. Plate 128. also *Ur Excavations II*, Plate 144).

(§ †) Recently remounted. (See Plate I.).

Material.

The contrivance of a life-size human figure in the round, to which this fragment bears witness at so early a date, is most remarkable, but its form suggests the material limitations of the period. There can be little doubt that the mask-form is accounted for by the scarcity and value of stone in the alluvial district of South Iraq. So that the head and probably the clothed parts of the body would be completed in some more easily obtainable material. Since wood is almost as rare as stone, one must look for some other substance of which the local supply is plentiful, and the most suitable is obviously bitumen. Remembering, for instance the lions heads from the facade of the Nin-harsag temple at al-'Ubaid'† § composed of fine copper-plating over a core of bitumen, it is not difficult to imagine our Warka head completed by a similar core, forming a basis for a *coiffure* modelled in some more valuable material.

Relations With Later Sculpture.

If we seek parallels for the Warka head in contemporary sculpture there is little to aid us. An unique statue in the round from protohistoric levels at Khafaje†† is in no way comparable. Nearest in date after this are the innumerable portrait-statues of the Early Dynastic periods II and III from the Diyala sites, and here on the contrary much interesting

comparison may be made. Most important are the hair-dresses of the female-figures. By far the greater proportion of these are variations on a single theme. A heavy plait is twisted round and across the top of the head like a tiara, while the hair within the circle thus formed is padded out to make a more or less elaborate chignon. In front of the "halo-plait" the forehead is formed in flat and symmetrical waves terminating in side-locks in front of the exposed ears. One could pick a dozen examples§ † where, if the head were cut off vertically just in front of the plait, the remaining mask would correspond in every detail except the side-locks to the Warka head in its present form.

It is usual with the Diyala figures for the hair to be coloured black with bituminous paint. In this respect one example§§ raises two interesting points. In the first place the light colour of the parting is emphasised by an inlaid strip of mother-of-pearl. Secondly the stone excrescence behind the plait is left rough, and, as Frankfort says† - "the hair at the back of the head was no doubt rendered by molded and incised bitumen, some of which still adheres to the rough stone core". May we not suppose that the hair of the Warka head was similarly "molded" in bitumen, but since "incising" of bitumen would be a

(§†) e.g. Frankfort *Sculpture* Plates 82-90.

(§§) Frankfort, *Sculpture* Plate 62. a, b & c.

(†) Frankfort, *Sculpture* p. 51.

(†§) Hall and Woolley, *Ur Excavations* I. al-'Ubaid. Plate I.

(††) Frankfort, *More Sculpture*, Plate I.

late 1939.†† No copy of the report, however reached Iraq previous to the outbreak of hostilities, and our only authority for its existence is a reference to it by Dr. Frankfort in an *Oriental Institute Publication* dated August 1943.§§ From the same source we learn that according to the report the date of the head "is unequivocally established by the circumstances in which it was found", and falls within what Frankfort calls the "Proto-literate period" -that is the Jemdet Nasr or late Uruk period. This information corresponds well enough with the evidence suggested by the find-spot which was pointed out to us by Herr. Lenzen on the occasion of the 1939 'division' at Warka. The head had lain a few feet beneath the surface in a rubbish-pit which had penetrated some earlier archaic brickwork, and was found amongst and in contact with unmistakeably dateable pottery-types, such as the "votive bowl with bevelled rim", a sure criterion of the period preceding the Early Dynasties. We are therefore justified in assuming that the latest date to which the sculpture can be attributed is the end of the Jemdet Nasr period, now placed at approximately 3000 B. C.

Reconstruction.

Quite apart from its delicate modelling and other aesthetic

qualities, to which Frankfort rightly refers, the head in its present condition has an archaic beauty plainly distinct from its original appearance. This fact, combined with the frequent speculation which has taken place as to the nature of the other materials originally combined with the surviving stone mask to complete the head, seemed to justify the experimental reconstruction which has now been made and which appears in Plate V.

It was carved in plaster in the Iraq Museum Laboratory, using as a basis a plaster cast of the original head.

Important Details.

Before setting forth the argument on which the reconstruction was based, it will be well to mention certain important details of the original head. The eyes and eyebrows are deeply hollowed for inlay. The plain, waved surfaces of the hair are separated in the centre by an inlay-chase which must have represented the parting. The head is cut off in the centre and the back carefully trimmed to a flat surface. On either side of the parting shallow chases run inwards from the cut edge, and end in rivet holes. Projections beneath and behind the ears on either side, suggest the beginning of some hair arrangement continued beyond the limit of the stone. They are pierced * with drill-holes apparently for attachment. They in no way resemble earrings and the ears are not pierced. There is also a shallow rivet-hole in each temple. (see Plate VI.).

(††) *Deutsche Forschungs Gemeinschaft, Berlin, Kursbericht Warka, XI, 1938/39, pp. 12-13 and Figs. 4-6.*

(§§) Frankfort, *More Sculpture*, p. 1 and Fig. 1.

beside the door of one of the small public chapels among Larsa-period dwelling houses at Ur. Dating from nearly a century later, the horns here have become the multi-horned headdress, but no other standard attribute is changed. And finally there is a carved calf with silver legs, two of which survive, and traces of silver horns, found at Warka in 1934†.

Based on the evidence provided by these objects, the argument for the details of our restoration were as follows.

The Legs.

Frankfort (see above) preferred the assumption of copper legs for the large Umma statue. Those of the Warka calf are silver, but isolated legs of copper come from the same source. Our final choice was silver, mainly owing to the more usual combination of silver with the lapis lazuli suggested for the beard and hair. The advanced position of one thigh established a relative position of the legs similar to that on all the relief representations.

The Tail.

The diameter of the tail at the base like that of the horns is fixed by the flat surface of stone surrounding the dowel-hole. The selection of material is arbitrary, and the shape based on the seals.

The Beard and Hair.

Lapis lazuli was assumed as the only probable material for these, (cf. beard of decorative bull's-head, and other objects from Ur.). The method of attachment in both cases was clear from the dowel holes in the face and chest of the larger figure and behind the temples of both. Their shape was suggested by cylinder-seals, and the arrangement of the hair behind, with a wide "back-parting", by the Abu statue from Tell Asmar and the larger copper "support" statue from Khafaje.

The material of the horns is arbitrary.

Two important omissions should be noted in the restoration. First the "support" attachment above the head. We did not feel justified in imitating the "four-armed claw" of the copper statue. The vertical dowel hole was therefore left empty. Secondly, though bull's ears appear in every representation of the subject quoted, and though a single lapis ear of the correct shape is preserved in the Iraq Museum, the doubt as to their size and position made their omission desirable.

III) *A Reconstruction of the Life-size Head From Warka.*

Provenance.

The life-size head (or mask) in limestone discovered at Warka during the excavating season 1938-39 and now in the Iraq Museum, was published in Berlin presumably in

(†) A. Noldae : *Ausgrabungen im Uruk-Warka* 1934-35 - Taf. 24, b.

fort had noted§ that the large copper statue from Khafaje already mentioned — “has a four-armed claw fixed to the top of the head, on which a bowl could be placed”, and suggested that the Umma statue might also have the function of a “support”, though the head was too much damaged to tell for certain. The new figure now proves this to have been the case.

The considerable discrepancy in size between the two figures which can be seen in Plate III. argues against their being a pair. Yet the fact that the larger figure stands with the right thigh advanced and the left hand folded over the right, while in the case of the smaller statue this arrangement is reversed, makes this not impossible. The triple girdle and all other features are identical.†§

Dating.

Typological and other parallels so far drawn, all suggest the dating of these statues to the Early Dynastic period. The copper “support” statues quoted by Frankfort (above) are partly from the Oval Temple at Khafaje (Third Early Dynastic sub-period), and partly, like the equine figures, from the Shara Temple at Tell Ajrab, Second Early Dynastic. The most close parallels with figures carved on cylinder-seals may be drawn from the Second Early Dynas-

tic and Akkadian periods.

Stylistically one more parallel is pertinent. This is the cult statue of the God Abu from the Second Early Dynastic “Square Temple” at Tell Asmar, in which the curved division between cheek and beard, the shape of nose and mouth as well as the disposal of the beard itself and the side-locks are most strikingly similar.

The Reconstruction.

The attempt to reconstruct the complete figure, whose result may be seen in the centre of Plate IV., seemed well worthwhile on account of the very detailed evidence for the character of the missing parts. First to be compared were the many representations of the Bull-man on cylinder-seals. An example was taken from the Second Early Dynastic period in which both he and the Nude Hero (represented by the copper “support” statue) appear in combat with animals,§§ another from the third Early Dynastic§§† and a third from the Akkadian periods.†† In all these the standard features are recognisable; e. g. bull’s legs, tail, horns and ears, human body with multiple girdle and face with beard and side-locks.

Next comes the Bull-man of the painted terra-cotta relief†§ found

(§§) Frankfort, *Cylinder-seals*, Plate XI b.

(§§†) Frankfort, *Cylinder-seals*, Plate XII b.

(††) Frankfort, *Cylinder-seals*, Plate XVI f.

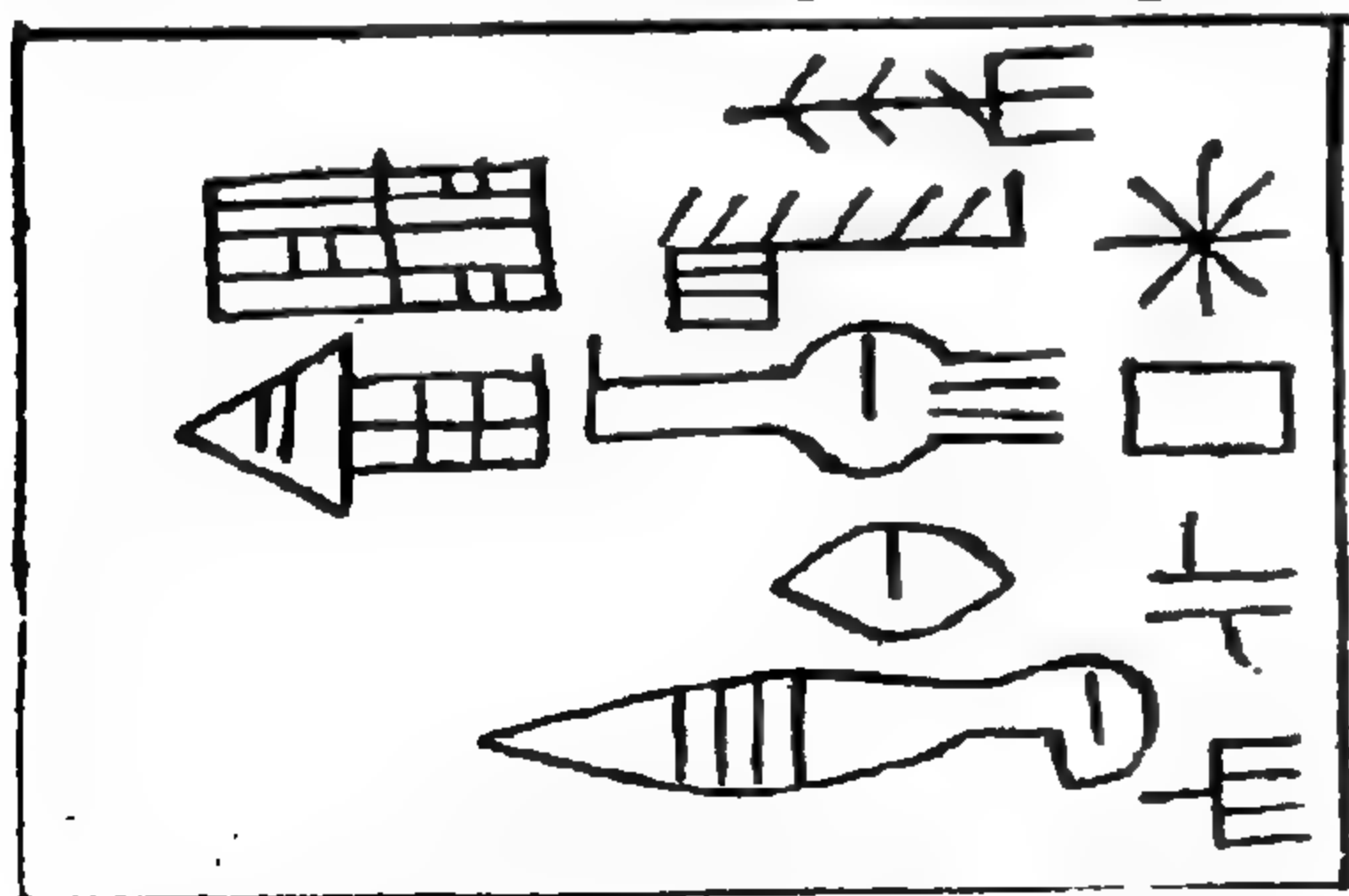
(†§) See *Antiquaries Journal*, Vol. XI. Pl. L. No.

(†§) I am inclined to disagree with Frankfort in calling the “bull-man” figure “thyphalic”. The male attributes, like the legs, correspond to those of a bull when depicted in cylinder-seals.

(§) Frankfort, *Sculpture* p. 12.

like the front of a bull, and on either side there is a large round hole where a horn of lapis lazuli, gold or copper had been inserted. The legs below the knees may likewise have been shaped like those of a bull, for the thighs, which alone are preserved show dowel holes for the lower legs, which were perhaps made of copper so as to suggest the difference in colour between the hairy surface of a bull's legs and human skin of the thighs and body above. Beard and locks also were made of another material and fitted with copper rivets onto stone, the holes, containing remains of the rivets, are clearly visible round the mouth and on the chest (see Plate III.). A similar rivet in the lowest part of the back served, no doubt, to fix a bull's tail to the alabaster. Finally the Umma figure resembles the bull-man of the seals in being ithyphallic."

The inscription which Frankfort mentions above on the shoulder of the larger Umma figure is also very indistinct. Sd. Selim Lewi, Sub-Curator of the Iraq Museum has given me the following transcription:



It has occurred to him that the incorrect position of some of the

signs suggested the possibility of their being faked, an assumption which would be justified by the fact that the object passed through the hands of an antiquity-dealer. In the more recently acquired figure, the surface of the shoulder where the inscription should appear in case of the two figures being a pair, had been broken off with a precision which could be deliberate.

The New figure.

If there were any reason to doubt the accepted provenance of the smaller figure, one would have suggested the Shara Temple at Tell Ajrab, if only because it has so close a parallel in two equine figures deriving from that source.† The material of which they are carved is precisely the same yellow-green translucent alabaster with an occasional sienna-coloured vein. They also have the same dowel and rivet holes for the attachment of metal legs and head. The disposition of these holes in the case of the small Umma figure vary slightly from those in the larger one. Those on the chest and face are missing, but beneath the horns there is a square dowel hole and a much smaller rivet hole penetrating diagonally into it from behind. Most important of all is a square vertical dowel hole in the top of the head. Frank-

(†) Both of these appear in Frankfort's, *More Sculpture* p. 10 & Plate 53. A restoration of one of them in the Iraq Museum shows Frankfort's description of them as "probably bulls" to be almost certainly incorrect.

present in private possession.† On the right is a second figure very similar to the original of the first, deriving from the same provenance and purchased by the Iraq Museum in 1945: In the centre is a reconstruction of the right-hand figure made in the Iraq Museum Laboratory, with the missing parts tentatively restored in painted plaster.

In discussing the left-hand figure, which is slightly the larger of the two Frankfort§† was quite rightly inclined to link it with the group of copper-caste "support" statues found at Khafaje and Tell Ajrab,†§ particularly the nude and bearded male figure now in the Iraq Museum (IM. 8969.), and treat them alike as representations in the round of mythical figures most familiar in Sumerian and Akkadian cylinder-seals. The copper statue could in this way be identified with the 'Nude Hero' of the seals and the alabaster figure with the 'Bull-Man'. These two characters are sometimes —perhaps erroneously—

associated with Gilgamesh of the Sumerian epic and his half-human companion Enkidu.§§† It will in fact perhaps be convenient to quote Frankfort's reference to the alabaster statue in full. He says :

"Conclusive proof that we are justified in connecting the four pieces of temple furniture (i.e. the "support" statues) with the mythology underlying the seal designs is provided by a beautifully carved but damaged alabaster statue from Umma, recently exhibited in the Iraq Museum in Baghdad. It bears an inscription on the right shoulder just as our large copper figure does, though the latter is too much corroded to yield a legible text. It possesses the same slenderness of build as our copper statues, and thereby proves that this feature is not due to a greater liberty enjoyed by the metal-caster than the stone-cutter. It is, moreover, nude but for the multiple girdle. The head is too much damaged to allow one to judge whether it was designed as a support; but the nudity, the slenderness and the girdle link this figure inseparably with our supports on the one hand and with seal-designs on the other. The latter connection is, in fact, particularly strong in the case of the statue from Umma, for it represents none other than the bull-man who appears together with the anthropomorphic heroes in the animal-combats of the seals. The head of the Umma statue is shaped

(†) Published by Frankfort in *Sculpture*, p. 12 & Plate 115 No. E. 206.

* Note : works most often referred to in this article are abbreviated as follows :-

"Frankfort, *Sculpture*." = H. Frankfort, *Sculpture of the third millennium B. C. from Tell Asmar and Khafaje* (OIP. XLVI, Chicago 1939).

"Frankfort, *More sculpture*" = H. Frankfort, *More sculpture from the Diyala Region*. (OIP. LX). Chicago, 1943.

(§†) Frankfort, *Sculpture*, Plates 98-103 and Frankfort, *More Sculpture* Plates 55-57.

(§§†) See Frankfort, *Cylinder Seals*. London 1939. p. 67.

SOME RECENT ADDITIONS TO THE IRAQ MUSEUM

SETON LLOYD, F.S.A.

I A) *Re-mounting of a Headdress from Ur.*

For many years a central exhibit of the Sumerian room in the Iraq Museum has been a reconstruction of the jewelled headdress of a female attendant from one of the "Death-pits" in the Royal Cemetery at Ur. The gold and beads were mounted on a wooden shape embellished with rather unconvincing locks of human hair—a setting which recently had come to seem unworthy of the great beauty and value of the jewellery. A new bust has now been modelled in clay and cast in plaster by Sayid Khalid al-Rahal, a young Baghdad sculptor, as a setting for the headdress, and its improved appearance may be judged from Plate I.

The shape of the head and features were arrived at after a prolonged study of the many female figures amongst the Sumerian sculpture in the Iraq Museum and elsewhere. The face and hair are painted in natural colours and the indications of cosmetics were exactly matched in colour to the small deposits of the original substance which still survive.

No attempt has been made to alter or improve the main arrange-

ment of hair and jewellery originally inferred by Sir Leonard Wooley. §

I B) *Sculptor's Setting for the Gold Helmet from Ur.*

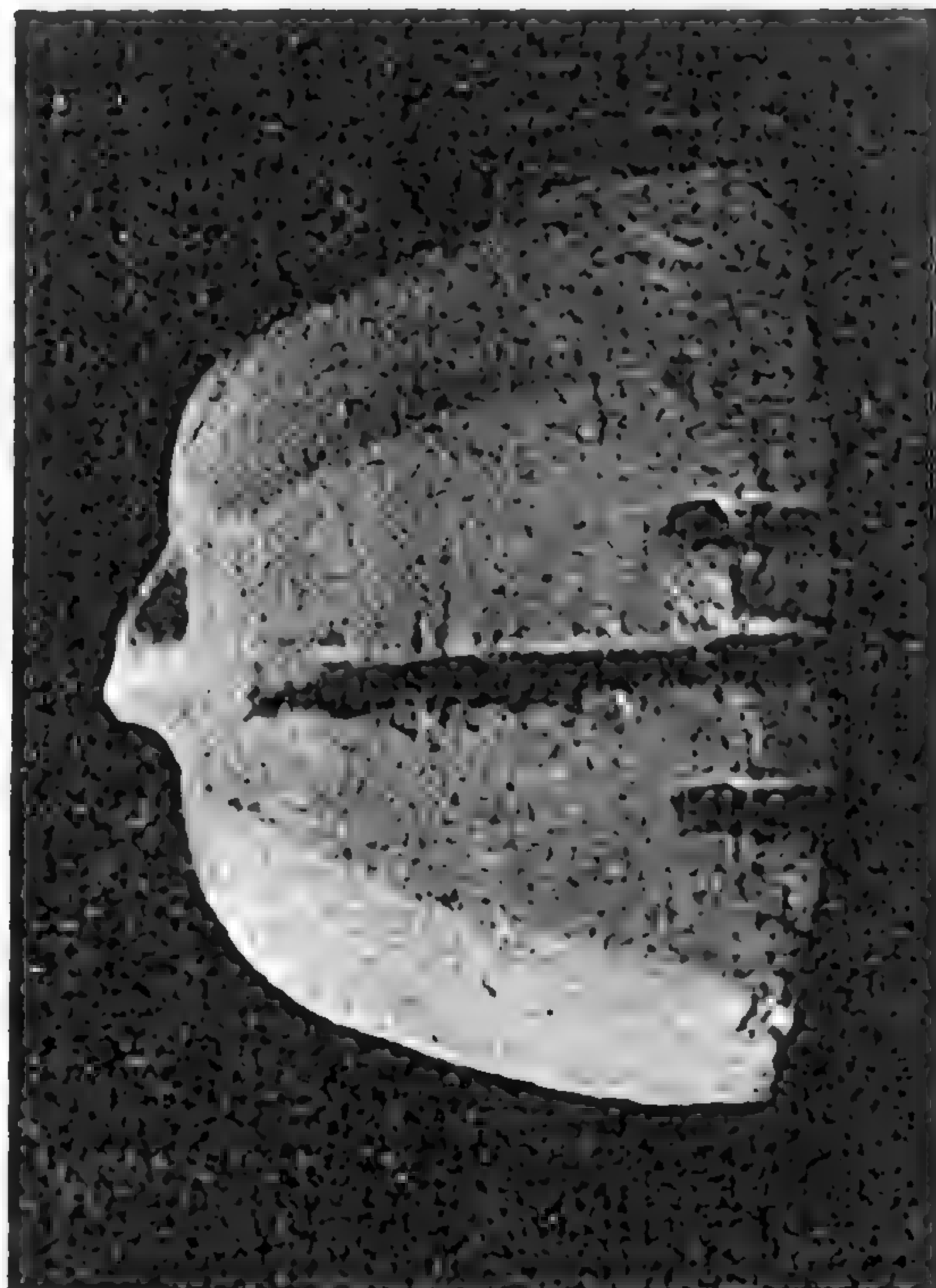
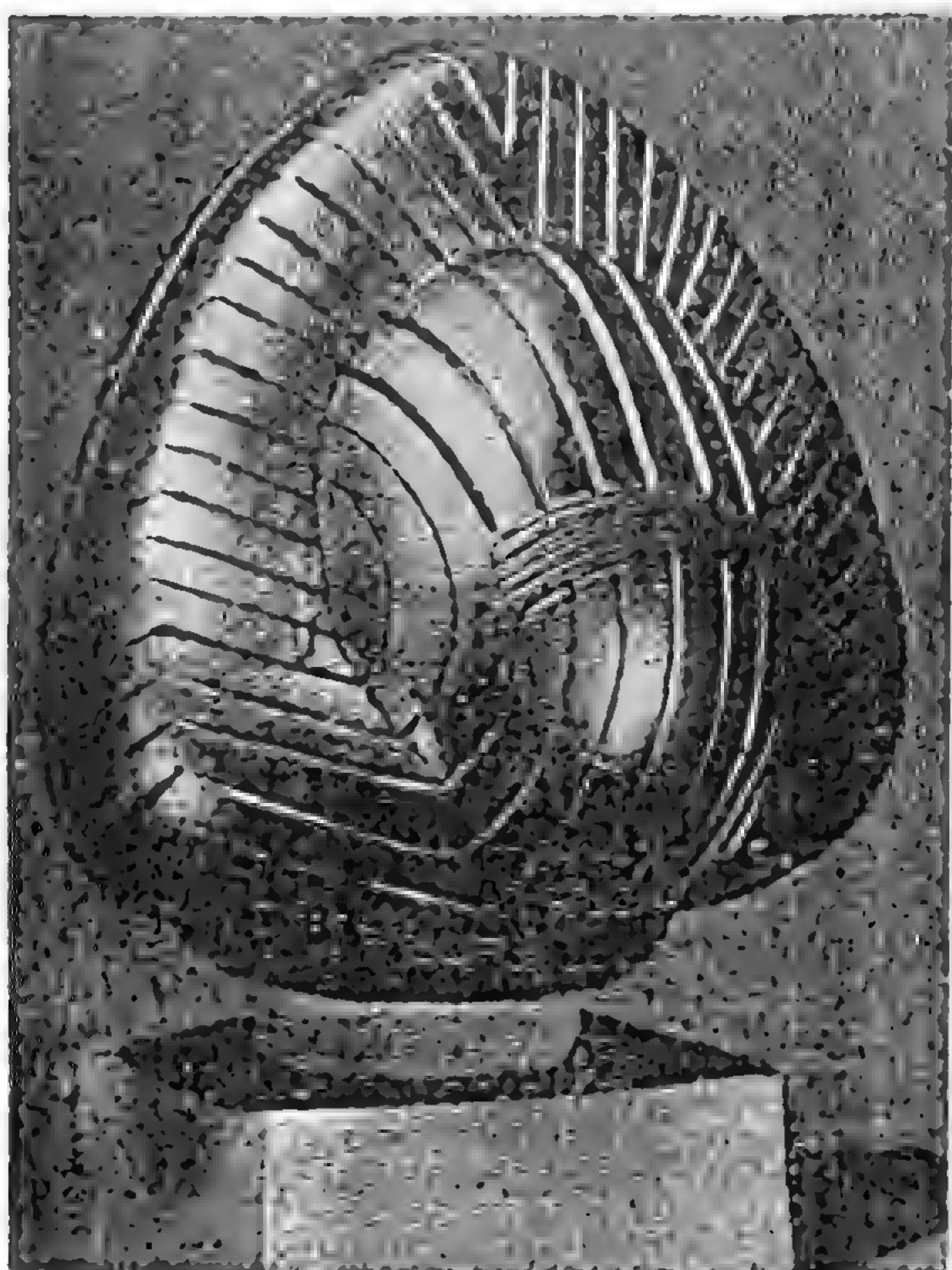
The second illustration in the series is an imaginary setting by the same sculptor for the famous gold helmet of Mes-kalam-dug. The helmet itself is a facsimile copy; the bust is of painted plaster and the spear and axe are authentic weapons from the Royal Tombs.

The arrangement of the hair and fleece garment were inferred from a close study of the "Stela of the Vultures" and the "Royal Standard" from Ur. (see Plate II.).

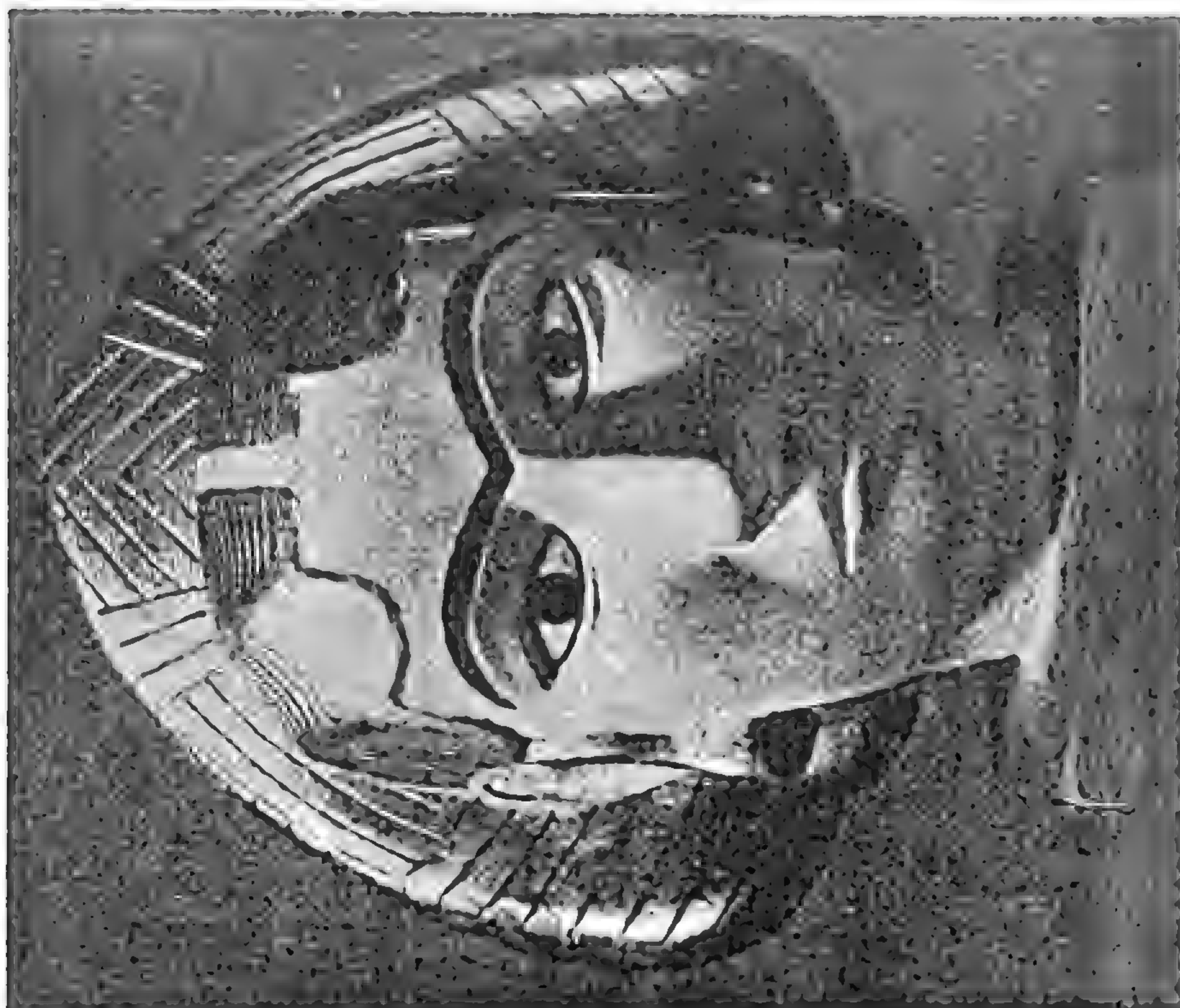
II) *A New Sumerian Bull-Man and its Reconstruction.*

The sculptural group which is the subject of the following notes (Plate III.) forms an interesting addition to the temporary exhibition in the new wing of the Iraq Museum. On the left is a coloured plaster cast of a damaged figure in veined, greenish alabaster, found at Tell Jokha, (ancient Umma) in about 1930 and at

(§) See note at the end of this article.



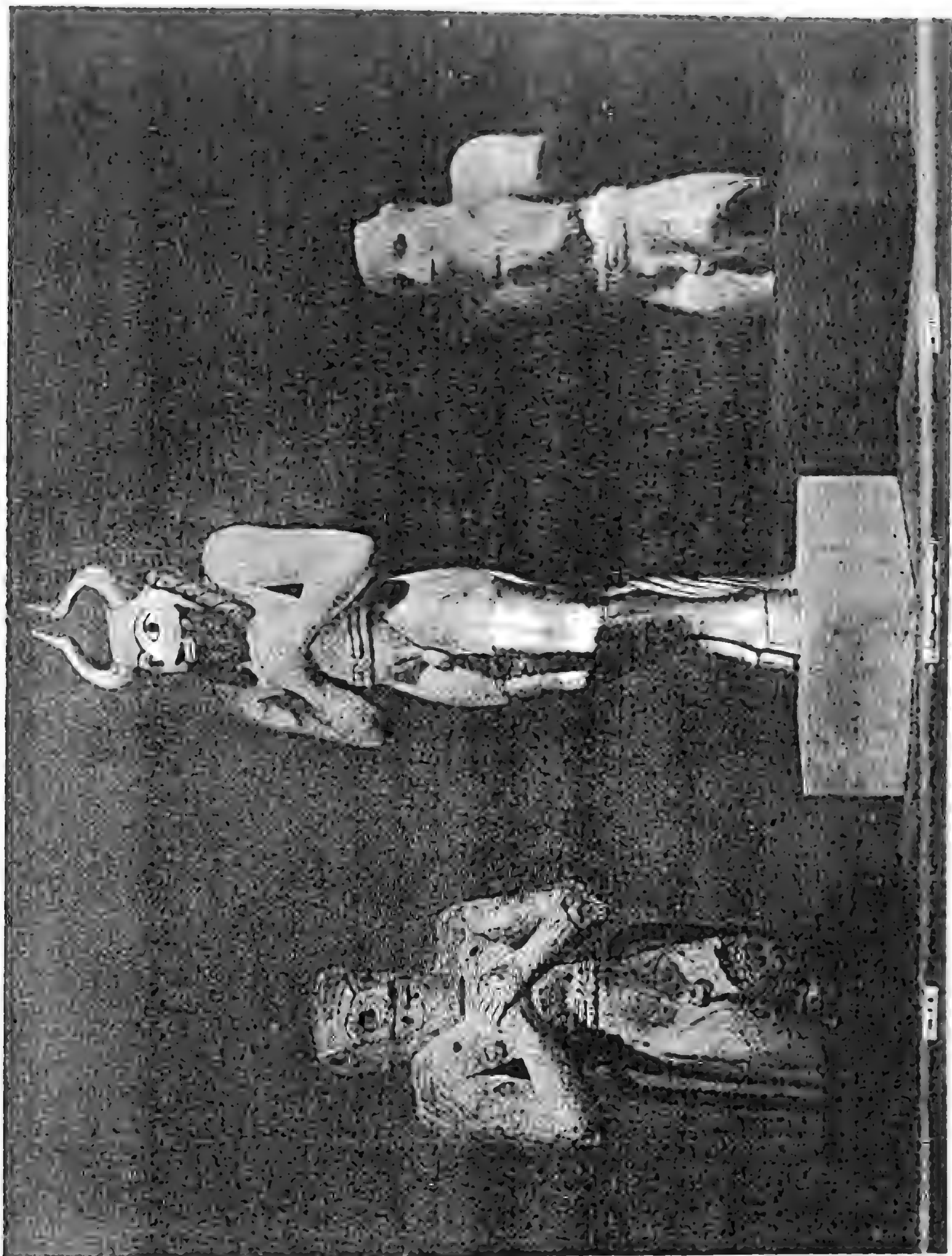
Some details of the Warka head and its reconstruction.



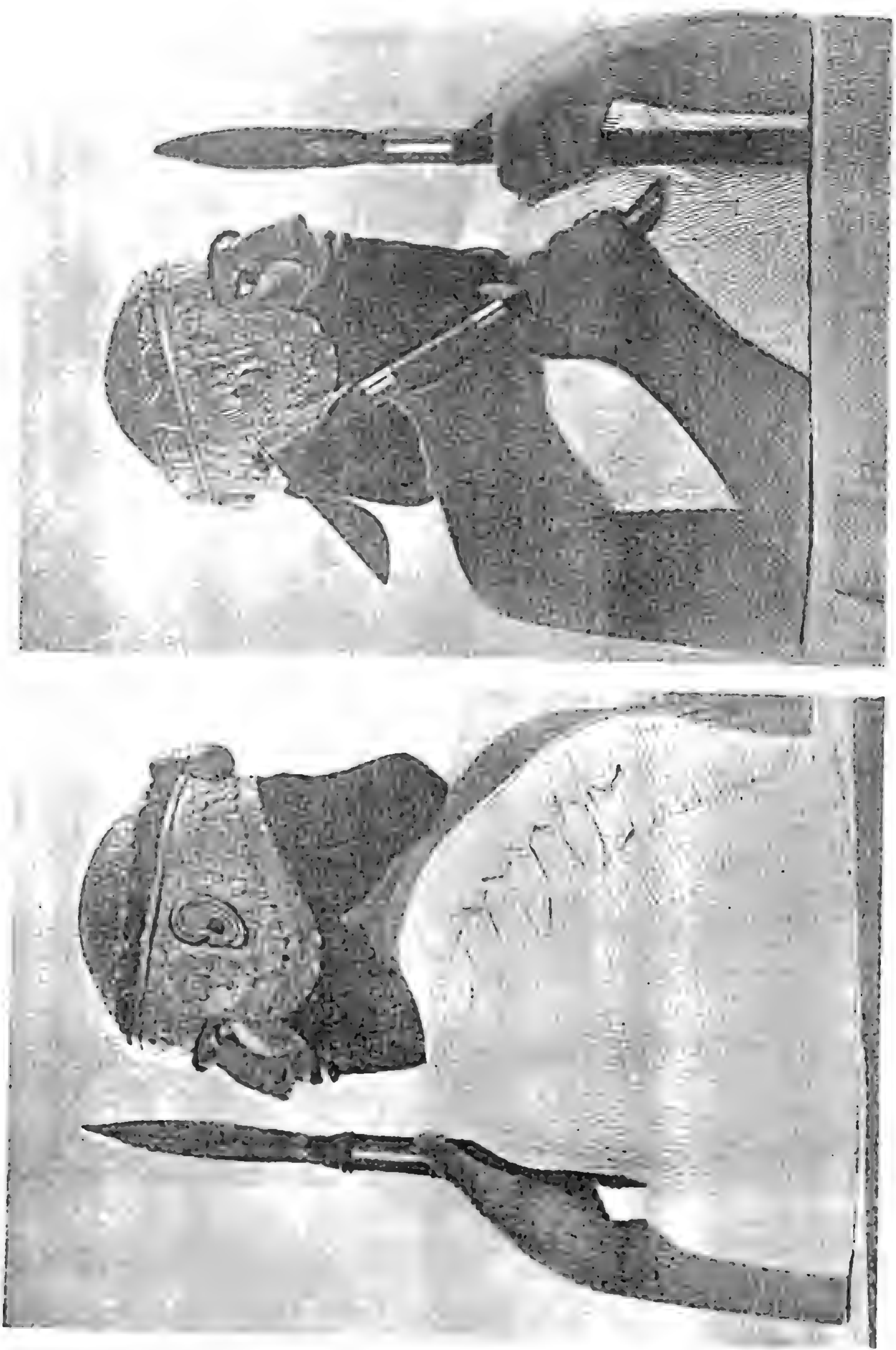
Life-size head of the proto-literate period from Warka and a reconstruction.



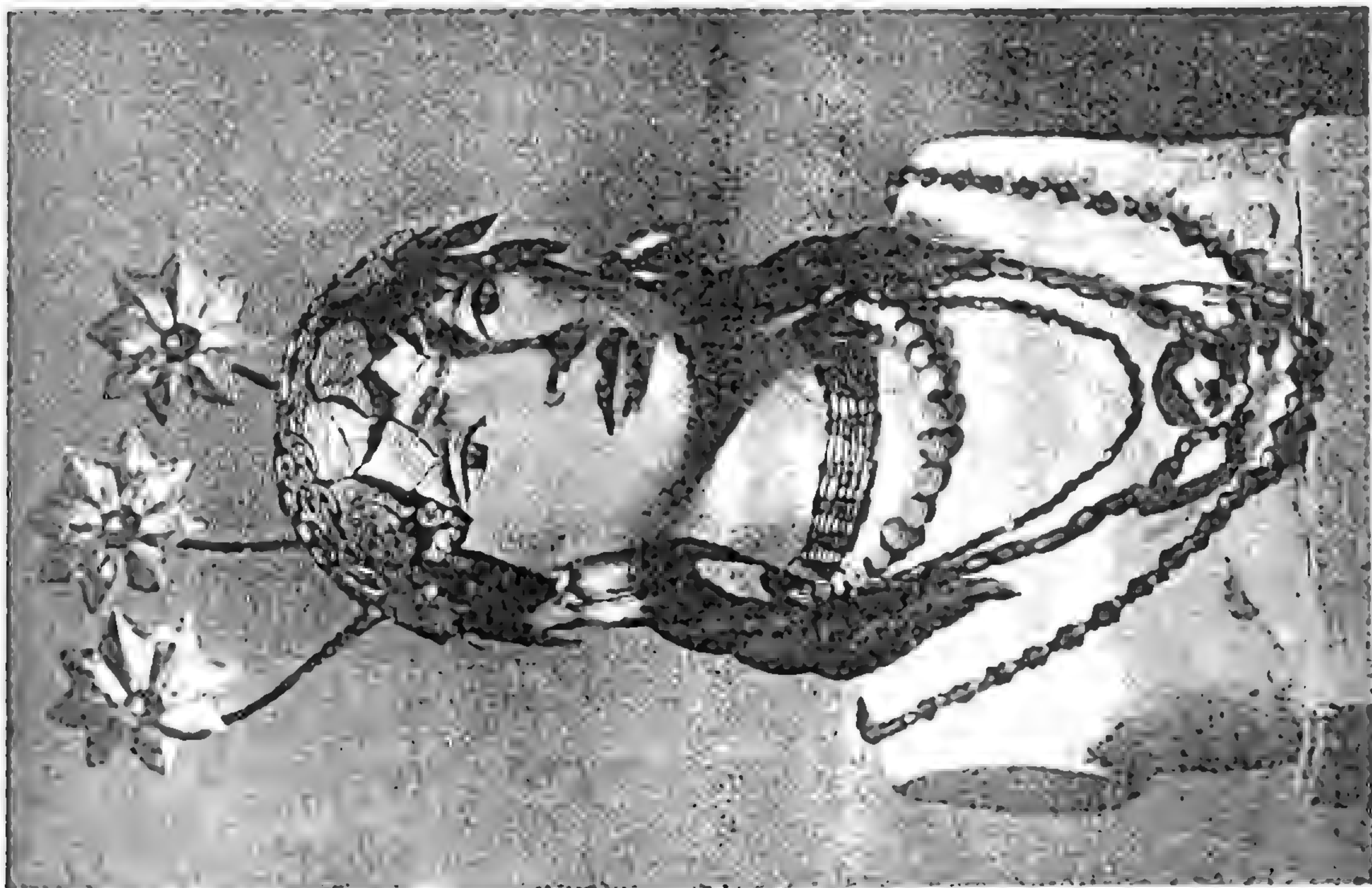
Plaster reconstruction of the newly-acquired figure from Jolha.



Two fragmentary figures from Jolha and a reconstruction.



Sculptor's setting of the gold helmet from Ur.



Remounting of a headdress from Ur.

Annual Subscription :

ID. 1/- in Iraq.

ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy :

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy :

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to :—

The Secretary :
SUMER JOURNAL

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.
BAGHDAD—IRAQ.

—:0:—

Except where otherwise stated, all the photographs in this issue were taken by Antran Evan, photographer to the Directorate-General of Antiquities.

Most of the half-tone blocks were made in Baghdad under certain difficulties.

GOVERNMENT OF IRAQ
DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ.
Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

NUMBER I.

JANUARY, 1946.

VOL. II.

CONTENTS

IN ENGLISH.

Seton Lloyd

Some Recent Additions to
the Iraq Museum

Page.

1

... ..

Discovery in the Madrasat
al-Mirjaniya

10

... ..

Notes & Statistics

13

—:o:—

IN ARABIC.

Taha Baqir

Religion in Babylonia and
Assyria

1

Dr. Daud Al-Chalabi

Badr ad-Din Lu'Lu'

20

Mahmud Ali

A Sounding near Hira

29

Nasir Al-Naqshabandi

The Mirjaniya Madrasa

33

Dr. Mustafa Jawad

Famous Buildings of the sixth
Century A. H. in Iraq

55

Bashir Francis

The Recording of Ancient Sites

77

Selim Levy

Primitive Metallurgy in Iraq

89

Gurgis Awad

Pre-Islamic Libraries in Iraq

106

... ..

The Mirjaniya Madrasa

125

... ..

News & Statistics

127

—:o:—

الحكومة العراقية
مديرية الآثار القديمة العامة

الآثار

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة

المجلد الثاني

تموز ١٩٤٦

الجزء الثاني

مواضيع العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
الكتابات الصفوية	الميو رودنون	١٣٧
الاختام الاسطوانية	الدكتور فرج بصمجي	١٥٥
المنازل الفرثية	فؤاد سفر	١٦٥
ديانة البابليين والآشوريين	طه باقر	١٧٩
عمارات القرن السادس الفخمة	الدكتور مصطفى جواد	١٩٧
خزائن كتب العراق العامة	كور كيس عواد	٢١٤
الدينار العباسي	ناصر النقيشيتدي	٢٣٥
المراسلات والانباء	٢٥٧
بالانكليزية		
« دنكم »	البروفسور سيدني سميث	١٩
حفريات تل حرمل	طه باقر	٢٢
الموصل قبل سنة ١٩١٥	الاب فيلي	٣١
المراسلات والانباء	٤٢

برل اشتراكها السنوى :

دينار واحد فى العراق ودينار ونصف دينار
(٣٠ شلنا) فى الخارج .

ثمن العدد الواحد فى العراق : ٥٠٠ فلس
" " " " " " : ٧٥٠ فلسا
(١٥٠ شلنا)

نصوصه المعارفات باسم :

سكرتير مجلوس سومر
مديرية الآثار القبية العامة
بغداد - العراق

—:٥:—

مطبعة الحكومة - بغداد

الكتابات الصفوية

القسم الاول

لمحة تاريخية عن المنطقة التي فيها الكتابات الصفوية

بقلم الميوس م. رودنسوف (*)

من البثة الآثارية الدائمة في بيروت .

الطبقة الفتيية فيه حوالي ٥٠ الى ١٠٠ متر ، وقد سقطت كمية مهمة نسيا من المطر فانحلت وصارت ارضا ممتدة خصة جدا تعطي سوريات هائلة مهما من قممها . وفي شيفيل جبال الدروز ، تسمى الحرة وتسمى « حرة داجل » وهي منطقة تسمى قمم جبل الدروز ماء الامطار من السيول اليها ، وانشدخ الفتن لتقلبات المناخ الشديدة المفاجئة من الحر الى البرد ، وحصل في ذلك شبه حقل من الحجارة يملؤها عدد كبير من قطع الحجر المشرقة على الارض ، واوجب تمهيد السبل نقل هذه الحجارة . وسيت شدة الحرارة تصدئة انتشر منها غطاء اذكن على وجه الصخور الفتيية . وانسبست السيول الحديثة ، وشكلت سلسلة جبال في شمال هذه المنطقة تلي جنوبي سهل دمشق ، واهم هذه السلاسل « اللجاء » في شمال سهل حوران و « الصفاء » في شمال الحرة . وقد امتدت هذه الى الجنوب الغربي بسيل بركاني اسمه القراع ، ولا يزال سطح هاتين السلسلتين على حاله الى هذا الوقت ، اما شكلهما فهو « سلسلة قباب منشقة ومنفصلة ذات اخافيق » وقد اخذت هذا الشكل اذا كان ثمة سيل بركاني في وقت تبرده وتجمده ثم جاءت من تحته سيول اخرى فترفع

في جنوب دمشق منطقة واسعة يغطيها حجر فتيي (Basalte) ويبلغ مسطحها ما يقارب ٣٣٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويدل هذا على الفعالية البركانية الكبرى التي جاشت بها هذه المنطقة في آخر الحقبة الثالثة الى عهد حديث نسيا . وفي اول الامر مرت هذه الفاعلية باوج غطت في وقته طبقات واسعة جدا من الفتن المنطقسة كلها ، وغرقت الجبال التي انبسطت عليها . ويظهر انها بلغت هذا الاوج في بدء الحقبة البليوسينية (١) ، وغطت فيما بعد سيول بركانية صغرى الاحجار الفتيية القديمة في بعض المواضع ، ولا تزال هذه السيول الجديدة سالمة حتى الآن بكمالها الا قليلا منها ، ويبدو ان الانسان قد شاهد اواخر ثوران البراكين فيها .

هذه الاحداث الجيولوجية هي التي اعطت هذه المنطقة شكلها الحاضر . وقد قام في مركزها تقريبا ، جبل الدروز واسمه القديم جبل حوران ، وفي ذروته سهل عال يبلغ ارتفاعه ١٨٠٠ متر تقريبا ، وتعلو هذا السهل قمم براكين وثخن الطبقة الفتيية هناك حوالي ١٢٠٠ متر . وفي غرب جبل الدروز سهل حوران ، وثخن

(*) يرجى مراجعة باب المراسلات .

(١) Pleocene

هذه السيول السيل الأول فوقها . وهذه القباب يصعب السير عليها لأنها متزاحمة منشدة ولأن فسالة السيول البركانية مثرة عليها . وكان العصاة والاباة يلتجئون الى اسلاعها ومغاورها من قديم الازمان الى الآن .

وتسقي جبل الدروز في فصل الشتاء . من تشرين الاول الى آذار مقادير كافية من ماء المطر . ومنشأ هذه الامطار الرطوية التي تصعد من وادي الاردن ومن البحر المتوسط وتدفعها الرياح اليه ويتسرب الماء في الارض ، من الاسلاع والشقوق في الاحجار الفتيية التي هي حجارة لا ينفذ اليها الماء ، او يجري هذا الماء على سطح الارض في شكل سيول وتتجمع المياه في اجواف اسم الواحد منها « خيرة » وهي اشبه ببحيرة موقفة ، والكبرى منها تسمى « الرحبة » طولها ما يقارب ٢٠ كيلومترا ، وعرضها ٥ او ٦ كيلومترات ، وتسيل اليها مياه جبل الدروز « الصفاء » وفي وقت الربيع ينمو فيها نبات ترغب فيه المواشي ، وفي وقت الصيف تعود الرحبة لوجهها السابق الناشف . ولا يبقى دليل على وجود الماء الا اللون الاصفر الذي يناقض لون السهل الاسود وتجري المياه ايضا الى مجاري بعض الاودية التي يظهر انها ناشفة الا في الشتاء ، ولكن المياه تجري تحت الارض في وسط الرواسب كما تدل عليه الآبار التي يحلو بها الوادي . واهم هذه الانهار الموقفة ، وادي الغرز ووادي الشام اللذان تنحدر ينابيعهما من السفح الشرقي من جبل الدروز ، ويجريان من المغرب الى المشرق تقريبا ، ثم يلتقيان ويجريان من الجنوب الى الشمال ، ويصبان في الرحبة ويتبع

قسم وادي الشام المتجه من الجنوب الى الشمال ، في جنوب هذا القسم انخفاض متطاول ، وهو سلسلة « خبرات » تجمع بينها اودية وتسمى هذه « الخبرات » قاعا كمثل « قاعة السوط » و « قاعة العبد » و « قاعة الشيك » (راجع الخارطة) . ومن هذا الانخفاض يصدر وادي الراجل الذي يجري من الشمال الى الجنوب ، ثم يتجه الى المغرب ويتصل بغدير « القصر الازرق » الكبير (وهو من الوجه السياسي في بلاد شرق الاردن) وهذا الغدير اشبه ببحيرة دائمة تؤدي اليها المياه بعض الاودية وبعض الينابيع . ويتصل بالزاوية الجنوبية الشرقية من الرحبة ، وادي المنقاط الذي يجري من المشرق الى المغرب . ويجمع بين الرحبة والطريق القديم من حمص الى الجوف ، على اطراف الاراضي البركانية . وعلى هذه الاطراف خيرة « البرقع » الكبيرة المهمة لدوام الماء فيها ، وهي على بعد ٦٠ كيلومترا تقريبا شرقي خط القاعات المذكورة اعلاه .

ان من الصعب تدوين تاريخ الحرة لان هذه المنطقة لم تفر الانسان بالعناية بها لانها لا تصلح للسكنى ، والمواضع التي يمكن السكنى فيها جزئيا سترد اسماؤها تكرارا في هذا المقال . وهذه المواضع هي التي يمكن تناول الماء فيها بصورة كافية نسبيا ، مثل النماوة وفيها وادي الشام الذي كان يتفرع قبالا الى فرعين ، وهو يخرج من مضيق بين خفتين فتييتين ويبرز الى سهل في وسط تل بركاني وفي اسفل التل على الضفتين توجد آبار تبلغ مياه وادي الشام تحت الارض . وفي مجرى الوادي نفسه ماء يتجمع

ونستطيع ان نقرر بشيء من التاكيد اقامة بعض القبائل العربية في هذه البقعة او في جزء منها . ومن هذه القبائل بنو قيدار المذكورون في العهد العتيق وفي النصوص الاشورية باسم قَدري او قَدري وفي التاريخ الطبيعي لبليتيوس باسم كدري (Cedrei)

وفي العهد العتيق ان قيدر او بني قيدر (Bene Qedar) من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم وهم شعب رماة كانوا يربون قطعان الاخرقة والاكباش والتيوس ويبيعونها لاهل صور خصوصا ، وكانوا يربون ايضا ابلا وهم شعب هاديء مطمئن لا يستعمل الابواب ولا المراتيج ويسكن في خيام سوداء مؤلفة من بعض يريغوث (Yeri'oth) لا تاتي اي بعض قطع من النسيج وقد يذكر مدتهم نص اشعيا ٤٢: ١١ العبراني ولكن يظهر ان النص محرف في هذا المكان وفي غير مكان يذكر العهد العتيق « حصيريم » חֲסִירִים (Haserim) ومعنى الكلمة على الاغلب حظائر من الحجر من دون ملاط عليها اشواك وعوسج يحمي المحلة والقطعان من الوحوش ومن النهايين . ولعل مملكة حاصور חֲסִיר (Hasor) يرجع الى هذه الكلمة « حصيريم » ، وقد اطلق ارميا اسم حاصور على جملة دول من بني قيدار ، واذا صح هذا كانت كلمة حاصور اسم جمع حصيريم وليس اسم مملكة لم يرد ذكرها في غير هذا النص ، وثمة نص آخر في العهد العتيق يذكر انهم مموسو الاصداغ ومن المعروف ان هذه العادة كانت شائعة عند العرب كلهم .

من كانون الثاني الى نيسان ، وقد وجد الماء باقيا فيه سنة ١٩٣٠ حتى شهر حزيران . والتل البركاني يحيط به الماء قسما من السنة ، ومن ثم يكثر الماء في هذا الموضع ، والرعي .

ويتجه وادي الشام بعد النمارة ، من الجنوب الى الشمال تقريبا ، وينبغي الاشارة الى الآبار « زلف » السبع التي على ضفة الوادي في اسفل تل كان مسكونا في بعض الازمان . ثم يصب الوادي في الرحبة التي تقع على شواطئها الخربة البيضاء اي (القصر الأبيض) في الجنوب الشرقي والكنيسة في الجنوب الغربي ، وسنعود الى الحديث عن هذين الاثرين .

وعلى بعد ٢٠ كيلومترا تقريبا من شمال الرحبة يتصب منفردا في الصحراء (وهي ليست الحرة المثرة عليها الحجارة السود ، بل الحمد المعشب المسطح تماما) جبل السيس وهو بركان منطفيء مخروطي الشكل يبرز في وسط فوهة قديمة عرضها كيلومترا ونصف كيلومتر تقريبا ، وتشاهد هنا خربة يكثر الماء فيها في وقت الشتاء ، وينبوع سيله ضعيف ولكنه دائم واربع آبار .

سبق ان ذكرنا غدير « القصر الازرق » الدائم في الجنوب الاقصى من المنطقة المذكورة وخربة « برق » الكبيرة التي كونها سد قديم في الشرق .

لم تصلنا عن هذه المنطقة قبل العهد اليوناني - الروماني ، الا معلومات مبهمة جدا يمكن استخراجها من النصوص الاشورية والعبرانية ، ويتبين منها ان المنطقة كانت من اراضي الشعب العربي منذ زمان لا يمكن تحديده ،

(Assrhaddon) (بالآشورية آشور أخى ادين)
(Assur-akhi-iddin) وملكه من ٦٨١ الى ٦٦٩ ق م .
٠ لبلاد بازو في السنة الخامسة من ملكه
اي في سنة ٦٧٦ قبل الميلاد . فقد مر الجيش
الاشوري (في طريق رجوعه) بنجل حجارة
مسماة سكيلموت (Saggilmut) واذا قبلنا رأي
موسيل (Musil) الذي يحدد بلاد بازو في وادي
سرحان، نقدر ان هذا الجبل هو جوران والحجارة
سكيلموت هي الحجارة البركانية المشترة على
الحرّة ولكن هذا الرأي يجب قبوله بكثير من
الشك .

ويمكن ان ننظر بثقة اكبر من السابقة فيما
يخص بالفظة التاسعة لأشور بنيال واسمه
بالأشوري اشور بان ابلي (Assur-ban-apli)
ودام ملكه من ٦٦٨ الى ٦٢٦ قبل الميلاد
وهو ابن اسرحدون وخلفه وفي نص اخباره
اشارة مؤكدة الى دمشق وفي غزاة اقدم حارب
اشور بنيال عصيان ويتا (Wayti) ابن خزائيل
ملك قدري اي بني قيدر كان يعاون اخاه وعدوه
شمش شوم اكين (Samas-Sum-Ukin) وغلبت
العرب (قال نص قدري وقال غيره عربي
(Aribi) في نفس الراوية في مواضع مثل ادومة
وهو ايدوم (Edom) في العهد العتيق في جنوب
بحر لوط ومضيق يبرود (نرب يبرود) وبيت
اماني وهو عمون (Ammon) في العهد العتيق
في الشمال الشرقي من بحر لوط وموآبا وهو
موآب (Moab) في العهد العتيق في شرق بحر
لوط وصيتي (Subaiti) ويحتمل ان يكون صوبا
(Soba) في العهد العتيق وهو في البقاع وخورنا

هل كان بنو قيدر يسكنون المنطقة الواقعة
في شرق جوران في زمان العهد العتيق ؟ سيري
القاريء انهم قد مروا بهذه المنطقة ولكن
سكنهم الدائمة فيها ليست ثابتة برغم ما يذهب
اليه موسيل (Musil) في شرحه كلمتي ارميا ٢٩،
٣٠ شرحا غير محقق ولكن هذا لا يعني ان رأيه
مستحيل .

ان كثيرا من النصوص تضم بني قيدر غير
مرة الى شعوب اخرى ومن الممكن ان تكون
بعض هذه الشعوب قد سكنت المنطقة المذكورة
في وقت ما من تاريخها ورب نص يذكرهم مع
النبايوت (Nebayot נְבַיּוֹת) بالعبراني اي
النييتي (Nabaitai) بالاشوري الساكنين على ما
يظهر في جنوب منطقتنا، وربما وجب تمييزهم من
النبطيين المعروفين، وتذكر النصوص ايضا مع
بني قيدر شعب بني قدم (Bene Qedem) اي بني
الشرق وهذا بالعبراني اسم بدو « السماوة
الصحراء السورية العراقية » الذين اطلق عليهم
فيما بعد اسم (Sarakinai Sarraains) وهذه الكلمة
بلا شك مشتقة من كلمة « الشرقيين » العربية، ومن
المحتمل ان يكون بنو قيدر ذكروا ايضا في
نشيد الانشاد ١، ٥ مع السلميين، وهي قبيلة او
جملة قبائل كانت ترافق النبطيين في التاريخ
ولعل الايطوريين الذين تنسبهم التوراة الى جددهم
يطور (Yotur יֹטוּר) قطنوا في هذه
البلاد قسما من حياتهم الطويلة المجهولة وكذلك
ثان قبيلتي نافيش ونوراب اللتين لا يعرف عنهما
الا الشيء القليل .

ولعل الخاتمة التاريخية الاولى التي وقعت
في هذه المنطقة هي غزو الملك الآشوري اسرحدون

وهو اما حوران واما حوارين قرب «قريتين» • وفي غزاة ثانية حارب الاشوريون ملكا ثانيا اسمه ايضا ويتا بن بردادا وهو عم ويتا السابق ذكره ، وملك قيدار ومعه ابي يتا وهو شيخ عريي وتنتو ملك نيته (اهم النبايوت ام النبطيون ؟) وقبيلة سمع الموصوفة قبيلة الاله اتر سيز (اي عتر السموات) •

وغلبت هذه القبائل كلها في مواضع شتى من الصحراء يصعب تعريفها ، ولكنها لم تبدء ثم دخل الاشوريون دمشق ومكثوا فيها مدة غير طويلة وقصدوا موضعا اسمه خلخليتي بعد عن العاصمة السورية مسيرة اثني عشرة ساعة • ولا شك ان خلخليتي هي قرية خلخلة الكائنة الآن على طرف اللجاء ، وهي على مسافة خمسين كيلومترا الى الجنوب الشرقي من دمشق على خط مستقيم والتجأ العرب الى جبل خكورينا اي خكرونا وادرك الاشوريون قسما منه فقبضوا عليهم واختبأ الباقي في هذا الجبل ويظهر انه لم يكن هناك من وسيلة لطردهم لان الاشوريين التجأوا الى استعمال الجوع والعطش للوصول الى ذلك فحاصروا الجبال واستولوا على الآبار والعيون وهي المواضع المسماة هنجبي ، آبارو ، تنوقوري ، ريو ران ، مرقنا ، سدين ، انزكومه ، تانا ، ارناء ، ولذلك هلك كثير من الملتجئين وقبض على الباقيين منهم •

ومن الصعب تعريف هذه المواضع ، وجبل خكرونا موصوف بانه جبل وعر (شدر مرسو Sadu Marsu) ويتضح انه سلسلة جبال ، لان الاشوريين غلبوا قسما من العرب في هذا الجبل ثم يقول النص ان الهاريين منهم التجأوا الى

جبل خكرونا ايضا • وهذا الجبل منيع فليس فيه الا قليل من الآبار والعيون واذا فرضنا ان المواضع المذكورة ليست في داخل الجبل بل على اطرافه نستنتج ان ليس في الجبل عين ولا بئر ماء ولهذا يرجح ان هذا الجبل هو احد السلاسل البركانية كاللجاء او الصفاء التي كانت اماكن للالتجاء منذ زمان بعيد • وعلى كل حال لا يمكن للباحث الابتعاد من خلخلة • وعلى رأي موسىيل يكون جبل خكرونا منطقة تلول العيات البركانية الواقعة على مسافة ٣٠ كيلومترا تقريبا من شرق الرجة • ويسمى بركانان من براكين هذه التلول ، عاقر وعقران ويعرف ان الخاء الاشورية تقابل العين العربية • ومقابلة هذه الاسماء ذات دلالة واضحة ولكن لا يصح الحكم بهذا وحده • ومن جهة اخرى ان اسم بركان من اهم البراكين في دائرة التلول وهي منطقة تلحق بالصفاء الى الشمال الشرقي ، هو على ما يظهر تل عاكر او على التللفظ البدوي تل عاجر اما اسماء الآبار والعيون فلا تدل على شيء الا ارناء الذي يعتقد هومل (Hommel) انه الوران الواقع على ٧٠ كيلومترا من شرق النمار •

ان النتيجة الوحيدة التي يمكن استخراجها بثقة من هذه النصوص هي انه قد طافت حوالي المنطقة التي هي موضوع بحثنا ، اتفاقا على الأقل ، قبائل عربية اهمها قبيلة قدرو اي قدري وهي بنو قيدار في العهد العتيق • ويحسن بنا ان نذكر ان قدري وعريي (اي عرب) هما مترادفان وتذكر الاخبار الاشورية كما يذكر العهد العتيق الخيام التي سكن فيها القديريون وفي قطعاتهم ابل وضآن ومعزى وتضيف هذه الاخبار

التي جمع بها العالم الروماني معلوماته . وينبغي لنا ان نضم الى ذلك كتابة معينة (من الكتابات العربية الجتوية القديمة) يذكر فيها كاهنات اصلهن من قیدار . وعلى رأي هول تكون هذه الكتابات المتعلقة بالكاهنات من القرن السابع او الخامس قبل الميلاد . ولكن من الممكن انها احدث عهدا .

بعد هذه المعلومات ، لمبهمة عن القبائل التي يرجح انها سكنت جزءا من المنطقة الواقعة على شرق جبل حوران ، لم يبلغنا خبر عن هذه النواحي مدة قرون عديدة ويمكن افتراض انها كانت دائما تتبع رسيا من الوجه الاداري البلاد الواقعة في الغرب منها ولكن ليس من المحتمل ان تكون هذه التابعة الادارية قد حدثت عمليا والاغلب ان هذه المنطقة بقيت كما كانت دائما ، ممرا لقبائل بدوية بائسة . ولم يكن اقرب اهل الحضر منها ممكنا كما انه لم يكن لهم سببا للاعتناء بها ومن جهة اخرى منع الشقاء تلك القبائل من ان تمثل دورا ما في سياسة الصحراء الكبيرة .

ورجع الضوء الى تاريخ هذه النواحي ، كان مبعث السياسة الرومانية واول مرة في التاريخ اكسبت هذه المنطقة اهمية ما . وفي الحقيقة منذ الحق بوميوس سورية بالدولة الرومانية في السنة ٦٤ قبل الميلاد ، صارت الحرة منطقة الحدود للرومانيين تجاه الدولتين الايرانيتين المعاديتين لهم غالبا . وهما دولة الارشاكونية الضعيفة نسيا ثم دولة الساسانيين من ٢٢٧ بعد الميلاد وهي اكر قوة من الاولى .

الحمير ايضا والبقر (البي Alpi) وهذا عجيب . وتقول ان اشور بانيال قد اغرمهم غرامة من الذهب والابل والحمير والكحل ونوعين من الجواهر - اولهما ، الايناتاي اي العينات (ومعروف ان حرف العين مفقود باللغة الاشورية) ولعله عقيق يمان ونوع ثان دل عليه الايديوغرام (الرسم الدال على فكر او على كلمة وليس على حرف او على لفظ) الذي يقرأ بي (Pi) باللغة الشومرية وترجع النصوص الاشورية التي تذكر بني قیدار ، الى القرن السابع قبل الميلاد ، اما النص العبراني الاقدم الذي يذكر هذا الشعب ، فهو على ما يظهر من اواخر هذا القرن نحو ٦٠٤ و ٦٠٣ - واكثر النصوص العبرانية من القرن السادس والخامس ، وآخر الحوادث المذكورة فيها هو غزو (Nebuchadnezzar) نبوخذنصر (وهو يختصر عند العرب ، وكان ملكه من ٦٠٥ الى ٥٦٢ قبل الميلاد) يحارب فيه قيدر ويهدد النبي ارميا هو لاء بهذا الغزو ، ولكن لا نعرف اكان ذلك نبأ نبى به بعد الحادثة ام تهديدا لم يحقق . وثمة قصص عربية عن غزوات يختصر في جزيرة العرب ، ولكن حقيقته التاريخية مريبة جدا . ويظهر ان اسم قیدار لم يكن شائعا بطريقة اعتيادية بعد القرن الخامس قبل الميلاد . ولو لم يكن كذلك لكثير ذكره اكثر مما هو مذكور . وفي الحقيقة لا يوجد بعد هذا التاريخ الا نصوص قليلة من العهد العتيق . ولعلها تذكرات ادبية مع شيء من اقتدار الاسلوب القديم . وهناك ايضا نص بلينيوس اللاتيني من القرن الاول بعد الميلاد . وقد يبدو هذا عجيبا لو لم تكن تعرف الطريقة

اي « في زمان الانبراطور مرقس اوريليوس انطونينوس » فالنباية ترجع اذن الى عهد انبراطور من هؤلاء الثلاثة الذين يسمون مرقس اوريليوس انطونينوس • وهم مرقس اوريليوس الانبراطور الفيلسوف المشهور وكان ملكه من ١٦١ الى ١٨٠ بعد الميلاد وكان كارا كلاً (٢١١ الى ٢١٧) ، وآلا غاباليوس (٢١٨ الى ٢٢٢) وهو الانبراطور الكاهن السوري الحمصي • ونستج بعض التفاصيل بشأن الجيوش التي كانت توضع في هذا الموضع ، من الكتابات الساذجة التي نقشها العساكر هناك فنعرف انهم كانوا ثمة فرسانا من الفرقة الثالثة الكوريناكية التي توقفت اكثر جنودها في بصرا من بين سني ١٢١ او ١٢٧ الى القرن الرابع • والغريب ان يرد في تلك الكتابات ذكر الكتبة (الكوهورس) الثالثة من الفرقة البرتيكية الثانية ، فقد كان وقوف هذه الفرقة في الشرق من سنة ٢١٥ الى سنة ٢١٩ ومن ٢٣١ الى ٢٣٣ وربما كان من سنة ٢٤٢ الى سنة ٢٤٤ ايضا ، وفي المرتين الاولين على الاقل وقفوا في الشتاء في اباميا (الآن قلعة المضيق) على نهر العاصي بعيدا جدا من النمار • وهناك ايضا كتابة لضابط الخيل وهو ديكادار خوس اي ديكوريو اي اونياشي ، ويمكن الاستدلال على انه قائد المركز كما افترض وادنجتون ، واذا صح هذا الافتراض يمكن القول بانه قد اقام في هذا المركز « تورما » اي زمرة من الفرمان تشمل على ثلاثين الى اربعين رجلا وكان هناك ايضا جنود جمالون (درومداري) اما فرقة مستقلة واما على الاغلب اعضاء في « التورما » ولعل هذه الزمرة من الفرمان كانت كلها في بعض الاحيان على الاقل تركب الجمال وتدل اسماء الجنود بوضوح على اصل سامي بل

ومن المؤكد ان الرومانيين قد حصنوا هذه الحدود كما فعلوا بغيرها من حدودهم وتنظيم الحدود في هذه النواحي لم يكن ولا يمكن ان يكون باقامة مترس متواصل وحيد ، كما هي الحال في انكلترا وفي المانيا وفي رومانيا (داسيا) ولكنه كان كما هو في افريقية جملة حصون مشبكة وصلت بينها طرق عسكرية استراتيجية • وقد جرب الاب بوادبار (Boidebard) في سنة ١٩٣٤ ان يضع صورة تامة عن هذا التنظيم ، خصوصا بواسطة التصوير الجوي ولكن الابحاث الحديثة والتعريفات الجديدة في تواريخ البنايات القديمة التي جرت بعد تلك السنة ، اضطرت الباحثين الى تنقيح بعض تفاصيل تأليفه •

ولا شك ان بعض مواضع الحرة قد حصنت في ذلك الزمان وحرسها جنود رومانية وكانت هذه المواضع المحصنة المحروسة طبعا المواضع التي دللنا على انها كانت مواضع تصلح للسكنى ، والموضع الذي توفرت لدينا اكثر المعلومات بشأنه هو النمار المسماة (Nama ra) في كتابة يونانية وهانمرت في كتابة صفوية وقد وصفنا الموضع فيما سبق ومن فوق التل البركاني الذي ذكرناه هناك يتصب « محط الجنود وهو مبني بالحجارة المستخرجة من التل نفسه ومركب من سورين اولهما في وسط الحدر والثاني حول سطح التل وعلى القمة برج للترصد حول الى قبر بدوي » وفوق باب المحط ما كف عليه كتابة يونانية غير كاملة كذا :

Ἐπὶ αὐτοκράτορος κ(αί)σαρος Μ. Αὐρ. Ἀντωνεῖνου.

نفسه ابنية أقدم قام البنيان الجديد على انقاضها فقد اشير الى وجود صلبان هناك تدل على العصر البيزنطي . وفي برج برقع ايضا كتابة يونانية صعبة القراءة وان اتبعنا قراءة الاب رينه موترد (René Mouterde) نرى انه يصح ان تكون صادرة عن جمّال روماني . واخيرا في الجنوب الأقصى من هذه المنطقة يقع القصر الازرق المبني (ثانيا ؟) في سنة ٦٢٤ للهجرة (١٢٣٦-١٢٣٧ للميلاد) ، وهو بلا شك قائم في محل ابنية رومانية لانه وجدت في هذا المحل كتابة تدشنية يونانية ورومانية لسلامة الامبراطورين ديوكليانوس ومكسيميانوس (٢٨٥-٣٠٥) .

وكانت تجمع بين المراكز الرومانية طرق تبدو آثارها الآن اما من الارض واما من الطائرة . وكانت النماره موصولة بشبكة من المراكز والطرق في جبل حوران بواسطة طريق كانت تتبع وادي الشام ، والقطعة الاولى من الطريق باقية حتى الآن بالرغم من انها مخربة فهي تنزل الحدر الشرقي لجبل حوران « وكان على جانبيها صفان من حجارة بركانية ضخمة ومبلطة بحجارة مربعة متصبة في سطحها واطرافها حادة ولعلها صنعت كذلك لمنع الزلازل . والطريق منحدره جدا ، وربما كانت رطبة في وقت الشتاء ، وعرض الطريق من ٩ امتار الى ١١ مترا ، وليس من اثر للطريق بعد ذلك في قطعها الحرة الى النماره » وقد تهاربت الحجارة التي ازيحت عن الطريق فازالته وتستر الطريق الى شمال النماره ، ومن النماره الى زلف وجدت آثار منها على ما يقال . وبعد زلف نرى الطريق محفوظة جيدا حتى الآن في غفة وادي الشام اليمنى وتستر الى الكنيسة

عربي واسم « الدكوريو » المذكور اعلاه كثير الذكر في اللغة النبطية وفارس الفرقة الثالثة الكوريناكية نفسه يعلن انه من الجنس النبطي « - xēvos Nabas » . وبعضهم يدل على امكنة وقد امكنت معرفة اثنين منها وكلاهما يقع على الحد الشرقي من جبل الدروز على بعد خمسين كيلومترا من النماره .

وفي شمال النماره في « زلف » وصف الاب بوادبار آثارا نسبها الى العهد الروماني . والخربة البيضاء في الرحبة المعروفة ايضا بالقصر الابيض التي نسبت من قبل الى العهد الروماني تأكد الآن انها من العصر الاموي وفي الرحبة ايضا بناية صغيرة يسميها العرب الكنيسة عدما الاب بوادبار « مركزا رومانيا والرأي القائم بانه مركز فلاحى اولى بالاعتبار من الرأي الذي يذهب الى انه عسكري » واعطى « دي فونمة » رسم الكنيسة ومن المحتمل القول اعتمادا على هذا الرسم بانها مركز فلاحى ولعله مركز محصن ، ولكن يبقى تاريخ هذه البناية مشكوكا فيه . وفي الشمال الأقصى من المنطقة آثار جبل سيس وقد ظن انها رومانية ، وهي في الحقيقة اموية ولكن من الممكن ان تكون ثمة بنايات رومانية قد سبقتها تدل على ذلك بعض الادلة الاثرية . واذن فمن الممكن ان يصح الاحتمال السابق ان جبل سيس هو مونس يوفيس (Mons Yovis) اي جبل جوبيتر المذكور في (Notitia Digmitatum) (بيان الرتب) انه مركز فرقة الخيل الاولى الدمشقية (ala prima damasena) وفي الجنوب الشرقي في بطن الصحراء وهو من آثار العصر الاموي ولكن من الممكن ان يكون في الموضع

ولعله كانت هناك طريق موازية توصل الى القصر الابيض واذا كانت تستمر الى الشمال بعد ذلك لا يمكن ان يكون مكان اتصالها سوى جبل سيس • وتصدر من هذا الجبل قطعتا طريق الاولى الى المغرب (الى دمشق ؟) والثانية الى المشرق (الى الفرات ؟) ويرى السيد دونان (Dunand) والاب بوادبار اعتمادا على المسافات المتعادلة بين ابنية هناك قد تكون مراكز رومانية ، ان الطريق تستمر شمالا الى خان المنقورة وتصل في هذا الموضع بالطريق الكبرى بين دمشق وتدمر ، ويضيفان اليها فرعا آخر مفرقه تل سدرشة بين جبل سيس والمنقورة ، يوصل الى تدمر بطريق « سبع بئار » واذا صح هذا فان القطع المذكورة من قبل يمكن ان تكون قسما من طريق كبيرة بين بصرا والمنقورة وهي القسم الجنوبي من ——— ستراتا ديوكلتيانا (Strata Diocletiana) وتعني هاتان الكلمتان الطريق الديوكلتيانية وهذه الطريق كبيرة استراتيجية جمعت بين حصون الحدود السورية ، وقد اقامها ديوكلتيانوس ونعرفها من اعلام الاميال المكتوبة التي عثر عليها في بعض المواضع على الطريق الرومانية بين دمشق وتدمر وعلى امتدادهما الى الفرات وثمة علم من اعلام مكتوبة عليه نفس الاسم اكتشف في بخاره في جنوب تدمر على طريق « سبع بئار » واسم الستراتا ديوكلتيانا منقوش ايضا على علم الاميال الذي عثر عليه السيد دونان على ٨ كيلو مترات من الشمال الشرقي لسعته بالقرب من قطعة الطريق المحفوظة المنحدرة من جبل حوران الى الحرة •

وعدا هذه القطع التي يمكن جمعها بسهولة كافية كطريق كبيرة ، هي القسم الجنوبي للـ « ستراتا ديوكلتيانا » ، لا يمكن الاشارة الى قطع غيرها من شبكة الطرق الرومانية في الحرة ، الا الى قطعة طريق تصدر من الكنيسة وتذهب الى المشرق ، من طريق وادي النقاط بلاشك الى طريق كبيرة للقوافل كانت تجمع بين سورية وبرقع والجوف • ويمكن الاشارة ايضا الى قطعة غيرها عرضها ١٠ امتار تقسمها صنوف من الحجارة الى ثلاث طرق موازية ولعلها قسم من طريق كانت توصل زلف اي الـ « ستراتا ديوكلتيانا » بدمشق من طرف اللجاء الغربي • ويوجد ايضا آثار لطريق من امان (وهي باللاتيني « موتانا ») الى برقع ، وهي امتداد الطريق من بصرا الى صلخد فامان • وكانت تلك الطريق تتبع وادي راجل ويظهر ان طريقا ثانية كانت ممتدة في جنوب الـ « ستراتا ديوكلتيانا » حيث تتبع وادي الشام • وكانت هذه الطريق الثانية تمر ببصرا - وصلخد - وملاح - ودير النصراني • وتوصل الى الستراتا على جنوب النمارة ويظهر ايضا ان طريقا ملحقه كانت تجمع بين هذه الطريق الثوية والطريق من امان الى برقع بطريق وادي راجل • وينبغي لنا ان نضيف على اطراف الحرة ، الطريق الكبيرة من امان الى القصر الازرق وهي امتداد القطعة بصرا - صلخد - امان الى الجنوب والطرق المذكورة اعلاه التي تصدر من جبل سيس الى المغرب والى المشرق •

قلنا سابقا انه قد يصح احتمال ان الحرة كانت ملحقة من الوجه الاداري بالدول او بالمقاطعات الادارية التي في مغربها ، ولكن ليس هذا سوى

الميلاد) مقيمة في بصرى الواقعة بلاطك في ولاية بلاد العرب (Provincia Arabia) .

سرى فيما بعد ان التاريخ الاصح للكتابات الصفوية ، وهي الموضوع الاساسي لدرسنا هذا ، هو العصر الروماني ولكننا نرجى . بحث هذه المسألة الى ما بعد . وما عدا هذه الكتابات يجب علينا ان نذكر اثرا ذا اهمية كبرى جدا يفتح عصرا جديدا في تاريخ الحرة ، في هذا القسم من العالم كله . وفي الحقيقة ، عثر في قلب المنطقة التي نبحث عنها ، على اقدم نص عرف حتى الآن باللغة العربية وقد اكتشف الآثاريان الفرنسيان السيدان رينه دوسو (Rene Dussaud) وفردريك ماكليز (Frederic Macler) في وادي السوط ، الذي ينصب في وادي الشام بالنمارة ، على مسافة اقل من كيلو متر من هذا الموضوع الى الجنوب الشرقي ، في الرابع من شهر نيسان سنة ١٩٠١ . وهذا الاثر هو بقايا بناء قائم الزوايا طوله ٤٠م وعرضه ٣٠م مع باب الى الجانب الشرقي ، ولعله كان على هذا سابقا سقف هرمي الشكل ووجد رأس عمود من رؤوس الأعمدة المربعة التي كانت في الزوايا وعليه رسوم مخربشة لجفون العنب ووجد على الأرض ساكف المدخل وهو حجر بركاني طوله ٧٣ر١ متر وعرضه ٤٥ م متترا وثخنه ٤٠ م متترا وعليه كتابة بالحروف النبطية ، انما هي من نوع جديد تماما لانها محررة باللغة العربية الفصحى بالرغم من كلمتين او ثلاث يظهر انها لهجة عربية اخرى او من اصل ارامي وبناء على اهميتها نظن ان القاريء بهم ان نشرحها شرحا كاملا وما نحن بتدريء بنسخها وقد اقمن الحرف العربي المتقابل مقام

احتمال تعوزه الحجج تماما ولكن يمكن التدقيق اكثر فيما يتعلق بالعصر الروماني وقد رأينا ان كتابات النمارة تدل على انه كانت فيها كتاب من الفرقة الثالثة الكوريناكية وكان القسم الاكبر منها مقيما في بصرى منذ سني ١٢٠-١٢٧ ، وكانت بصرى تتبع دائما ولاية بلاد العرب الرومانية (Provincia Arabia) التي انشأها طرايانوس في ١٠٥-١٠٦ وكانت عاصمة هذه الولاية مدة طويلة جدا . وهكذا يظهر ان النمارة والمنطقة المجاورة لها كانتا تتبعان ايضا هذه الولاية . ولكن لأي وقت تصلح هذه الحجة ؟ انه لينبغي لنا للاجابة عن هذا السؤال ان نعرف تاريخ كل كتابة تذكر فيها الفرقة الثالثة الكوريناكية ، وليس من الصواب الاستناد على كتابة الساكف لتاريخ هذه الكتابات بين ١٦١ و ٢٢٢ لانه ليس من برهان على انها معاصرة ويمكن الحكم على الاكثر بانها خلفت هذه السنين اذا روت لنا كتابة الساكف بناء المركز وهذا هو الأرجح وربما تغيرت حدود ولاية بلاد العرب الشمالية والجدل كثير في هذا الموضوع وانما يكفيننا القول هنا ان وجود كتيبة الفرقة الثانية البارتية في النمارة ، ليس بحجة على ان هذا المركز كان يتبع ولاية سورية في وقت ما وكان من الممكن ان يكون اكثر جيوش احدى الفرق في ولاية ما وان تبث كتيبة منفردة الى ولاية اخرى . ولنا مثل واضح على هذا هو مثل الفرقة الاولى البارتية التي تدل كل الادلة على انها اقامت في ولاية بين النهرين ، وبالرغم من ذلك كانت كتيبة منها في وقت فيليوس العربي (٢٤٤-٢٤٩ بعد

نجران مدينة شمر واخضع « قبيلة » مدّ وولّى
بنيه القبائل ونظّمهم (اي ناس القبائل) فوارس
للروم فلم يبلغ ملك مبلغه « من الفخر » (٥) قطّ
(و) هلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من شهر
كسلول (السابع من كانون الاول سنة ٣٢٨ بعد
الميلاد) فيا سعد من ولده •

« تي » لغة في ضمير الاشارة المؤنث عرفها
اللغويون العرب القدماء وقالوا انها مستعملة خصوصاً
عند طيء و « نفس » الكلمة المستعملة عادة في
اللغة النبطية بمعنى قبر ، وسنرجع الى « امري »
القيس فيما بعد • و « بر » كلمة آرامية بمعنى
ابن ويظهر ان « كله » قرأ « كلها » • ومن
المعروف ان « ذو » كانت مستعملة في محل « الذي »
خصوصاً عند طيء و « امر التاج » هي الترجمة
الدقيقة للعبارة السريانية المستعملة لنفس المعنى
وهي (ܐܡܪܐ ܬܝܢܐ) اي ربط التاج اي
تعصب به او تقلده « والاسدين » على ما يظهر مشى
وتدل على قيلتين مسمّيتين بهذا الاسم •
وتدل « نزارو » في الاغلب على قبيلة نزار ،
بالرغم من ان هذه القبيلة تعد عادة مؤلفة في عصر
احدث • ومذحج قبيلة معروفة في جنوب جزيرة
العرب • ويقال عادة ، على رأي جوزيف هالفي ،
ان « كعدي » تقابل الكلمة الترغومية
(ܬܪܓܘܡܐ) « عد كدون » اي « حتى الآن »
ولكن الاصح في رأيي ان تقرأ « عكري » كما
يرى ليدزبارسكي الذي يظن ان « عكري » في
الكتابة في محل عكاري وهذه كلمة على وزن
فعال من اسماء الافعال المستعملة في معنى الحال ،
وهكذا تكون « عكار » تعادل « عكراً » اي اصلاً •
وليست قراة « بزجي » بموَكدة والرأي الاول

كل حرف نبطي ، وبلغت اتباع القاري الى عدم
التمييز في الكتابة بين الدال والذال وبين السين
والشين وبين العين والفين وايضاً بين الدال
(والذال) والراء الخ • ولم تكتب حروف المد •
والنص كما يأتي (والارقام تدل على بدء كل
من السطور) •

« (١) تي نفس مر القيس بر عمرو ملك
العرب كله دواسر التج (٢) وملك الاسدين
ونزارو وملوكهم وهرب مذحج عكدي وجا
(٣) بزجي في حج نجران مدينة شمر وملك
معدو وبين بنيه (٤) الشعوب وكلهن فرسو لروم
فلم يبلغ ملك مبلغه (٥) عكدي هلك سنة ٢٢٣
يوم ٧ بكسلول بلسعدو ولده » وفيما يلي النص
المصلح المنقط المضاف اليه حروف المد على
اصح الاحتمالات عندنا •

(١) تي نفس امر القيس بر عمرو ملك
العرب كله ذو أسر التاج (٢) وملك
الأسدين ونزارو وملوكهم وهرب مذحجو
عكدي وجاء (٣) بزجاي في حج نجران مدينة
شمر وملك معدو وبين بنيه (٤) الشعوب
وكلهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك
مبلغه (٥) عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول
بالسعد ذو ولده •

وهذه ترجمة من التراجم الممكنة لهذا
النص وسنبحث فيما بعد المواضع التي يشك فيها •

(١) هذا قبر امري القيس ابن عمرو ملك
العرب كلها الذي تقلد التاج (٢) واخضع
« قيلتي » اسد وقبيلة نزار وملوكها ، وهرب
مذحجا تماماً وجاء (٣) بالتوفيق في محاصرة

ولا سيما ان قد اتفقت تسميتها « مدينة شمر » اتفاقا دقيقا مع اسم شمر بهر عس (وهي صيغة الاسم الصحيحة في الكتابات الحميرية) ملك سبا وذي ريداث والحضرموت واليمنات (هذه القابله الرسمية) ، ووجدت كتابة له مؤرخة بتاريخ سنة ٢٨٤ وظهر ان اتفاق الاسمين والتاريخين تام . ولا موضع للشك في الحوادث المذكورة في الكتابة التي ندرسها ، وان تغفل بعض الغزوات وفي الواقع الى اقصى جزيرة العرب لم يكن امرا مستجيلا .

ولكن اهمية الكتابة الكبرى هي من كلمات السطر الرابع . - ووكلمين فرسو لروم « وفي الموضع التاريخي الذي تعينه والذي يتبادر الى الذهن انه يخص امرا القيس وقد قرأ هذه الجملة بذر ومارتين هارتمان وكيرمون غانو ، وتبعهم دوسو في ذلك حيناً . - فرسو تعني الفرس وترجم بيزر : « لان الفرس كانوا قد خذلوها (يعني القبائل) امام الرومانيين اما كيرمون غانو ودوسو فترجما : واتدبهم لدى الفرس والرومانيين والرأي الاول يفترض ان امرا القيس كان تابعا للرومانيين ، اما الرأي الثاني فيفترض انه كان يمثل دورا مستقلا على وجه المعادلة بين الفرس والروم . ولكن ليدزبارسكي ، وهو اعلم العلماء بالكتابات السامية ، لم يقبل الرأي القائل بان « فرسو » تعني الفرس ، بل رأى في هذه الكلمة جمع فارس (اي راكب الفرس) او كلمة مشتقة منها ، ورجع دوسو الى هذا الرأي الذي كان رأيه اولا ، وترجم الاثنان بمثل ترجمتهما فسدوا امرا القيس تابعا للرومانيين .

هو رأي دوسو الذي يقرأها « بزجاء » اي بتوفيق . وترجم « حيج » بمحاصرة بناء على جزء من شرح المحيط الذي يفسرها هكذا « دنا واكتف وسار شديدا وحج » وسنبحث عن نجران « فيما بعد . وقد تبعا رأي دوسو الذي يقرأ « ويتن بنه الشعوب » اي « وولتى بنيه القبائل » او « قسم بين بنيه القبائل وقد قدم ايضا قراءة اخرى وهي : ونزل بين بنيه الشعوب » اي واقام بنيه على الشعوب . - والحق هالفي وليد زبارسكي هذه الكلمات بالكلمتين السابقتين وفهما « وملك معدو وبتان (وقرأ هالفي بيان) ابنه الشعوب » يعني « ولتى ابنه معدو وبتان (وهو اسم شائع عند الصفويين) حكم القبائل » . ولا يوافق تاريخ ٢٢٣ الا تاريخ ولاية العرب الرومانية اي تاريخ بصرا الذي بدأ سنة ١٠٦ للميلاد وهكذا يكون تاريخ موت امري القيس سنة ٣٢٨ للميلاد والعبارة الاخيرة صعبة الفهم وارى ان الشرح الاول هو ترجمة ليدزبارسكي . وكان هذا رأي دوسو الاول ايضا ، « سعيد من ولده » او كما يقال في العبارة العربية القديمة « يا سدد من ولده » .

وتجدر الاشارة الى ان بعض اسماء المواضع التي انتصر بها امروء القيس بن عمرو هذا ، هي اسماء موجودة حقا في جنوب جزيرة العرب ، كمنحج ونجران ، وقد اتفق اكثر العلماء على ان نجران ليست هي نجران حوران لان هذه كانت في قلب الاراضي الرومانية بل هي المدينة الكبيرة المعروفة في اليمن الشمالي التي فتحها القائد الروماني ايليوس غالوس (Aelius Gallus) التي يعرف دورها في بدء الفتوحات الاسلامية ،

سنة ٥٨٠ « وقلَّده تاج الملك وهو امر لم يحدث من قبل ولم يقلد بالتاج ملك من ملوك العرب من قبله ، بل كلان كل ما يستطيعون ان يفعلوه ان يتَّصَّبوا بالاكليل واذا كان البيزنطيون لم يقلدوا اميرا عربيا التاج قبل سنة ٥٨٠ لم يمكن ان يكون من قلد امرا القيس في بدء القرن الرابع من غير الفرس »

وقد ظهرت هذه البراهين مقنعة تماما ، فقبل عموما ان امرا القيس الذي اقام هذه الكتابة هو الامير اللخمي المسمى بالاسم نفسه المعروف لدى المؤرخين العرب وان الفرس قد قلدوه التاج وامتدت اراضي سلطنته الى الحدود الرومانية ، ولهذا كانت لديه من القوة ما يؤهله للموازنة بين الدولتين • ومع ذلك نشر (تيودور نولدكه) عميد المشرقين كلهم في سنة ١٩٠٩ ردا لهذا الاحتمال يبدو لي انه رد قطعي فقد اشار كما اشار (ليدزبارسكي) من قبله الى ان كلمة « تاج » ليست مأخوذة بديئا من اللغة الفارسية لانها كانت مستعملة كثيرا في اللغات الآرامية) ويظهر ان اول نص معروف وردت فيه هذه الكلمة هو نص ينسب الى (هيليل Hillel) الرباني اليهودي في القرن الاول قبل الميلاد • ووردت ايضا في الترجمة السريانية للمهد العتيق وهي سابقة لكتابتا بلا شك • هذا ولا يصح المبالغة في قيمة نص يوحنا الاقسي فمن الممكن انه جهل تقليد تاج سابق بقرنين ونصف لما يخبر به • كما ان تمييزه بين تاج « كليل » و« اكليل » حبل » يصلح اطلاقه على كل الازمنة كما بين ليدزبارسكي • وفي الحقيقة ان معنى هاتين الكلمتين الدقيق ، كان يتغير غالبا ،

ان العلماء الذين درسوا هذه الكتابة اولا توقعوا بناء على الموضع الذي عثر عليها فيه ، ان يكون فيها ذكر امير من بني غسان او من ساقي بني غسان ، كقائد العرب الذين كانوا يحرسون الحدود خدمة لرومة ولكن (بيزر) اشار الى وجود امير باسم امريء القيس ابن عمرو يوافق تاريخ ملكه تمام الموازنة تاريخ الكتابة ولكن هذا الامير العربي هو لسوء الحظ من سلالة بني لحم ، التي كانت تابعة للفرس الا ان (بيزر) ذهب الى ان اعتبار هذا الامير من سلالة بني لحم خطأ ثم اوضح (كليرمون غانو) بقوة ان امرا القيس الذي ورد اسمه في الكتابة هو امروء القيس ملك الحيرة من بني لحم التابع للفرس نفسه وقد نجح في اخضاع العرب كلهم كما يقول او على الاقل كثيرا منهم • وكانت قوته تمكنه احيانا من ان يتابع سياسة الموازنة بين الروم والفرس وان يقسم بينهم جنوده العربية المعاونة لهم ، ومن هذا الرأي صدرت قراءته : ووكله لفرس ولروم » وترجمته « وابتدبهم لدى الفرس والروم » ومع ذلك ، من الصعب من وجهة نظر العالم في الكتابات النبطية ان تضاف « ل » لكلمة فرس في هذه الجملة واحتج كليرمون غانو بالعبارة « ذو اسر التاج » للابانة عن ان امرا القيس كان تابعا للفرس لا للرومانيين ، لان تاج كلمة فارسية تدل على شيء وثيق الصلة بالافكار الايرانية في شأن السلطة والملك ومن المعروف ان اللخمين ربما قبلوا التاج من الاكاسرة الساسانيين • وهناك من جهة اخرى نص واضح للمؤرخ السرياني يوحنا الاقسي يقول فيه بما يتعلق بالمنند ، الامير الغساني وبمقابله في القسطنطينية للامبراطور طيريوس الثاني في

في ان امراء القيس كان اميرا من امراء العرب يتبع قياصرة الروم شأن القياصرة فيما بعد . ورغم ما نعرف عن المبالغة المعتادة في كتابات من هذا النوع ، لا نشك في انه قد انتصر انتصارات كبيرة في حروب الصحراء ، وانه غزا غزوة عظيمة الى نجران في اراضي شمر (يهرعش) ملك سبأ وذي زيدان والحضرموت واليمامة . وليس من العجيب ان لا يرد لحرب مثل هذه ذكر ما في تاريخ العرب ، لان نتائج الغزوات عادة وقية جدا وذكرى الحوادث التاريخية تمحي وتشوه سريعا في مجتمع مثل مجتمع العرب الرحالة قبل الاسلام . ويجب علينا ان لا ننسى ان زمان امريء القيس سبق الهجرة بثلاثمائة سنة . هذا وقد تقلد امروء القيس التاج ، وهو آية تكريم رسمية ولا امكان لتقليده اياه الا من الرومانيين الذين كان يقدم لهم جيوشا معاونة من الفرسان وربما قدم من الجمالين ايضا من القبائل التي كان قد خضعها . وليس من العجيب ايضا ان المؤرخين الرومانيين لم يسجلوا شيئا عن الحادثة لان الحدود الشرقية كانت آمنة في عهد قسطنطين كله ، وكان النظر متوجها في الدرجة الاولى الى السياسة الدينية والاختلافات بين القياصرة ، وفي الدرجة الثانية الى محاربة الشعوب البربرية على نهري الرين والطونة ، ولعل امراء القيس لم يتناول التاج من قسطنطين بل من قيصر آخر من القياصرة المتسلطين على الشرق مثل مكسيميانوس دايا الذي ملك من ٣٠٥ الى ٣١٣ او ليشينوس الذي ملك من ٣١٣ الى ٣٢٤ وهكذا نستطيع ان نفهم لماذا بقيت هذه الحادثة مدفونة في طيات النسيان . هذا الا انه لم يكن لهذين القيصرين مؤرخون ، وان المعلومات

فكأننا تصبحان مترادفتين في بعض الاحيان . وليس من اللازم مطلقا ان نعد امراء القيس بن عمرو المذكور في الكتابة ، اميرا معروفا في التاريخ ، لان هذين الاسمين كانا شائعين جدا ، ولان تاريخ جزيرة العرب في هذه القرون مجهول كل الجهل . وقد انتهى (نولدكه) الى ان امراء القيس « ملك العرب كلها » . هو من اجساد المناذرة بني لخم ومن المعروف ان قبيلة بني لخم ربما تنقلت على الحدود السورية ، ويظهر حسب رأيه ، ان امراء القيس كان تابعا للرومانيين ومن رأينا ان البراهين التاريخية هي القطعية في هذه المسألة وان دور ديوكلتيانوس في تحصين الحدود السورية محقق ، ولا يمكن فصل النمارة من هذه الحدود المحصنة . وتاريخ اعتزال ديوكلتيانوس هو سنة ٣٠٥ بعد الميلاد وقد كان مساعده غاليريوس تغلب على « نرسي » « شاهنشاه » الفرس في سنة ٢٩٧ واجبره على عقد معاهدة نافعة جدا للمصالح الرومانية . ودام الصلح مدة اربعين سنة الى سنة ٣٣٨ التي حارب فيها قسطنطيوس ، وكان قد خلف اياه قسطنطين في الحكم ، شاهبور الثاني ملك الفرس . وفي اثناء هذه الاربعين سنة اي في اثناء ملك قسطنطين كله ، كان الصلح كاملا مع رجحان كفة الرومانيين . ولهذا لا يمكن قبول رأيي يستتج منه ان الرومانيين قد تخلوا عن جزء ما من اراضيهم . وان اميرا من امراء العرب كان يعلن اتباعه للاكاسرة يبني له قبر مع كتابة تمجده وتفتخر به ، في موضع بينه وبين مركز جيوش رومانية مسيرة ربع ساعة . واضيف الى ذلك انه قد استعمل لتاريخ كتابة هذا القبر تاريخ ولاية بلاد العرب الرومانية . وفي رأينا انه ليس في سبيل للشك

ومن الجلي ان جديسة هذا لا يمكن ان يكون غير جديسة الابرش شيخ بني تنوخ ، وقد تحدث عنه المؤرخون العرب احاديث ذات لون خرافي واضح • وقالوا انه سابق ما بق امرى القيس ابن عمرو في ملك الحيرة • وايد هذا نوع خط الكتابة وهي مكتوبة بحروف نبطية تشبه الحروف العربية ولكن ليس بمقدار ما يشبهها خط كتابة النماره وفي كتابة ام الجمل لا يوصف جديسة بملك الحيرة بل بملك تنوخ • واذا كان وصيه (رب النبطية و **τροφεύς** باليونانية)

يسكن ام الجمل ، فلا شك في ان جديسة كان يتقل بغرب سورية الجنوبية • فنحن اذن نعرف الآن شيخين قديمين من شيوخ العرب هما امروء القيس وجديسة ، كانا من الممدودين فيما بعد بين ملوك الحيرة ، ولعلهما كانا في الحقيقة من اجداد هؤلاء وكان هذان الشخان يسكنان على ما يظهر خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد على الحدود السورية الجنوبية وليس حوالي العراق •

وليس لدينا بعد هذا الزمن ، معلومات عن الحرية قبل الاسلام ، الا ان الشاعر الجاهلي الكبير النابغة الذبياني ذكرها في بيت له يذكره ياقوت عن الزمخشري وهو :-

يَوْمَ رُبْعِي كَأَن عُدَّاهُ
اِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةٌ رَاجِلٌ

يعني فيما يظهر (لان في البيت شيئا من الغموض) • تأتي (الربيع ؟) بمطر من امطار الربيع ، فاذا ما هبط الى الصحراء نبتت منه نبات كثير حررة راجل •

التي لدينا عن مملكتها مقتصرة على علاقاتها بغيرها من القياصرة الاربعة خصوصا بقسطنطين وعلى سياستها الدينية ولم يكن لديهما بروكوبوس ولا آميانوس لينقل حروبهم واحداث دولتهما بالتفصيل ، واما اوسابيوس اعقف قيصرية الذي كان يقيم في اراضيها فان اهماله لحوادث من هذا النوع والتفاتة الى غيرها من الحوادث ، لقابل المعذرة ان كان وقته زمان انقلاب الانباطورية كلها من عبادة الاوثان الى الدين المسيحي ويبقى ان افتراض تولدكه ان امراء القيس الوارد اسمه في الكتابة هو امروء القيس ابن عمرو نفسه ، الذي يضعه المؤرخون العرب بين ملوك الحيرة جائز وهذا الافتراض يجذبنا افتراضا آخر هو احتمال تلك المطابقة العجيبة بين الاسمين ، ولكن هذه المطابقة في الواقع ليست بمستحيلة مطلقا الا ان هؤلاء المؤرخين العرب كما يرى تولدكه ، يضعون امراء القيس ابن عمرو في ذات الموضع الذي احتله فيما بعد انسالة المناذرة من ملك ملوك الفرس • ومن عجيب اننا اذا تحرينا عن تاريخ موت هذا الملك في المصادر العربية نرى انه تاريخ سنة ٣٢٨ نفسه الذي تثبتته الكتابة •

يضاف الى ذلك انه قد ايد رأي تولدكه تأييدا قويا اكتشاف كتابة نبطية ويونانية في مدينة ام الجمل وهي من مدن جنوب حوران • وكانت هذه الكتابة على قبر رجل اسمه فهر (فهر) بالنبطية و (Pepou) باليونانية) يقول انه وصي جديسة ملك تنوخ (جديمت ملك تنوخ بالنبطية و (Θαγουηνών) (كذا) (Ταδερκεθου βασιλεύς) باليونانية) •

عبد الملك الذي دام ملكه من سنة ٨٨ الى ٩٨ للهجرة (اي من ٧٠٥ الى ٧١٥ للميلاد) فقد امر ببناء قصر البرقع، تشهد على هذا كتابة عثر عليها على السالك القائم على باب المدخل وهذا نصها :- « هذا ما بنا الأمير الوليد بن أمير المؤمنين . . . سنة وحدة وثمانين » ويبدو منها ان الوليد بنى القصر، وابوه لا يزال على كرسي الخلافة، في سنة ٨١ للهجرة الموافقة لسنتي ٧٠٠ - ٧٠١ للميلاد . واقام هذا الوليد ايضا، في مكان كان يسمى أيسس ويظهر انه جبل سيس وبرهن السيد سوفاجة ان جملة الابنية الموجودة في هذا الموضع من حمام وقصر ومسجد وبيوت اصلها اموي لا روماني كما كان يظن اولا ودخلت الحرة بعد العصر الاموي في الظلمة مرة اخرى . وتدل بعض الكتابات الحثثة بالحطين الكوفي والنسخي، على انه كان يمر بهنا دائما منذ بدء المهدي الاسلامي، اشخاص منفردون او زمر قليلة . ولا نستتج الا شيئا قليلا من هذه الكتابات التي تقتصر غالبا على استعانة كاتبها بالعناية الالهية . هو انها تدل بعض النسب، على ان كثيرا من الرحالة الذين مروا بها كانوا من القرى الحورانية كما كانت الحال في زمان الرومانيين « مثلا » كان دارجة بن عون بن محمد بن تلاج الهلالي وابنه سليمان وسلامة بن يزيد بن خيزرانة من قرية شبكة على منحدر جبل حوران الشرقي، وكانوا يسافرون معا على ما يظهر وطلبوا مغفرة الله في سنة ٦٥٣ للهجرة (١٢٥٥-١٢٥٦ للميلاد) بواسطة كتابة كتبوها على احجار الحرة والاولان من قبيلة بني هلال التي كان جبل حوران مسمى باسمها في ذلك الوقت . وفي برقع ايضا كتابة

بقيت المنطقة بلا تاريخ الى العصر الاموي . وفي هذا العصر بدأ الخلفاء يستفيدون من مناخ الصحراء بالزروح اليها، خصوصا على ما يظهر في الربيع والخريف، هربا من المدن والابوثة التي كانت تنتشر فيها، وطلبوا للذات الصيد . وامروا ببناء قصور في الصحراء تتوفر فيها اسباب الرفاهية، سميت بالبادية او بالحيرة او بالحير . وقد اصبح نموذج هذه القصور معروفا الآن، وصار من السهل تعريف هذه الابنية . وهي على الاغلب مربعة الزوايا، مائلة الى المربع الكامل، وفي وسطها ساحة كبيرة يصل اليها مدخل على جانبيه برجان نصفيان . وتزين الباقي من الواجهات، ابراج بالشكل نفسه . ومن هذه القصور المعروفة قصر عمراء، ومشتى في شرق الاردن واخضر في العراق وقصر الحير الغربي في الصحراء السورية وهناك كثير من الابنية التي كانت تعد ابراجا رومانية عرف الآن انها قصور اموية من دراسة بنيانها او من مراجعة النصوص التاريخية . وفي منطقة حرة راجل تنسب الابنية خصوصا الى الوليد الثاني ابن يزيد الذي دام ملكه من ١٢٥ الى ١٢٦ من الهجرة (٧٤٣ الى ٧٤٤ بعد الميلاد) ولعله هو الذي امر ببناء القصر الازرق كما يظن (لامانس Lammens) فقد قيل انه « يخاضم في الرحبة من ارض دمشق » وهذا في اثناء خلافة عمه هشام . وعلى كل حال، لا شك في ان البناء من اصل اموي اذا امعنا النظر في رسمه وزخرفته والوليد نفسه الذي كان شغوفا بحب الصيد كارها قعود المدن، اقام في القصر الازرق وكان مقيما فيه لما وقعت الثورة التي فقد فيها الملك والحياة وسابقه المسمى بالاسم نفسه الوليد بن

ومن المحظور اخذ السابل قبل الحصاد ، وهم يعتقدون ان الشيخ يعاقب من يفعل ذلك •

والبدو الذين يفلحون الرحبة في الربيع ، يراولون في الاخص الرعاية ، ويرعون مواشي الدروز الاعشاب القطيرة التي تغطي ارض الحرة في فصل الشتاء ، ثم يصعدون مع المواشي في اوائل الصيف منحدر جبل حوران الشرقي • وان كثرت الامطار بصورة استثنائية يبقوا في الرحبة طول الصيف ويحاصون موث المنطقة من الماء بعناية شديدة • وهذه القبائل التي كانت شديدة التعلق بالدروز ، هي بين ١٨٦٠ و ١٩١٠ قريبا ، قبيلا النيات والشتايا • وكانت مراعي النيات في الجنوب بين الرحبة والنمارة ، ومراعي الشتايا في شمال الرحبة • وفيما بعد ، لم تذكر الشتايا على ما يظهر ويمكن ان تضاف اليها قبيلتا المسعيد والشرقاء •

وقبيلة النيات هي من احدى القبائل المسماة الجبلية تارة والزبيد تارة اخرى ويقولون انهم من ذرية قحطان ، ولعلمهم بطن منفصل من الشر وصلوا الى انحاء حوران من نجد في اثناء القرن السابع عشر للميلاد • وقدر عدد خيامهم بمائتين وخمسين خيمة ، حوالي سنة ١٨٦٠ وبخمسائة او ستمائة حوالي سنة ١٩١٦ و ٢٦٠ حوالي سنة ١٩٤٢ • ويخالف بنو غياث قبيلة « الغز » البدوية الكبيرة التي تقطع منطقتهم احيانا لغزو بعض اعدائهم وانهم في الحقيقة كانوا الى عملهم في الرعي والفلاحة يعيشون بقطع الطرق على الناس وهم يجرأون ، اعتمادا على حماية ملاجئهم على جميع انواع الشطارة • وقد حاولت الحكومات المختلفة اخضاعهم ، فكانوا يلتجئون فورا الى كهوف الصفاء فيستعرون فيها ، وهذا اصل جرائتهم •

خشنة مؤرخة في القرن الثامن للهجرة اي في القرن الرابع عشر للميلاد • وعلى اطراف الحرة بنى عز الدين ايبك حاكم صلخد واستاذ دار الامير الملك المعظم الايوبي برجا في سنة ٦٣٤ للهجرة (١٢٣٦-١٢٣٧ للميلاد) في القصر الازرق او جدد •

وتقل المعلومات المتعلقة بهذه المنطقة في العصور المتأخرة والحاضرة وما زالت الرحبة تجذب الفلاحين الوقتين لخصبها • وعرب الصفا كما يسمى البدو المتقلون في الحرة لمجاورتها للصفاء ، يزرعون فيها قمحا وشعيرا على الارض الرخاخة بعد انتهاء فصل الشتاء ، ويقتصرون على خط الاتلام باغصان الاشجار الشائكة • وتقل الارض فيها من ١٠٠ الى ١٢٠ ضعفا مما يزرع فيها من بذار القمح فلا بدع اذن ان صدرت مشاريع غربية لتمهيد وادي الشام ووادي الفرز ويمكن احد هذه المشاريع على رأى مخترعه المجهول من تناول الماء حتى تصير الفلاحة خصبة ناتجة تجتذب البدو الى الارض ولكن ريثما قبل هذه الايام السعيدة ، يعهد عرب الصفاء الى « شيخ سراق » ولعله شيخ السراق حماية حصادهم • ويكرم البدو الفلاحون من المسلمين والدروز معا روح هذا الرجل المقدس • ويقع قبره في الزاوية الجنوبية الغربية في الرحبة قرب القصر الابيض • وهو بناء على الطريقة الحورانية مع سقف من الحجر تسند حنايا مفرغة وعلى الباب ساكف منقوش مأخوذ من خرائب القصر الابيض • ويهرع الشعب كل سنة الى عيد وقد وافق سنة ١٩٠٧ ، بدء شهر شباط ولا نعرف ايعود هذا العيد السنوي بعد سنة قمرية ام بعد سنة شمسية • ومزارع الرحبة منذورة لشيخ سراق ،

وكانوا يهجمون احيانا على منطقة الغوطة المثمرة والقوافل المارة في انحائهم ومواشي وخصوصا بريد الصحراء في طريقه الى بغداد . وبين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٩٠ كلفت الحكومة التركية الشيخ عياشا النعار باخضاع بني غياث للنظام فتجح في مهمته بواسطة الستين فارسا الذين كانوا معه ، وخصوصا نفوذه القوي ولكنهم ما لبثوا ان عادوا بعد موته الى اعمال النهب . وفي سنة ١٩١٠ وصلت الى الرحبة بعثة تركية عظيمة وقبضت على كثير من مواشي الغياث ، ولكن قضى على كثير من جنود الكتيبة ، وكان تأثير هذه الحادثة موقتا جدا . واضطرت الحكومة العثمانية بعد قليل من الوقت الى تعيين الشيخ قاسم النعار بن عياش وكان قائد الغياث في معاركها ، لقيادة حرس الحدود باجر قدره ٢٥٠ فرشا في الشهر ، لاقامة الامن والنظام . وقد استتب الامن والنظام بهذا الثمن الزهيد وتابع الملك فيصل امداده اياهم بالمال . وفي ابتداء نظام الانتداب الفرنسي انقطع هذا المال عنهم وعادوا الى النهب . وفي سنة ١٩٢٥ التحق الغياث بالثورة تحت قيادة قاسم واستهان افراد هذه القبيلة بغارات الطائرات واضروا كثيرا بالجيش الفرنسي ولكنهم استفادوا من الثورة لاستلاب حصاد الغوطة ومواشي القلمون ففاظلوا سائر حلفائهم ولما هاجمهم الفرنسيون في سنة ١٩٢٧ لم يكن لهم حليف ساعدت على هزيمتهم عداوة جيرانهم لهم فخضعوا . ولا شك ان جرتروود بل (Gertrude Bell) قد وصفت حالهم فجعلتها شرا مما هي في الحقيقة ولكن من المؤكد ان هذه القبيلة فقيرة مع ما نهيت . قالت جرتروود بل « مع المعزى والابل العائدة الى المحلة بعد نهار من الرعي الصعب » كنا نغتر بالاحجار ، وقد بدت لنا المحلة الصغيرة باثة جدا على شدة شوقنا لرويتها .

ان مائتي ليرة هي ثمن جيد لكل ما تملك الغياث من الاملاك والاموال على الارض . اذ ليس لهم شيء الا خيامهم السود وصرائم ابل واوان للقهوة وان كان لديهم شيء آخر يسلب منهم في بعض الغزوات الصيفية التي هم معرضون لها وهم لا يعيشون الا على الخبز - وهو كأوراق رقيقة تشبه القرطاس الاسمر - وهم يظلون طول نهارهم يطوفون بين الاحجار مرتعدين خوفا على حياتهم ما عدا شهرا او شهرين يصعدون فيها الى جبل الدروز للرعي ، وكان عدد مواشيهم يقدر حوالي سنة ١٩٤٢ بمائتي جمل واربعمئة رأس غنم وعشرة افراس .

وتتبع هذه المنطقة ايضا قبيلة المساعيد وهي ايضا احدي القبائل الجبلية اي الزبيدية . وكان عدد خيام هذه القبيلة يقدر في مطلع حرب ١٩١٤ بخمسمائة الى ستمائة خيمة . اما الآن فهو يقدر بخمسمائة وخمسة وثمانين خيمة . واصل المساعيد من العراق ويعتقد انهم سكنوا جبل حوران قبل الدروز ، وهم الآن الرعاة الرئيسيون للدروز فهم يحرسون اكثر من نصف مواشيهم . ويبلغ عدد مواشيهم الآن ١٥٠٠ جمل و ١٠٠٠ رأس غنم و ٢٠٠٠ رأس ماعز و ١٠ افراس . ومشتاهم هو منطقة الحرة الممتدة بين الصفاء واللجاء على مقربة من وادي الراجل وقد يبلغون احيانا قصر الازرق .

لتسهيل قراءة هذا المقال الذي لا يهدف الا الى التيسير ، حذفت الملاحظات والمراجعات العديدة التي كنت قد سجلتها على هامش الصفحات . واكتفي بدعوة القاري الذي تهمة الاستزادة من هذا الموضوع الى مراجعة هذه المؤلفات .

(قائمة بالمؤلفات المشار اليها في آخر نص مسودة المقال) .

عن جغرافية المنطقة :

L. DUBERTRET, Etudes des régions volcaniques du Haouran du Djebel Druze et du Dîret et Touloul (Syrie). Revue de géographie physique et de géologie dynamique, II (1929), p. 275—321.

L. DUBERTRET, La carte géologique au millionième de la Syrie et du Liban, (Revue de géographie physique et de géologie dynamique, VI, 1933, 269—138), p. 280—282, 301, p. XXII.

L. DUBERTRET, L'hydrologie et aperçu sur l'hydrographie de la Syrie et du Liban (Revue de géographie physique et de géologie dynamique, VI, 1933, 347—452), p. 413—415, 439—441.

R. BLANCHARD, Asie Occidentale, Paris, A. Colin, 1929 (Géographie Universelle publiée sous la direction de P. VIDAL DE LA BLACHE et L. GALLOIS, p. 203—4, pl. XL.

L. DUBERTRET, Carte géologique de la Syrie et du Liban, 20 édition Beyrouth, 1941—1943.

L. DUBERTRET, Carte lithologique de la bordure orientale de la Méditerranée. Beyrouth, 1943.

النصوص الآشورية :

LUCKENBILL, Ancient Records of Assyria and Babylonia. Chicago, 1926—1927, Vol. II, par. 520, 537-538, 817-833, 869-870.

STRECK, Assurbanipal. Leipzig, 1916, vol. II p. 64—85, 130—137.

G. MASPERO, Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient Classique, vol. III, Paris, 1908, p. 359-360, 430-431, 439-440, 559-560.

Fr. HOMMEL, Ethnologie und Geographie des alten Orients München, 1926, p. 557 ss., 584-591.

A. MUSIL, Arabia Deserta. New York 1927, p. 482-485.

OLMSTEAD, History of Assyria. New York, 1923, p. 337 ss.

CAUSSIN DE PERCEVAL, Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme, Paris 1847-1848, t. I. p. 30—32, 181-184.

كتابة امريء القيس :

E. COMBE, J. SAUVAGET et G. WIET, Répertoire Chronologique d'Epigraphie

Arabe, t. I. Le Caire, Institut Français d'Archéologie Orientale, 1931, p. 1-2, No. 1.

CLERMONT-GANNEAU, Le roi de "tous les Arabes", Recueil d'Archéologie Orientale, tome VI, (Paris, Leroux, 1905), p. 305-310.

CLERMONT-GANNEAU, Le tadj-dâr Imrou'l-Qais et la royauté générale des Arabes, Recueil d'Archéologie Orientale, tome VII (Paris, Leroux, 1906), p. 167—170.

R. DUSSAUD, Les Arabes, en Syrie avant l'Islam, Paris, Leroux, 1907, p. 34-38.

M. LIDZBARSKI, Ephemeris für semitische Epigraphik, tome II, Giessen, 1908, p. 34—379.

Th. Nöldeke, Der Araberkönig von Namara, Florilegium Melchior de Vogüé, Paris, 1909, p. 463—466.

كتابة جذيمة :

Syria Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria. Division III, Section A (Leyden, 1921), No. 238. I. p. 138—139; Division IV, Section A (Leyden, 1914), No. 41, p. 37-40.

E. LITTMANN, Nabatäisch-Griechische Bilinguen. Florilegium Melchior de Vogüé, Paris, 1909, p. 386—390.

الحررة في العصر الأموي :

O. LOTH, Die vulkanregionen (Harra's) von Arabien Jâküt (Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft. t. 22, 1868, p. 365-382, p. 368-369.

LAMMENS, La Bâdia et la Hîra sous les Omayyades (Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth, IV, 1910, p. 91-112), p. 103 et No. 7. 104 et No. 3, 108 No. 13.

D. SCHLUMBERGER, Les fouilles de Qasr el-Heir el-Gharbi (1936-1938). Syria. 20, 1939, p. 195-238, 324-373.

J. SAUVAGET, Remarques sur les monuments omayyades, Journal Asiatique. t. 231, 1939 p. 1-59.

E. COMBE, J. SAUVAGET et G. WIET, Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. t. 1 (Le Caire, 1931), No. 12, p. 12.

J. SAUVAGET, Les ruines omeyyades du Djebel Seis. Syria, 20. 1939, p. 239-256.

الحرّة في القرون الوسطى :

R. DUSSAUD et Fr. MACLER, Rapport sur une mission scientifique p. 333-336, Nos. 22-28 et p. 337, No. 31.

DE VOGÜÉ, Syrie Centrale. Inscriptions Sémitiques Paris. 1868-1877, p. 142-143 et 147, pl. 18.

E. LITTMANN, Semitic Inscriptions (Publ. of the American Archaeological Expedition to Syria, Part IV) New York, 1904 p. 195-196, Nos. 19-22.

G. BELL, Letters, London, Benn, 1930, p. 261.

E. COMBE, J. SAUVAGET et G. WIET. Répertoire Chronologique d'épigraphie arabe. t. XI (Le Caire, 1941-1942), p. 74-75, No. 4111.

E. LITTMANN, Aibeg. Encyclopédie de l'Islam. t. I, Leyde et Paris, 1913, p. 213.

الحرّة في الأيام الحاضرة :

A. Musil, Arabia Deserta. New York, 1927, p. 382-384.

I.D. 1128. A Handbook of Arabia, London, s.d., p. 54-55.

Délégation Générale de la France Combattante au Levant. Inspection des Mouvances Bédouines de l'Etat de Syrie, Les Tribus nomades de l'Etat de Syrie. Beyrouth, les lettres Françaises, mars 1943, p. 238-246.

G. BELL, Syria: The Desert and the Sown, London. Heinemann, 1907, p. 119-120, 124.

G. BELL, Letters, London, Benn, 1930, p. 165.

الحرّة في العهد الروماني :

A. POIDEBARD, La Trace de Rome dans le désert de Syrie Le Limes de Trajan a la conquête arabe. Paris, 1934.

A. POIDEBARD, Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. 1934, p. 26-27.

M. DUNAND, La strata Diocletiana. Revue Biblique. 40, 1931. p. 227-248, 416-434, 579-584.

R. MOUTERDE, s.j. La strata Diocletiana et ses bornes milliaires. Mélanges de l'Uni-

versité Saint-Joseph de Beyrouth 15, 1930-1931, p. 219-233, 339-340.

E. HONIGMANN, Syria, in PAULY-WISSOWA, Real-Encyclopädie der klassischen Altertumswissenschaft. t. IV A II, Stuttgart, 1932, col. 1678-1680.

BRUNNOW und DOMASZESKI, Die Provincia Arabia. t. III. Strassburg 1909, p. 264 ss.

R. DUSSAUD, Topographie Historique de la Syrie antique et médiévale. Paris, 1927, p. 78-79.

R. DUSSAUD, Les Arabes en Syrie avant l'Islam. Paris 1907, p. 29-30.

Ph. LE BAS et W. H. WADDINGTON, Inscriptions grecques et latines recueillies en Grèce et en Asie Mineure. Paris, 1870, Nos. 2264-2285.

E. LITTMANN, D. MAGIE et D. R. STUART, Greek and Latin Inscriptions. Section A. Southern Syria (Syria. Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria), Leyden, 1921 No. 741-750.

Corpus Inscriptionum Latinarum. t. III, p. 20, 969.

المواضع التاريخية والكتابات الصفوية :

R. DUSSAUD et Fr. MACLER, voyage archéologique au Safâ et dans le Djebel ed-Drûze. Paris, Leroux, 1901.

R. DUSSAUD, et Fr. MACLER, Rapport sur une mission scientifique dans les régions désertiques de la Syrie Moyenne, in Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires. t. X, 1903, p. 411-744, pl. VIII-XXX.

H. GRIMME, Texte und Untersuchungen zur safâtenisch-arabischen Religion. Paderborn, 1929.

DE VOGÜÉ, Syrie Centrale, Inscriptions sémitiques. II, Partie, Paris, 1868-1877, p. 135-148, pl. 17-37.

GLASER, Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens, Berlin, 1890 p. 439.

Fr. HOMMEL, Ethnologie und Geographie des Alten Orients. München, 1926, p. 603-4.

N. RHODOKANAKIS, in H. GRESSMANN Altorientalische Texte zum Alten Testament. Berlin und Leipzig, 1926, p. 463-464.

المطامير

- ++++ حدود الدول
- منحنيات الارتفاع
- سبيل يركافيه عديمه
- حدود الأراضي البركانيه (بازالتيه)
- الشرقية والشمالية (خيراء)
- منحنيات
- احواض فيض شتاء وتوزع في الربيع
- المقياس 1:500,000

20



استعملت الاختام لختم فوهات الجرار والقوارير وذلك بان تقطى فوهة القارورة بنسيجة ثم يوضع فوقها قطعة من الطين وتختم هذه بختم معين كيلا تفتح هذه القارورة الا اذا اراد صاحبها .

وكانت الاختام المسطحة هي المستعملة في اوائل الالف الرابع ق.م. الا ان بداية استعمالها كانت في اواخر الالف الخامس ق.م. بصورة ساذجة جدا فالتختم يعلق في الرقبة اذ ذاك كتيمة من التمام او كخرزة محززة من خرز الزينة . ثم استعملت في منتصف الالف الرابع ق.م. الاختام الاسطوانية وانتشر استعمالها بعدئذ في جميع بلاد الشرق الادنى اي في المناطق الاربع : اعني بلاد الرافدين وقد استمر استعمالها الى زمن متأخر جدا اي الى ما بعد الدولة الكلدانية في بابل . وفي منطقة شمال العراق وسوريا اي في بلاد الحوريين اذ شاع بعد ذلك استعمال الختم المسطح . وفي بلاد عيلام او ما يطلق عليها المنطقة الشرقية في هضبة ايران حيث استعملت الاختام هناك من قديم الزمان واستمرت مع تركها احيانا الى ظهور الدولة الفارسية الاخمينية . اما في مصر وهي المنطقة الرابعة فقد استعمل الختم الاسطوانى ولكن لصعوبة عمله لعدم استعمال رقم الطين بطل استعماله منذ بداية السلالات .

كان ينحت الختم من انواع مختلفة من الاحجار فالمسطح منه يكون على شكل قرص تام التدوير او مستطيله ويكون احد وجهيه قليل التجذب ووجهه الثاني منبسطا تنقش عليه الصور المطلوبة ويثقب هذا القرص من طول ليعلق بخيط في رقبة صاحبه وفي دور جمدة نصر في

نهاية الالف الرابع ق.م. اتخذت بعض هذه الاقراص شكل حيوان مضطجع . اما الختم الاسطوانى فهو اسطوانة حجرية مقبوبة من طول يختلف طولها على حسب الادوار المختلفة بين ٦ سم و ٣ سم او اكثر من ذلك ومعدل قطر هذه الاسطوانة ستمتران . تنقش عليها الصورة فتبرز هذه على الطين عندما تضغط وتخرج الاسطوانة عليه ، وتنزل احيانا قطعة من معدن كالنحاس او الذهب في ثقب الاسطوانة ويكون في طرفها الخارجى حلقة للربط او تمثال حيوان صغير كزخرفة (شكل رقم ١) .

دراسة الاختام الاسطوانية

بين ايدينا نحو من ١٥٠٠٠ ختم اسطوانى اشكالها مختلفة فليس فيها ختمان متشابهان وعلى كل ختم صورة ومعنى هذا ايضا اختلاف هذه الصور التي ساعدت علماء الآثار ، بعد دراستها وفحص اشكالها وهندسة فنها ، على معرفة الشيء الكثير من تطور الفن في مختلف الادوار التاريخية . وزيادة على ذلك فقد اتبه هؤلاء العلماء الى اهمية هذه الاختام التي تشمل على مناظر تصور اهم الاساطير الدينية المعروفة في الكتابات وفي رقم الطين . وكان ابرز من اشتغل في دراستها هو (W. H. Ward) فانه جمع كثيرا من تصاوير

الاختام المنشورة في المجلات والفهارس المتعددة ونشرها تحت عنوان واحد في كتابه (Seal Cylinders of Western Asia, 1910) ثم جاء بعد (O. Weber) فجمع ما يقرب من ٦٠٠ ختم اسطوانى ونشر صورها سنة ١٩٢٠ في كتابه (Altorientalische Siegelbilder) وحلل في كتابه هذا ، الصور المختلفة وخاصة ما له

وبصمجي ، وقد توصل هؤلاء الباحثون في تقسيم الأدوار التاريخية بالنسبة الى التصاوير المنقوشة على الاختام الاسطوانية الى ادوار متصلة متعاقبة لها ميزات وخواص تعرف بها .

الادوار التاريخية واهم ميزاتها نسبة

الى الاختام الاسطوانية

ولما كان انتشار الاختام الاسطوانية اول مرة في دور اوروك (في النصف الاول من الالف الرابع ق . م .) فاننا نكتفي بذكر اسماء الادوار التي سبقت هذا الدور وهي :-

دور سكجه كوزه :- ينسب هذا الدور الى تل مغير في جنوب تركيا يعرف من فخاره الخشن الصنع .

دور حسونه :- يرجع الفضل في اكتشافه الى مديرية الآثار القديمة العامة فانها عثرت عليه في تل حسونه الواقع على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا جنوب الموصل . ويعد تاريخ هذا الدور من اقدم الادوار في تاريخ العراق .

دور سامراء :- خلف :- المعروف من فخاره الملون المزين باشكال هندسية .

دور العيد :- نسبة الى التل الصغير الواقع في جنوب العراق والمعروف من فخاره المحرق .

وننتقل بحديثنا الى ادوار اخرى تختلف كثيرا عن تلك التي مرت بنا . وكنا نميزها بفخارها من حيث الوانها وصنعها ومن بعض آثارها التي لا تتجاوز بقايا الادوات البيتية الخالية من فن منقوش او اناء مزخرف ما عدا

علاقة باسطورة كلكامش (بطل اوروك) وقايس كما فعل من قبله (L. Curtius) بين الاساطير المدونة كتابيا وبين ما وصلت اليه قابلية الرسام الاكدي - البابلي من صب هذه الاساطير في قالب صوري موضحا بذلك الفكر السومري . ثم اشتغل (L. Delaporte) في جمع اختام متحف اللوفر والمتحف الوطني والاختام المكتشفة في مختلف الحفريات الفرنسية فجمعها في فهرس مصورة اعانت الباحثين على معرفتها ونشر (H. von der Osten) مجموعة الاختام التي في حوزة كل من (Brett, Newell) في اميركا . وكذلك نشر (L. Legrain) تصاوير اختام جامعة فلادلفيا .

اما ما كتب حديثا في دراسة هذه الاختام فانه كثير لكثرة ما اكتشف منها في حفريات الرافدين في سني ما بين الحربين . نذكر مثلا (H. Frankfort) الذي جمع احسن النماذج منها وصنفها على حسب دراسته الى ادوار تاريخية تعتبر اليوم احسن مرجع يعتمد عليه في تصنيف هذا النوع من الآثار (Cylinder Seals, London, 1939) وكذلك درس (A. Moortgat) الاختام الاسطوانية المودعة في متحف برلين وصنفها الى ادوار تاريخية لا تختلف كثيرا عن تلك التي دونها (فرنكفورت) عدا بعض التسميات المحلية او الشخصية ضمن الادوار الرئيسية (Vorderasiatische Rollsiegel, Berlin, 1940) وازافة الى هذين المؤلفين العظيمين نذكر بعض الدراسات الفرعية في فن الاختام الاسطوانية منها ما كتب (M. Rutien, N. Perrot, H. Danthine)

خطوطاً مصبوعة او اشكالا هندسية ونباتية وحيوانية ساذجة . وكانت الكتابة معدومة بالكلية في تلك الادوار القديمة . ولم يكن بعد قد عرف الختم المسطح بالمعنى الحقيقي للختم ، وكل ما كان هنالك هو تماثيل وخرز محززة كانت تستعمل لامور دينية او زخرفية .

دور اوروك :- اما دور اوروك الذي هو موضع بحثنا فقد ظهرت فيه النقوش المحفورة والفنون المختلفة في شكل راق يميزه عن ما سبقه من الادوار الماضية . شاع استعمال الاختام الاسطوانية في هذا الدور بتساويرها الطبيعية دون ان تقيّد اجزاء الصورة بقانون التناظر او بتركيب هندسي بل كانت الاشخاص والحيوانات حية ممثلة سمة وموزعة في الصورة بحرية وتصرف وقد ظهر لنا لأول مرة منظر السنبلة يتكرر على نقوش او اختام هذا الدور بصورة فنية راقية تدل على ان المصور قد تمرن كثيرا على تكوينها ورسمها ، ويجوز لنا في هذه المناسبة ان نلقب هذا الدور بـ « عصر الجوب » (راجع بصمجي ص ٨٣ في كتابه عن الاختام) وتتصل طبقات دور اوروك العليا بطبقات دور جمدة نصر وكثيرا ما تختلط آثار هذين الدورين ، فمثال ذلك اننا نرى آثارهما مترجة في الطبقة التي بين طبقتي اوروك الرابعة والثالثة . وهذا التداخل احدث اختلافا بين العلماء في رجح هذه الاختام وهذا الفن الى نهاية دور اوروك او الى بداية دور جمدة نصر . (شكل رقم ٢) .

دور جمدة نصر :- يعود تاريخ هذا الدور الى نهاية الالف الرابع ق . م . ويدعي (فرنكفورت) في كتابه عن الاختام الاسطوانية

ان فن هذا العصر يعد دور انحطاط نسبة الى دور اوروك السابق له ويدعي دخول موجة جديدة من فن هندسي مقيّد على فن دور اوروك الطبيعي المطلق . على حين يناقض (مور تكت) هذه الفكرة بادعائه ان فن دور جمدة نصر هو بالحقيقة نوعان الاول متصل بفن دور اوروك الطبيعي والثاني هو فن جديد جاء في اواخر دور جمدة نصر فاعطاه صبغة هندسية زخرفية مقيدة .

تمتاز اختام دور جمدة نصر عن غيرها في ان اجزاء الجسم فيها محفورة حفرا عميقا (boring) فتظهر كأنها مكونة من كرات متصلة ببعضها وبجانب استعمال الختم الاسطوانى يكثر استعمال الختم المسطح المنقوش عليه رسم حيوان واحد او مجموعة من حيوانات صغيرة . ان اهم المناظر المستعملة هي المجموعة المتحدة من اشكال هندسية او حيوانية فعندما يدحرج الختم على الطين تظهر الصورة كأنها سلسلة متصلة (Frieze) . (شكل رقم ٢) .

دور السلالات القديمة :- وهنا نتقل الى دور آخر اختلفت فيه الآراء وهو دور السلالات القديمة . استغرق هذا الدور زهاء ٥٠٠ سنة كانت بدايته دور انتقال من فن جمدة نصر الهندسي الى نوع من فن ساذج مؤلف من خطوط ونقاط تكون هذه الخطوط عند تقاطعها او اتصالها جسم الانسان او الحيوان ويطلق عليه (فرنكفورت) دور السلالات الاول ودور فن (Brocade Style) وتعود الى هذا الدور طبقات الاختام المكتشفة في اور (Ur, SiS, 4-8) التي نشرها (L. Legrain) . ويؤيد ذلك (مور تكت) الا انه يسمي هذا الدور دور انتقال من جمدة نصر الى

الحاكمة فانه يذكر مثلا وصف ختم (مس- كلام - دك) ملك اور الذي عاش بين زماني ملكي لجش (اور - نن - شه ، اي - انا - تم) ويعزوه هورما شابه الى اول تكوين اسرة اور الاولى . ثم ينتقل الى دور فرعي آخر فيصف طبعة ختم (مس - اني - بدا) مؤسس اسرة اور الاولى ويقايسها بختم ونقوش دور ملك لجش (لو كالسان- دا) . ونذكر هنا ان ختم (نن - تور - نين) زوج (مس - اني - بدا) هو اقل اقلنا وفنا من طبعه ختم زوجها . ثم تضاف الى اختتام هذا الدور المجموعة النفيسة من النقوش والآلات الميسقية المطعمة المكشفة في مقابر اور .

ان اهم مناظر دور السلالات الثالث هو منظر « الاشتباك » الذي راينا بدايته في الدور السابق فانا نراه هنا يزداد تعقيدا فتتصالح الحيوانات المشبكة المتقاطعة اجسامها اكثر من ذي قبل وتظهر على اجسامها السمات ويتدلى شعرها بصورة اكثر انتظاما . واول من سمي هذا المنظر (Figures band) هو العالم الاتاري (L. Curtius) ثم اتشر استعمال هذه التسمية في كتب كثيرة وقد لاحظ (فرنكفورت) ان بداية هذا المنظر كانت بسيطة جدا في دور اوروك H. Fr., Cyl Seals, IV, e,f,l, ثم ازداد تعقيدا حتى وصل الى ذروته في دور السلالات الثالث . وقد ذكر كثير من الباحثين عن علاقة هذا المنظر باسطورة (كلكامش) وتطاحنه مع الثور السماوي او حمايته للماشية هو وصديقه (انكيدو) حتى ان (O. Weber) في كتابه عن الاختتام كان يقارن دائما بين البطل (كلكامش) المذكور على الرقم في الاسطورة المعروفة

دور (مسيلم) وكذلك تعود اقدم اختتام موضع قارة الى هذا الدور والى الدور الذي يليه .

اما دور السلالات الثاني الذي يتدي تاريخه ببداية الألف الثالث ق . م . فهو الدور الذي يسميه (مور تكت) بدور (مسيلم) نسبة الى ملك كيش لمشابهة اختتام هذا الدور للرسم المنقوش على رأس دبوس الحجر (مكوار) الملك نفسه . يبدأ في هذا الدور استعمال المنظر المسمى (الاشتباك Figures band) المكون من بطل او الانسان الثوري الذي يدافع عن حيوانات متأنسة كالثور والغزال التي تهاجمها الوحوش مثل الاسد ويكثر كذلك استعمال منظر نسر ذي رأس اسدي (Imdugud—Motif) ومنظر الشرب (Banquet scene) اذ يجلس شخصان متقابلان بينهما اناء يشربان منه بانويين طويلين (وقد سمي هذا الشكل « منظر آدم وحواء ») .

اما دور السلالات الثالث فيعد دور رقي في الفن اذ ظهرت فيه رسوم الاشخاص ممثلة سمات ، وتعددت فيه المناظر وتعددت الاشكال . حلل (فرنكفورت) تصاوير اختتام هذا الدور تحليلا فنيا فضم اليه جميع الاختتام المتشابهة بفنها دون الالتفات الى الاسماء التاريخية التي قد توخر او تقدم قليلا فقايس بين اجزاء الصور وتركيبها وشمع الحيوانات والاشخاص وملابسهم فتوصل الى وحدة فنية ضمت جميع التصاوير التي وضعها (V. Christian) تحت اسم دور لجش ولكن (مور تكت) قد ذهب الى اكثر من ذلك في تقسيم هذا الدور الذي يسميه دور اسرة اور الاولى الى تقسيمات فرعية حسب الشخصيات التاريخية

اعمال الملوك وحزوبهم وقوانين الدولة وانظمتها
واصول الدين ومنته .

الدور الاكدي - لا نريد ان يتناول بحثنا
هنا عن هذا الدور مختلف نواحيه الفنية او
الدينية او السياسية بل كل ما يهمنا منه هو وصف
الاختام الاسطوانية المستعملة فيه . اهتم الرسام
الاكدي بوضع الاساطير الدينية في قالب صوري
فمرض الالهة مصحوبة برموزها تقوم بطقوسها
الدينية ، مفتتا بنوع من الحرية في رسم ما يتخيله
عن هذه المناظر الدينية مطبقا بذلك ما يقرأه
في اوصاف الالهة وما يسمعه عن الاساطير السومرية
وبهذا اخرج نوعا خاصا من الفن يجمع بين الفن
السومري من اسرة اور الاولى وبين الفن السامي
من الاسرة الاكدية . كانت تنقش اختام هذا الدور
نقشا عميقا ودقيقا بحيث تظهر مقاطع الاشكال
بتفاصيلها . وكانت الاشخاص ترسم ممثلة الجسم
بارزة العضلات . ولهذا الدور ميزات خاصة به :
منها رسم الذراع على شكل زاوية . وصورة
رجل بملابس شفاقة كانه عار عليه قبة منخفضة .
ورسم شجرة قسمها الاعلى على شكل ورقة .
ورسم برائن الامد مفتوحة . وان كانت بعض
مناظر اختام هذا الدور لها صلة بالادوار السابقة
فان لها صفة خاصة تميزها عما سواها . فنظر
« الاشتباك » مثلا الذي راينا ذروته في دور
السلالات الثالث نرى هنا جزء منه يتميز بضخامة
جسم الثور وسعة قرنيه ولطافة شكله فيشبه تماما
الجاموس . ويبدو ان كنا نرى (كلكامش) يحفظ
هذا الحيوان من هجوم الاسود عليه نراه الآن
ينازله ويصارعه وان اكر مناظر هذا الدور
استعمالا مورو (شماس) اله الشمس جالسا على

باسميه وبين البطل المرسوم في تصاوير الاختام
الاسطوانية . ويؤيد (فرنكفورت) هذا التقارن
في كتابه عن الاختام صحيفة ٦٢ اما (مورتكت) فانه
يناقض هذه النظرية وهذا التقارن فيفض النظر
عن ذكر اسم (كلكامش) للبطل المرسوم على
الاختام الاسطوانية . (شكل رقم ٣) .

كانت هذه الادوار التي مرت بنا ادوارا
مرتبة وهي الى الآن لا تزال موضع بحث العلماء
ومناقشتهم . لم تكن الكتابة بعد قد كمل
تطورها فان هياكل الصور ما زالت يادية على
مقاطعها ولكن مع ذلك فقد دون في عصر السلالات
القديمة هذا الشيء الكثير من اخبار ملوك
وامراء هذا الدور واتنا سوف نضطر بعد دراسة
هذه الاخبار وما يضاف اليها من مكتشفات جديدة
ان نعد دور السلالات القديمة دورا تاريخيا سجل
الانسان فيه اعماله الدينية والادبية واعمال الملوك
الحربية والعمرانية .

كلان العنصر السومري هو المتغلب في هذه
البلاد وهو الذي وضع اسس ثقافة شاملة للعالم
والآخرة فنا وكتابة ولكنه اضطر ان يتخلى عن
منصة الحكم لشعب آخر هو الشعب السامي .
لم يظهر الساميون في هذه البلاد فجأة كما يتبادر
الى الذهن بل نرحوا اليها قديما واختلطوا
بسكانها الذين لا يبعد ان يكونوا هم ايضا ساميين .
فلما جاءت الموجة الجديدة منهم اي الموجة
الاكدية زادت في عدد السكان الساميين وقوتهم
وتغلب رؤسائهم بقيادة سرجون الاكدي واستولوا
على الحكم زهاء مائتين سنة .

ويعد هذا الانقلاب دور انتقال من العصر
« الجاهلي » الى عصر التدوين الذي دونت فيه

وباتهاء هذا الدور يتقضي زمن حكم السومريين في بلاد الزاقيين وقد كان هذا الدور حداً فاصلاً بين دورين ساميين أحدهما الأكدي الذي مرّ بنا سابقاً والآخر البابلي الذي نحن بصدد البحث عنه فيما يأتي :-

الدور البابلي - ويسمى أيضاً بالدور العموري نسبة للشعب السامي الآتي من الغرب من سوريا وأعلى الفرات ثم نزح إلى أواسط الفرات واتخذ بابل عاصمة له فاستمر الحكم فيها ما يقرب من ألفي عام .

تصل حلقة اختتام الدور البابلي القديم بسلسلة اختتام دوري إيسن ولارسا وبدور أسرة أور الثالثة ولهذا لا نرى حداً معيّنًا في بداية الدور البابلي يفصل بينه وبين سابقه . ولكن امتازت أواسط وأواخر هذا الدور بإضافات كثيرة خاصة به . مثال ذلك أننا نرى في بداية هذا الدور الاستمرار على استعمال منظر «التعريف» فانه يحضر أحياناً الملك أو الأمير بحضرة اله أو ملك مثاله جالس ويحضر أحياناً بحضرة اله واقف أيضاً . وبين مناظر الدور البابلي القديم ومناظر الدور الأكدي تشابه مثال ذلك أن منظر « وقفة نرمن » الأكدي تظهر كثيرة الاستعمال في هذا الدور (وقفة نرمن وتلك الوقفة تمثله حاملاً السلاح من قوس ورمح ومقدماً أحدي رجله وواضعاً القدم على أكمة أو على عسود مصروع وعلى رأسه قبة صغيرة وعليه ثوب قصير (ثبان) يشمر به عن ساقه . وقد شوهد هذا المنظر أول مرة على مسلة نرمن حفيد سرجون الأكدي) . ونرى هنا أيضاً منظر « الاشتباك » فيه البطل وهو راكع برجل واحدة يصرع أسداً مجنحاً .

العرش أو واقفاً ورجله على جيل أو خارجاً من بين الجبال أو من خلف باب ويده منشار (أو كما كان يسمى سابقاً مفتاحاً يفتح به أبواب السماء لتبزغ منها شمس الصباح) . ونجد في هذا الدور منظر اله المياه (إي-آ-إي) يخرج مجاري الماء من أناء في يديه أو من بين كفيه . ثم منظر (إيتانا) يصعد على ظهر نسر إلى السماء . ومنظراً تظهر فيه كيفية معاقبة الإله الطير (زرو) وتقديمه للمحاكم لتعديده على المزروعات . ومنظر نزال الآلهة الصالحين للآلهة الطالحين ومنظر يبين فيه تقديم شخص إلى اله . ومنظر الشرب وغير ذلك من المناظر العديدة التي لها علاقة بالديانة والتعبّد . (شكل رقم ٤) .

وفي أواخر هذا الدور الأكدي ظهر نوع من الفن له ميزات تختلف قليلاً أو كثيراً عن الفن الأكدي الأصلي وقد نتج هذا من تدخل العنصر الكوثني في البلاد ورجوع الفن والصناعة إلى اليد السومرية من أور .

الدور السومري الجديد :- ويسمى أيضاً دور كوثني أو دور أسرة أور الثالثة . عرفت اختتام هذا الدور بأنها نتيجة لتطور طبيعي لاختتام الدور الأكدي السابق ويضاف هنا استعمال منظر التعريف إذ نرى الهأ يتقدم ملكاً أو أميراً أو مصلياً ليعرفه بالآله الأكبر أو ليتوسل إليه . ويجلس على العرش في أكثر هذه المناظر الهة مكان الآله أو ملك موثله بقبة منخفضة وعليه ثوب ذو طيات أفقية وأخرى أصغر منها عمودية . (Kannakes) ومن اختتام هذا الدور ما فيه كتابة واضحة تبين اسم الملك أو الأمير واسم مدينته التي يحكم فيها واسم الهه أو ذكر أنه خادم أو ابن فلان وفلان . . . (شكل رقم ٤) .

شجرة وعطشانة) في سوريا راجع (Schaeffer)
 في مجلة (Syria) وراجع (Smith) في مجلة
 (Antiquaries Journal; XIX, 1939) وفن هذه
 المنطقة هو وليد حضارات مختلفة منها الفن
 الحيثي والهوري والميثاني والايجي والمصري
 وقد اضيف اليه اخيرا الآشوري والفارسي
 وان اهم ميزات اختام سوريا هو استعمال الشمس
 المذيلة او المجنحة المرتكزة على شجرة الحياة .
 والانسان العاري وهو صغير الحجم راجع . ثم
 رسم رأس طير . ورسم الانسان المجنح وزخرفة
 الجبل المفتول . وظهور الـ (Sphinx) والـ
 الرعد . ومخلة كبيرة القرنين . وسلسلة من
 رؤوس بشرية .

الدور الكاشي - بعد ان سقطت اسرة بابل
 في سنة ١٦٧٠ ق . م . وجد الكاشيون انفسهم
 اقوياء ليحكموا بلاد الرافدين - وهم الذين
 نرحوا اليها من الشمال الشرقي على طريق
 لورستان . لم يتمكن الكاشيون في بداية حكمهم
 من ان يضيفوا الى الفن البابلي فنا جديدا بل كل
 ما قاموا به هو انهم شجعوا العامل البابلي على ان
 يستمر في اخراج متوجاته الفنية الى السوق .
 وبالرغم من ذلك نرى بعض التغيرات في مناظر
 هذا الدور . اذ زاد استعمال الكتابات على
 الاختام حتى انها كانت تشمل اكثر من ستة
 اسطر بعض الاحيان وتحمل اسماء ملوك كاشيين
 واسماء آلهة . ويظهر منظر المصلي اكثر استعمالا
 في هذا الدور فراء واقفا او راكما بحضرة اله
 او بحضرة رمزه او وحده وقد رسمت حوله احياء
 اخرى ثانوية مثل القمر والصليب والعين والكلب
 والجرادة . . . الخ . وقد اضيف الى فن اواخر

ومنظر الثور المعتمد على عجزه . و(شماش)
 بيده المنشار . و (اشتار) المحاربة . وتقديم
 حمل يحمله المصلي الى الاله . ومن المناظر
 الجديدة في فن هذا الدور منظر اله الرعد (اداد)
 حاملا بيده رمز البرق وواقفا على ثور . و(اشتار)
 العارية التي يندر ان يخلو ختم من صورتها .
 ثم منظر اله حامل عصي معكوفة (مارتو) ومنظر
 مصلي او مصلية او متكلمة بحضرة اله . ونلاحظ
 ايضا ظهور شخصية (مردوك) الاله البابلي الاعظم
 بيده العصي والحلقة وفي اكثر الاحيان معه
 حيوانه (مشخشو) . ويوجد اشياء ثانوية تملأ
 الفراغ في الصورة المنقوشة على الاختام
 الاسطوانية منها - القمر ، والشمس ، وانسان ،
 اخف (معكوف الرجلين الى الداخل) ، ورأس
 انسان . او جرة صغيرة ، وميزان ، او ذبابة ،
 وقرد ، وسلاحفة ، وعقرب ، ومخلة ،
 وبقرة ، وطفل النخ . والكتابة على اختام هذا
 الدور خشنه وقليلة وهي اما لذكر اسم (شماش)
 او زوجه (ايا Dia) او اسم الاله العموري
 (مارتو) او اسم الآلهة (اي-Ea) . (شكل رقم ٥) .

وفي اواخر هذا الدور رسمت الاشخاص
 رشيقة القوام وصورت الصور احيانا من تهويرات .

ويلزمنا هنا ان لا نتغافل عن ذكر الاختام
 الآشورية المكتشفة في آشور او مستعمراتها في
 (Kultepe) التي لا تختلف في فنها عن مجموعة
 اختام دور اسرة بابل الاولى الا اختلافا موضعيا
 كاستعمال الثور وعلى ظهره عمود مثلثي الشكل .

وهناك مجموعة اخرى من الاختام متأثرة
 تأثيرا مباشرا بالفن البابلي وهي اختام (رأس

السابق . اما ما يهنا الآن من هذا الدور الآشوري فهو الاختام التي انتشرت منذ الالف الاول ق . م . الى القرن السابع منه . لم تدرس هذه الاختام دراسة كافية ، حتى ان المبتدئين في تصنيفها من العلماء السابقين اختلفوا في تقدير تواريخ اكثرها ومن هؤلاء (Herzfeld, Weber) وقد حاول اخيرا (مورتكت) ان يصنفها مقايضا فيها بفن اللوح الحجر المنقوشة في هذا الدور نفسه اي في القرن التاسع والثامن والسابع ق . م . وقسمها الى مجموعات لها خواص تعرف بها .

حفرت تصاوير اختام القرن التاسع ق . م . حفرا عميقا فكانت الصورة فيها تتكون من مجموعة من الكرات متصلة (مما يذكرنا بدور جمدة نصر) وجدت مثل هذه الاختام في آشور وبابل ايضا . وكانت مادة الختم معمولة من الاحجار الثمينة كالبلور وغيره . وكانت صناعة الفن في هذه الدور متقنة دقيقة واضحة الرسم تبين الانسان بملابسه مع طياتها الدقيقة وعضلاته البارزة وتبين الحيوان بشعره وتجمداته المتظمة . ويرى الى جانب هذا النوع من الفن الراقي الدقيق الصنع نوع آخر خشن ظاهر عليه طابع التهاون والاضطراب .

وهناك مجموعة اخرى من اختام هذا الدور تمتاز بتصاويرها المشطبة بخطوط متقاطعة . من اهم مناظر هذه المجموعة رامي القوس الراكع الذي يصوب نوابه الى حيوان او يحمل احيانا عصي معكوفة . ومنظر هجوم حيوان على آخر . ثم منظر السكاهن الواقف بحضرة ملك او اله ويده مروحة . ومنظر كاهن او اثنين او كاهن

الدور الكاشي فنا جديدا له علاقة كبيرة باشور مثل ظهور الشجرة المقدسة والى جانبها حيوانات . ومنظر الثور المجنح والشمس المجنحة . ومنظر الصيد بالحربة وكانت بعض الاختام محدودة من اسفل ومن اعلى بسلسلة من المثلثات . (شكل رقم ٥) .

وقبل ان نتقل الى الدور الآشوري نود ان نلفت قليلا الى شمال العراق لمعرفة علاقة الآشوريين بمن جاورهم من الشعوب مثل الحوريين والميتانيين والحيثيين . كانت هذه المنطقة بما فيها من مدينة آشور وكر كوك ونوزي اي جبال زاكروز بعيدة عن التأثير الكاشي فحافظت لنفسها على فن خاص يمكننا ان نسميه فن الدور الآشوري المتوسط من منتصف الالف الثاني ق . م . الى الربع الاخير منه . وكان هذا الفن نواة الفن الآشوري الذي انتشر في الالف الاول ق . م . وكانت اختام هذا الدور معمولة من مادة الطين المحروق والمزجج . ومن مميزات هذا الدور رسم القبة على شكل نصف كرة . ثم منظر شخصين واقفين على جانبي شجرة او غصن . ومنظر حيوانين واقفين كل على جانب من جانبي الشجرة . وزخرفة الجبل المفتول . وهناك مناظر اخرى كثيرة منها الـ (Sphinx) والاسد المجنح . والانسان المجنح . ومنظر النعجة وحملها الذي يرضع منها . ومنظر مخلة تقفز على جبل . ومنظر تقديم ذبيحة او منظر تعبد .

الدور الآشوري - ان اختام الدور الآشوري كبيرة جدا فالقديم منها يتصل بالفن البابلي القديم ولكن له ميزة خاصة شرحناها في الفصل

وانسان مجنح كل واقف او راكع الى جانب شجرة فوقها رسم الشمس المجنحة .

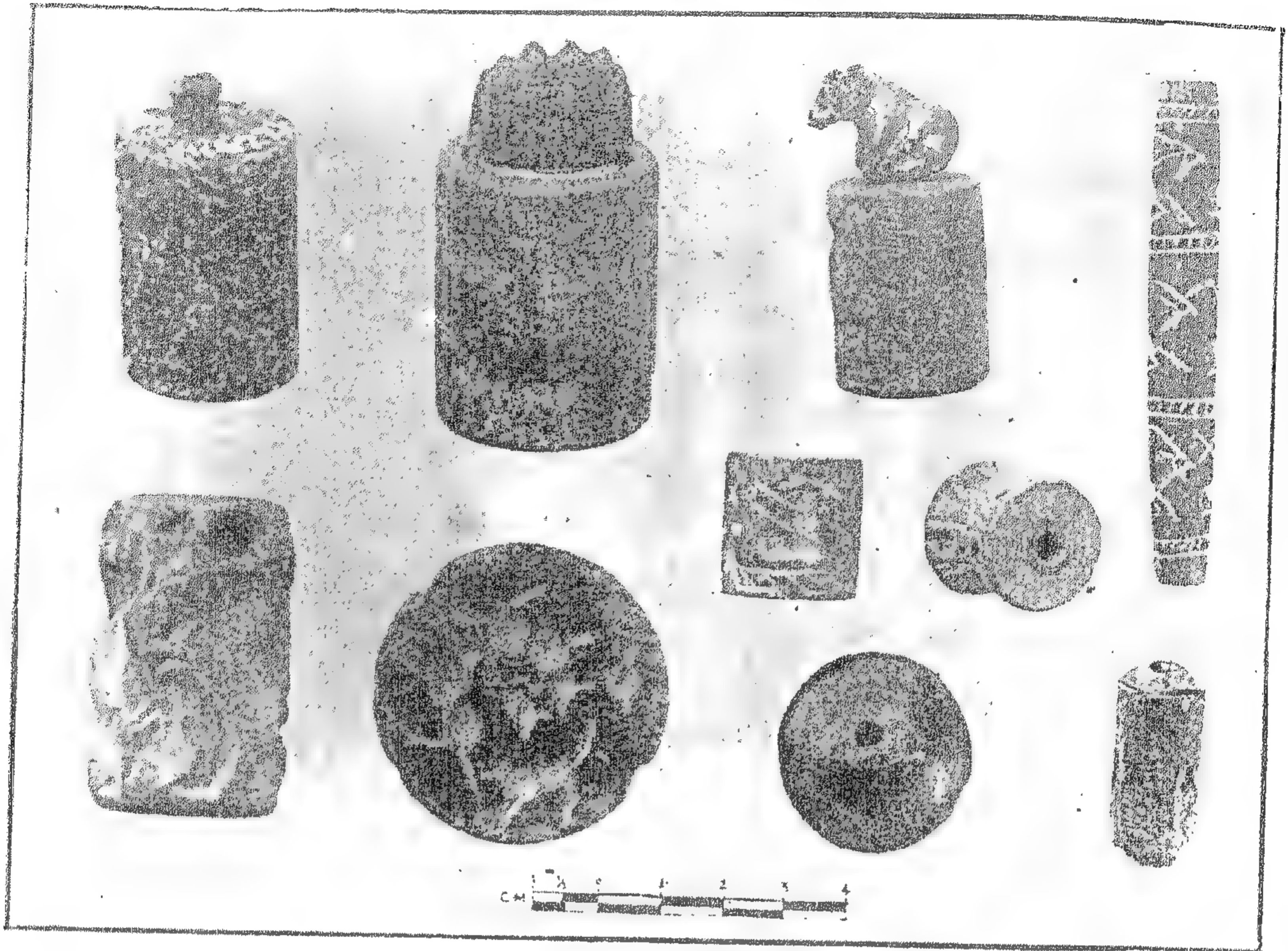
وهناك مجموعة اخرى من آخام الدور الآشوري معمولة من مادة الطين المحروق المزجج . اهم مناظرها رامي القوس الراكع يرمي بنشابه عفرتها او طيرا كبيرا ذا رأس بشري ونلاحظ في رسم اجنحة الطير انها متكونة من خطوط متوازية هندسية .

وقبل ان نختم هذا الدور نشير بصورة مستجلة الى آخام الدور البابلي المتأخر التي لها علاقة مباشرة باختم الدور الآشوري من القرن السابع ق . م . اي من زمن سرجون . واهم مناظرها : وقوف الانسان المجنح بين حيوانين مجنحين او غير مجنحين وهو ممسك بارجلهما او بروؤسهما وقاهر لهما . استعمال هذا المنظر في آخام الدور البابلي المتأخر واستمر استعماله الى الدور الأخميني الفارسي الذي لا يمكننا ان نفصله عما سبق الا بملاحظات ثانوية

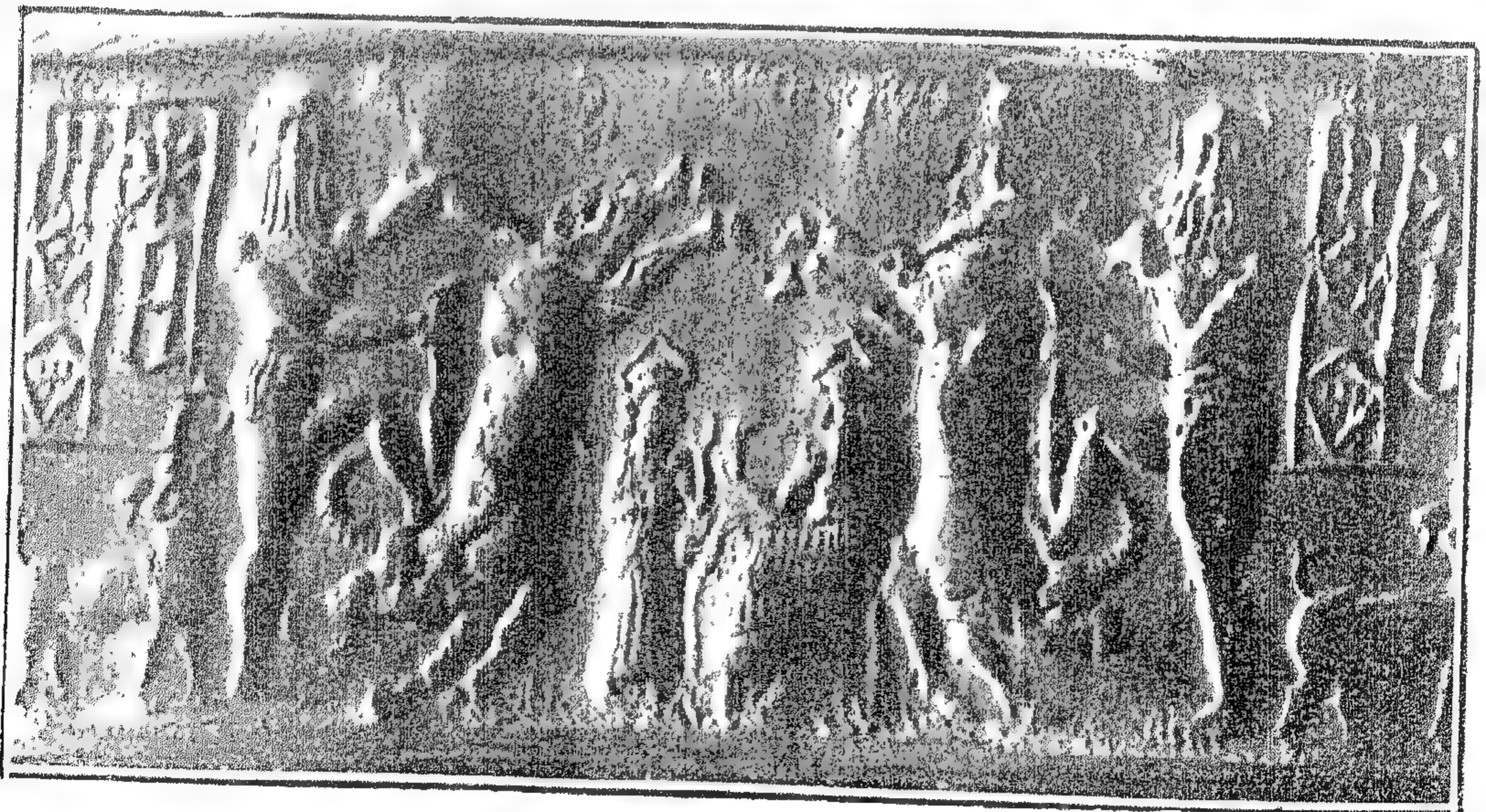
منها ان الملك وهو متوج يحارب حيوانا مقلوبا . واستعمال الشمس المجنحة وفيها رسم رأس اله هو رمز اله الخير والنور (Ahuramazda) ومنظر الصيد راجلا او بالعربة او على حصان وغالبا يكون ميد الخنزير الوحشي . ويزداد في هذا الدور الفارسي استعمال الآخام المسطحة . (شكل رقم ٦) .

وخلاصة البحث اتنا قد صورنا للمقاريء بايجاز اهم ما يمكن معرفته عن الآخام الأسطوانية واهم خواص ومميزات الأدوار التاريخية بالنسبة الى هذه الآخام .

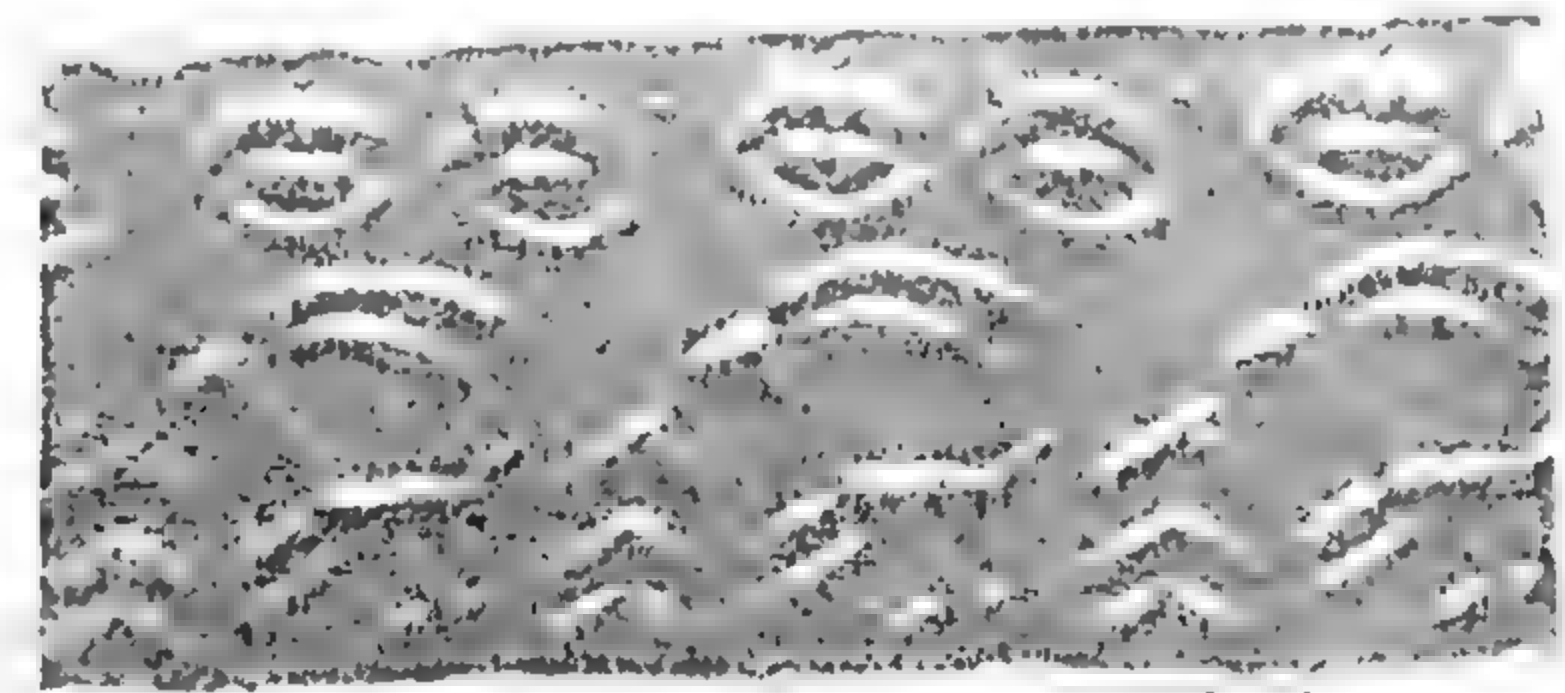
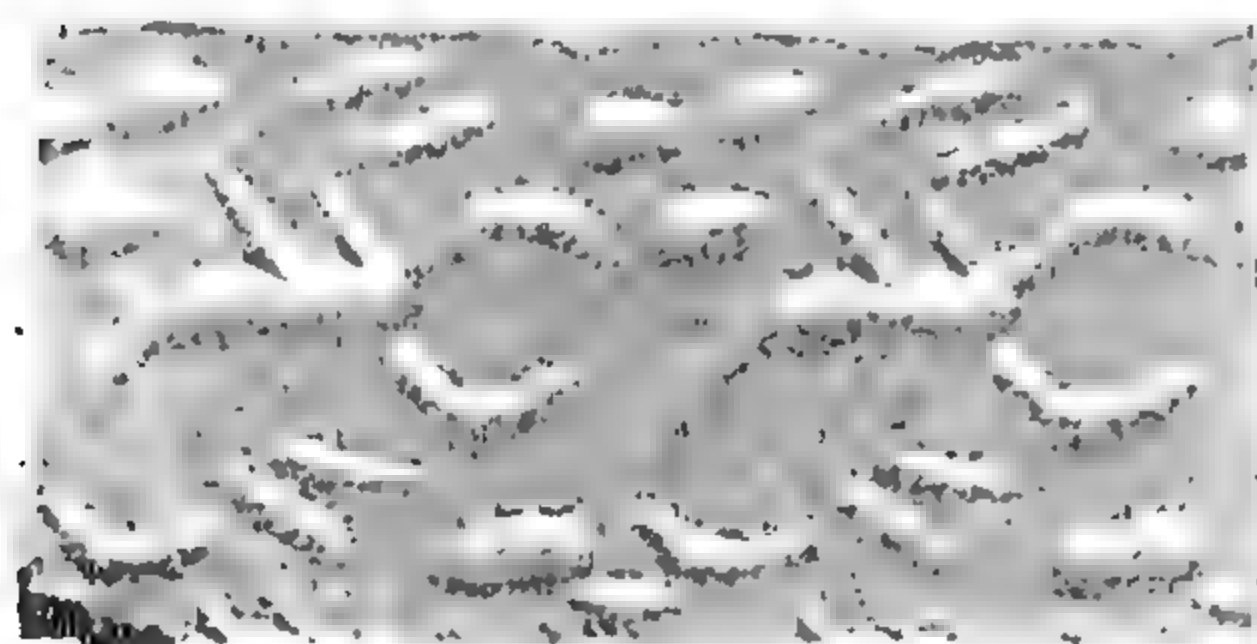
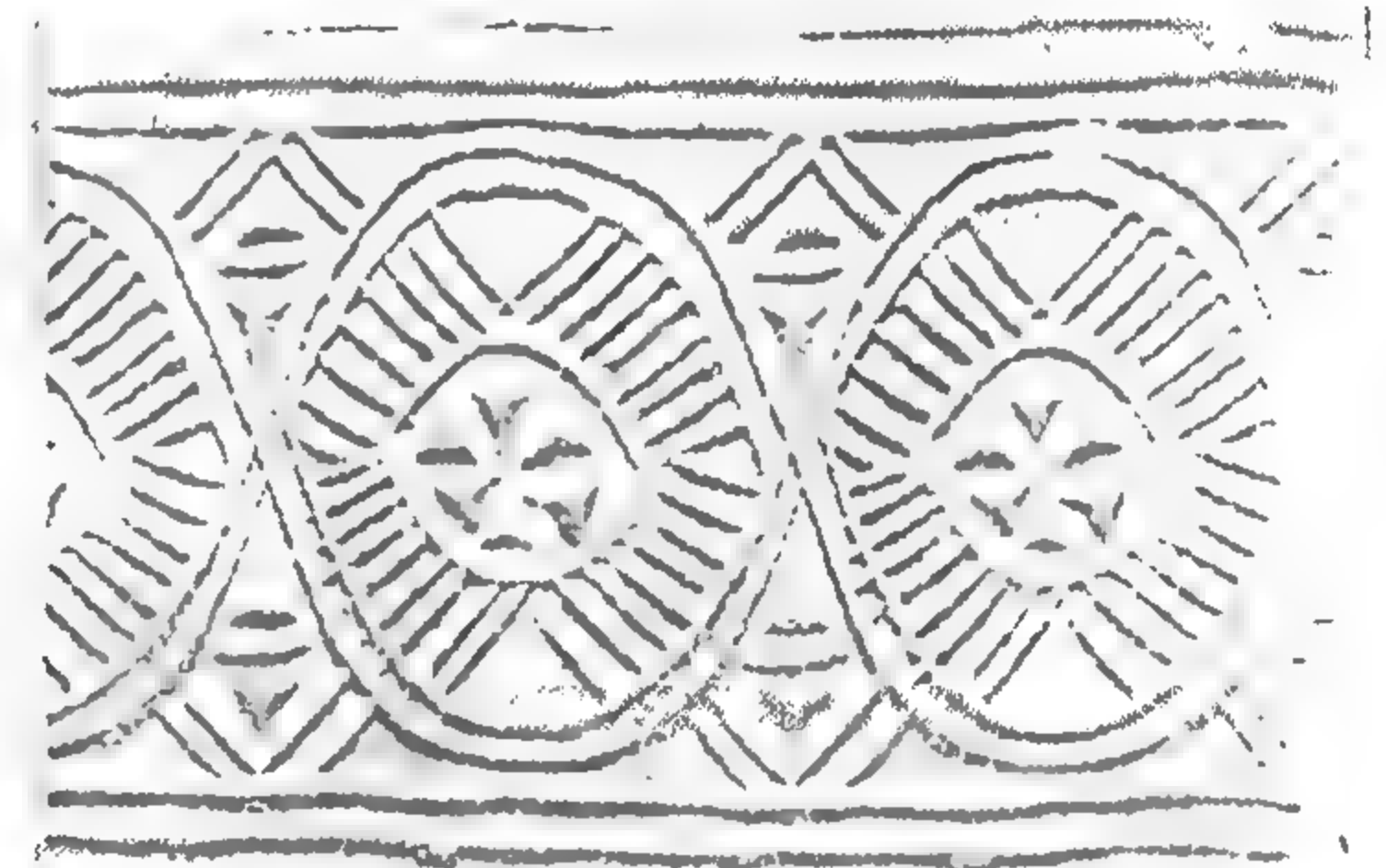
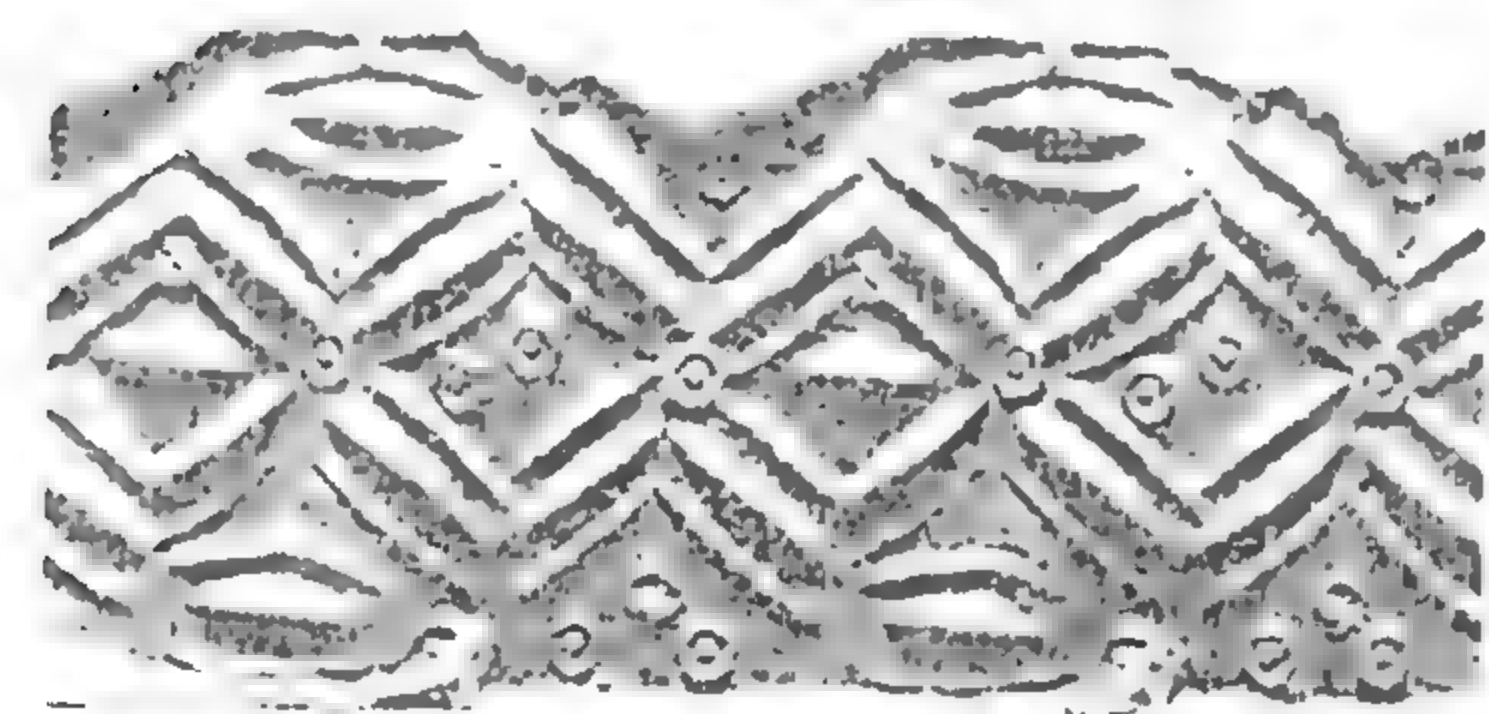
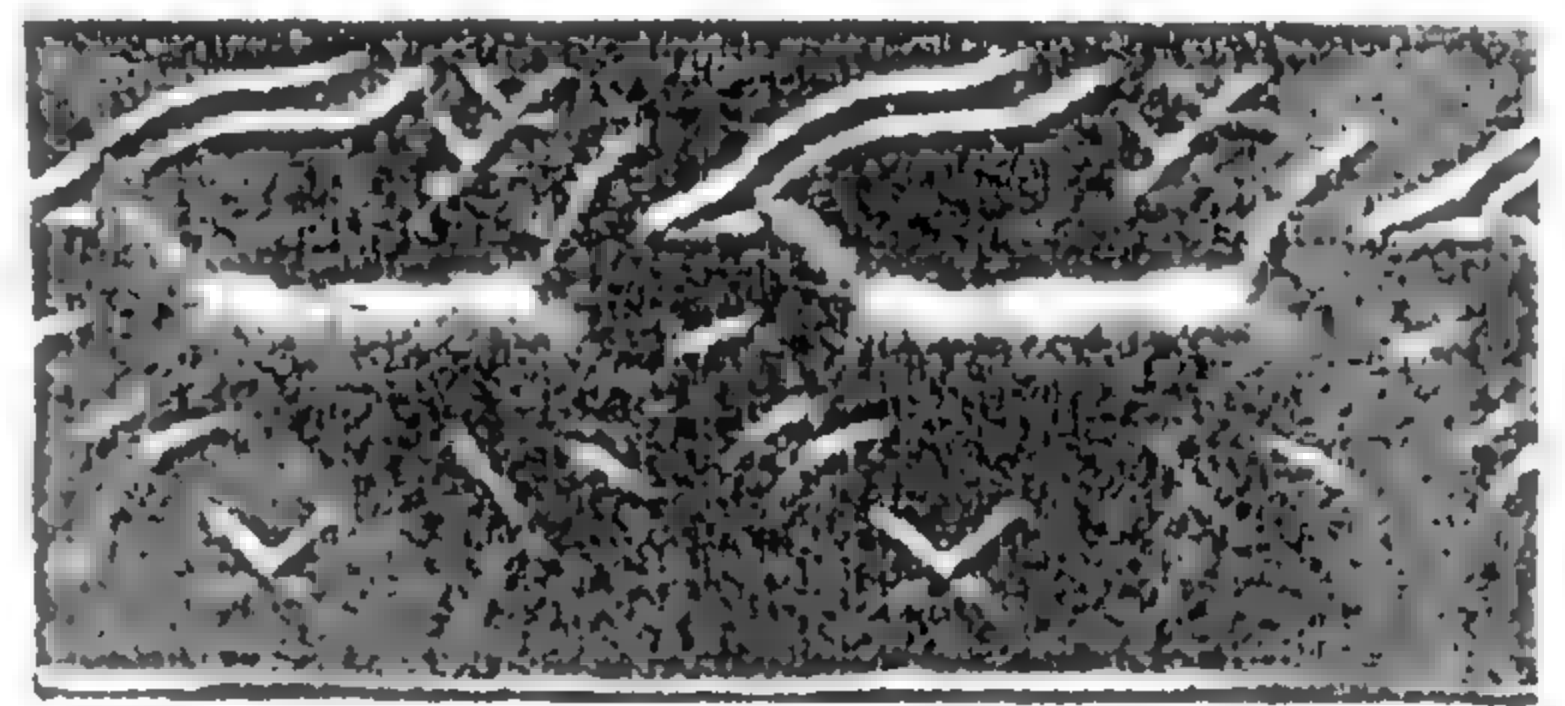
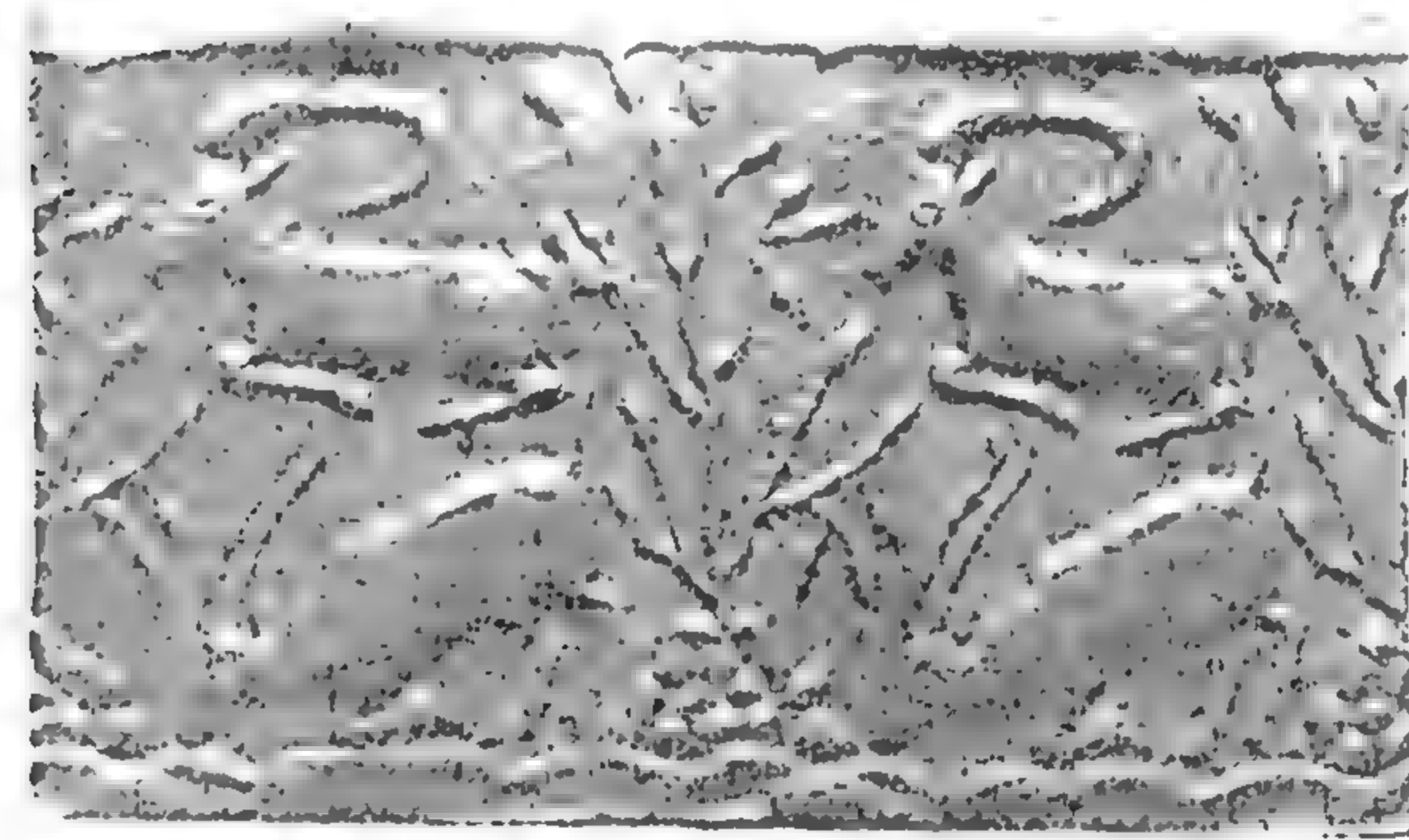
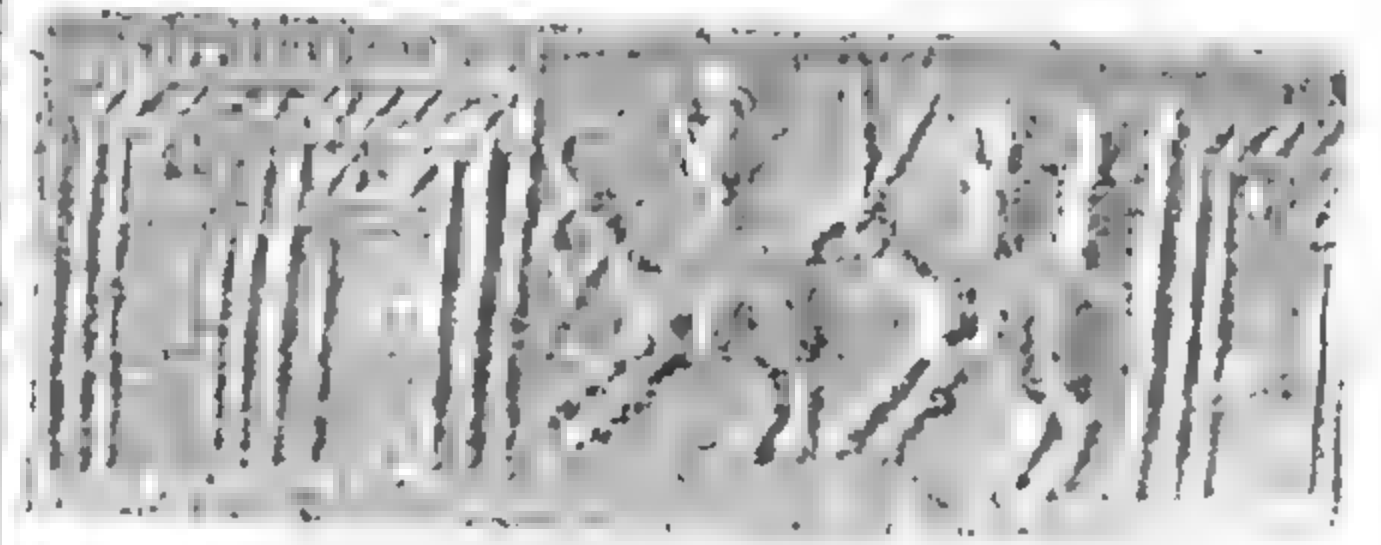
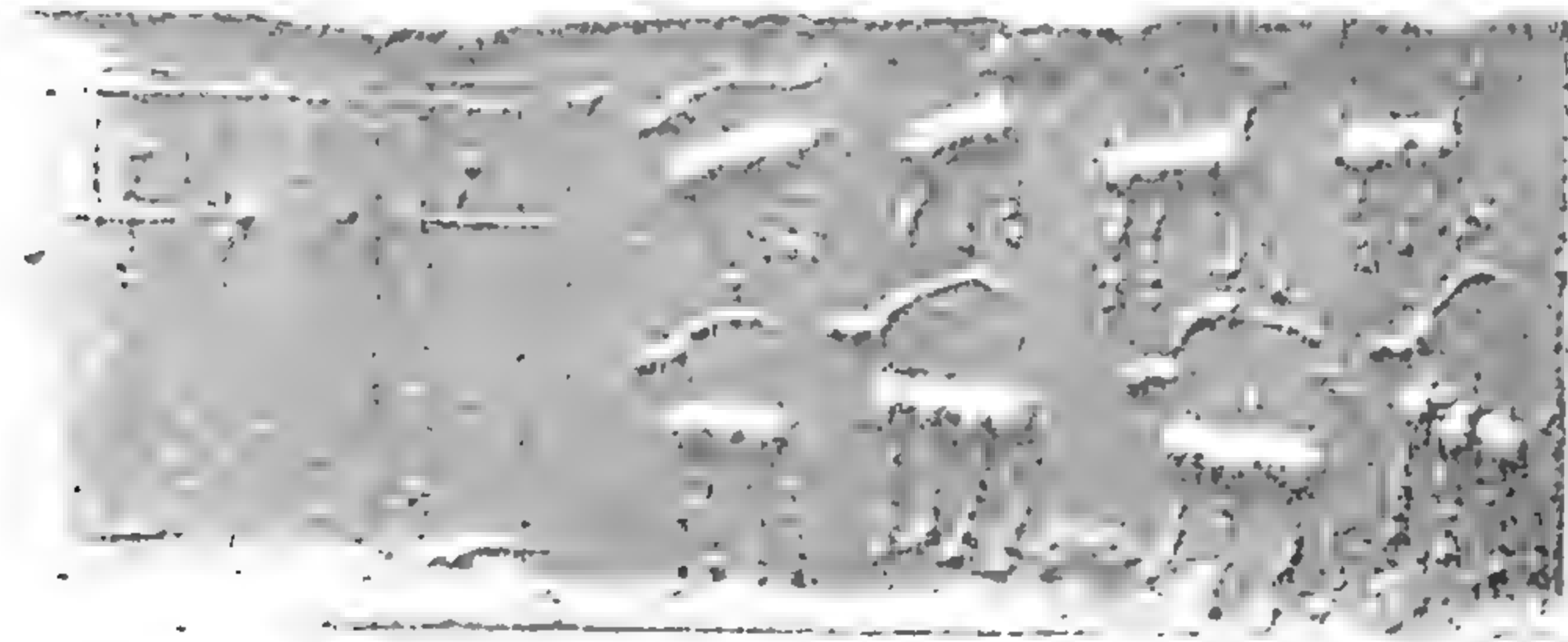
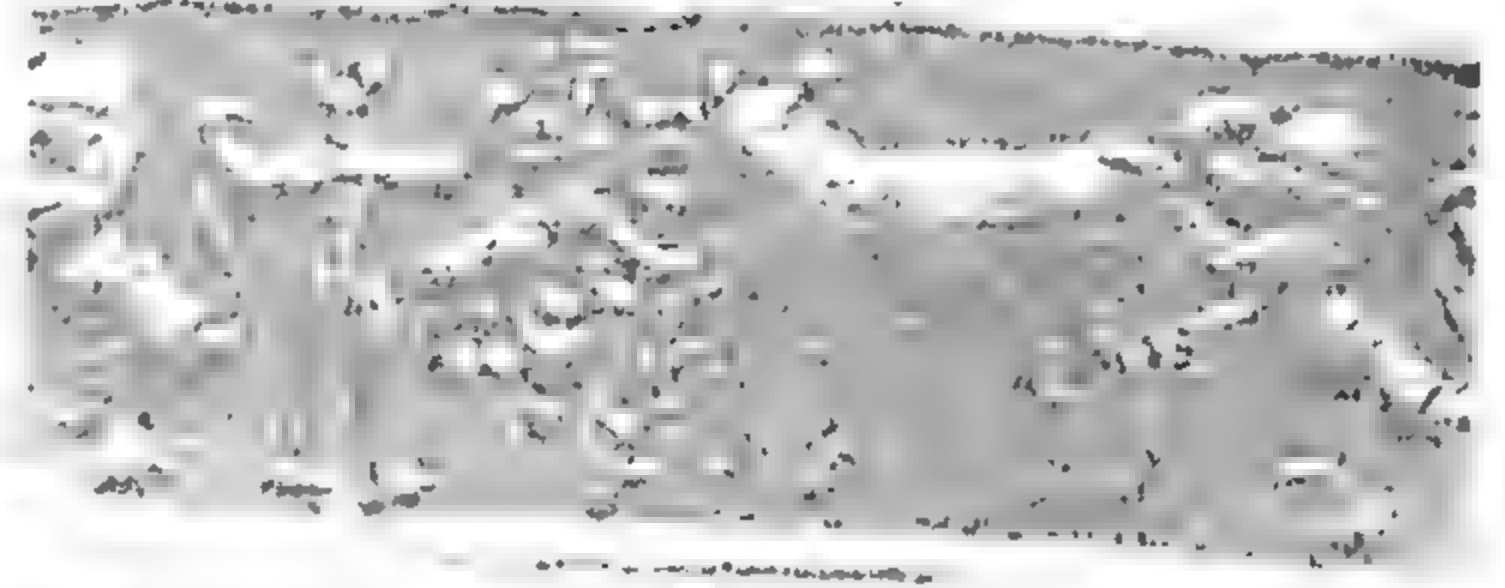
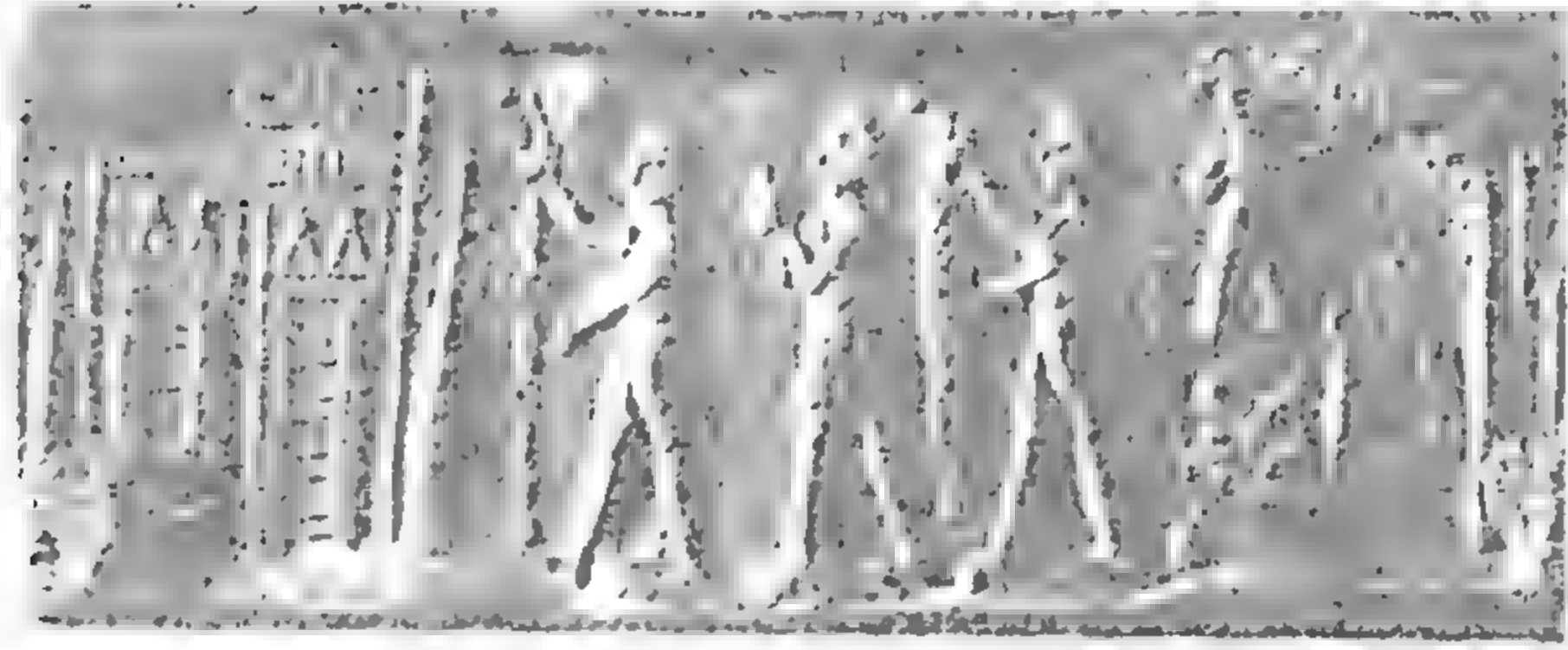
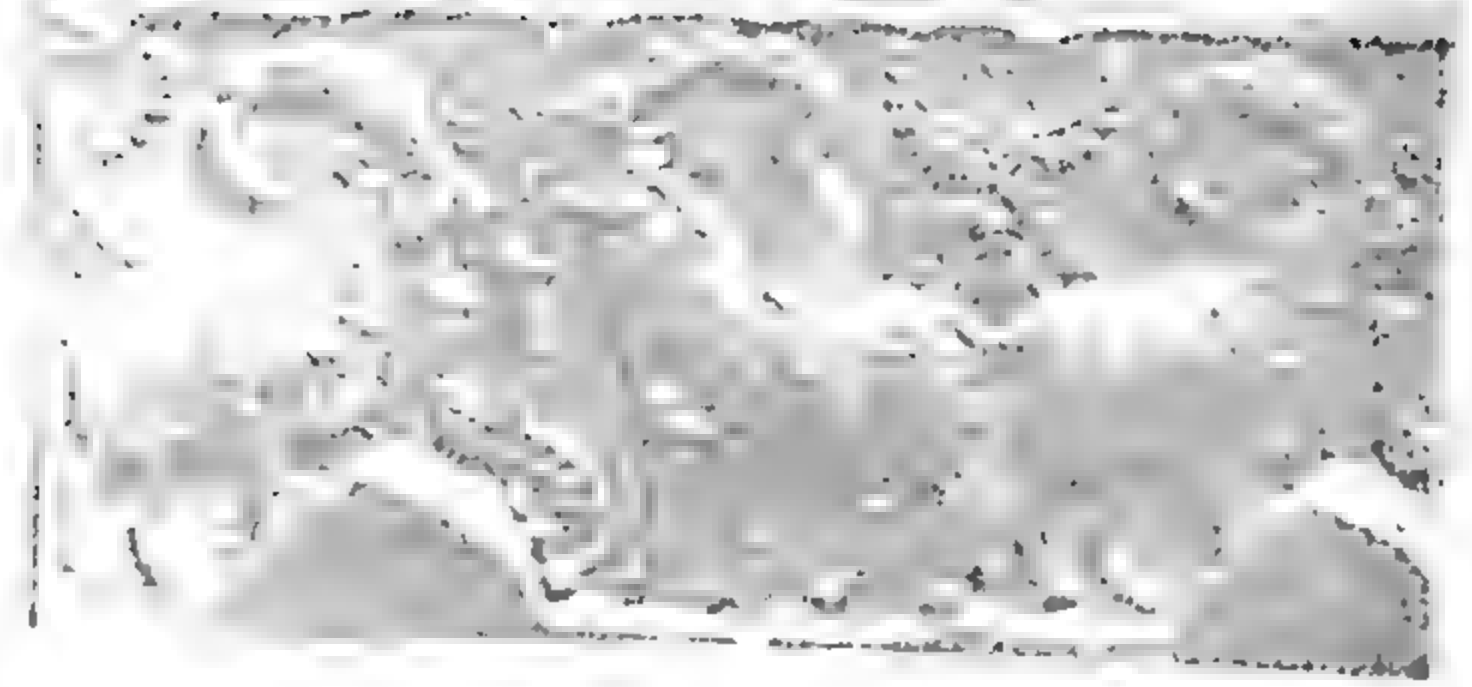
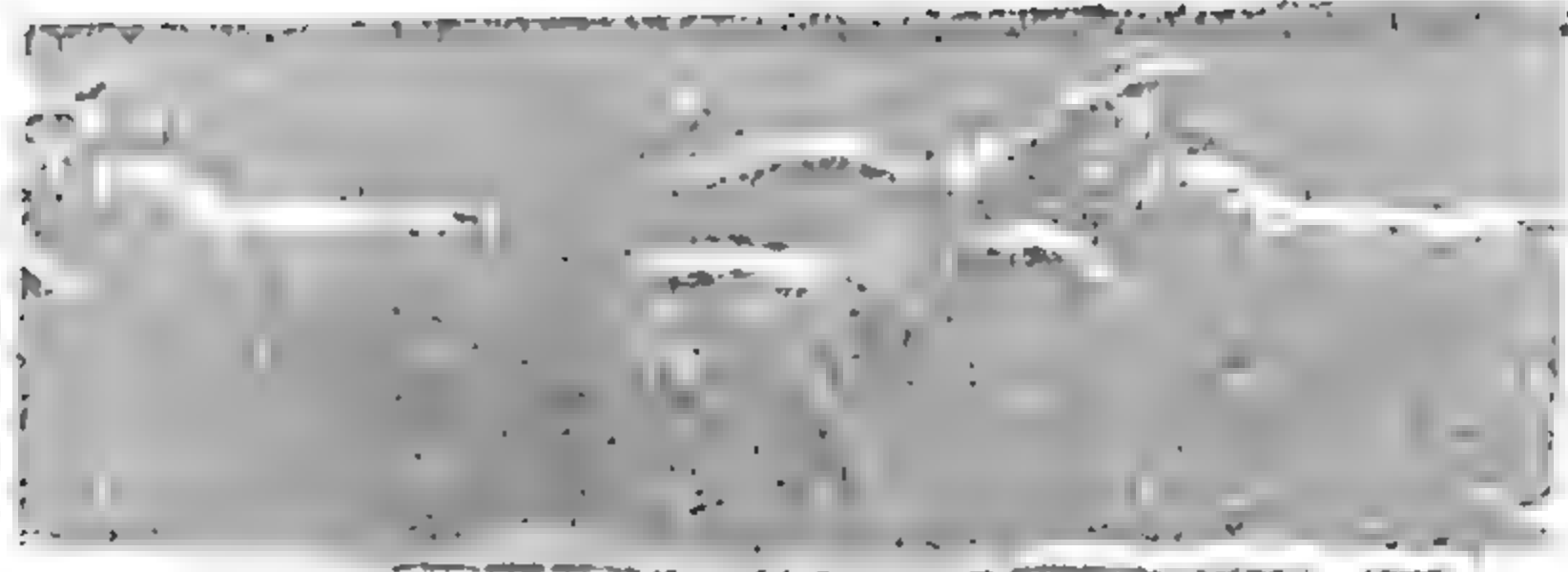
واننا نعرض في (شكل رقم ١) نماذج مختلفة من آخام اسطوانية ومسطحة في المتحف العراقي . وصورة مكبرة لطبعة من الطين لآخام اسطواني في المتحف العراقي . ونعرض كذلك في (شكل رقم ٢ - ٦) نماذج مختلفة لطبعات من الطين لآخام اسطوانية في المتحف العراقي تمثل مختلف الأدوار التاريخية .



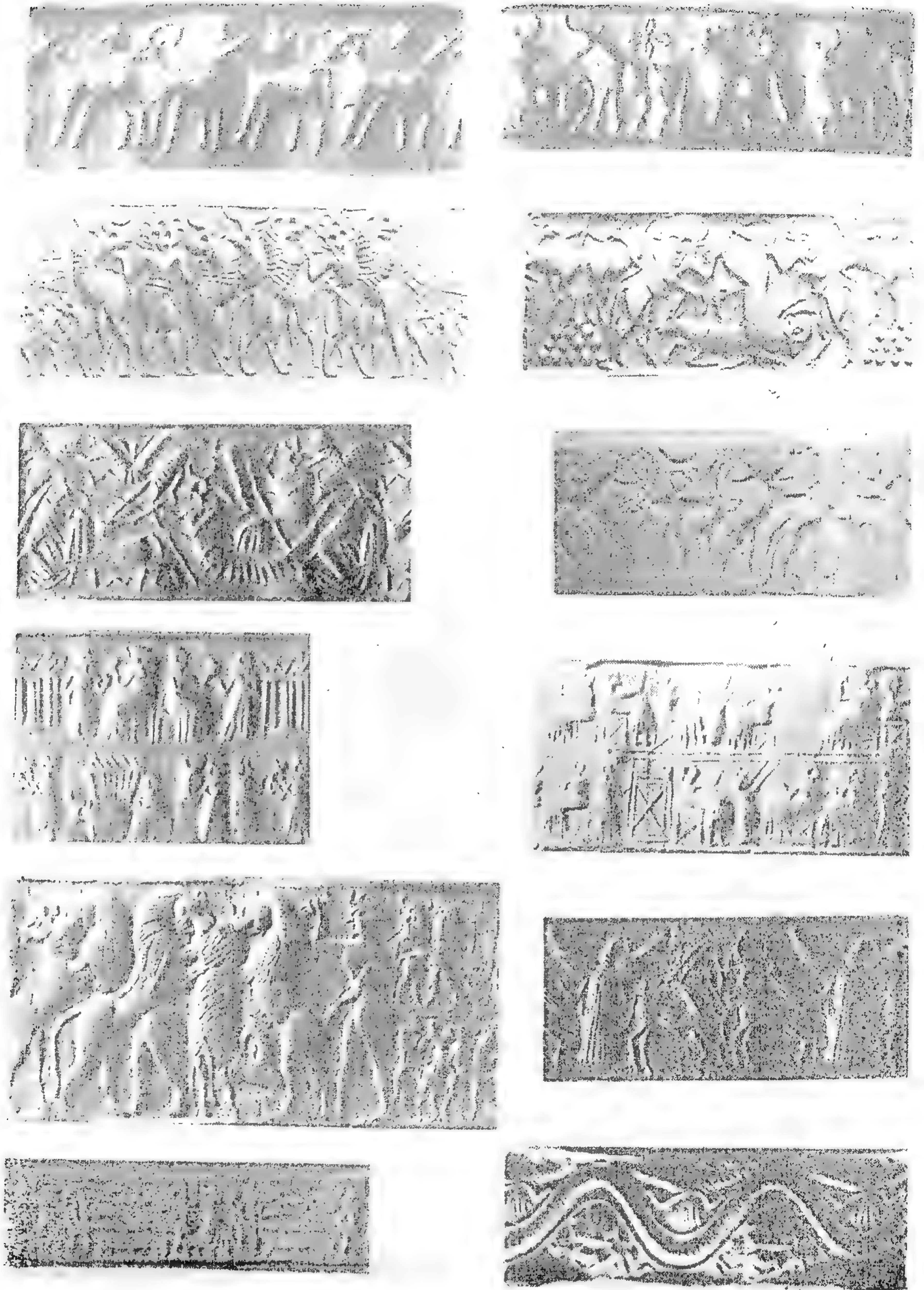
نماذج مختلفة من اختام اسطوانية ومسطحة في المتحف العراقي



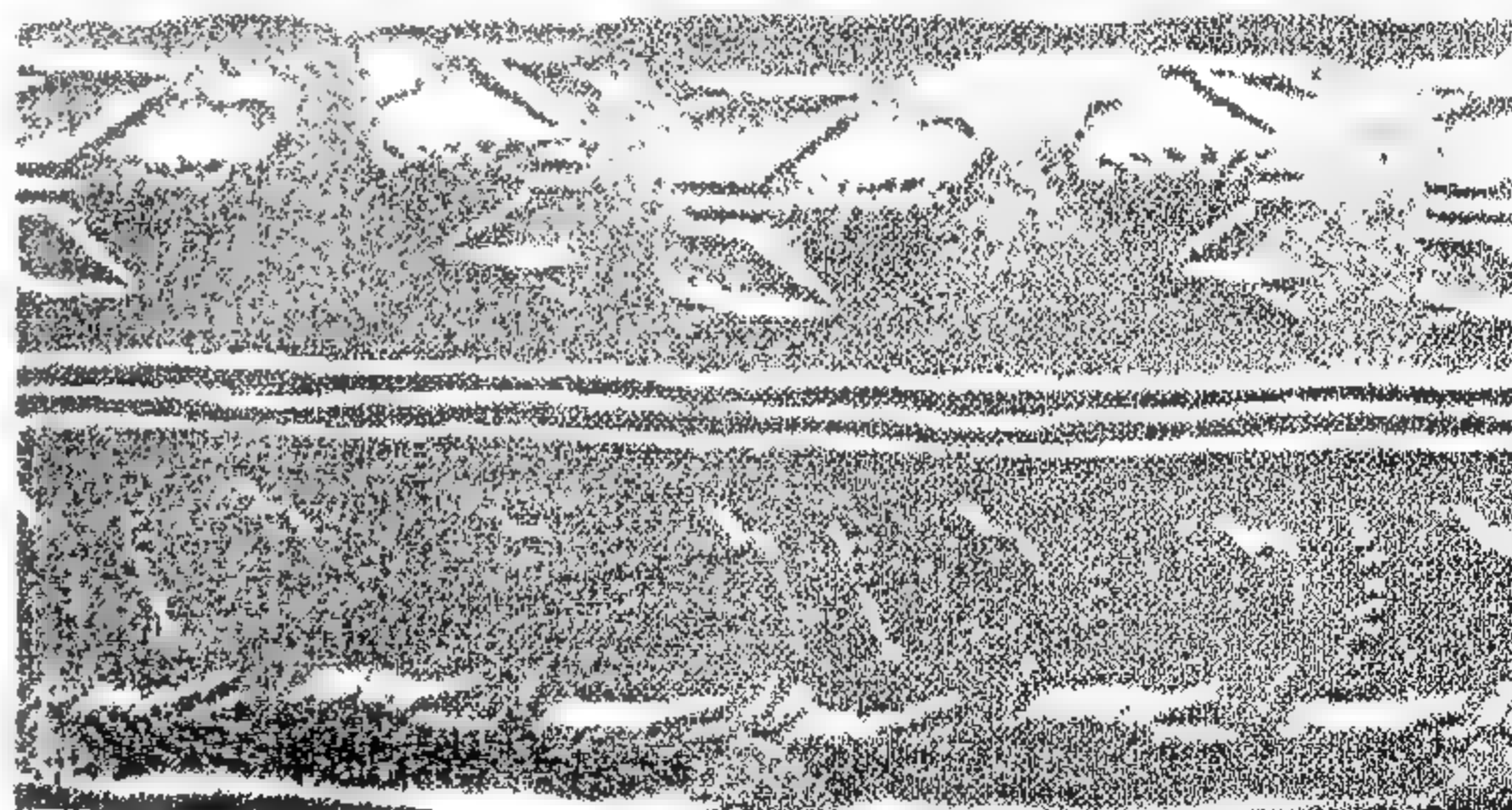
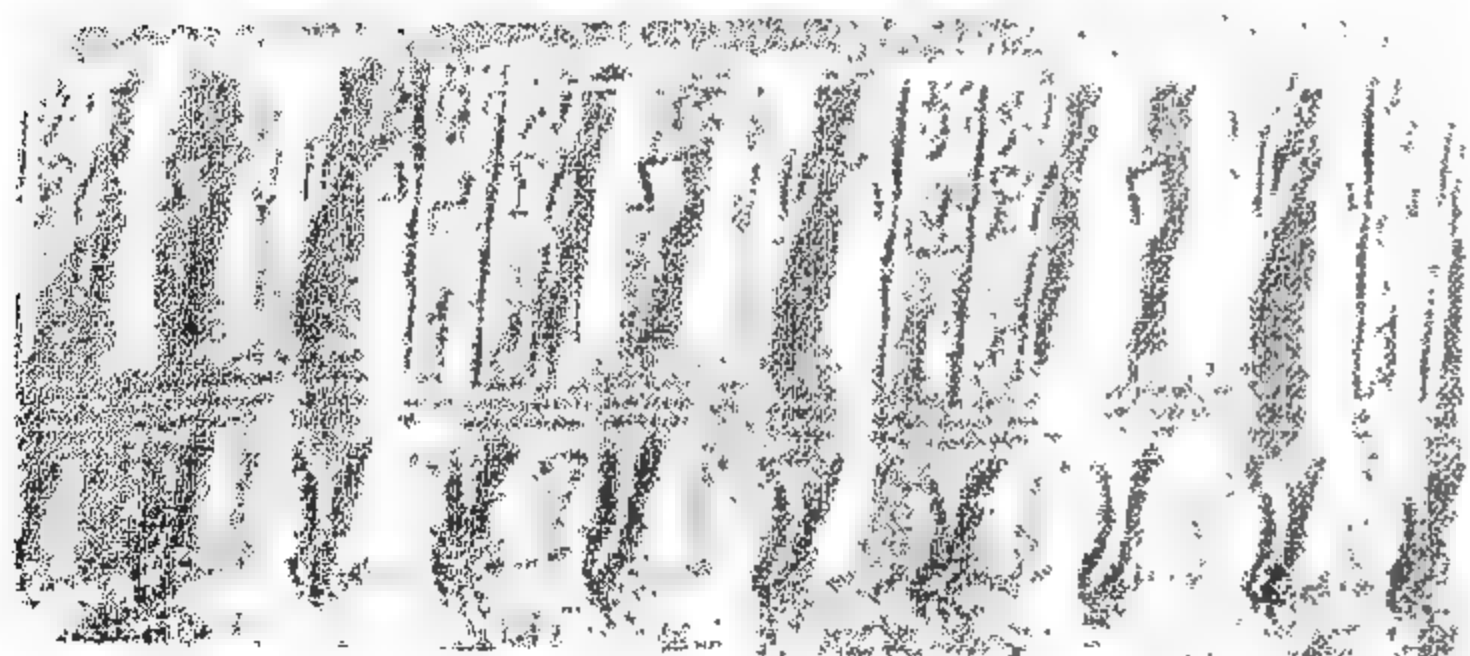
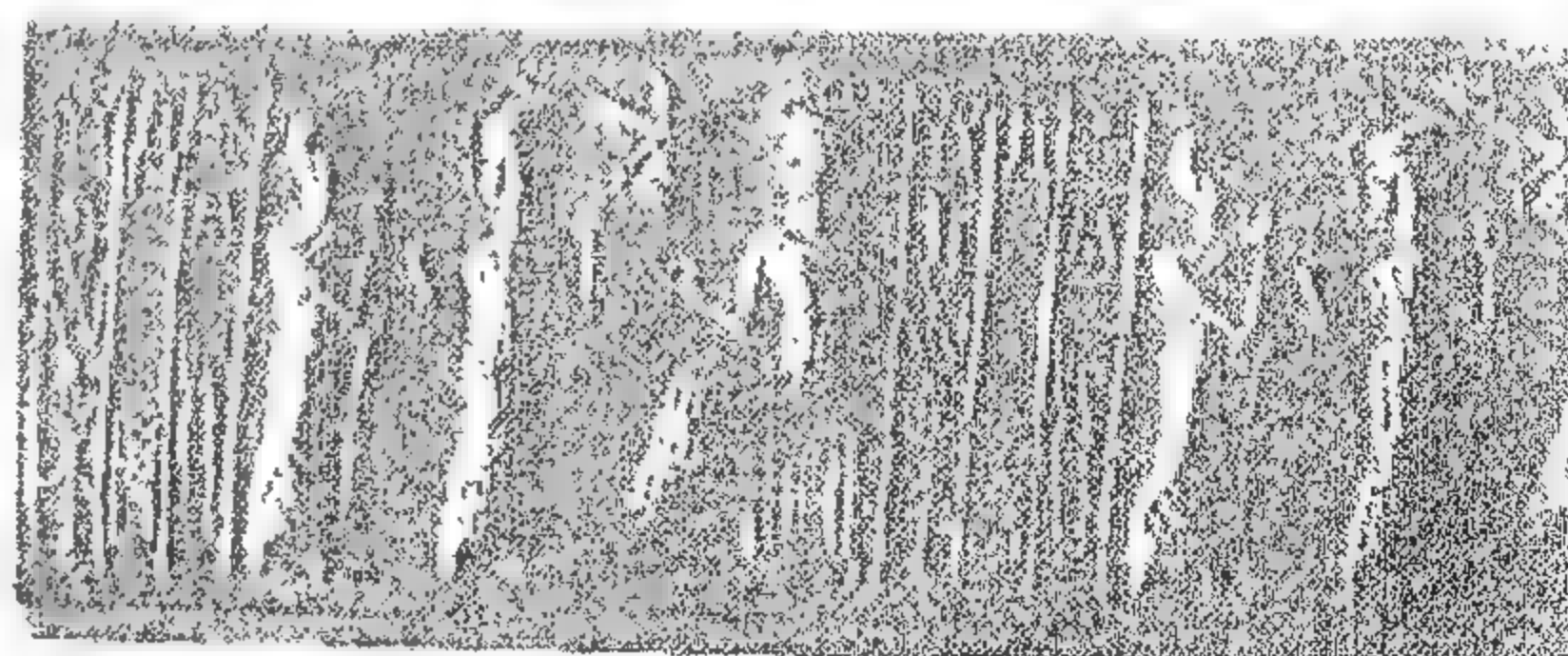
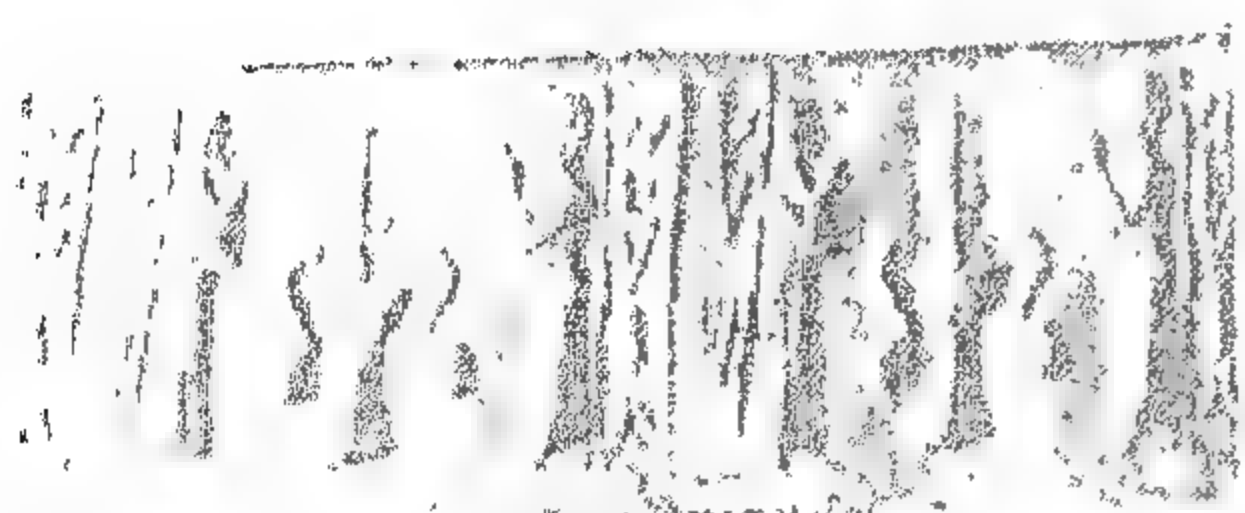
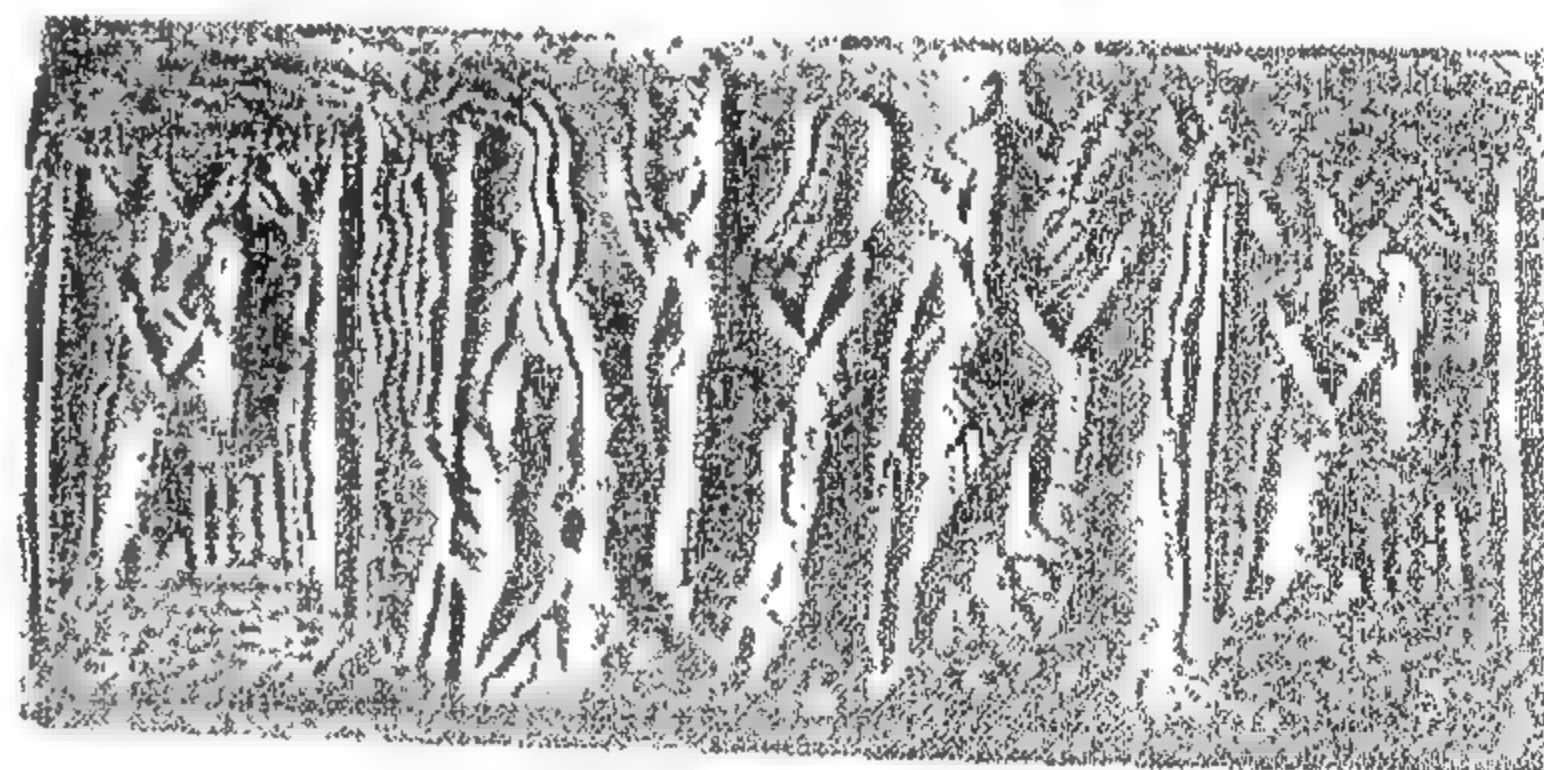
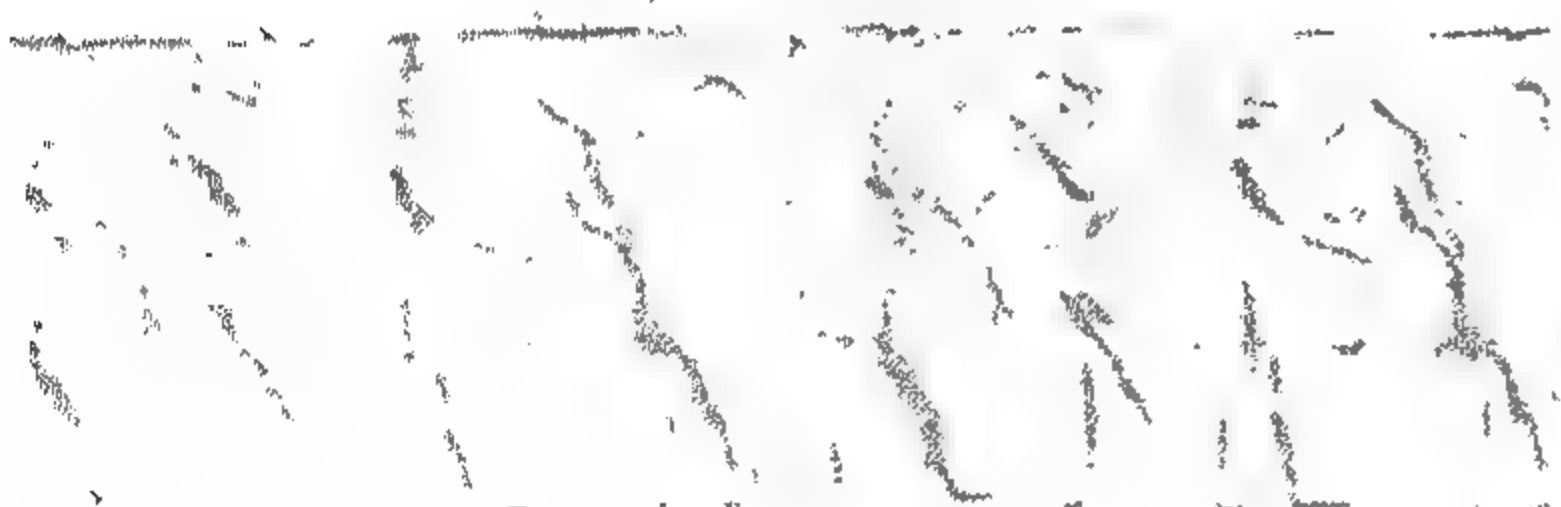
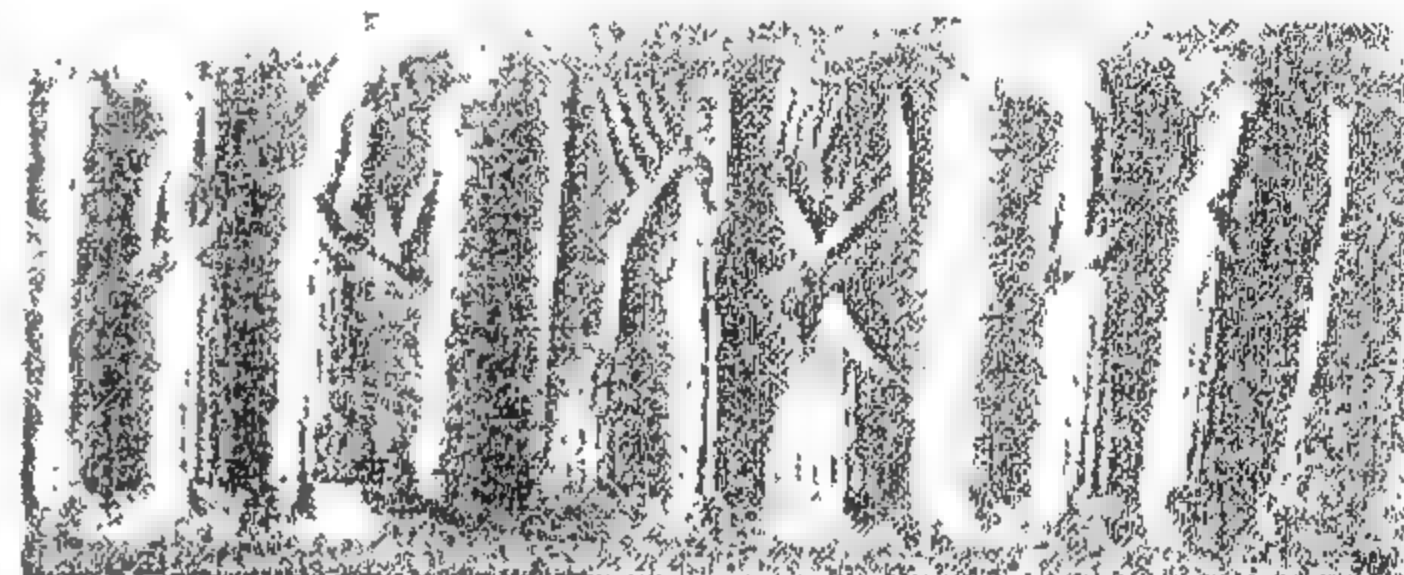
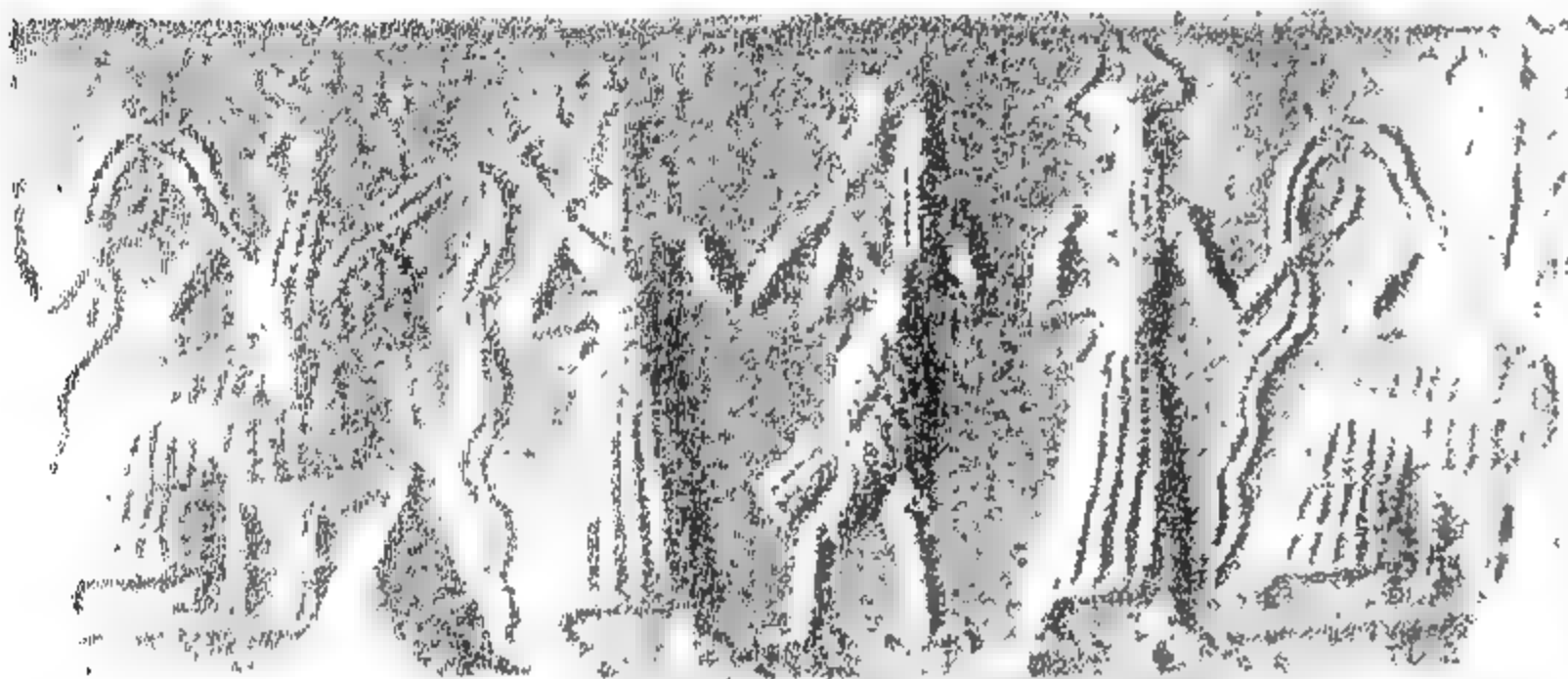
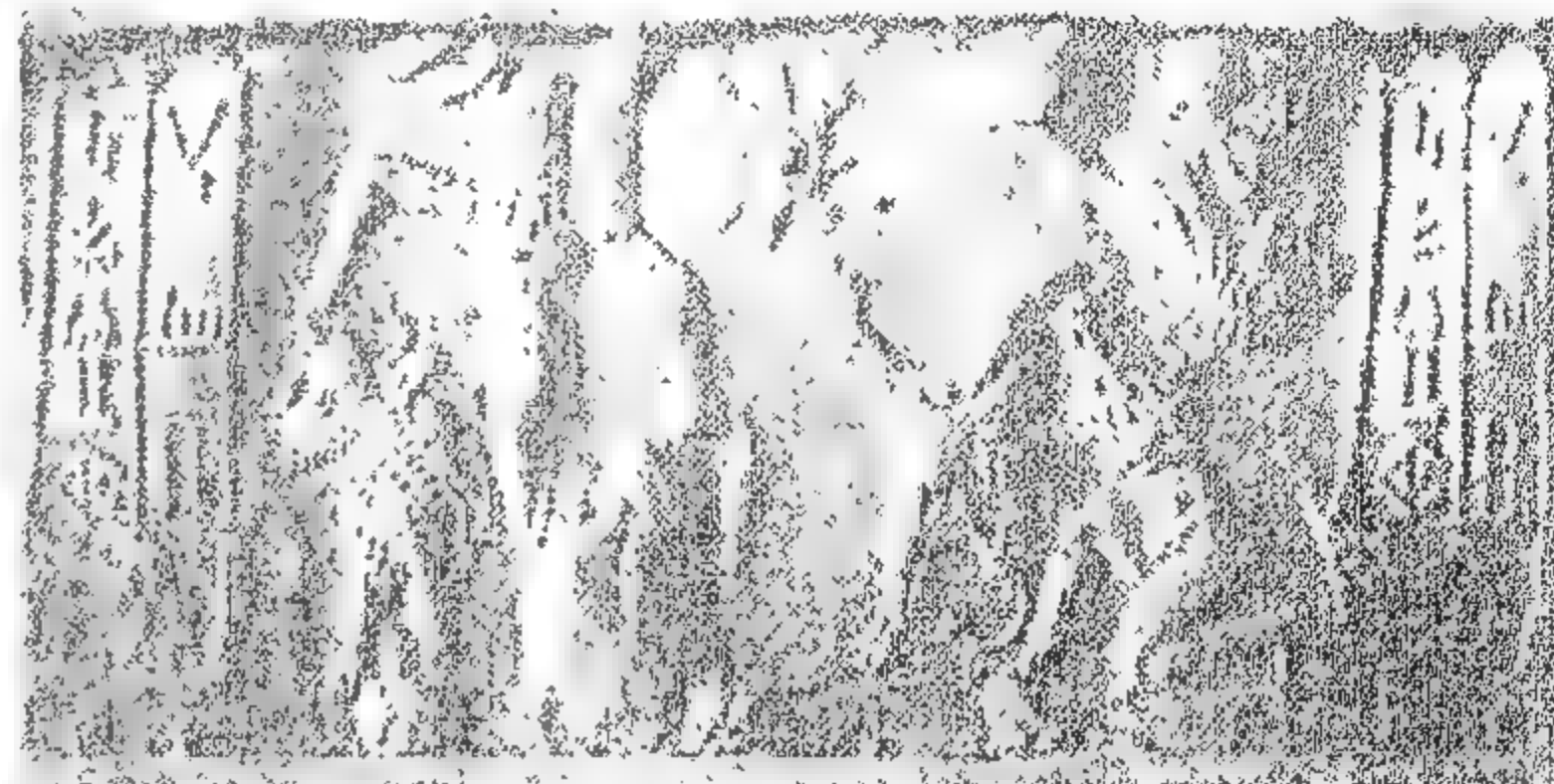
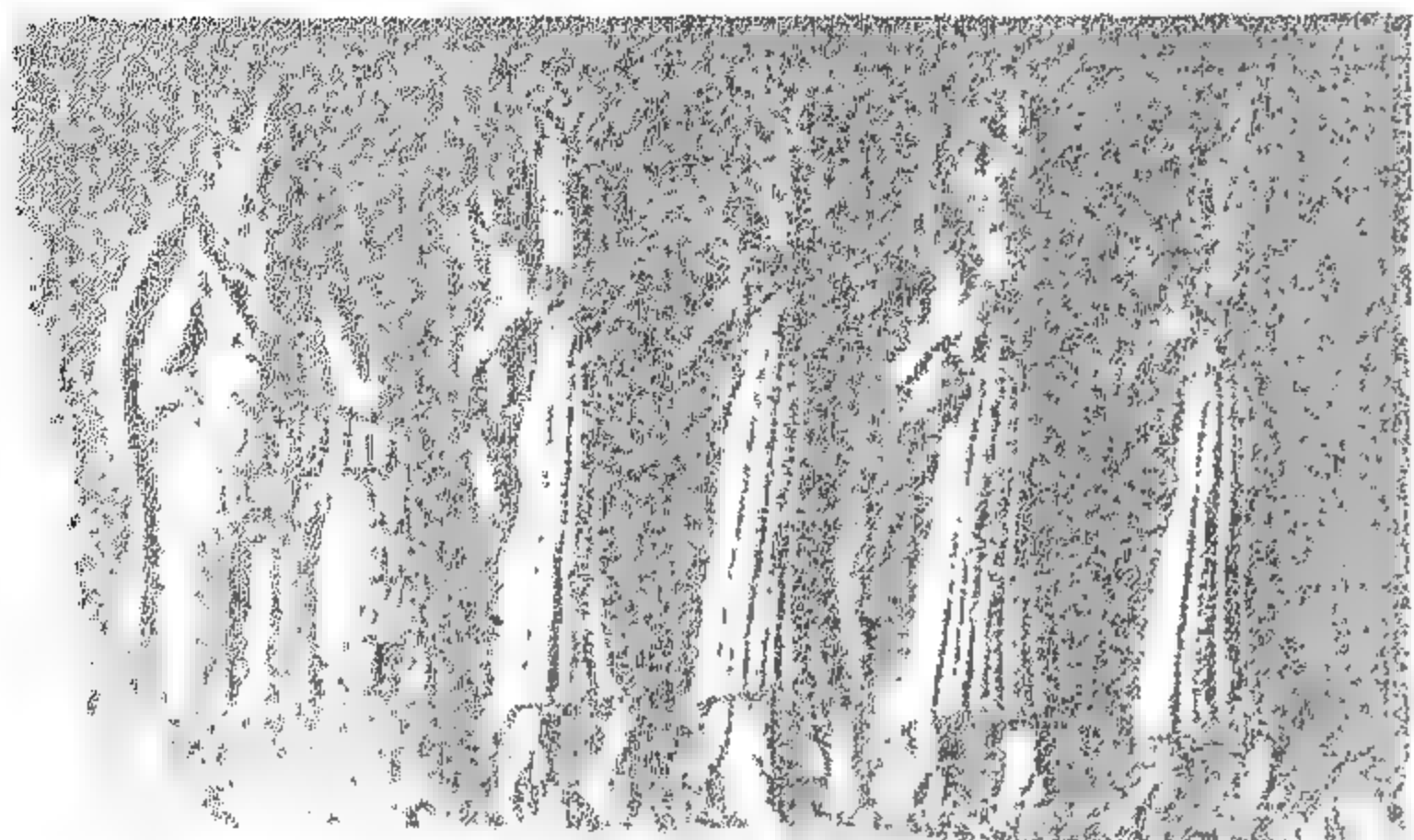
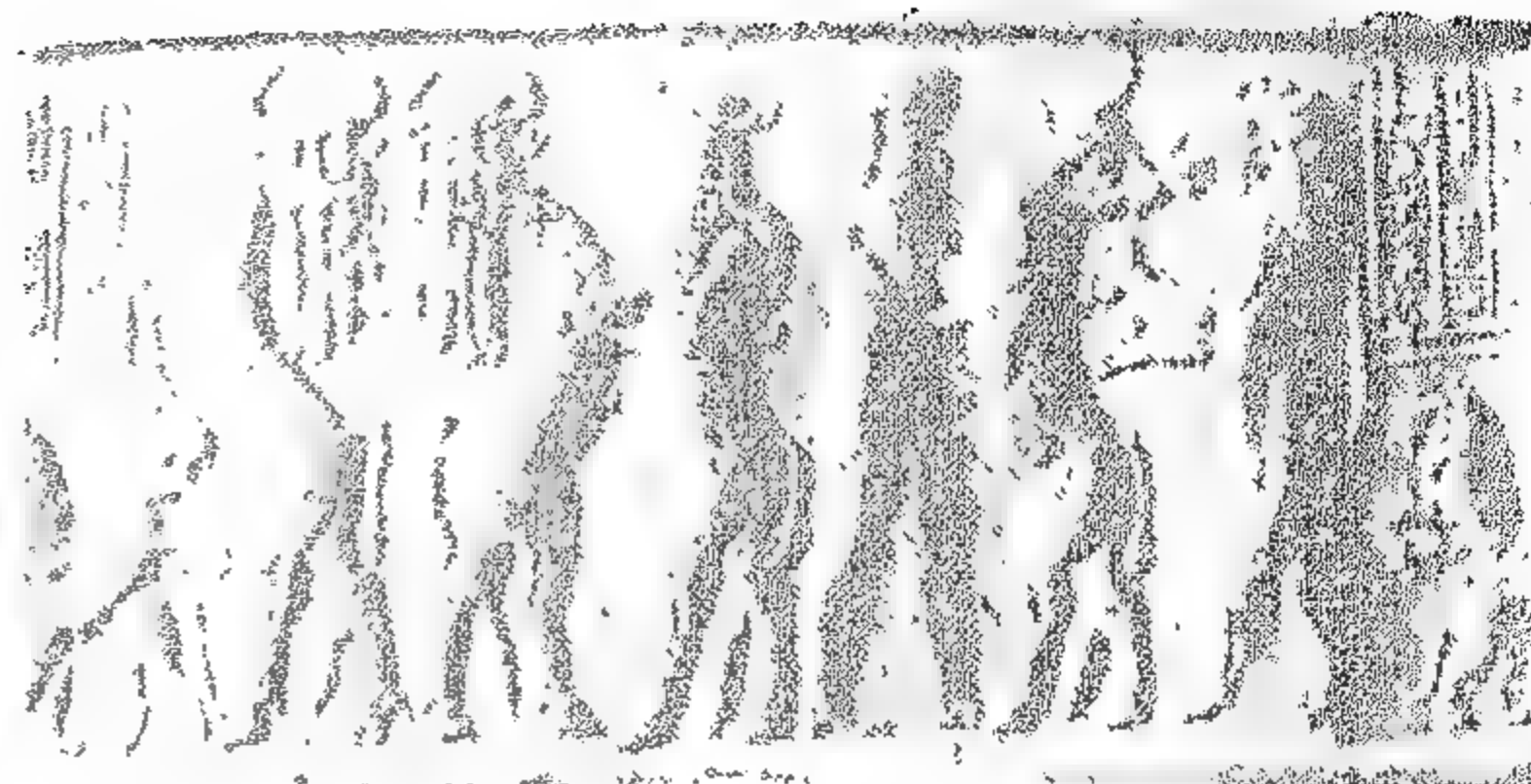
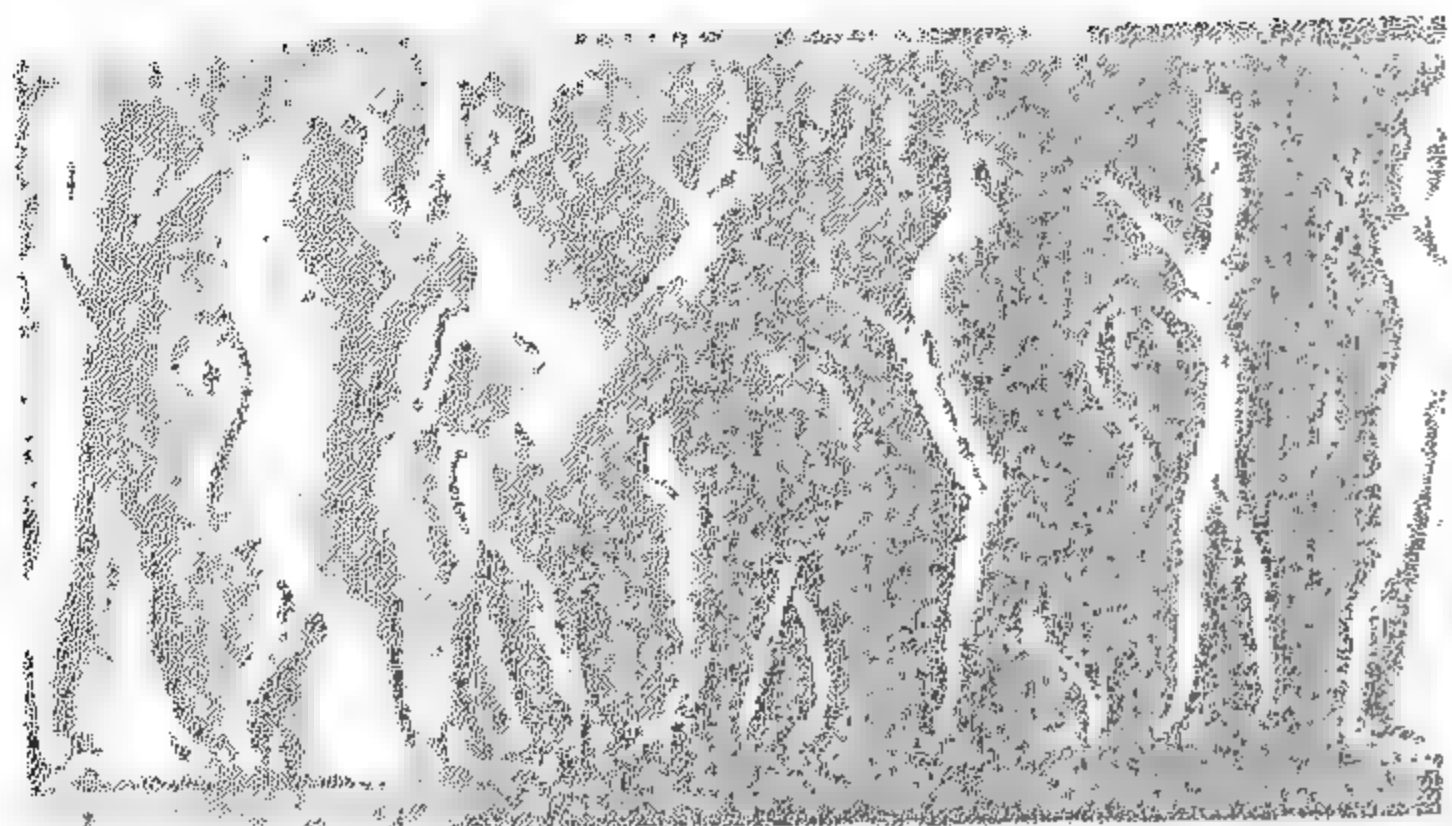
مسودة مكبرة لطبعة من الطين لختم اسطواناني في المتحف العراقي
(شكل رقم ١)



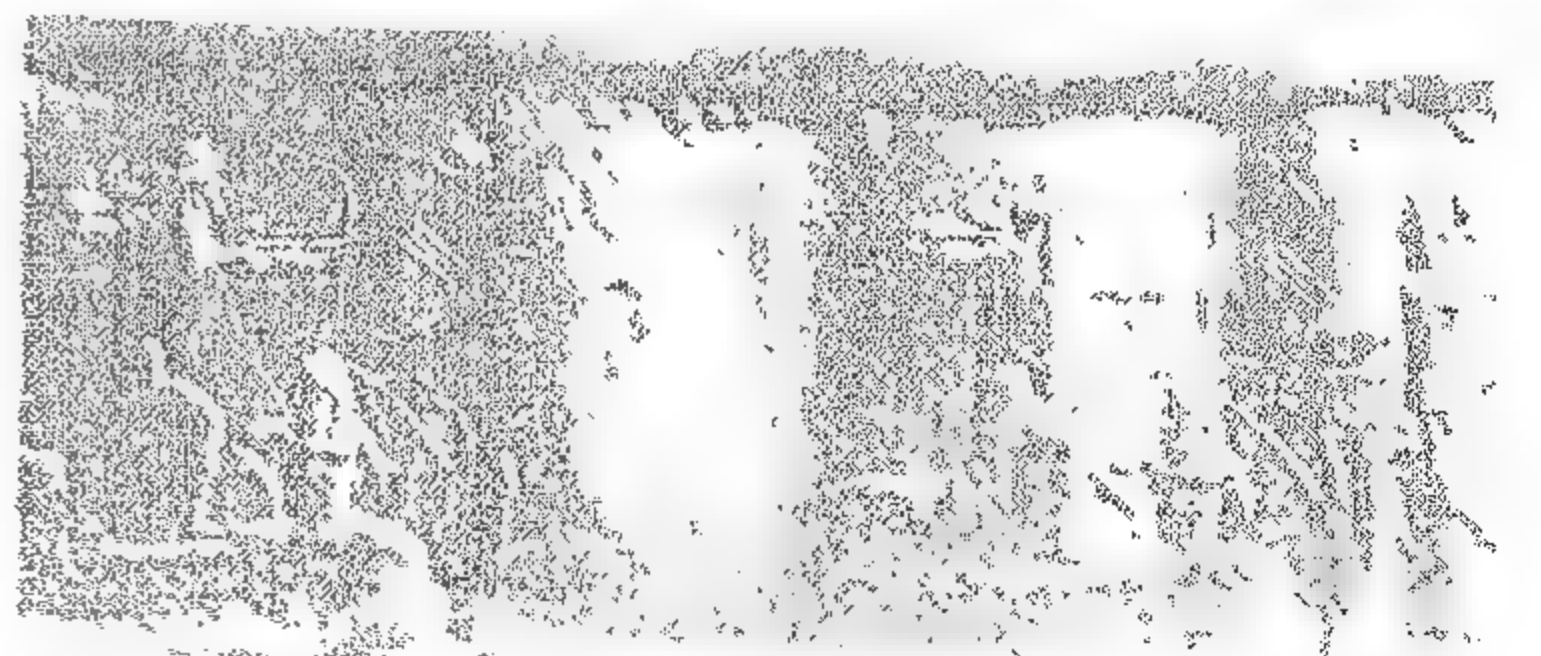
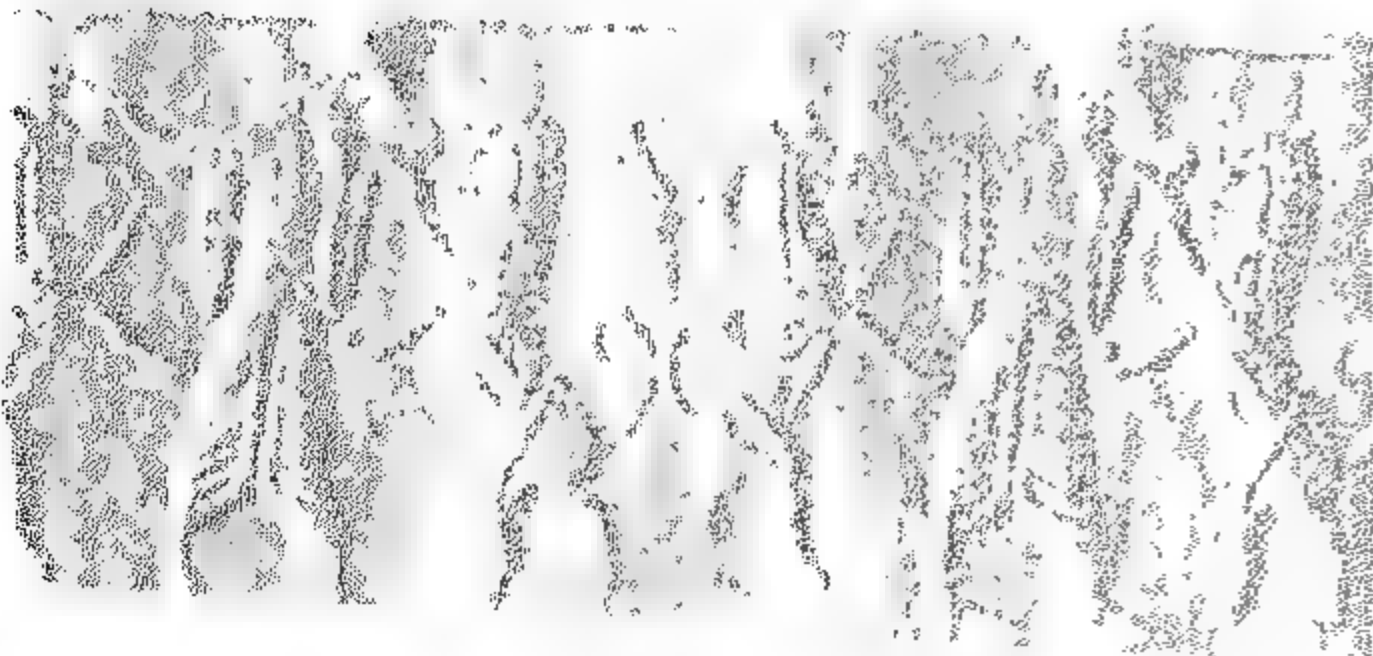
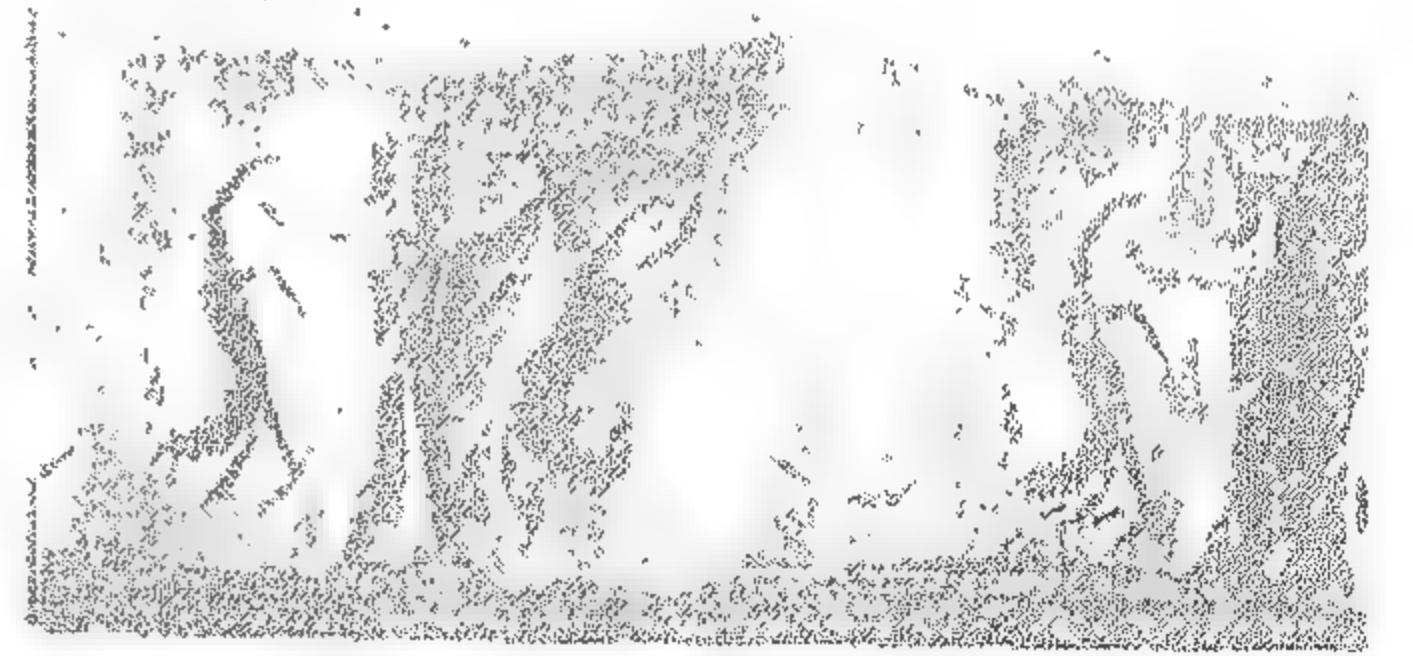
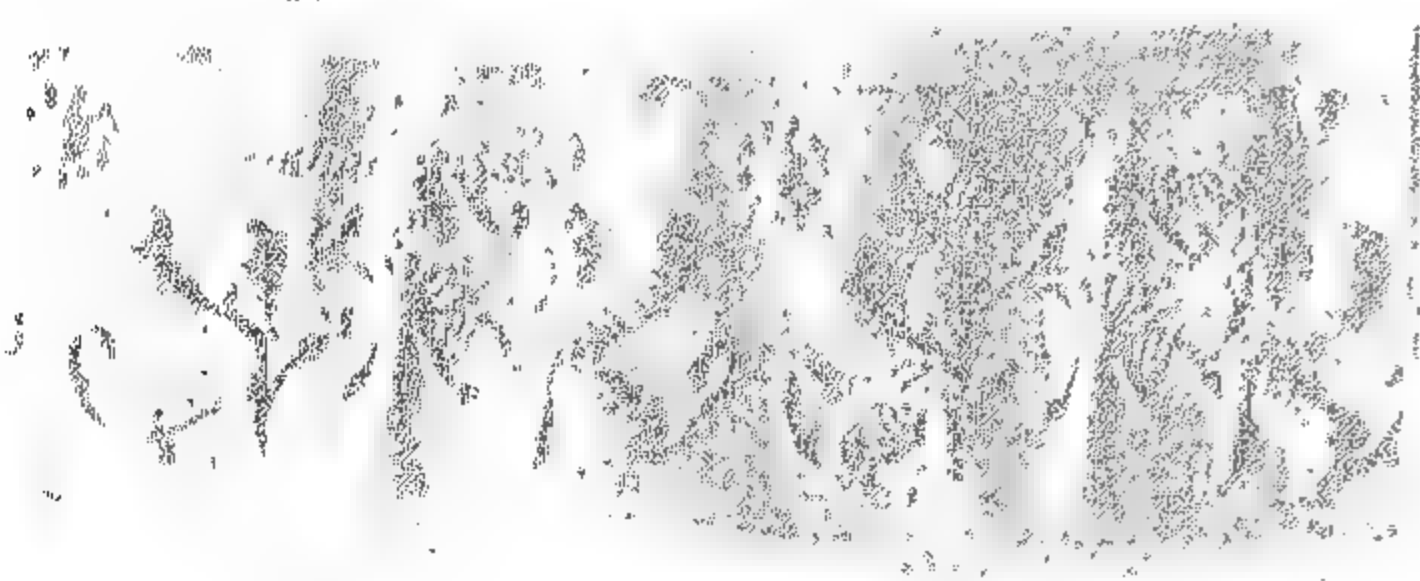
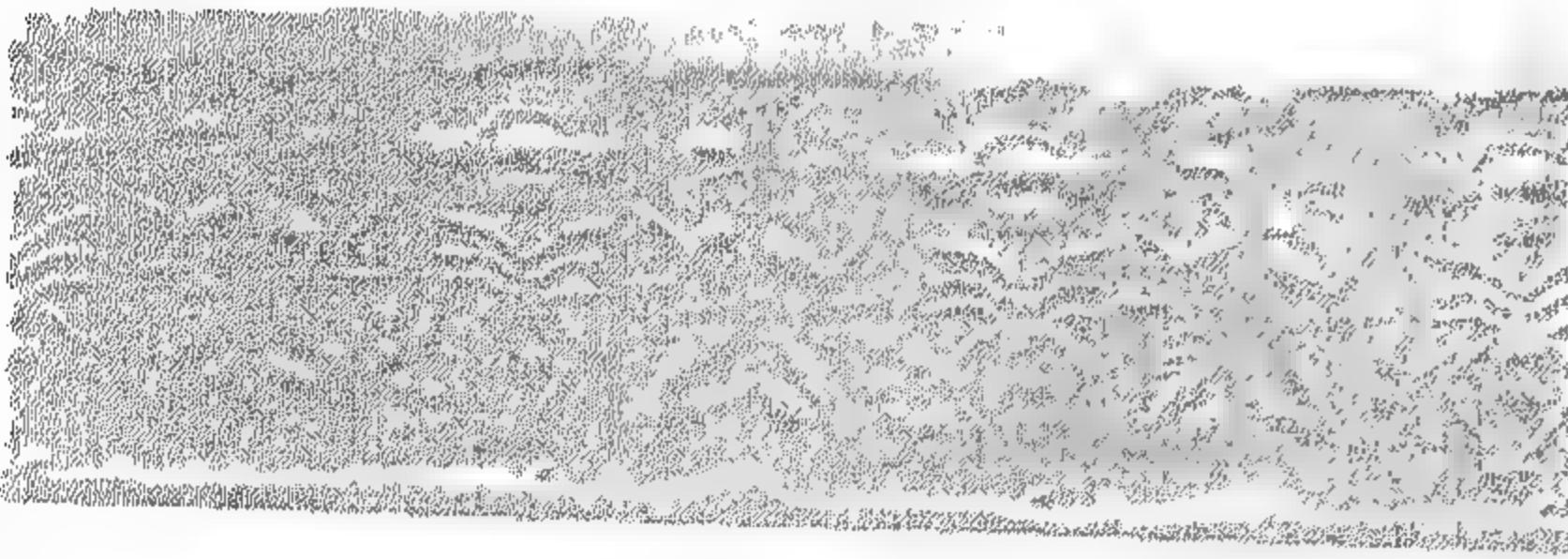
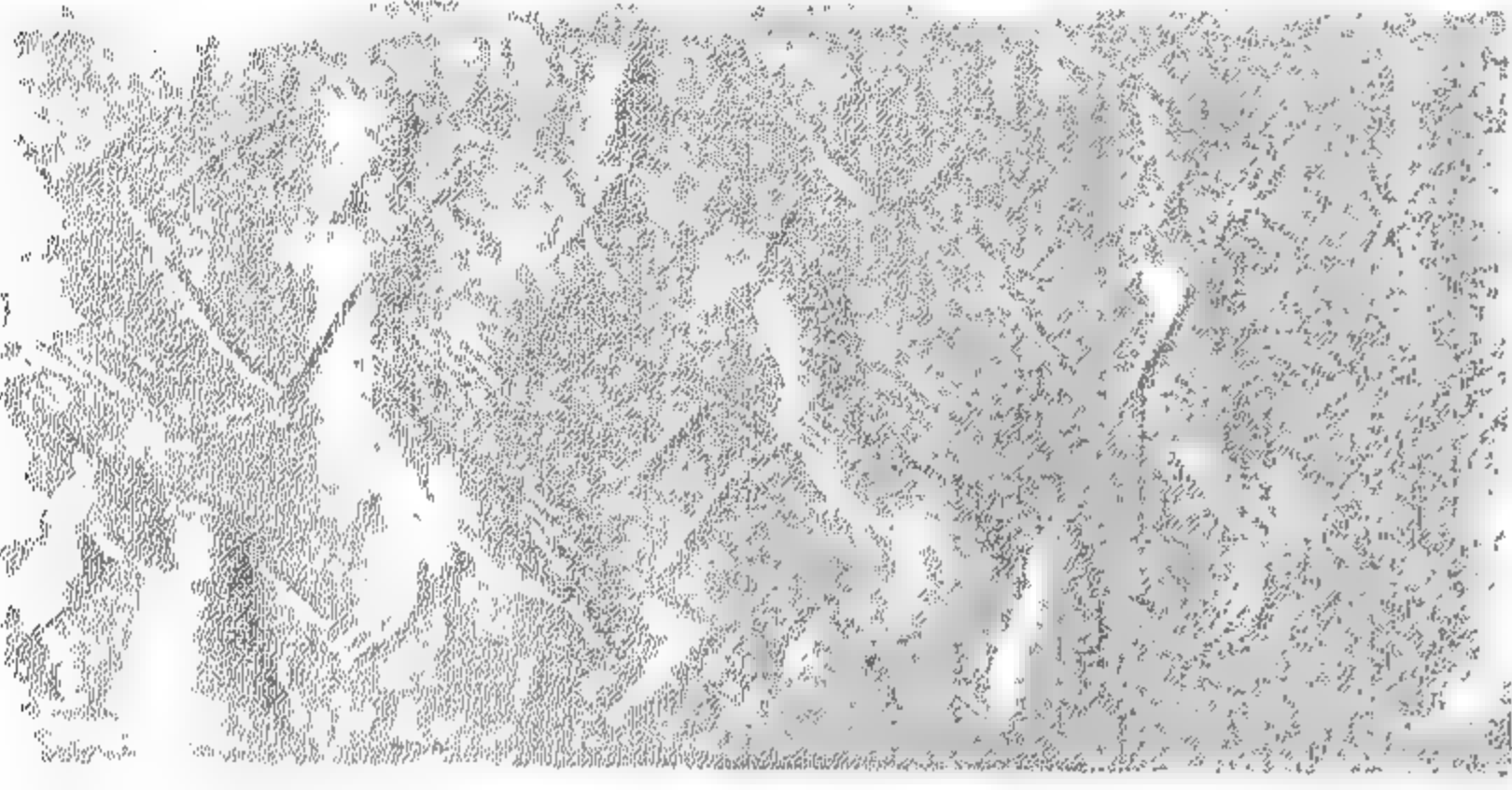
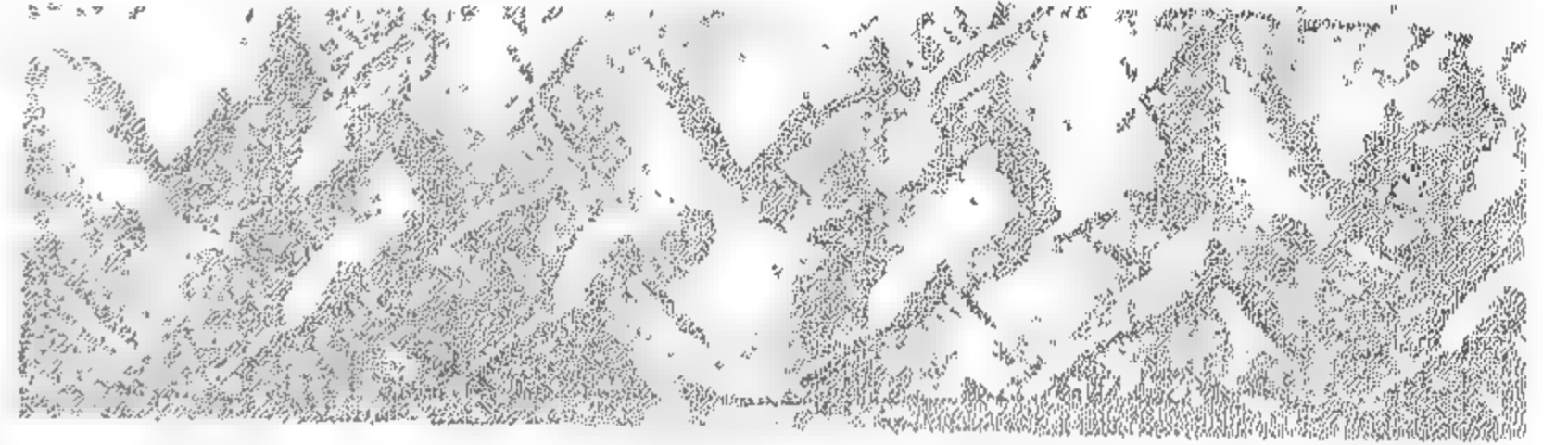
(شكل رقم ٢)
نماذج مختلفة من طبعات اختام اسطوانية
من دورى اوروك وجمدة نصر



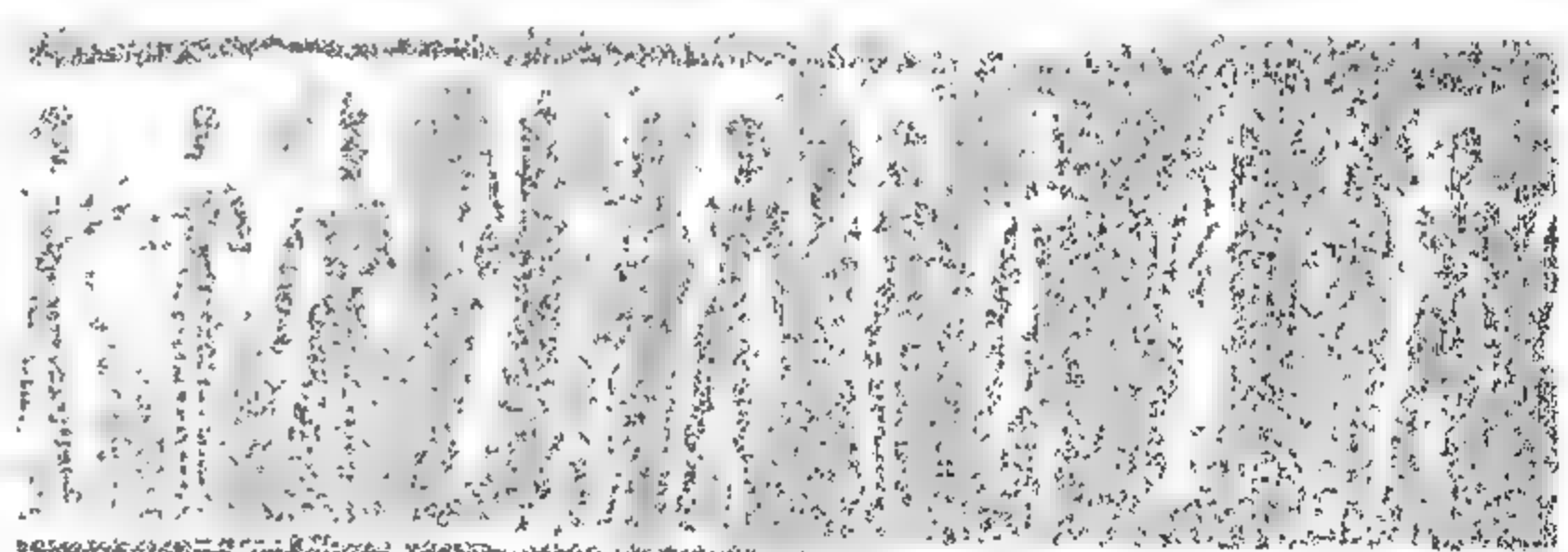
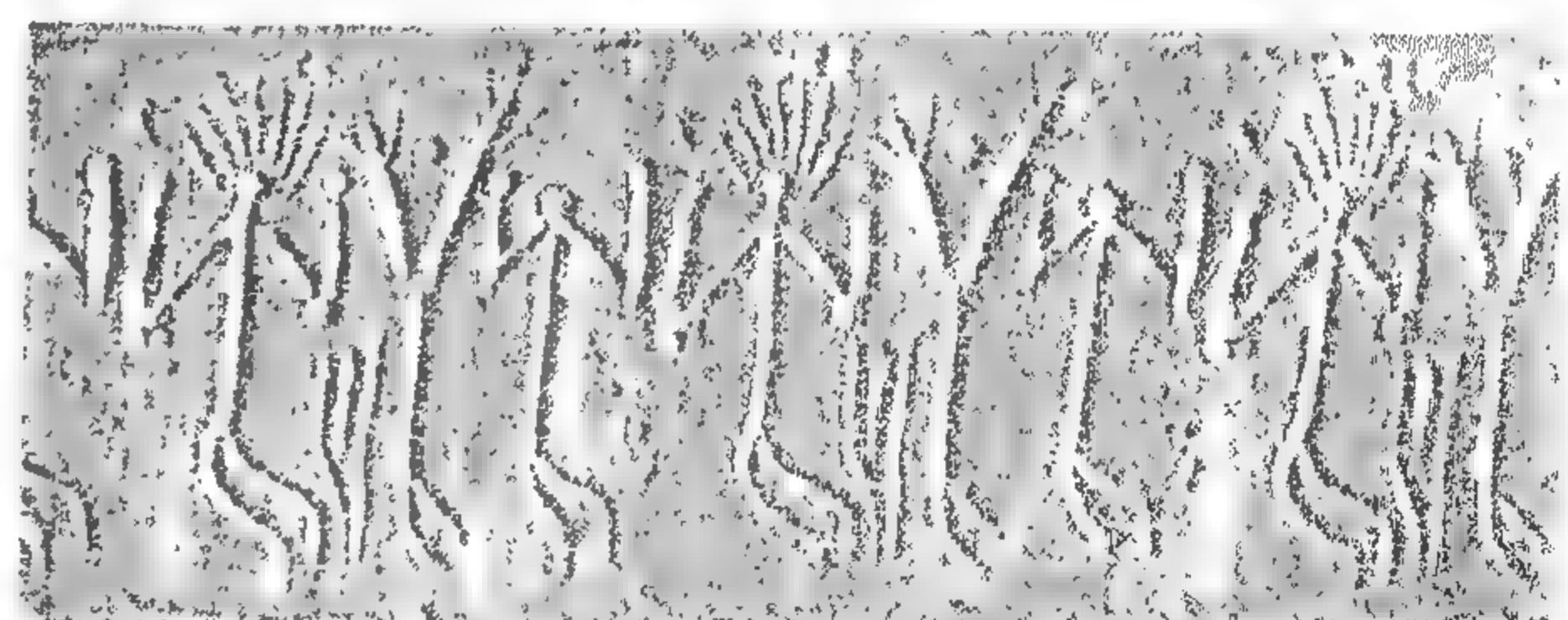
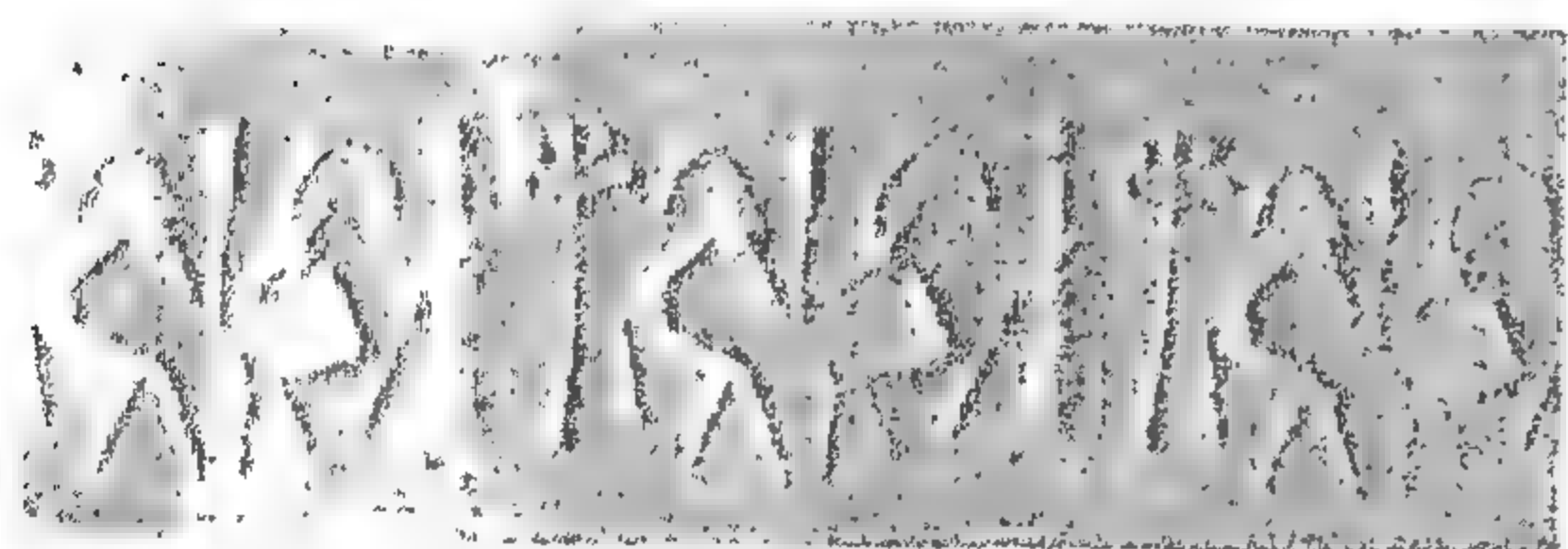
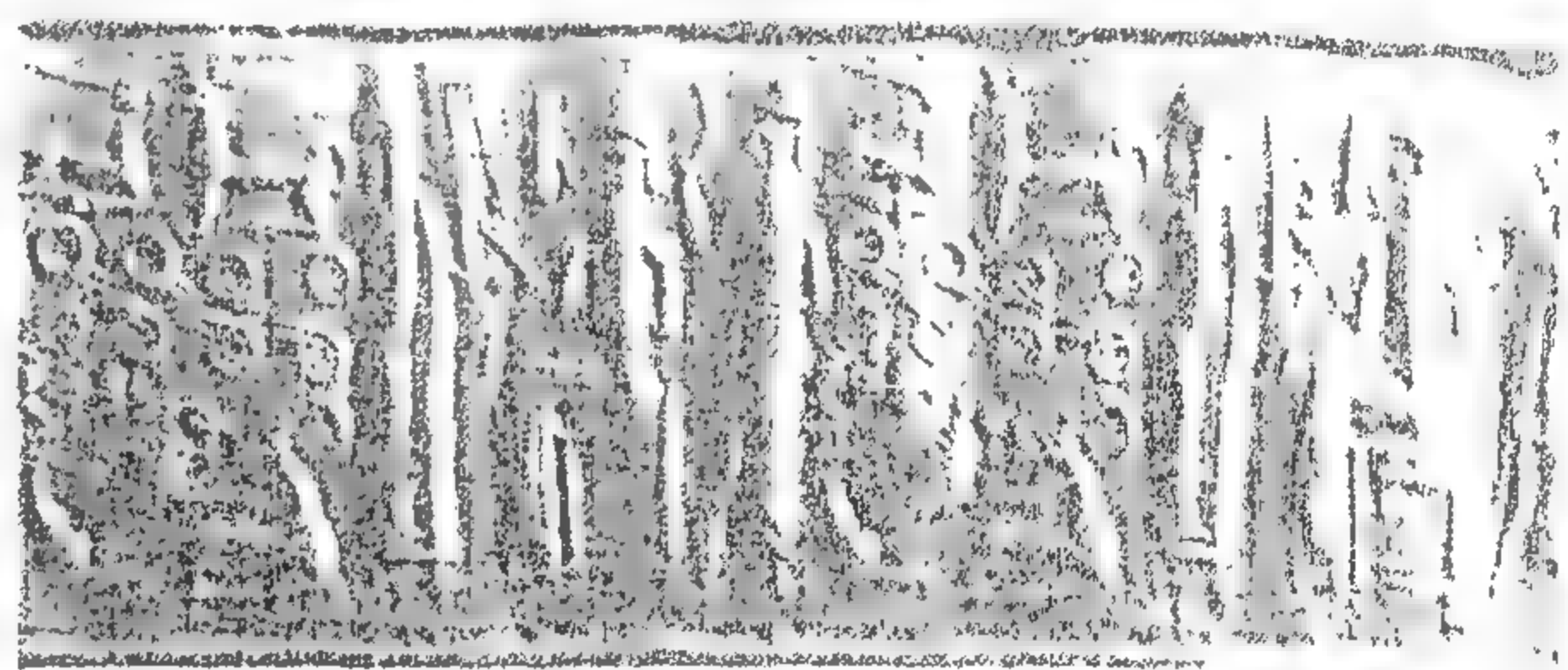
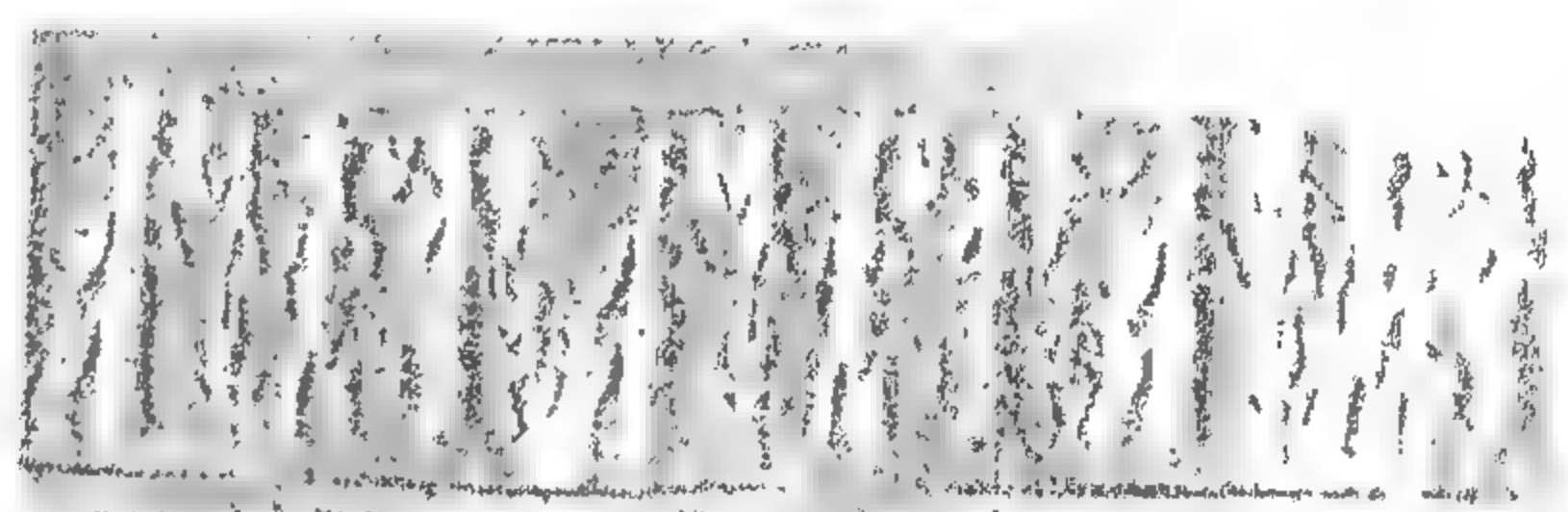
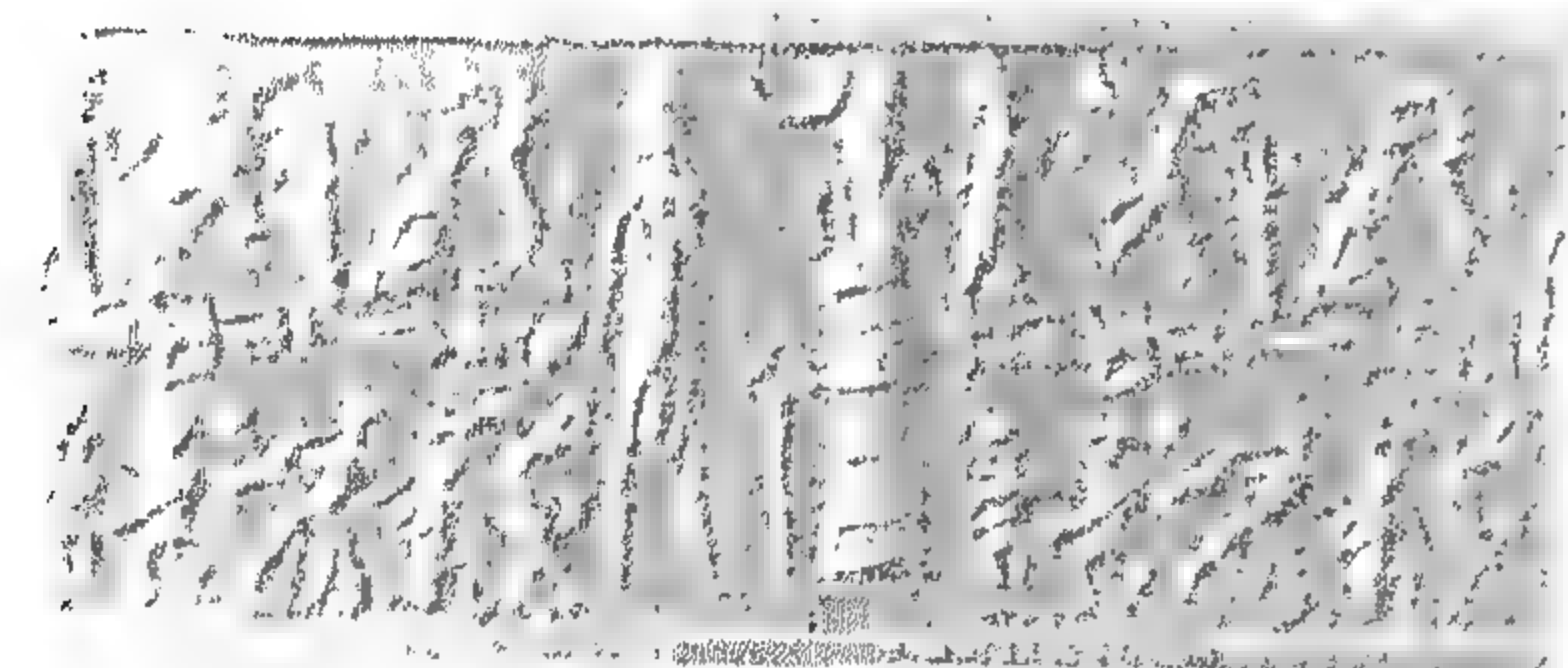
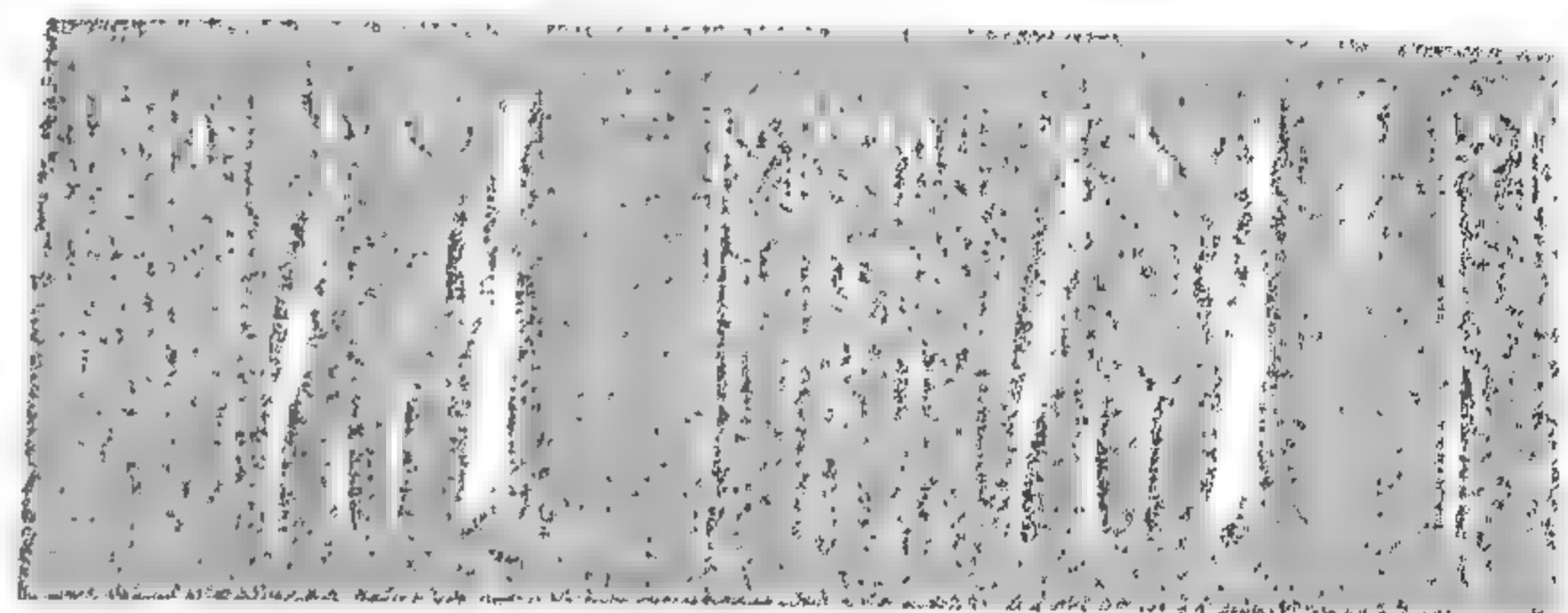
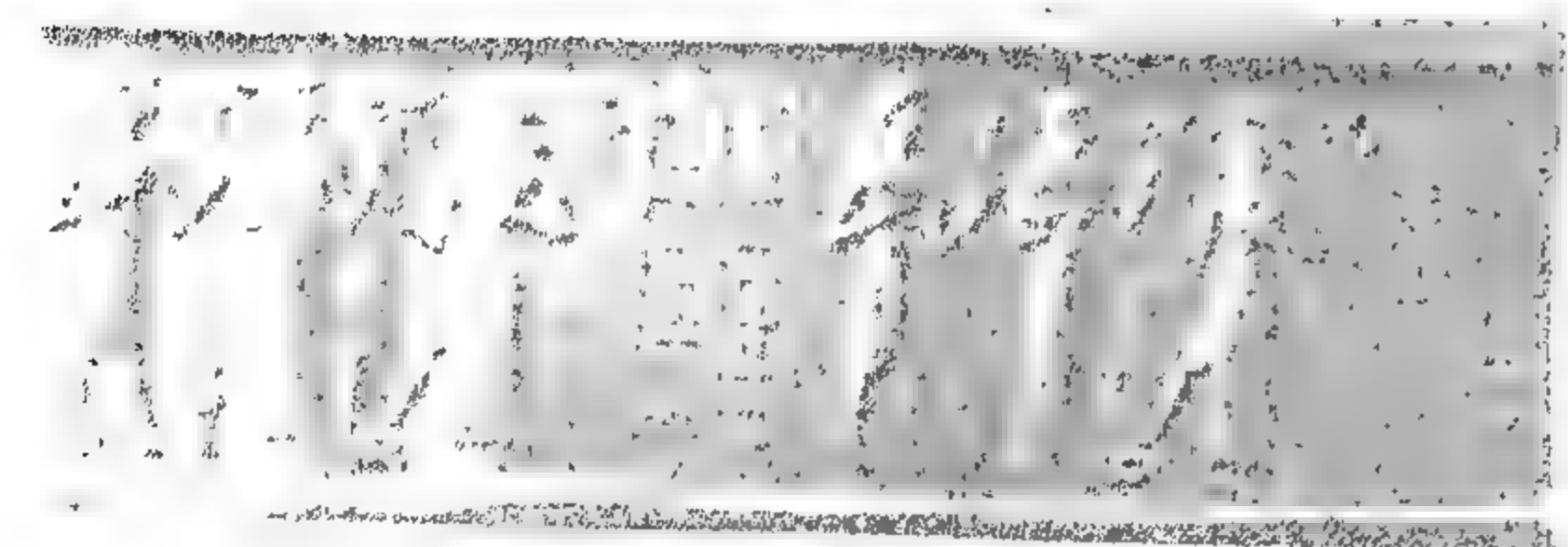
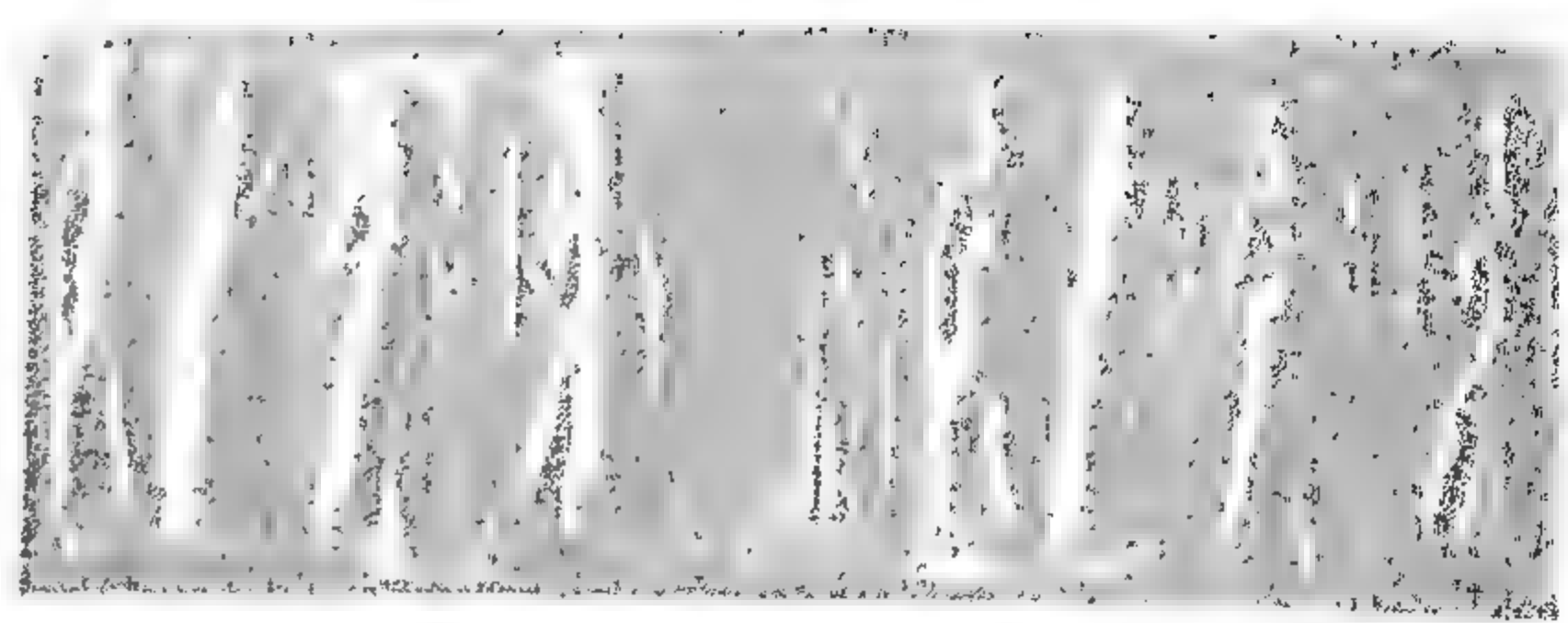
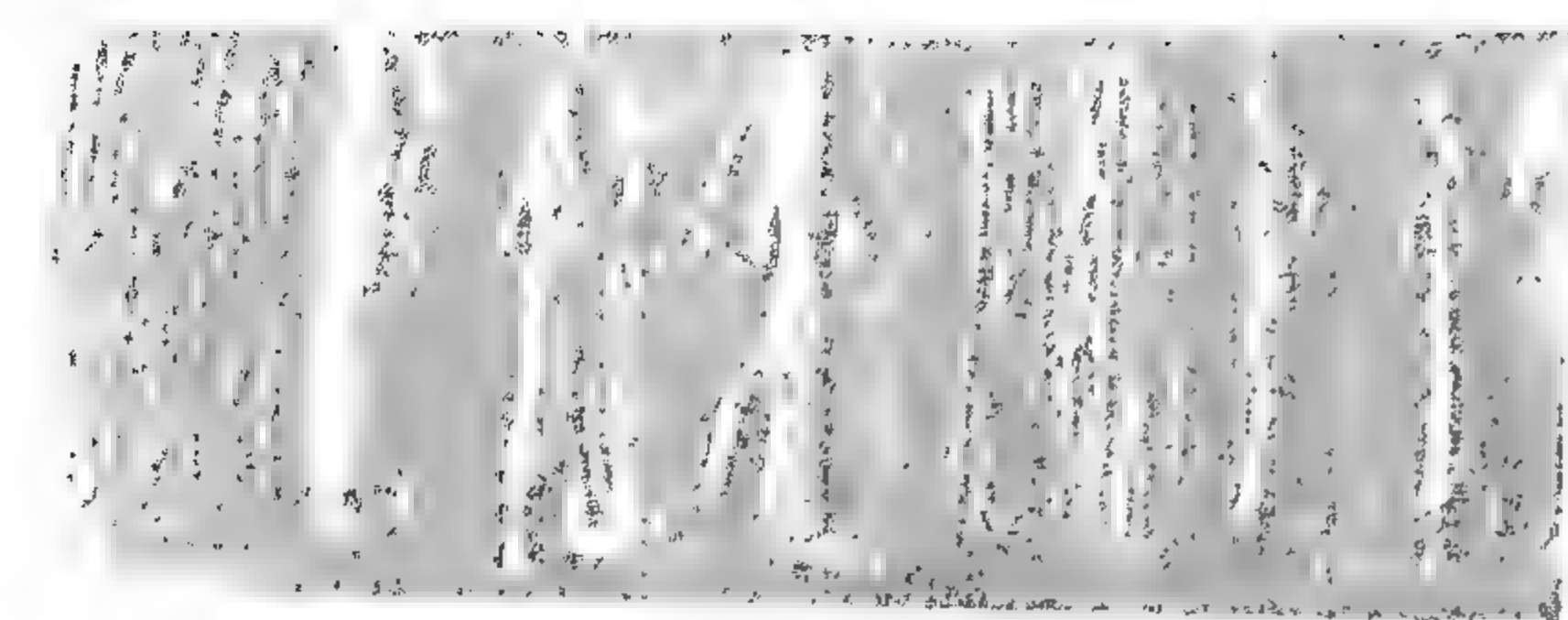
(شكل رقم ٣)
نماذج مختلفة من طبقات اختام استوانية من ادوار السلاات القديمة



(شکل رقم ۴)



(شكل رقم ٦)
نماذج مختلفة من طبقات اختتام اسطوانية



(شكل رقم ٥)
 نماذج مختلفة من طبعات اختام اسطوانية
 من الدور الجبلي ومن الدور الحيني واليتاني ومن الدور النكاسي

النازل الفرثية

لاسيديورس الكرفي

بقلم فتواد سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القدية العامة

واسع لاسيديورس . ومما يدعم ما ذهبنا اليه ان قطعة أخرى من تأليف اسيديورس غير النازل الفرثية قد نقلها اثنوس (*) وسماها رحلة حول فرثية ، كما ان تنفا أخرى لاسيديورس ورد ذكرها في كتاب التاريخ الطبيعي لبليينوس تدل على انه كان لاسيديورس مؤلف واسع شامل في الجغرافية .

وليس في وسعنا تعيين الزمن الذي عاش فيه هذا الكاتب تعيينا دقيقا الا ان بعض الاخبار الواردة عنه في المراجع الاغريقية يضاف اليها ما يمكن استخراجه من كتابه النازل الفرثية قد تشير الى انه عاش في حكم اغسطس امبراطور رومه (٤٤ق - م) وفي بداية التاريخ الميلادي . ويرجح ان المؤلف لكتاب وصف العالم الذي قال عنه بليينوس بانه كان قد اوفده اغسطس امبراطور رومه لبلاد الشرق ليستطلع اخبارها واحوالها وجغرافيتها قبل ان يشرع ابن الامبراطور المذكور في حملته على ارمينية ما هو الا اسيديورس صاحب النازل الفرثية .

(*) (Athenaeus) كاتب يوناني نشأ في اسكندرية مصر حيث عاش من سنة ١٧٠ الى سنة ٢٣٠ بعد الميلاد ثم قضى بقية حياته في رومة حيث ألف كتابه المشهور المعروف بـ (Doctors at Dinner) في خمسة عشر جزءا فيه تنف وقطع من ألف وخمسة مؤلف معظمها مفقود .

ان كتاب النازل الفرثية من المراجع الجغرافية التاريخية النادرة التي تناولت في البحث شؤون الشرق وجغرافيته في العصر الذي كان فيه العالم القديم تقسمه دولتان عظيمتان امبراطورية رومة في الغرب وامبراطورية الفرث ، الذين حكموا من سنة ٢٤٨ ق - م - ١٢٤ ق - م في الشرق . وهذا الكتاب ضبط لنازل اي محطات كانت الحكومة الفرثية ترعى حراستها ، واقعة على طريق القوافل التي كانت بمثابة الشريان الاعظم للتجارة بين بلاد الشرق الاقصى وانحاء الامبراطورية الفرثية وبين سورية وغيرها مما كان تحت نفوذ رومه ، وهذا المرجع وان كان مقتضبا مقتصرا في منظم الاحيان على ذكر اسم المنزلة وبعدها عن المنزلة التي سبقتها في طريق القوافل الا انه حوى هنا وهناك اخبارا عن الملوك الفرثيين وعلاقة بعضهم ببعض وصلاتهم بجيرانهم من الملوك والامراء وانبياء عن الاقوام التي كانت الطريق التجارية في بلادها . فهو ذو فائدة جغرافية في تعيين مواقع المدن القديمة وحدود الكور التي كانت امبراطورية الفرث تتألف منها في الدرجة الاولى . وذو فائدة تاريخية في استقاء الاخبار عن العالم القديم آنذاك في الدرجة الثانية .

ويبدو من شكل المخطوطات المعروفة لهذا الكتاب ، ان النازل الفرثية قطعة مستلة من مؤلف

لخليج البصرة في كورتي كرخيني (Characeni) ومسيني (Macene) ومنها تحمل البضاعة في سفن شراعية تمر عبر باب بحر العرب وبحر الاحمر حتى تصل اعالي خليج العقبة فينقل منها حملها الى البطرا حيث يوزع الى الاسواق في سورية .

والوحدة لقياس المسافات التي استعملها اسيدورس في كتابه هي شونس (Shoenus) وجمعها (Shoeni) وهي الفرسخ الواحد . اما ما تساويه من الكيلومترات فيختلف باختلاف طبيعة الارض ، ففي المناطق الجبلية قد لا تتجاوز الثلاثة كيلومترات ، وفي الارض السهلة قد تزيد على الخمسة كيلومترات . وقد اعتمدنا في تقدير طول هذه الوحدة على موسى الذي استنتج من دراسته للمسافات في بلاد ما بين النهرين وبابل ان الفرسخ الواحد من فراسخ اسيدورس مساوي لـ ٤٧٠ كيلومترات (موسيل ص ٤٢٨) .

وفي مقالنا هذا نقلنا الى العربية عن الانكليزية كتاب ولفردي شوف الموسوم The Parthian Stations of Isidore of Charax واضفنا اليه شروحا وحواشي تمكنا ان نجعلها من المراجع الاجنبية والعربية كما اننا اعتمدنا على موسيل في تصحيح بعض المسافات .

المراجع التي ذكرت باسم مؤلفها في هذا المقال

جاكسون (Persia, Past and Present)

جسني (Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris).

شوف (The Parthian Stations of Isidore of Charax)

موسيل (The Middle Euphrates)

ولما كان في كتاب المنازل الفرثية ذكر لثورة تيريدات في سنة ٢٦ ق م فينبغي والحالة هذه ان يكون هذا الكتاب قد وضع بعد زمن هذه الثورة .

اما اصل اسيدورس ، موطنه وجنسيته ، فهو امر مشكوك فيه الا انه نسب الى مدينة كرخس (Charax) اي الكرخ . والكرخ كلمة يونانية تعني موطننا مسيجا او مسورا . وقد كان في الشرق في زمن اسيدورس عدد من المدن المعروفة بهذا الاسم ومنها كرخ في بلاد ماذية وكرخ سيدي (Charax Sidae) في الجزيرة بين الفرات والبلخ ، وكرخ مسيني (Charax spasini) التي كانت تقع على خليج البصرة عند مصب مياه دجلة والفرات فيه ويحتمل انها مدينة المحمرة الحالية . ويرجح الباحثون في تاريخ الشرق وجغرافيته ان الموطن الاصلي لاسيدورس هو هذه المدينة الاخيرة .

وتبتدى الطريق التي اتبعها اسيدورس في منازل الفرثية بانطاكية الشام فسلك وادي الفرات الى سلوقية على دجلة ومنها في سفي دياالى الى حلوان ومنها الى همذان فالري حتى تصل الى باب الابواب (الدر بند) فتجتازه متجهة الى نيسابور ومنها الى هراة ثم جنوبا الى بحيرة هلمند فنهز هلمند حتى تنتهي ببلاد الرخج في افغانستان حيث كان نفوذ الفرثيين .

(راجع خارطة المنازل الفرثية لاسيدورس الكرخي) وهذه هي احسنى الطريقين الرئيسيتين واهمهما والطريق التجارية الثانية كانت بدايتها في سجستان عند بحيرة هلمند وتتحرق كوركرمان وتستمر في جنوبي ايران حتى تصل الى الساحل الشرقي

١ - بلاد ما بين النهرين وبابل (١)

المنازل القريبة

يجد الذين يعبرون الفرات مدينة أرامية (٢)	١٧١ فرسخا	في بلاد ما بين النهرين وبابل
بعد زجمة (٣) ، ثم قرية دياره (٤) ، وهي على	» ٣٣	في بلاد ابو لونيّاتس
ثلاثة فراسخ من أرامية ومن نهر الفرات . ثم	» ٢١	في بلاد حلونيتس
(١) Mesopotamia and Babylonia	» ٢٢	في بلاد ماذية
(٢) (Apamia) قبالة زجمة على الضفة اليسرى	» ٣١	في بلاد كمبديني
للفرات . منها كانت القوافل تنج الى الشرق قاطعة	» ٣٨	في بلاد ماذية العليا
الجزيرة بين الفرات والبليخ . ونظن انها سميت	» ٥٨	في بلاد ماذية ري
باسم امرأة الملك سلوقس . وهي غير أرامية الشام	» ١٩	في بلاد خوارينسة (خوار)
التي بناها سلوقس المذكور في السنة السادسة	» ٥٨	في بلاد قومسنة (قومس)
بعد موت الاسكندر (معجم البلدان لياقوت ، مادة	» ٦٠	في بلاد هرقانية
أرامية) .	» ٦٠	في بلاد استونية
(٣) (Zeugma) كلمة يونانية تعني المخاضة في	» ٢٥	في بلاد فرثينة
النهر . وفي أعالي الفرات عدة مخاضات . ويعتقد	» ٢٧	في بلاد ابوارتسنة
شوف (ص ٢٣) ان المخاضة المقصودة هنا هي	» ٣٠	في بلاد مارجيانية (مرو الروذ)
الواقعة اليوم على مقربة من بير - وهي التي تعرف	» ٣٠	في بلاد هرية (هراة)
أيضا ببيري جك - عند خط عرض ٣٧ درجة .	» ٥٥	في بلاد انوان
وقد زعم رولنس (Sixth Monarchy ص ١٥٢)	» ٢١	في بلاد زرنجيانة (زرنج)
ذلك من قبله الا ان المخاضة ببيري جك لا يمكن ان تكون	» ٦٣	في بلاد سجستان
تلك التي يعنيها أسيدورس لانها تبعد عن مصب	» ٣٦	في بلاد ارخومية (الرخج)
البليخ في الفرات أكثر من ٥٠ فرسخا مع ان طول		
الطريق - وهو مجموع المسافات بين المنازل - بين زجمة		
ونيقفور على مصب البليخ ، على رأي أسيدورس هو		
٣١ فرسخا . ونرجح ان المخاضة التي قصدتها		
أسيدورس هي في مكان ما من الفرات بالقرب من		
بلدة صرين (Sirrin) الحالية حيث تعبر القوافل		
الفرات اليوم مشجعة الى نهر البليخ . راجع الخارطة		
الانكليزية الحربية لاعالي الفرات رقم ٢٩ .		
(٤) (Daeara) وقد ورد ذكرها في خارطة		
بويتنكر تابل بأسم ثيار (Thiar) . ويرجح ان		
موقعها بالقرب من قرية رأس العين على طريق		
القوافل الحالية المتجهة من صرين الى الشرق على		
٨ كيلومترات منها .		
	المجموع ٨٥٨ فرسخا	

ثم الاجمة (١٠) موطن محصن ومنزل ملوكي ، على ثلاثة فراسخ . ويليه اخني (١١) مدينة يونانية اسمها المقدونيون على نهر البليخ ، وهي على ثلاثة فراسخ . ومن ثم نيقفور (١٢) المدينة

(١٠) (Alagma) ان علم ذكر اسيدورس لهذه المنزلة على نهر البليخ يحذونا ان نرجح ان موقعها في جنوب عاقول الفرع الغربي للبليخ في امتداده نحو الشرق قبل التقائه بالفرع الشرقي . وهذا هو الحال لطريق القوافل الحاضرة حيث تبعد في بعض النقاط هنا كيلومترين او اكثر عن نهر البليخ . والمسافة بين الاجمة ونيقفور الواقعة على مقربة من مصب البليخ في الفرات على رأى اسيدورس هي ٨ فراسخ . وهي تساوي المسافة بين تل خنس ومصب البليخ ، ولذلك نسترجح كون تل خنس الاثرى هو منزل الاجمة (راجع خارطة رأس العين الانكليزية الحربية رقم ٣٠) .

(١١) (Ichnae) ويظن انها بالقرب من تلوث الثبات التي تبعد عن مصب البليخ بنحو ٢٤ كيلومترا مسافة تساوي الخمسة فراسخ المذكورة في كتاب اسيدورس (راجع الخريطة ذاتها) .

(١٢) (Nicephorum) . واختلف مؤرخو الاغريق في مؤسسها ، فمهم من قال ان الاسكندر انشأها ومنهم من ذكر انها من مستعبدات الملك سلوقس نيقاطور ، والرأى الثاني هو الارجح لان الاسكندر المقدوني لم يصل الى هذه المنطقة الا انه نسب اليه عدد من المدن والقرى على الفرات والبليخ مع علمنا عن بعضها ان غيره كان مؤسسها .

لقد كان في القرن الثالث قبل الميلاد عند مصب البليخ مدينتان متجاورتان احدهما أسسها سلوقس الاول ويلقب بنيقاطور (٣١٢ - ٢٨٠ ق م) والثانية أسسها سلوقس الثاني ويلقب بقالا نيقوس (٢٤٧ - ٢٢٦ ق م) . وسيت كل منهما بلقب منشئها . وكانت الاولى كبراهما

كرخ سيدي (٥) التي يدعوها اليونان بمدينة انثيمسياس وهي على خمسة فراسخ . ويلي ذلك موطن محصن اسمه قوريه (٦) في بطنه ، وهي على ثلاثة فراسخ . والى يمين هذا الموطن منوره او يريت (٧) ، مكان محصن وبئر يأخذ السكان ماء شربهم منها وهي على خمسة فراسخ . ثم كمسبلة (٨) ، وهي موطن محصن يجري نهر البليخ (٩) ازاءها ، وهي على اربعة فراسخ .

(٥) (Charax Sidae) ويدعوها اليونان باسم (Anthemusias) . وكرخس كلمة يونانية عربت قديما بكلمة الكرخ . وتعني مكانا مسيجا بياشورة أو أعمدة من الخشب . وقد يكون موقع كرخ سيدي في مكان على طريق القوافل العالية بالقرب من خربة الكلبة التي تبعد عن قرية رأس العين ٢٣ كيلومترا، مسافة تساوي الخمسة فراسخ المذكورة في المنازل الفرثية (الخارطة الانكليزية الحربية رقم ٢٩) .

(٦) (Coraea) في (Batana) في مكان ما بالقرب من سريكامش على طريق القوافل العالية (الخارطة ذاتها) .

(٧) (Manuorrha Auyreth) ويظن ان موقع هذه المنزلة على مقربة من تل الحليب في الغرب منه . ويبعد هذا التل عن سريكامش مسافة تساوي الخمسة فراسخ المذكورة في كتاب اسيدورس . (الخارطة ذاتها) .

(٨) (Commisimbela) على نهر البليخ ، ويبدو من اسمها انها كانت احدى القرى والبلدات العديدة التي أسسها اليونان على الفرات والبليخ وفي الجزيرة بينهما ، وحصنوها واستوطنوها قرونا .

(٩) (Belicha) او (Belecha) .

شيد الملك دارا ، وبلدة صغيرة ، وعلى مقربة منها قناة سيرااميس (١٧) ، والفرات هنا قد

(١٧) قناة سيرااميس ، لقد سعى موسى في أثناء استطلاع له لمنطقة الفرات الاوسط ان يكشف بقايا هذه القناة وأماكن المنازل الفرثية الواقعة على الطريق بين نيقفور على مصب البليخ ومدينة سلوقيه على دجلة . فابتدأ بها هو واقع بين نيقفور وقلبيجة على مصب الخابور ووجد ان المسافة بين المدينتين الاخيرتين هي ١٦٥ كيلومترا وتساوي ٣٥ فرسخا مع ان مجموع المسافات بين المنازل الواقعة بين هاتين المدينتين المذكورتين ، على رأى أسيدورس هي ٣٠ فرسخا . فقد حصل والحالة هذه خطأ في أحد الأرقام المذكورة في كتاب أسيدورس واستنتج موسى ان الخطأ وقع في عدد الفراسخ وهي أربعة للمسافة بين مدينة نيقفور وجليثة المنزل التالية لها فاستبدل بالرقم أربعة الرقم سبعة . وفي أثناء استطلاع له لم يجد في المنطقة المحصورة بين مصب البليخ والخابور غير قناة واحدة تقع بالقرب من خربة الزلاية وتعرف باسم « المصران » فعدّها قناة سيرااميس ونحن والحالة هذه تؤيد ما ذهب اليه . والمسافة بين المصران ونيقفور ٩٠ كيلومترا أي ١٩ فرسخا وهي المسافة المذكورة في كتاب أسيدورس بعد اصلاح الخطأ الآنف الذكر . يضاف الى ذلك ان بين الفرات وقناة المصران سهلا يصلح للتروية بحبس ماء الفرات عند فوهة المصران حيث الفرات أضيق هنا من الأماكن الاخرى . ولا يوجد بين مصب البليخ والخابور سهل آخر يستوفي الأوصاف التي ذكرها أسيدورس .

ثم حاول موسى ان يكشف عن مواقع المنازل الفرثية بين نيقفور وقناة سيرااميس فد تل السلطان الواقع الى الجنوب من مصب البليخ على ٣٣ كيلومترا المنزلة جليثة ، وخربة الهداوى الواقعة على مسافة تساوي فرسخا واحدا من تل السلطان المنزلة خبيانة . وعد ايضا تل المطب الواقع الى الجنوب من خربة الهداوى على ٣٣ كيلومترا منها المنزلة تلاد مراده (موسيل ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

اليونانية القريبة من الفرات وقد اسمها الملك الاسكندر ، وهي على خمسة فراسخ . ويليها جوار النهر جليثة (١٣) القرية المهجورة ، وهي على أربعة فراسخ . ثم قرية خمبانة (١٤) وهي على فرسخ واحد . ويليها تلادة مرادة (١٥) وهي منزل ملوكي ، على أربعة فراسخ . ومن ثم موطن ملوكي آخر ومعبد للالهة ارطيمس (١٦)

الا ان شأنها تضائل شيئا فشيئا حيال المدينة الثانية النامية حتى اختفت نيقفور كبلدة قائمة بذاتها وأصبحت من ضواحي قالا نيقوس التي دعاها السريان بالركة . وقد ورد ذكر المدينتين في الشعر الجاهلي باسم الرقتين احدهما الرقة السوداء او المحروقة وهي الجزء الذي كان يضم بقايا مدينة نيقفور . والذي فتح الرقة هو عياض بن غنم عام ٦٣٩ للميلاد . (راجع فصل موسى عن موقع هذه المدينة وتاريخها وانقاضها ص ٣٢٥ - ٣٣١) .

Galabatha (١٣)

Chumbana (١٤)

Thillada Mirrhada (١٥)

(١٦) (Artemis) الابنة الباكتر لرئيس الآلهة اليونانية زيوس . والاخت التوام للاله أبولو . وكما ان أبولو كان اله النور في النهار كانت أخته أرطيمس الهة النور والضياء في الليل ، فهي القمر والليل ما ، وموطنها الطبيعة بجبالها ووديانها واحراشها ومروجها وأنهارها وعيونها ولهذا فهي ايضا الهة الصيد والقوة الكامنة في الحرب . ولما توسع اليونان في آسيا في زمن الاسكندر وعرفوا آلهتها والاهاتها أضاقوا بعض صفاتها هذه الآلهة الجديدة الى ارطيمس فنسبوا اليها الحمل والولادة وعدوها في بعض مستوطناتهم الاسيوية الهة الامومة والرضاعة (راجع Dictionary of Classical Antiquities ص ٧١ - ٧٣) .

(ومعناها باليونانية نصف الطريق) وهي على الفرات ، على ستة فراسخ . ومن انطاكية الى هذا المكان مائة وعشرون فرسخا . ومن هنا الى سلوقية التي على دجلة مائة فرسخ . وعلى مقربة من فليجة قرية مسورة هي نبجات (٢١) يجري ازاما نهر الخابور (٢٢) الذي يصب ماءه في الفرات ، وهنا تعبر كئاب الجيش الى الاراضي الرومانية (٢٣) بعينا عن النهر . ثم قرية اسخ (٢٤) ، على اربعة فراسخ . وتليها مدينة دوره نيقانورس (٢٥) وقد اسماها المقدونيون وتعرف ايضا باليونانية باسم يوروبس ، وهي على ستة فراسخ . ثم مران (٢٦) موضع محصن وقرية

(٢١) (Nabagatha) وهي البصرة الحالية .

(٢٢) Aburas

(٢٣) ويبدو من هذا أن الشاطئ الايمن للفرات الاعلى والاطول حتى مصب الخابور جنوبا كان تحت النفوذ الروماني في القرن الاول للميلاد .

(٢٤) (Asich) ويظن انها خرائب المسايح الواقعة على الضفة اليسرى للفرات في الجنوب من مصب الخابور على ١٨ كيلومترا منه (موسيل ٢٢٩) .

(٢٥) (Dura Europus) او (Dura Nicanoris)

واطلالها جوار مدينة الصالحية العالية وتبعد الصالحية عن خربة المسايح ٢٩ كيلومترا . وقد تقبت في اطلالها - في عام ١٩٢٢-١٩٢٣ بعثة فرنسية برئاسة كومونت فاكشفت فيها معابد مزينة جدرانها برسوم ملونة عددا مؤرخو الفن القديم اصل فن الرسم البيزنطي الذي اشتهر في بلاد الانضول في حوالى القرن الخامس للميلاد .

(يراجع كومونت (Fouilles De Dura

Europus) وكذلك كتاب بريستد

Oriental Forerunners of Byzantine Painting

(٢٦) (Mirra) او (Mirran)

عيق مجراه بسد من الصخور لكي يحبس الماء ويطغى فيغمر الحقول المجاورة الا انه في الصيف يحطم القوارب ، وهذا المكان على سبعة فراسخ . ثم الان (١٨) وهي قرية مسورة ، على ستة فراسخ ، ثم بيونان (١٩) وفيها معبد للالهة ارطيمس ، وهي على اربعة فراسخ . ثم فليجة (٢٠)

(١٨) (Allan) والمسافة بينها وبين قناة

سيراميس ٦ فراسخ لا ٤ فراسخ . (موسيل ص ٢٢٩) .

(١٩) (Beonan) لم يرد ذكرها في كتاب شوف الا

ان موسيل في حديثه عن المنازل الواقعة بين نيقفور وفليجة ذكر هذه المدينة ويبدو انه اعتمد على مخطوط آخر غير المخطوط الذي ترجمه شوف في كتابه . فأدخلنا هذه المنزلة في مقالنا كما اتنا ايضا جعلنا

المسافة بين الان وقناة سيراميس ٦ فراسخ لا ٤ فراسخ .

(٢٠) (Phaliga) ويستدل من وصف اسيدورس لها

انها كانت على الضفة اليسرى للفرات بالقرب من قرية نبجات الراكبة على الخابور . ففي هذه البقعة المحصنة بالنهرين ظهرت مدينة قرقيسيا الشهيرة في العصر السلوقي واستمرت في البقاء في العصور الاسلامية حتى الى ما قبل قرنين او ثلاثة من الزمن . وتقوم الآن على انقاضها الجنوبية في الموضع الذي يظن انه مكان نبجات بلدة البصرة الحديثة . اما الاطلال الشمالية من خرائب قرقيسيا فهي موضع فليجة . ولقرقيسيا ذكر كثير في المصادر الاغريقية والسريانية والعربية (يراجع موسيل ص ٣٣٤-٣٣٧) .

وبين فليجة وقناة سيراميس منزلتان هما الان وبيونان وموقع الاولى منهما على ما يظن موسيل هي خربة صغوا الواقعة في الجنوب من خربة الزلاية على ٣٣ كيلومترا منها ، وموقع الثانية منهما خربة السن الواقعة في الشمال من مصب الخابور على ٢٥ كيلومترا منه (موسيل

ص ٢٢٩) .

على اربعة فراسخ . وتليها ثلاثين (٣١) وهي جزيرة في الفرات وفيها كنز القرنيين ، وهي على فرسخين . ثم ازان (٣٢) مدينة في جزيرة على اثني عشر فرسخا . ثم ايبولس (٣٣) مدينة

(٣١) (Thilabus) وهي جزيرة تليس الواقعة في الجنوب من عانه على ١٥ كيلومترا منها مسافة تساوي ثلاثة فراسخ او فرسخين كما ذكر اسيدورس .

(٣٢) (Izan) و (Izannesopolis) ويرجع انها جزيرة الوس التي تبعد عن جزيرة تليس مسافة تساوي الاثني عشر فرسخا التي ذكرها اسيدورس . وكلمة الوس قريبة في لفظها من كلمة ازان او الازان . وقد ظن موسيل (ص ٢٣٠) ان ازان هي جزيرة الخزنة الواقعة في الجنوب من الوس على بعد ٥ كيلومترات منها والجدير بالذكر ان بلدة الوس او الوسية لم تكن في العصر العباسي قائمة وسط جزيرة بل انها كانت على ضفة الفرات .

(٣٣) (Aipolis) او (Is) وهي مدينة هيت وورد ذكرها في الكتابات المسارية بأسم دلدولو . ثم عرفت بعدئذ بأسم اد . وقد اشتهرت منذ القدم بصانع القار ، وهي تبعد عن جزيرة الوس في طريق القوافل التي على الضفة اليسرى للفرات بنحو ٧٥ كيلومترا ، مسافة تساوي الستة عشر فرسخا التي ذكرها اسيدورس ويجدر بنا ان نذكر ان المسافة بينها وبين ازان في المخطوطة التي اعتمد عليها موسيل هي ٢٢ فرسخا ، ولذا فقد اضطر موسيل بعدما وجد ان هذا العدد من الفراسخ اكثر بكثير من المسافة بين هيت وجزيرة الاخزاة التي عدتها مدينة ازان ، ان يصحح الرقم ٢٢ ويستبدل به الرقم ١٢ .

واذ كانت هيت في الضفة اليمنى للفرات يبدو لنا ان القوافل الآتية من انطاكية الشام كانت تسلك طريقا ممتدة على الضفة اليسرى

سورة ، على خمسة فراسخ . ثم مدينة جدان (٢٧) ، على خمسة فراسخ . ثم بليسي ببلاده (٢٨) ، على سبعة فراسخ . وفيما وراء ذلك جزيرة في لفرات (٢٩) على مسافة ستة فراسخ فيها كنز قراهاط الذي ذبح سراياه عندما غزا البلاد تيريدات الذي كان في المنفى . ثم عانات (٣٠) جزيرة في الفرات طولها اربع ستاديه فيها مدينة وهي

(٢٧) (Jiddan) ويظن انها خرائب شيخ جابر الواسعة التي تبعد ٤٧ كيلومترا عن الصالحية مسافة تساوي العشر فراسخ التي ذكرها اسيدورس بين هذه البلدة ودوره يوروس (موسيل ٢٣٠) .

(٢٨) (Beleşi Biblada) وهي على رأي اسيدورس الى الجنوب من مدينة جدان بسبعة فراسخ منها وفي هذه المسافة ذاتها في الجنوب من خرائب شيخ جابر خرائب ارتاجي حيث في الفرات جوة تصلح لارساء السفن والقوارب (موسيل ٢٣٠) .

(٢٩) ولعلها جزيرة صريصير الصغيرة التي تبعد ٣١ كيلومترا عن قلعة ارتاجي . ويخبرنا اسيدورس ان في هذه الجزيرة طمر افراهاط كنزه وذبح نساءه عندما زحف اليه بجيوشه تيريدات الذي كان منفيًا في سورية . وهذا الملك الفرثي هو افراهاط الرابع (حكم من سنة ٣٧-٢ ق م) الذي ثار عليه تيريدات الثاني سنة ٣٢ ق م . وبين صريصير وعانه ١٨ كيلومترا مسافة تساوي الخمسة فراسخ التي ذكرها اسيدورس في كتابه .

(٣٠) (Anatho) وهي مدينة عانه العالية وكانت تعرف في الازمنة البابلية القديمة بأسم انات وقد كانت في زمن اسيدورس مشيدة فسي جزيرة يحتل انها جزيرة لباد الواقعة بالقرب من عانه العالية وكان يصل هذه الجزيرة بصفتي النهر جسران . وستادية قياس يوناني للمسافة يساوي ١٢ الفرسخ اي نحو نصف كيلومتر .

وعشرين فرسخا . ومن ذلك المكان الذين يتركون
الفرات يجتازين نهر ملكا الى سلوقية (٣٧)
على دجلة ، وهي على تسعة فراسخ . والى هذه
المدينة تمتد بلاد ما بين النهرين وبلاد بابل .
ومن زجمة (٣٨) الى سلوقية مائة وواحد وسبعون
فرسخا .

ان في مسافة اسيدورس غلطاً لانه لو كانت
نيابولس على ٢٢ فرسخاً من الرمادي لكانت
النقطة التي تمر فيها القوافل نهر الفرات واقعة
في الجنوب الغربي من مدينة سلوقية ونحن لا نرى
داعياً لعدم الاقتصاد في المسافة بعبور الفرات في
مكان على خط عرض سلوقية . يضاف الى ذلك ان
المسافة بين فليجة وسلوقية على رأي
اسيدورس هي ١٠٠ فرسخ ، في حين ان
مجموع مسافات المنازل الواقعة على الطريق بين
هاتين المدينتين هو ١١٠ فرسخ . فينبغي والحالة
هذه ان تكون احدى المسافات المذكورة في كتاب
اسيدورس غير مضبوطة ويرجح ان تلك هي المسافة
التي بين بسخانة ونيابولس .

(٣٧) (Selencia) عاصمة السلوقيين ، عرفت بأسم
مؤسسها سلوقس . احد قواد الاسكندر المقدوني
وآثارها باقية بالقرب من الضفة اليمنى لدجلة
قبالة سلمان باك . ويعرف أعلى اطلالها الآن
بتل عمر ، وقد نقت فيه ستة مشيطان وحفرت في
الخرائب الاخرى لهذه المدينة عام ١٩٣٠-١٩٣٢
فوجدت فيها مباني وآثاراً يونانية وفرثية .

(٣٨) ان طول الطريق بين زجمة وسلوقية ، على رأي
اسيدورس ١٧١ فرسخاً مائة فرسخ منها بين
فليجة وسلوقية والباقي وهو ٧١ فرسخاً ينبغى ان
يكون طول الطريق بين فليجة وزجمة في حين ان
مجموع المسافات التي ذكرها اسيدورس للمنازل
بين زجمة وفليجة هو ٥٤ فرسخاً فقط . ويتضح
من هذا ان الرقم ١٧١ غلط فيه بعض الزيادة .

اس) التي فيها منابع القار وهي على ستة عشر
فرسخاً . ويلى ذلك بسخانه (٣٤) وفيها معبد
اترجاتس (٣٥) ، وهي على اثني عشر فرسخاً . ثم
نيابولس (٣٦) المجاورة للفرات وهي على اثني

للفرات حتى تصل الى هيت او الى مكان قريب
منها فتعبر الفرات الى الضفة اليمنى متعاشية
الاقنية والانهار العديدة التي كانت ولا تزال
كذلك تستمد ماءها من الفرات لتسقى الاراضى
التي كانت بين هذا النهر ونهر دجلة .

(٣٤) (Besechana) ويرجح انها مدينة الرمادي التي
تبعد عن هيت ٥٥ كيلومتراً وهي تساوى الاثني
عشر فرسخاً المذكورة في كتاب اسيدورس . وفي
مدينة الرمادي خربة عتيقة واسعة وبالقرب منها على
ضفتى النهر الدارس المعروف بكبرى سعدة قبور
وانقاض لبلدة فرثية او ساسانية .

(٣٥) (Atargates) الهة التناسل والشهوة الجنسية
اخذاها اليونان عن الاسيويين وكان اشهر معابدها
القديمة في مدينة هياربولس (منبج) في سورية
Dictionary of Classical Antiquities
ص ٦٠٩ .

(٣٦) (Neapolis) لا يعرف موقعها الا انها كانت على
الضفة اليمنى من الفرات ويرجح انها كانت على
خط العرض الذي تقع مدينة سلوقية عليه او قريباً
منه . وهناك الآن خرائب البشاء وهي مدينة
بثرة العتيقة التي ترك عندها يوليوس الفرات
بجيوشه زاحفاً عام ٣٦٣ لليلاد الى طيسفون
الواقعة قبالة سلوقية والمسافة بينها وبين سلوقية
نحو ٩ فراسخ ، ويحتمل ان بثرة كانت تعرف
عند اليونان بأسم نيابولس . على ان المسافة بين
الرمادي وخرائب البشاء ، وهي ٧٠ كيلومتراً
وتساوى ١٥ فرسخاً ، اقل بكثير من الاثنى عشر
والعشرين فرسخاً التي ذكرها اسيدورس ويبدو

قرينة (٤٦) وفيها خمس قرى لكل منها منزلة وليس فيها مدينة .

٥ - ومن ذلك المكان تبديء بلاد كمبديني (٤٧) التي تمتد واحدا وثلاثين فرسخا ، وتحوي خمس قرى ذوات منازل ومدينة باجستانه (٤٨) الواقعة على جبل ، حيث اقيم تمثال ونصب لسيرانيس .

٦ - ويلى ذلك بلاد ماذية العليا وطولها ثمانية وثلاثون فرسخا ، وعلى ثلاثة فراسخ من بدايتها تقع مدينة كونكوبار (٤٩) . وعلى ثلاثة فراسخ منها معبد للالهة ارطيمس .

(٤٦) (Carina) وهي مدينة كرد العالية .

(٤٧) (Cambadana) ويظن جاكسون (ص ٢٣٠) أن في هذه البلاد كانت مدينة تعرف بالاسم ذاته وهي مدينة كرمشاه العالية .

(٤٨) (Bagistana) وهي مدينة بهستون الواقعة على الطريق بين كرمشاه وهمدان . وبالقرب منها نقوش وكتابات على سفح الجبل أمر بنحتها الملك الاخميني دارا فثل نفسه وبين يديه اعداؤه . وهناك كتابات باللغات البابلية واليلامية والارامية القديمة اعتمد على قراءتها العلامة رولنسن وغيره في حل الرموز السامرية (راجع بيج The Rise and Progress of Assyriology ص ٧ وما بعدها) . ان اسيدورس نسب هذه المنحوتات خطأ الى سيراميس .

(٤٩) (Concohar) وهي مدينة كنجوار العالية وفيها خرائب واسعة . وقد ذكرها ابو الفداء باسم كنكوبار (بكر الكاف الاولى) وبالقرب منها على ذروة الجبل بقايا معبد قد يكون معبد ارطيمس (شوف ص ٢٨) .

٢ - ومن تلك المدينة تبديء بلاد ابولونياتس (٣٩) وهي تمتد ثلاثة وثلاثين فرسخا . وتحوي قرى ذوات منازل (٤٠) ومدينة ارطيمته (٤١) اليونانية التي يخترقها في الوسط نهر بلة (٤٢) والمسافة بينها وبين سلوقية خمسة عشر فرسخا . الا ان هذه المدينة تدعى الآن خلاسار .

٣ - ويلى ذلك بلاد حلونيتس (٤٣) وطولها واحد وعشرون فرسخا ، وفيها خمس قرى ذوات منازل ومدينة حالة (٤٤) اليونانية وهي على خمسة عشر فرسخا من ابولونياتس . ثم على خمسة فراسخ جبل يدعى زاجروس (٤٥) يفصل بين حلونيتس وماذية .

٤ - ويلى ذلك بلاد ماذية (السفلى) وهي تمتد اثنين وعشرين فرسخا وبدايتها في كورة

(٣٩) (Apolloniatis) وهي السهل الواسع الممتد على جانبي دبالى ويحده جنوبا نهر دجلة .

(٤٠) والمتصود بالنازل هنا لا دور السكنى بل انما مقرات او محطات القوافل .

(٤١) (Artamita او Chalasar) وقد كانت اعظم المدن الفرثية في منطقة دبالى . ولا يعرف موقعها بالضبط الا انه يرجح كونه قريبا من بقوبة العالية ، وقد ورد ذكر هذه المدينة في كتب الاغريق ككتابى سترابو وبطليموس .

(٤٢) (Silla) وهو نهر دبالى .

(٤٣) (Chalonitis) .

(٤٤) (Chala) وهي مدينة حلوان العالية وبالقرب منها خرائب واسعة (شوف ص ٢٨) .

(٤٥) (Zagrus) ولعل اسيدورس قصد به جبل طاق .

من بدايتها تقع مدينة الري (٥٥) ومدينة الكرخ (٥٦) . والري أكبر المدن في بلاد ماذية . وقد سكن أول الملوك افراهاط المرديين (٥٧) في مدينة الكرخ التي هي في أسفل جبل يدعى بجبل قزويوس (٥٨) الذي وراءه الابواب القزوينية (٥٩) .

(٥٥) (Rhaga) وتجد هذا الاسم باقيا في اسم مدينة الري الحالية الا ان خرائب المدينة القديمة تقع على مسافة يسيرة من مدينة الري في الشمال الشرقي منها . وكانت الري مقر عبادة مزدا ، وقد قتل فيها يزديجود آخر الملوك الساسانيين .

(٥٦) (Charax) ولعلها كانت أقرب الى باب الابواب

(٥٧) (Mardi) قوم اشتهروا بتردهم وثوراتهم ، الا أن افراهاط الاول استولى على بلادهم عام ١٨١ فأسكنهم مدينة الكرخ .

(٥٨) (Caspian) وهو أعلى جبال البرز ولقد عرفه جغرافيو العرب باسم « ديباوند » وقال عنه ابن حوقل « فمن حد عمل الري ديباوند وهو جبل رأيتة . . . وهو في وسط جبال يعلو فوقها كالقبة ولم أسمع ان أحدا ارتقاء الى أعلاه ويرتفع من قلته دخان دائم الدمر وليس بسائر الجبال ونواحي الديلم وما يتصل بها أعظم منه جبلا » (كتاب صورة الارض ص ٣٨٠) .

(٥٩) (Caspian Gates) مضائق وعرة في جبال البرز تفصل بين شرقي آسيا وغربيها . وقد عرفت بهذا الاسم في المراجع الاغريقية نسبة الى القوم الذين كانوا يسكنون تلك المنطقة . ولم يزل بحر الخزر يعرف حتى اليوم في المراجع الاجنبية بهذا الاسم . ونرجح ان العرب قصدوا بكلمة الدربند وباب الابواب هذه المداخل في الجبال .

وقد جاء في رحلة جنسنى (ج : ١ ، ص ٢١٣) ان في شرق الشمال - الشرقي من طهران على ٢٩ ميلا منها مضيق يعرف الآن بامام زاده هاشم لعله أهم المضائق القزوينية .

ثم ادرقانة (٥٠) وكانت مقرا للملوك الذين حكموا في اقبطانة (٥١) ، وهي التي خربها تجرانس (٥٢) الارميني ، على اربعة فراسخ . ثم اقبطانة وهي حاضرة ماذية ومكان بيت المال وفيها معبد للاله انائيس (٥٣) وفيه تقدم الضحايا بصورة مستمرة ، وهي على اثني عشر فرسخا . ويلي ذلك ثلاث قرى لكل منها منزلة .

٧ - ويلي ذلك بلاد ماذية (ري) (٥٤) ولها من الطول ثمانية وخمسون فرسخا . وفيها عشرة قرى وخمس مدن . وعلى سبعة فراسخ

(٥٠) (Adrapana) وهي مدينة ارتيمان الحالية الواقعة في لحف جبال الوند (رولسن Third Monarchy ص ١) .

(٥١) (Ecbatana) وهي مدينة همدان الحالية وقد كانت المقر الصيفي للملوك الاخمينيين والفرثيين وعاصمة من حكم في البلاد من قبلهم .

(٥٢) (Tigranis) وهو ملك بلاد ارمينية ، كان في حروب مستمرة مع كلتا الامبراطوريتين الفرثية والرومانية . وقد غزا الجزء الشمالي من الامبراطورية الفرثية بين عام ٩٢-٨٨ ق م . فاستولى على اقبطانة ودمرها . وتوفي عام ٥٥ ق م . (شوف ص ٢٨) .

(٥٣) (Anaitis) وكان يعرف عند الفرس باسم اناهيتة ولعلهم أخذوه عن الاله البابلي أنو أو عن الالهة الاشورية ننه .

(٥٤) (Rhagiana Media) وأراضيها خصبة واقعية بين جبال البرز والصحراء الملحية في الجنوب وبين الدربند ومدينة قزوين الحالية .

ذوات منازل ، ومدينة اساق (٦٥) التي جعل فيها ارشاق (٦٦) نفسه ملكا لأول مرة . وهناك نار لا يخمد لهيبها (٦٧) محروسة دائما .

١٢ - ويلى ذلك بلاد فرثية (٦٨) وطولها خمسة وعشرون فرسخا ، وعلى ستة فراسخ من بدايتها واد ومدينة فرثية (٦٩) وهناك قبور الملوك . الا ان اليونان يدعون هذه المدينة باسم نيسية . ثم مدينة جئار (٧٠) ، على ستة فراسخ . ثم مدينة سروق (٧١) ، على خمسة فراسخ . وليس

(٦٥) (Asaac) ولعلها استنساخ مغلوط للكلمة ارشاق (Arsak) وهي كوخان الواقعة في اعالي وادي اترك (شوف ص ٣١) وتعرف الآن باسم كويشان .

(٦٦) (Arsaces) وهو ارشاق مؤسس السلالة الارشاقية وتعرف ايضا بالسلالة الفرثية ، وقد تخلص ارشاق من نفوذ السلوقيين شيئا فشيئا حتى تمكن في عام ٢٤٨ ق . م . من ان يجعل نفسه ملكا في عاصمته ارشاق .

(٦٧) وقد اعتنق الارشاقيون مذهب زرادشت وتعاليمه التي منها عبادة النار . وكان لسانهم البهلوية . (٦٨) (Parthyena) وهي المنطقة الواقعة في شمال شرقي ايران .

(٦٩) (Parthaunisa) او (Nisae) وهي مدينة نيسابور الحالية .

(٧٠) (Gathar) .

(٧١) (Siroe) ولعلها مدينة سرخس الواقعة في شرق نيسابور ، وقد كانت سرخس من المدن المهمة في العصر العباسي (معجم البلدان لياقوت) عل أنها تبعد عن نيسابور أكثر من المسافة التي ذكرها أسيدورس بين سروق ونيسية .

٨ - وفيما وراء ذلك يجد الذين يجتازون الابواب القزوينية واديا ضيقا ومنطقة خوارينة (٦٠) (وطولها تسعة عشر فرسخا) وفيها مدينة افامية (٦١) على اربعة فراسخ . وفيها ايضا اربع قرى ذوات منازل .

٩ - ويلى ذلك قومسية (٦٢) وطولها ثمانية وخمسون فرسخا . وفيها ثمانية قرى ذوات منازل وليس فيها مدينة .

١٠ - ويلى ذلك هرقانية (٦٣) وطولها ستون فرسخا وفيها احدى عشرة قرية لكل منها منزلة .

١١ - ويلى ذلك استونية (٦٤) ولها من الطول ستون فرسخا . وفيها اثنا عشرة قرية

(٦٠) (Choarina) وباسم هذه البلاد اشتهرت مدينة خوار أي خوار الري في العصور الاسلامية وقد وصفها ابن حوقل في كتابه صورة الارض ص ٣٧٩ (يراجع أيضا معجم البلدان لياقوت الحموي) .

(٦١) (Apamia) .

(٦٢) (Comisena) وعرفت هذه البلاد بالاسم ذاته في الازمنة الاسلامية وقد جاء عنها في معجم البلدان لياقوت الحموي « قومس وهو تعريب كومس ، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبل طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان ، وهي بين الري ونيسابور ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار » .

(٦٣) (Hyrcania) بلاد جبلية واقعة في جنوب شرق بحر الخزر وقد عرف باسمها بحر الخزر في المراجع الاغريقية .

(٦٤) (Astauena) .

ومدينة ارتقوان (٨٠) ومدينة
اسكندرية هرثي (٨١) .

١٦ - ويلى ذلك انوان (٨٢) وهي كورة في بلاد
هرية وطولها خمسة وخمسون فرسخا .
وفيها مدينة فره (٨٣) ومدينة بس (٨٤)
ومدينة جاري (٨٥) ومدينة نيه (٨٦) ،
وليس فيها قرى .

١٧ - ويلى ذلك بلاد زرنجيانه (٨٧)
وطولها واحد وعشرون فرسخا

(٨٠) (Artacauan) وستتج من المراجع الاغريقية ان
موقها قرب من مدينة هراة .

(٨١) (Alexandria of the Arii) وهي مدينة
هراة الحالية (شوف ص ٣١) .

(٨٢) (Anauon) .

(٨٣) (Phra) وهي مدينة فره الحالية وجاء في معجم
البلدان لياقوت ان فره مدينة من نواحي سجستان
كبيرة لها رستاق يشمل على أكثر من ستين قرية .

(٨٤) (Bis) وهي مدينة بست الواقعة على نهر الهلمند
عند ملتقى فرعيه . وكانت بست من أعظم مدن
سجستان في العصر العباسي واشتهر أهلها
بالشجاعة واتقان فنون الحرب .

(٨٥) (Gari) ولعلها مدينة جرشك الحالية (شوف
ص ٣١) .

(٨٦) (Nia) وهي مدينة نيه الحالية جاء عنها في معجم
البلدان انها بلدة صغير بين سجستان .

(٨٧) (Zarangiana) ومعنى بهذا الاسم سكان
الاراضي المحيطة بالبحيرة ، ويقصد بها هنا
الاراضي المحيطة ببحيرة زرة (جسنى ج ٢ ، ص
٣٠٦) التي تعرف الان ببحيرة هلمند .

وهلمند أسم لأعظم الانهار التي تصب في هذه
البحيرة . وقد عرفه العرب باسم الهندمند . وقد

فيها من القرى غير قرية واحدة تعرف باسم
سفري (٧٢) .

١٣ - ويلى ذلك ابوار قتيقة (٧٣) وطولها سبعة
وعشرون فرسخا . وفيها مدينة
ابوار قتيقة (٧٤) ثم مدينة راجاو (٧٥)
وقريتان .

١٤ - ويلى ذلك بلاد مرجيانه (٧٦) وطولها
ثلاثون فرسخا . وتوجد فيها مدينة
انطاكية (٧٧) التي تعرف بسقي الآبار .
وليس فيها قرية واحدة .

١٥ - ويلى ذلك هرية (٧٨) وطولها
ثلاثون فرسخا وفيها مدينة قندق (٧٩)

(٧٢) (Saphri) وقد يكون اسمها باقيا باسم قرية
زفراني الحالية الواقعة على الطريق بين سبرزوار
ونيسابور .

(٧٣) (Apauareticena) .

(٧٤) (Apauartica) ولعلها مدينة داره التي شيدها
تيريدات الملك الفرثي في عام ٢٣٠ ق . م .
واتخذها عاصمة له . وخرائبها قريبة من مدينة
مشهد الحالية (شوف ص ٣١) .

(٧٥) (Ragan) .

(٧٦) (Margiana) وتعرف هذه المنطقة الآن باسم
جشلباش أي الرأس الأخضر لكثرة الكروم
والاشجار فيها وهي جزء من بلاد ما وراء النهر
(جسنى ج ١ ، ص ١٧٣) .

(٧٧) (Antiochia Margiana) وهي مدينة مروالروذ
الحالية (شوف ص ٣١) .

(٧٨) (Aria) المنطقة الواسعة التي تقع فيها مدينة
هراة وهي جزء من إقليم خراسان .

(٧٩) (Candae) .

وتوجد فيها مدينة قرين (٨٨) ومدينة
كرك (٨٩) .

١٨ - ويلى ذلك سجستان (٩٠) بلاد السجس (٩١) .
وهذه البلاد تعرف ايضا باسم فريتينه (٩٢)
وطولها ثلاثة وستون فرسخا . وفيها مدينة

جاء فى معجم البلدان لياقوت ان بحيرة زرة هى
بأرض سجستان يتسع الماء فيها وينقص على
قدر زيادة الماء ونقصانه وطولها نحو ثلاثين
فرسخا . ويظن ان ياقوت الحموى ذكر طولها
فى أوسع ما يمكن ان يصل اليه بسبب الفيضان .
ولقد كانت زنجيانه أى بلاد زرنج جزءا من
كورسجستان ومن مدنها زرنج الواقعة بالقرب
من بحيرة زرة . وجاء عن زرنج فى كتاب لاسترنج
(The Lands of the Eastern Caliphate)
ص ٣٣٥ - ٣٣٦ انها كانت عاصمة سجستان
فى القرون الوسطى ، وقد خربها تيمورلنك ولم
تزل بقاياها على مساحة واسعة من الارض .

(٨٨) (Parin) .

(٨٩) (Coroc) ولعلها مدينة كركوة التى جاء
ذكرها فى كتاب ابن حرداذبه (المسالك والممالك
طبعة دى غويه ص ٥٠) .

(٩٠) (Sacastana) وهى سيستان الحالية وقد عرفها
العرب بسجستان أى بلاد السجس القبائل التى
كانت تقطنها . وتسقى اراضيها اقية تستند الماء
من نهر هلمند الواقع على حدودها الجنوبية .

(٩١) (Sacae) احدى القبائل التى اضطرها فى عام
١٠٠ ق م . يوى - شى احد مشاهير الصين من
أن تنزح عن موطنها الاصل فى أواسط آسيا
وتستوطن أطراف بحيرة زرة .

(٩٢) (Paraetacena) كلمة فارسية الاصل معناها

« جبل » .

برده (٩٣) ومدينة من (٩٤) ومدينة
سجال (٩٥) ومدينة فلقتي (٩٦) . وفي
هذه المدينة الاخيرة مقر ملوكي للقوم
المعروفين باسم سجس . وعلى مقربة منها
مدينة الاسكندرية (٩٧) وبالقرب منها
مدينة (اسكندروبولس) ، وفيها ست قرى .

١٩ - ويلى ذلك بلاد ارخوسية (٩٨) وطولها ستة
وثلاثون فرسخا ويدعوها الفريثيون بالهند
البيضاء وفيها مدينة بيت (٩٩) ومدينة

(٩٣) (Barda) ولعل العرب عرفها باسم بردعة .

(٩٤) (Min) .

(٩٥) (Palacenti) وهى مقر ملوكى واقع فى الربة
(الدلتا) جنوب بحيرة زرة ولا يعرف موقعها
بالضبط .

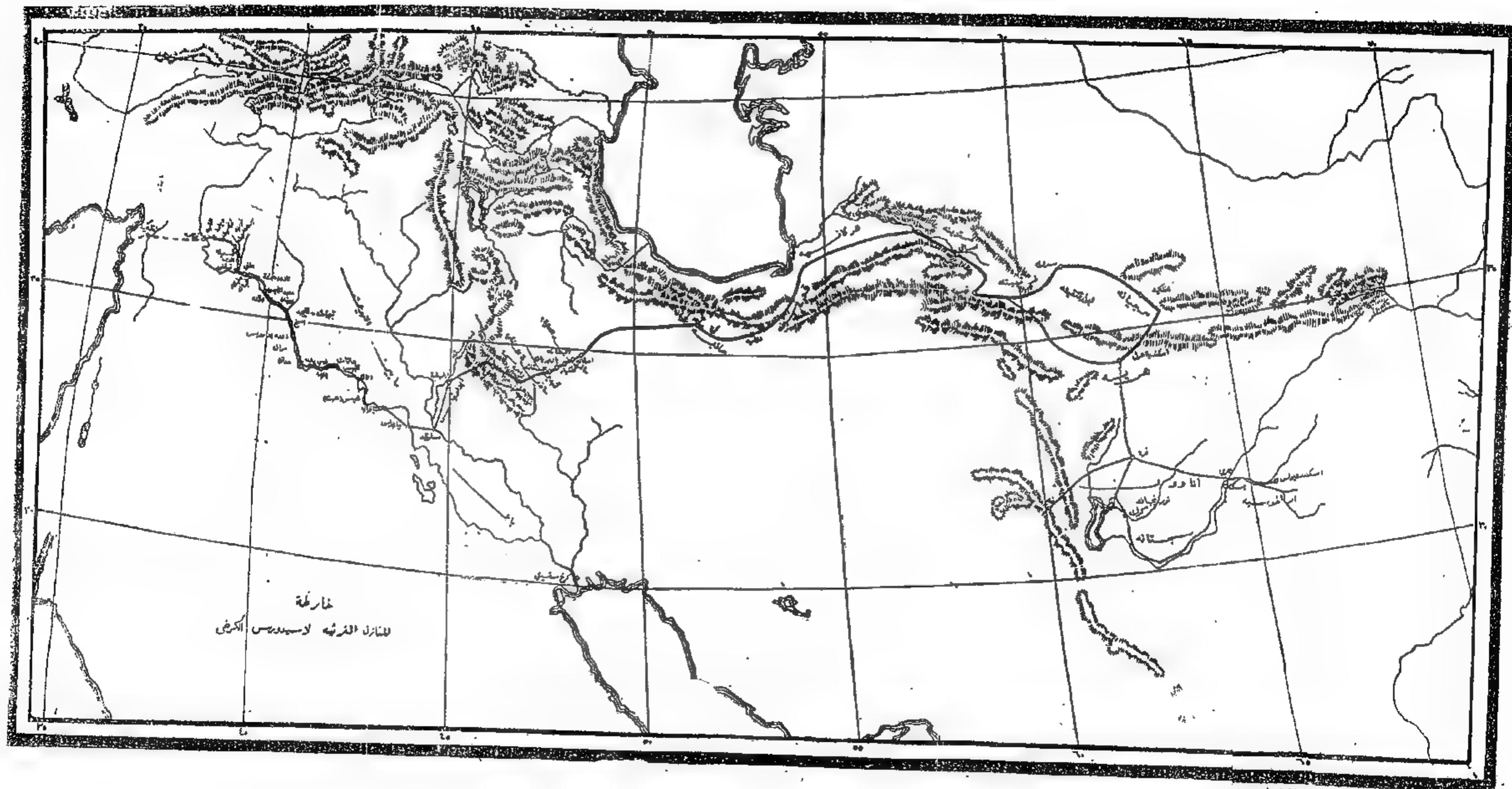
(٩٦) (Sigal) .

(٩٧) (Alexandria) او (Alexandropolis) .
ان هاتين المدينتين لم تكونا مذكورتين فى منطوط
أسيديورس الاصل وقد أضافها أجد النساخ ،
والدليل على ذلك ان مدينة الاسكندرية وهى مدينة
قندهار الحالية قد ذكرت فى الكلام على بلاد
أرخوسية بانها حاضرتها (شوف ص ٣٤) .

(٩٨) (Arachosia) وهى الجزء الاكبر من أفغانستان
الحالية وكانت تشتمل على النواحي الحالية لكابل
وقندهار وغزنة (جسنى ج ١ ، ص ١٦٩) وقد
كان جزء من أرخوسية يعرف فى العصر العباسى
بالرخج ، وهو تصحيف واضح للاسم القديم .

(٩٩) (Biyt) .

- فرسانه (١٠٠) ومدينة خواد (١٠١) ومدينة
ديمترياس (١٠٢)، ثم اسكندروبولس (١٠٣)
- (Pharasana) (١٠٠)
- (Corochoad) (١٠١)
- (١٠٢) (Demetrias) ويبدو انها سميت باسم منشئها
ديمتريوس الذي اشتهر بحروبه مع امراء الهند
في اوائل القرن الثاني قبل الميلاد .
- (١٠٣) (Alexandropolis) وهي مدينة قندهار
الحالية (شوف ص ٣٤) .
- (١٠٤) (Arachotus) وعرف اليوم باسم ارغنداب
وهو الفرع الجنوبي لنهر هلمند .
- وهي حاضرة ارخوسية وهي يونانية
ويجري جوارها نهر ارخوتس (١٠٤) والى
هذا المكان يمتد نفوذ الفرثيين .
- المازل الفرثية لاسيدورس الكرخي .



ديانة البابليين والآشوريين

للمبر طه باقر

أمين المتحف العراقي

ضروب العقاب كالويلات وتسليط الشياطين عليه وتخلي الهه الحامي عنه فتحتل في جسده الجن فلذلك طغى الدين على الحضارة البابلية وسجد في بحثنا في المنظمات والمؤسسات الدينية ان اولى البنايات العمارية المهمة لم تكن قصوراً او بيوتا مهمة وانما كانت معابد الى الآلهة .

والرسوم والشعائر الدينية كثيرة متنوعة ، منها الصلوة والقرايين والاعياد الدينية ، ومنها ما يقصد به معرفة المستقبل والوقوف على نتيجة ما يقوم به الافراد والملوك من اعمال ، وهو ما سنطلق عليه اسم العرافة والكهانة ، ومنها ما يتخذ لطرد الشياطين او شفاء المرضى ويدخل ذلك تحت السحر والتقسيم ، وبالأجمال بوسعنا ان نقسم انواع العبادة والرسوم الدينية الى صنفين ، فنصف عام يقوم به الفرد لتحقيق الغاية التي من اجلها خلق الانسان وهي عبادة الآلهة ، ونصف يقوم به العبد عندما يريد ان يحقق املا او حاجة او يزيل مرضا او يدرك خطر الشياطين والارواح او يعرف ما يخبأ له الغيب .

فعندما يكون العبد في الحالة الاعتيادية ، اي عندما يكون سالما من المرض والويلات لا يعنى من عبادة الآلهة ، فيجب عليه ان يخاف الآلهة التي خلقتها ، وقد سبق ان نوهنا في بحثنا

لقد لحصنا في العدد السالف من مجلة «سومر» شيئا عن ديانة البابليين والآشوريين مما يتعلق بالخصائص العامة وطرفا موجزا عن مجموعة الآلهة وشيئا عن المعتقدات الدينية وكنا قد سلكنا في معالجة البحث طريقة تحليلية بان قسمنا موضوع الدين الى اربعة عناصر (١) معتقدات (٢) نظم وقواعد اخلاقية (٣) عبادات (٤) منظمات ومؤسسات دينية عالجنا منها الاول والثاني وانتقل الآن في تكملة البحث الى العنصرين الآخرين مبتدئين باولهما وهو موضوع العبادات وما يدخل تحت ذلك من شعائر ورسوم ومناسك دينية متنوعة وتمهيدا لذلك نكرر ما قلناه سابقا حول خلق الانسان ، وانه ما خلق الا ليعبد الآلهة ويعمل لها (٢) كأن يشيد لها مساكنها (معابدها) في الارض ويقم لها مناسكها ويقرب لها القرايين . . الخ ، واذا قصر العبد في ذلك فان الآلهة تعاقبه في هذه الدنيا عقابا شديدا بشى

(١) تمتة البحث المنشور في مجلة «سومر» ، العدد الاول من المجلد الثاني ، ص ١ فما بعد .

(٢) من الطريف ان نقايس بين اصل كلمة عبد العربية وما يناظرها في العبرية لفظا ومعنى وبين كلمة «دلو» (بضم الدال وضم اللام المشددة) او «دولو» (بضم الدال وضم اللام المخففة) البابلية التي تطلق على العبادة ، وهي تعنى عمل ، خدمة ، خضوع (من نفس مادة ذل العربية) .

وهي رفع اليد مع الدعاء وصلوة التوبة والاستغفار (بالسامية «شيكو» وعريتها شقي وبالسمرية (ارشيما بتشديد الميم) وقد جاءنا كيفية ما يقوم به العبد وهي ان يذهب الى المعبد فيمثل امام الهه ويرفع يديه (يقنت) ويفتح راحتي اليدين او يسط كفيه (فيتو «فتح» شا اوفا) ويسجد ويتضرع ويدعو ويقبل قدمي صنم الهه ويلمس طرف لبسه ويلثمه ويبكي ويتضرع ويستغفر ويتلو الصلوة في اثناء ذلك وقد تكون مصحوبة باصوات الموسيقى . وقد صورت اوضاع للمصلين في المنحوتات ودمي الطين فكان السامريون مثلا يضمون اليد اليسرى باليمنى ويضعونها على الصدر .

وكان الساميون في الزمن القديم (في زمن السلالة الاكدية) يرفعون اليد اليمنى وهي مفتوحة (مبسوطة الكف) ويضعون اليسرى المقبوضة الكف على الصدر وذلك اول امرهم ثم صاروا يسبلونها الى الجانب فيما بعد ومثل الآشوريون القدامى اوضاع المصلين بالوضعين السمرية والسامية ولكنهم صاروا منذ القرن الثالث عشر ق . م . يسبلون اليد اليمنى وهي مقبوضة ولكن السبابة مطلقة ويرفعون اليسرى مبسوطة ، ومثل المصلون في بعض الصور في وضعية ركوع امام الاله وهم رافعو ايديهم في الدعاء .

ومن المناسك ما يقوم به الكهنة كذبح القرابين وما يتبع ذلك من رسوم وقد خلفوا لنا كتباً صغيرة تصف انواع القرابين واصولها فقد تكون هذه بهيئة طعام يقدم الى الالهة يصحبه حرق الاعشاب الذكية او بتقديم السوائل بهيئة سكب مقدس من خمور واشربة ، واليك وصف ما قدمه احد الكهنة من طبقة « البارو » (طبقة

الاول كيف ان البابليين اذا ارادوا ان يصفوا احدا بالصلاح والتدين نعتوه بكونه يخاف الالهة ، ويكون التعبير عن هذا الخوف بضروب شتى من العبادة كالصلوة (٣) وتقريب القرابين وقد خلف لنا سكان العراق القدامى مجاميع كثيرة من الادعية والتراتيل الدينية كانوا يتلونها في معابدهم ، وكثيرا من النصائح بلزوم الصلوة والتضرع والاستغفار منها :

- « تضرع الى ربك كل يوم » .
- « بالقرابين والصلوة والبخور » .
- « وكن امام ربك قتي القلب » .
- « فذاك ما يسر الهك » .

« ادع وصل وتضرع صباح كل يوم يمنحك الهك الكنوز » .

- فسوف تكون فالحا فاشكر ربك .

« اعتبر هذه النصيحة • الخوف مجلبة للسعادة - والقرابين تمنحك العمر الطويل » •
« والصلوة تنقذك من الخطايا » (١)

وقد نظم الكهنة طرق العبادة واساليبها وجمعوا التراتيل والادعية وقتلوا الشعائر والمناسك الدينية • وانواع الصلوة كثيرة منها ما يقوم به العبد بنفسه بدون وساطة الكهنة ولكل نوع اسمه وطريقته وحركاته • فهناك صلوة رفع اليد (القنوت) (بالسامية نشقاني وبالسمرية شو - الا

(٣) ان الكلمة البابلية للصلوة هي « سلو » (ضم السين وتشديد اللام المضومة) ومنها الاسم « تسليو » او « سلو » (ضم الصاد وتشديد اللام المضومة) ومنها الاسم « سلو » (ضم الصاد واللام المخففة) او « صليو » .

(١)

Paul Dhorme, *La Religion assyro-Babylonienne*, (1910), P. 21.

مردوخ من الشعائر الدينية المهمة حيث تجمع في بداية السنة البابلية في نيسان ، آلهة بابل ويورسبا (برس نمرود) وتمر بموكب فخم في شارع دعي لهذا السبب بشارع الموكب وتؤخذ الى معبد مردوخ (ايساكلا) لتحي الاله وتعظمه وهو الاله الذي يقدر اقدار السنة الجديدة ويقرر ما سوف يحدث فيها في بداية السنة . ويحسن بنا ان نوجز شيئا عن هذا العيد الديني المهم (٧)

قد يستغرق هذا العيد من عشرة ايام الى احد عشر يوما ، ففي اليوم الثاني من شهر نيسان البابلي (ويقع في بداية الربيع) ينهض الكاهن الاعلى المسمى (اوريكلو) (٨) بالكاف الفارسية المفتوحة وضم اللام المشددة) الخاص بمعبد مردوخ وذلك قبل نهاية الليل باعتين فيظهر جسده بماء النهر المقدس ثم يرتدي طيلسان كان ويدخل معبد مردوخ ويتلو دعاء خاصا ثم يفتح ابواب المعبد ليبدأ المرتلون والمغنون التابعون الى المعبد في عملهم . ويقوم الكاهن الاعلى في اليوم الثالث باعمال تشبه ما انجز في اليوم السابق ، ويدعى في هذا اليوم الصانع المهرة كالحاكة والصاغنة والنحاتين لصنع الدمى والصور واكسائها بالالبسة الفاخرة وتزينها بالاحجار النفيسة ويقوم بعض الكهنة في اليوم

العرافين) بالتيابة عن متعبد الى الاله شمش : « ففي الفجر وضع موقدا او مجمرة امام كل صنم من اصنام الالهة الثمانية شمش وادد ومردوخ وآي (زوج الاله شمش) وبنينه وكيو وميشارو والى الاله الشخص الحامي ووضع على منضدة خلف المجمرة اربع قنان من خمر السمسم وشيئا من الخبز ومزيجا من العسل والزبد وملحا ، ثم قاد الكاهن الذبيحة امام تمثال الاله شمش وقاد كذلك معها العابد المقرب من يده ثم اخذ يتلو : « ان فلانا عبدك الا تاذن له ان يقدم في هذا الصباح ذبيحة لك ؟ ايمكن له ان يقدم لجلالك الشراب ؟ الا يسر جلالتك ان يقدم لك ذبيحة طاهرة قية ؟ » ثم تنحر الذبيحة ويقدم منها الى الاله اطيب اجزائها ، كفخذها الايمن والكلية وجزءا من لحم بلا عظم (٩) . وما الذبيحة التي تنحر الا فداء للمعبد « فالكبش فداء للبشر » وكانوا يقولون : لقد قدم فلان كبشا فداء لحياته و : قدم رأس كبش فداء لرأسه ورقبة كبش فداء رقبته . الخ (٦)

ومن العبادات العامة الاعياد والمهرجانات الدينية العامة التي كانت تقام في المدن المختلفة منها الاعياد السنوية التي يحتفل بها في رأس كل سنة لتمجيد الاله المدينة ، وقد عرف هذا العيد السنوي عند البابليين باسم (اقتو او اكيو وبالسمرية زاك - مك) وعندما عظم شأن مدينة بابل في زمن سلالة بابل الاولى اي سلالة حمورابي ، اصبح عيد رأس السنة لتمجيد الاله

(٥)

Paul Dhorme, *ibid.* P. 107.

(٦)

Ibid. P. 274.

(٧) راجع Thureau—Dangin, *Rituels accadiens* (1921)

(٨) لا يعلم حقيقة هذا الكاهن في الاصل ولكنه صار في العصور التاريخية بمثابة الكاهن الاعلى ، وكان لكل معبد في شأن كاهن من هذا النوع عدا الكهنة الآخرين .

الرابع بنوع من عبادة سرية من بينها ادعية وتراتيل خاصة وذلك باربع ساعات قبل الفجر وبعد شروق الشمس بساعتين يطهر المعبد ويرش ارضه احد الكهنة من حوضين احدهما يحوي ماء الفرات والآخر ماء دجلة ، ثم يبدأ الموسيقيون بضرب الصنوج اما الكاهن الاعلى فيكون آتذ معتكفا في الهيكل المقدس من معبد مردوخ حيث يقوم تمثال ذلك الاله وينهب المطهر الى معبد « نبو » ويدهن الابواب وينظف الجدران بجلد كبش حديث الذبح ثم يذهب من بعد ذلك مع حامل السيف الذي قطع رأس الكبش فيرميان الرأس والجلد في الفرات ، ويتهيأ عمل هذين ولا يسمح لهما بالدخول الى المعبد طيلة ايام الاحتفال وبعد ذلك يخرج كير الكهنة الذي رأيناه معتكفا متعبدا في هيكل معبد مردوخ فيدعو كهان المعبد وسائر خدمه ويقرب بعض القرابين ولا سيما الذبائح ، وتؤخذ من بعد ذلك منضدة ذهب وتوضع قرب النهر يستعملها الاله « نبو » حين يأتي من مدينة بارسا الى بابل وذلك في اليوم السادس من العيد . وفي هذا اليوم يقطع سياف رؤوس الدمى التي صنعت ويرميها في موقد نار . ويحضر الملك في هذا اليوم ويؤخذ به الى معبد مردوخ ويترك وحده في ساحة المعبد فيظهر له فجأة كير الكهنة من هيكل المعبد فيسلبه شاراته الملكية وصولجانه وقضيه وسيفه وتاجه ويجمعها ويضعها ازاء تمثال الاله ثم يرجع الى الملك فيلطمه على خده ويقوده الى حضرة الاله ويجبر اذنه ويأمره بالسجود امام الاله ثم يتلو الملك اعترافه : « لم اقترف ذنبا يا الهي ، يا سيد البلدان ، ولم اك مهملآ تجاهك . لم اخرب بابل ولم اسبب لها الضعف والهوان - لم

اخر ب ايساكلا ولم اعمل مناسكه . لقد عنت بابل ولم اخرب اسوارها ، فيجيبه كير الكهنة « لا تخف ولا تحزن - فسيارك مردوخ وسيمزق اعداك ويقضي على مناوئك » وبعد ذلك يرجع الى الملك شاراته وصولجانه ويترك الهيكل بعد ان يلطمه كير الكهنة مرة اخرى لطمة يجب ان تدفع لها عيانه والا فتكون اماره شر (١) ويضع كير الكهنة في اليوم نفسه بعد غروب الشمس بزمان قليل حزمة من اربعين قصبة مربوطة بسعف النخل فيلقوها في حفرة يحفرها في ساحة المعبد ويرطبها بالعسل والزبد والزيت ، ثم يؤتي بتور ابيض الى هذا الموضع فينحر ويصرف اليوم السابع في تهيئة موكب اصنام الآلهة وفي لباس مردوخ لباسه الفاخر حيث يترك الاله معبده فيأخذ بيده الملك الى موضع الاحتفال بالعيد السنوي ، فيسير الملك بموكب مهيب تحمل فيه خلف مردوخ تماثيل الآلهة ، وفي اثناء ذلك يستمر الكهنة والناس في الصلوة وتلاوة التراتيل الدينية ، وبعد ان يترك الموكب حدود معبد ايساكلا يسير في شارع الموكب متجها شمالا حتى باب الالهة عشتار الى ان يصل النهر حيث يمسد له قارب يسير به الى محل العيد الى معبد يدعى معبد الصلوة (بالسمرية اي - زر بضم الزاي وتسكين الراء) وتبقى تماثيل الالهة فيه

(١) ان مغزى ما يفعله كير الكهنة بالملك يشير الى نظرية الحق الالهى لمنشأ الملوكية عند البابليين فان الاله ، كما بينا في القسم الاول من بحثنا ، هو الذي يحكم البشر وما الملك او الحاكم الا نائب عنه في حكم الارض ، ولكي لا يفتقر الملك فينسى حقيقته وواجبه يجرد من صفته فيكون كسائر الناس فيلطمه كير الكهنة مذكرا اياه بحقيقته وواجبه تجاه الآلهة .

حتى اليوم الحادي عشر من العيد - ويتلو الكهنة والناس في آخر العيد طرفاً من قصة الخليقة حيث خصصت لتمجيد مردوخ والاشادة بطولته وعظمته ، وهناك امارات تشير الى ان الكهنة كانوا يمثلون قصة الخليقة تلاوة او يمثلونها بهيئة رواية .

وبعد ذلك يرجع الموكب بالطريق نفسه حيث يرجع الاله مردوخ الى معبده وترجع تماثيل الالهة الاخرى الى مزاراتها ويرجع الاله نبو ابن مردوخ ، الى معبده في مدينة بورسا .

وفيما عدا ذلك فقد كانت تقام حفلات عامة تظفي عليها الرسوم الدينية ، مثل الاحتفال بالنصر او باقامة تماثيل وانشاء مدينة او حفر نهر او بتويج ملك حيث يقوم الكهنة بقسط كبير من التراتيل والشعائر الدينية المختلفة .

الكهنة وطبقاتها

لقد تكرر اسم بعض الكهنة فيحسن بنا تمهيداً لما سنذكره من العبادات والرسوم الدينية الاخرى ان نذكر شيئاً موجزاً عن الكهنة واصنافها ، لا سيما ان العبادات التي ستطرق اليها كان يتولى امرها الكهنة كالتنبؤ والعرافة والسحر وطرود الارواح الخبيثة وغير ذلك من المقاصد التي لا يستطيع الفرد ان يقوم بها وحده .

ولعلنا نكون على يقين اذا قلنا ان الناس كانوا في العصور القديمة التي سبقت زمن نضج الحضارة البابلية يتولون تحقيق الغاية التي من اجلها خلقتهم الالهة الا وهي عبادتها والعمل لها فيقيمون اصنام آلهتهم في بيوتهم ويطعمونها من طعامهم ويتولون خدمتها بانفسهم ويسألونها بانفسهم

بدون شفع او واسطة بينها وبينهم وكذلك كان يفعل اليهود في ازمنتهم القديمة^(١٠)، ولكن بمرور الزمان تطور المجتمع البابلي ونضجت الحضارة وتقدمت ونمت المدن المعظمة واست فيها المعابد وصارت بيوتاً للآلهة خاصة بها ، فاستلزم ذلك نشوء طبقة خاصة من الناس يتفرغون لخدمتها ويتولون شؤون عبادتها ، وهذه هي طبقة الكهنة او القسس . وكان في بداية الامر لا يوجد فارق واضح بين الموظفين المدنيين والموظفين الدينيين ، فكان «الاشاكو» مثلاً (بالسمرية اساك، وكان يقرأ سابقاً باتيسي) الكاهن الاعلى وفي الوقت نفسه الحاكم والامير الزمني، وكان الملوك يلقبون انفسهم بكهنة الالهة واستمر الامر كذلك الى آخر ادوارهم ، فقد سمي جودية نفسه «كاهن تنجرسو» ومن القاب ملوك اشور الرسمية «كهنة الاله اشور» ، ولقب كوريكالزو صاحب عرقوف نفسه بانه كاهن انليل الاعلى وكثيراً ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب انكاهن الاعلى لاله معين ، فقد عين سرجون الاكدي ابنته كاهنة للاله نثار في مدينة اور ، وعين اشور بانيال اخويه كاهنين . وقد اوجب تطور الحياة الاجتماعية وضرورة تنظيم المعابد بشؤونها المختلفة وكذلك رعاية الحياة الدينية ان ينشأ طبقات واصناف من الكهنة لكل عمله ووظيفته الخاصة ، وقد احصى ما يربو على الثلاثين صنفاً من اصناف الكهنة مما جاء من المصادر المسمارية^(١١) وتطلق كلمة «سكا» او «شكا»

(١٠) رسالة يهوذا في العهد الجديد ، ١٧ فما بعد .

(١١) انظر :-

Meissner, Babylonien und Assyrien, II, 63, ff;
Jastrow, The Civilization of Babylonia and Assyria, 272 ff.

والفأل المستتج من ملاحظة الحيوانات • ومن هؤلاء فرع تخصص لتفسير الاحلام يسمى احدهم (شائلو) •

ومنهم صف المغنين (الكالو) وما يتبع ذلك من الموسيقى الدينية في المعابد ومنهم رئيس اعلى ، وهو يتولى تنظيم صلوة التوبة ، ومن هؤلاء الزمارون (زمرو) - وجانب الكهنة كان كذلك كاهنات منذ الأزمان القديمة وكن طبقات تضارع ما اسلفناه عن طبقات الكهنة ، وكن اما ان يعشن معا في بيت خاص بهن يدعى (ككو) يكون عادة قرب المعبد (١٢) ، ومنهن من كن يقمن بدور البغاء المقدس ولا سيما في مواسم الاعياد في محل تابع الى المعبد (بيت اشتمي) وقد روى هذه العادة هيرودوتس (١٣) وكان يسمح لهن ان يتزوجن فيما عدا واجبات المعبد ولكن بشرط ان لا يلدن ، وتسمى احدهن « قاشتو » •

وقد اطلقوا على الكاهنة اسم « شانكيو » وهو مؤنث « شانكو » الذي يطلق على الكاهن ، وتدعى الكاهنة العليا باسم « اتو » ، ويلى ذلك في المرتبة طبقة الكاهنات التي تسمى احدهن باسم « نطيتو » وكن يعشن في الغالب في محل خاص تابع الى المعبد ، ويستطعن ان يتزوجن ولكن بدون ان يلدن اولادا ، ومنهن من كن يقمن مثل الكهنة بوظيفة تفسير الاحلام وتسمى احدهن (شائلو مؤنث شائلو وهو الكاهن) •

(١٢)

Meissner, Op. Ct., II, 68 ff.

(١٣)

Meissner, ibid, II 69.

السمرية (وقد استعارها الساميون) على الكاهن بصورة عامة ويدعى كبير الكهنة او الكاهن الاعلى باسم (شنكا ماخ) ثم صارت كلمة (اور يكلو) تطلق على طبقة خاصة من الكهنة من المرتبة العليا ، وقد رأينا هذا الكاهن يقوم بقسط مهم في عيد رأس السنة البابلية في بابل ، ويتبع هذا الكاهن طبقة من الكهنة يكونون تحت سلطانه يساعدونه ولا سيما في احتفال العيد السنوي •

ومن اصناف الكهنة طبقة تتولى شؤون التطهير او التنظيف الديني (ويطلق عليهم بالسمرية موسر وبالسامية رمكو) وعملهم واصلمهم يرجع الى الاله ايا والهمم الخاص « تشاك » ومنهم طبقة تقوم بامور الدهن المقدس للملوك ، وكذلك تنظيف معدات المعبد ومراقبه ، ويطلق عليهم اسم (الباششو وبالسمرية كودا) ، ويقومون كذلك بتلاوة العزائم والتقسيم ، وفيما عدا ذلك فانهم يقومون بجمع حاصلات المعبد ومراقبة اهرائه • واكثر الكهنة اتصالا بالناس ومساها بهم طبقة العزامين والراقين (الاشيبو او المششو) ثم طبقة العرافين • فالعزامون والراقون يتولون اهم ما يتولون طرد الشياطين والارواح الخبيثة بالرقى والعزائم وبالسحر المستمد من الآلهة ، ولا سيما الاله « ايا » ولذلك فهم خدامه وكذلك يتولون شفاء المرضى وازالة الذنوب والرجس التي تسيها الشياطين او اللعنات او السحر من قبل الآخرين ، ويحاربون شياطين الليل ولا سيما الجنية « ليلتو » • اما طبقة العرافين (البارو بالسمرية آزو) فهي تقوم بشؤون الاخبار بالغيب وتفسير الفأل بطرق عديدة سيأتي وصف بعضها كفحص الكبد وامعاء الحيوان وتفسير الاحلام

الممكن ان يعرف الانسان تلك الارادة ؟ وكيف تظهر هذه الارادة وما هي الامارات التي تظهر فيها ؟ وهل يستطيع كل انسان ان يعرف مغزى هذه الامارات ويفسرها ؟ والاجابة على ذلك تكون الموضوع الذي بين ايدينا .

فمعرفة ارادة الآلهة ممكنة لطبقة من الناس موهوبة تستطيع ان تلمس آثارها في الظواهر السماوية وفي حركات الاجرام السماوية وفي الاحلام وفي المخلوقات الشاذة وفي الامارات التي تظهر في كبد الحيوان المضحي ، لان الكبد مظهر من مظاهر الحياة او هو الحياة نفسه ، والحياة مظهر من مظاهر الآلهة وارادتها ، وللمنطق الساذج في تفسير هذه الظواهر دخل كبير فتابع الحوادث وتفسير الحادثة الاولى علة والتالية معلولا والقياس على الاشياء والنظائر . . الخ . . جعل امر العرافة يتراعى للبابليين حقيقة لا مجال فيها لشك او ريب ، والحقيقة ان الظواهر والامارات التي كان البابليون يلاحظونها فيستدلون منها على ما سيكون متعددة كثيرة يصعب حصرها ، ولكننا نستطيع ان نصنفها الى صنفين متميزين ، فنصف يتظمن الاشياء والامور التي يتقصد حدوثها العرافون بانفسهم مثل فحص كبد الحيوان المضحي وخلط الماء بالزيت ومثل الازلام عند عرب الجاهلية واطلاق الطيور وملاحظة اتجاهها على نحو ما كان يفعله الاتروسكيون وغير ذلك مما يصح اطلاق اسم العرافة المقصودة عليه ، اما الصنف الثاني فهي ظواهر تحدث ولا شأن بحدوثها للانسان يمكن مشاهدتها وفهم مغزاها مما يتعلق بارادة الآلهة ، وهذه متنوعة كثيرة فقد تكون بمشاهدة الكواكب ورصدها (التنجيم) او في الاحلام او في الزلزال

وكان للكهنة والكاهنات البسة وازياء خاصة ولا سيما ابان المراسيم والشعائر الدينية وذلك بحسب طبقاتهم ومراتبهم ، وكانت دورهم في جوار المعبد وتعين لهم مرتبات وجرايات من واردات المعبد ، وكان باستطاعتهم ، بالاضافة الى واجباتهم الدينية ان يتعاطوا في التجارة فكانت لهم ثروات ونفوذ عظيمة ولا سيما عندما يضعف امر الحكومة المركزية ، وتشير النصوص القديمة الى ان حمورابي قد عين بدل القضاة الكهنة قضاة مدنيين وعامل الكهنة كباقي الناس في امر تحصيل الضرائب .

الكهانة ، العرافة ، الفأل (Divination)

« من لي بعراف اليمامة علني
اشتام ما خلف الستار الاعظم »

لعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان تطلع البشر الى المستقبل ورغبتهم في معرفة ما سيحدث لهم وما يخبوه لهم الغيب امر شغل عقول الناس باختلاف حضاراتهم منذ اقدم العصور ، وقد عنت الاقوام القديمة بهذا الامر بصورة خاصة ، فكان للكهانة والعرافة عندهم شأن عظيم في حياتهم الاجتماعية . وان سكان العراق القدامى لم يشذوا عنهم بل فاقوهم من حيث تعدد طرق العرافة عندهم . وقبل ان نعدد هذه الطرق يحسن بنا ان نمهد لذلك بذكر شيء عن اساس الكهانة والمبدأ الذي بنيت عليه فنقول ان مدار ذلك على الاعتقاد بان ما يحدث في هذا العالم انما هو مقدر من الآلهة وان نتائج الاعمال التي يقوم بها الانسان هي بيد الآلهة ، ولذلك يتوقف معرفة ماذا سيكون على ارادة الآلهة وقضائها وقدرها . فهل من

الذي دعى البابليين وغيرهم من الأمم القديمة إلى الاعتقاد بذلك أنهم رأوا في الدم الحياة نفسها والكبد مستودع الدم ، إذ أنه يحتوي على نحو سدس ما في جسم الإنسان من الدم ، ويربو على ذلك في جسم الحيوان ، وإذن فالكبد مستودع الحياة . وملخص ما تقدم أن الحيوان المقدم قربانا إلى الإله يتمثل بالإله نفسه ، وأن روح الحيوان تكون أذن روح الإله ، وأن مستودع هذه الروح هو الكبد ، وإذن فيمكن معرفة إرادة الإله من فحص كبد الحيوان. المقرب بلدراك ما تظهر فيه من علامات وأمارات تعبر عن إرادة الإله . وعلاوة على ذلك فإن فن فحص الكبد عند البابليين ليس من بدع البشر وإنما ذلك من شؤن الآلهة ، فإن الإله « شمش » مثلا هو الذي يسطر في نفس الذبيحة (كبدها) علامات التنبؤ والقبال . والعرافون لم يحصلوا على معرفة هذا الفن إلا بإرادة الآلهة وبعد رياضة ومدارسة .

وقد خلف لنا البابليون رقما من الطين فيها صور الكبد واسماء أجزائه وتعاليم وإرشادات إلى العرافين في كيفية ملاحظة هذه الأجزاء والتنبؤ منها (١٥) وجاءنا من خزانة كتب الملك الآشوري آشور بانيبال شيء كثير عما يتعلق بالعرافة من فحص الكبد (١٦) وهي بلا شك نسخ يرجع أصلها إلى الأزمان السابقة أي إلى سلالة الكشيين وسلالة

(١٥) أنظر ما يأتي :-

1. Meissner, Ibid., II, Pls. 37, 40
2. Cuneiform Texts, IV, Pls. 1—2
3. Boissier, Choix des Textes relatifs à la Divination.

(١٦)

1. Cuneiform Texts, XX; XXX; XXXI.
2. Thureau—Dangin, Tablettes d'urulx.

أو في البراكين أو في الحسوف والكسوف . . الخ وكان الكهنة هم الذين يقومون بشؤون العرافة كل بحسب اختصاصه ومعرفة .

ولنأخذ طرفا من العرافة المقصودة مبتدئين بطريقة فحص الكبد (Hepatoscopy) وهي طريقة انتشرت من العراق القديم إلى أكثر الأمم القديمة كالحيثيين والآتروسكيين والآخرين والرومان ومما لا يثبث فيه أن أساس هذه الطريقة أن البابليين كانوا يرون وجود علاقة بين الإله الذي يضحي إليه الحيوان والحيوان نفسه ، فعندما يضحي الحيوان ويقدم جزء منه إلى الإله يكون جزءا من الإله كما يكون جزءا من أجسام الناس الذين يأكلونه ، وتكون روح الإله أو نفسه نفس الذبيحة وروحها أو على الأقل تمثل كروحه ، وعلى ذلك فمن الممكن التطلع إلى روح الإله ومن ثم معرفة إرادته بدرس روح الذبيحة ولكن أين توجد روح الذبيحة التي تمثل روح الإله ؟ أي في أي عضو من أعضاء الذبيحة يمكن ملاحظتها ؟ وجوابا على ذلك كان البابليون يعدون الكبد ذا علاقة وثقى بالروح والحياة (١٤) ولعل السبب

(١٤)

Jaotrow, Religion (German ed.), II, 214 ff. ومن الطريف أن نتمعن في العلاقة بين الكلمات الآتية وهي علاقة تشير إلى هذا الاعتقاد حتى عند أجداد بعض الأوربيين: live, life, liver, lieben, leiben, Leber. وقد وجد في بياجنزا (Piacenza) من أعمال إيطالية نموذج من البرنز للكبد يرجع تاريخه إلى القرن الثالث ق . م (Meissner, Op. Ct., II, pl. 41) وعليه كتابة أتروسكية . ومن الآتروسكيين أخذ الرومان طريقة فحص الكبد وأضافوا إليها فحص القلب أيضا . ووجد في بوغاز كوي من أعمال الأناضول نموذج كبد أيضا منقوش بكتابة مسمارية وعلامات حثية (Meissner, Ibid., Fig. 37).

مستقيما او قم الطريق متجها الى المعدة فيأثر
عدوك باذن الاله وتحل فيه الهزيمة . وعندما
يكون افضل المرة الصفراء متفخا يكون الوريث
قويا مثل ابيه . . . النخ . . . واذا اربت الامارات
الصالحة على الامارات الغير صالحة فان الاولى
هي المعيرة والعكس بالعكس واذا تساوتا فلا ينبغي
للانسان ان يعتمد على نتيجة الفأل ، وفي هذه
الحالة يعاد الفأل بفحص ثان او ثالث .

ومن اصناف العرافة المقصودة طريقة صب
الماء في الاناء ، اما بصبه على الزيت او صب الزيت
عليه وهي ما يطلق عليه اسم (Lecanomaney)
(من lekané ومضاهها اناء او طشت و mancy
في الاغريقية معناها العرافة والفأل النخ) وقد
استعمله البابليون كثيرا ، وقد جاء في ما نرهم ان
احد الملوك القدامي ، وهو ملك لم يذكر الا في
الاساطير ، (انيميد وارانكي) هو الذي اوجد هذه
الطريقة ، وقد ورد اليينا من زمن حمورابي
مصدران واسعان في كيفية استعمال هذه الطريقة
وقد وجدت اواني من الفخار من عصر فجر
السلالات (٢٨٠٠ ق م) يرجع انها كانت تستعمل
لهذه الغاية . ولنجتري . على ذكر شيء قليل من
تلك الارشادات الواردة من زمن حمورابي (١٧)

« اذا نشأت من الزيت حلقة واتجهت جهة
الشرق وبقيت ساكنة فذلك يعني بالنسبة الى حملة .
اتني ساقوم بها ، وبالنسبة الى مريض ، يشفى .

(١٧)

Cuneiform Texts, III. Pls. 2—5

وكذلك

Hunger, Becherwharsagung bei den Baby-
lonien (Leipzig, 1903)

بابل الاولى ، واقدم من ذلك ان سرجون الاكدي
وكذلك نرام من استعمالا طريقة فحص الكبد ولا
سيما قيل القيام بحملاتهما العسكرية واستعملها
جودية قبل المباشرة ببناء معبد الاله تنجرسو .
وكان يطلق على الكاهن الذي يتولى فحص الكبد
« البارو » وتعني الكلمة الفاحص او الناظر او
العراف ، وقد صار عند الاسرائيليين كما ورد في
التلمود طبقة خاصة من الكهنة وظيفتها فحص
الذبائح والنظر في اجزاء الذبيحة من حيث
صلاحيتها للاكل من الوجهة الدينية وسمى
البابليون اجزاء الكبد باسماء اشياء كثيرة منها
متخيلة بتشبه اشكالها بهذه الاشياء مثل الاصبع
والفم والصلب والطريق والقصر والباب والعرش
والمقر . . . النخ . . . وتختلف اشكال الكبد وما
تظهر فيه من علامات باختلاف الذبائح والاوقات .
وبالاجمال فان الكاهن العراف (البارو) يتقدم
بعد انتخاب الذبيحة الصالحة من الوجهة الدينية
امام صنم الاله ومعه موقد ومنضدة وقنان من خمر
السسم وشيثا من الخبز ومزيجا من الزبد والعسل
وشيثا من الملح ثم يأخذ العراف بيد السائل
المقرب ويتلو بعض الدعاء فحواء مخاطبة الاله
والاستذنان منه بتقريب الذبيحة اليه . وثم تنحر
الذبيحة ويخصص منها احسن اجزائها للاله ثم
يفحص الكبد فتشاهد اجزاؤه واقسامه وما تظهر
فيها من علامات كالققاقيع والاجزاء المتصلة به
ولا سيما القنوات التي تربطه بالمررة الصفراء .

مثلا « عندما يكون الجزء الذي تخيلوه باسم

المقر طويلا والطريق قصيرا ، فان الامير ينجح

في طريقة وتحقق رغباته . وعندما يكون التشقق

في الجانب الايمن واليسر من الطريق مستويا

ومن الأمور التي يحسن التنبؤ اليها اننا في بحثنا في التنجيم البابلي يجب علينا ان نفرق بين نوعين من التنجيم . فالاول وهو اقدم النوعين يصح ان نطلق عليه اسم علم الاحكام (Judicial Astrology) وهو الذي عرفه البابليون واستعملوه ويقصد به رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما سيحل في المملكة او ما سيحل بالملك او الحكومة وغير ذلك من الاشياء العامة فمثلا من ملاحظة هالة القمر وقرب الكواكب ودرجة وضوحها للعين وحالة الكسوف والخسوف يتنبأ المنجمون هل سيفزو البلاد عدو اجنبي من الغرب ام من الشرق ، وكيف ستكون حال الغلات . . . الخ (١٨) .

اما النوع الثاني فهو حديث بالنسبة الى النوع الاول وهو الذي يتبادر الى اذهان الناس من كلمة التنجيم ويصح ان نطلق عليه اسم الطالع او النجم (Horoscopic Astrology) او (Genethliological Astrology) وهو معرفة طالع الانسان وماذا سيحدث له بتأثير اجرام الكواكب والشمس والقمر في ساعة ولادته . ولم يعرف هذا النوع من التنجيم في العراق الا في الازمان المتأخرة (في العصر الهليني - السلوقي في القرن الثالث والثاني ق م) . ولا يعلم بوجه اليقين منشأ هذا النوع من التنجيم وهل نشأ من النوع الاول ؟ وهل جرى ذلك في بابل ؟ ان ذلك مما يصعب البت فيه ، ولكن توجد امارات تشير الى انه نشأ في خارج العراق فلقد ازدهر في مصر بصورة خاصة ، فقلل اصله هناك ثم ادخل الى العراق في الازمنة المتأخرة . واساس العرافة بطريقة التنجيم

واذا نشأت من الزيت حلقتان واحدة صغيرة والاخرى كبيرة فسوف تلد امرأة الرجل ولدا وسيشفى المريض ، وعندما يتكسر الزيت في الماء اي يتشر ويملاً الاناء فيسموت المريض وبالنسبة الى حملة حربية . سيقتل الجيش . . . وعندما ينقسم الزيت قسمين فان المريض يموت ولا يرجع الجيش . . . وعندما يحمر الزيت ، تمطر السماء وعندما يغوص الزيت في الماء ثم يطفو فان مجاعة تحل بالناس ، وعندما يتشر الزيت المخلوط بالماء ثم يجتمع فيشفى المريض وتذهب عنك احزانك . . . الخ .

اما العرافة الغير مقصودة اي العرافة المبينة على ملاحظة حوادث وظواهر لا دخل للعراف بحلولها فمتعددة كثيرة اشهرها :-

١ - التنجيم (Astrology)

وكان التنجيم في العراق القديم احدى الطرق المستعملة للتنبؤ عن المستقبل ولعله من المستحسن قبل ان نبداً باتيان امثلة عليه ان نورد هنا بعض الملاحظات فيما يتعلق بالفلك والتنجيم ، فان من الاشياء الشائعة بين الناس ان علم الفلك نشأ عن التنجيم ، وهذا لا يقتصر على انه مجرد ظن تعوزه الدلالة التاريخية فحسب بل انه يخالف الحقائق التاريخية المقررة . فان علم الفلك منشوء ليس الرغبة في معرفة المستقبل والاخبار عن المغيبات التي هي منشأ التنجيم وانما اصله في حوافز وضرورات تتعلق بمعرفة الفصول والمواسم وقياس الوقت الخ (١٨) .

(١٨)

Journal of the Near Eastern Studies, vol. IV.
(1945), 14 ff.

بين وقت وآخر شهر « فيكون المجموع ١٣ شهرا »
لتطابق سنتهم السنة الشمسية (٢١)

والمألوف ان الهلال لا يرى منذ اليوم السابع والعشرين ، ولكن اذا ما ظهر (بنتيجة الرصد او الحساب المغلوط) فيكون الفأل كما يأتي :-
« اذا شوهد الهلال في اليوم السابع والعشرين كما لو كان في اول الشهر فيسجل شر وكوارث في عيلام . واذا شوهد في اليوم الثامن والعشرين كما لو كان في اول الشهر - فيسجل شر وكوارث في امورو (اي في سورية وفلسطين وما جاورها) واذا شوهد في اليوم التاسع والعشرين فيسجل شر في بلاد الكوتيين وانها ستقهر . واذا ما ظهر في اليوم التاسع والعشرين كما لو كان في اليوم الاول من الشهر واحاطت به صور وعلامات فستحل كوارث في امورو او ان بلاد الاموريين تؤخذ . واذا ظهر في اليوم الثلاثين فيسهاجم العدو بلاد اكد ويأخذها (٢٢)

ونوع آخر من الفأل يتعلق باحتمال رؤية الشمس والقمر معا بين اليوم الثاني عشر واليوم العشرين من الشهر :-

« اذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم الثاني عشر فيكون ذلك نذيرا بزوال السلالة الحاكمة ، وفناء السكان وكثرة السراق .

واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم الثالث عشر - فذلك نذير بعدم الراحة ، وسيحل

ان المنجم بوسعه ان يقرأ ارادة الآلهة من الاجرام السماوية ، فالكواكب عندهم « كتابة السماء فمن يعرف كيف يقرأها يستطيع ان ينظر الى ما سيكون . وكانوا يقربون الآلهة بالكواكب حتى ان ثبنا بالفأل المستمد من النظر في الكواكب عنوانوه باسم « آنو - انليل » (١٩)
فالاله « سن » هو الاله القمر والاله شمش هو الاله الشمس ، والالهة عشتار هي الزهرة . . الخ . .
فما يحدث في هذه الارض لذو علاقة بحالة الاجرام السماوية لان حوادث الارض تقدرها السماء . هذا وان التنجيم ليس بقادر على تفسير ما ارادته الآلهة وانما فائدته معرفة ما تريده قبل الحدوث .

ان اكثر ما جاءنا من مصادر التنجيم لا يرقى الى اقدم من زمن سلالة بابل الاولى ، ثم بكثرة من العصر الكشي المتأخر مما قبل ١٢٠٠ ق م . وقد ازدهر في زمن الامبراطورية الآشورية المتأخرة (٧٢١ - ٦١٢ ق م) (٢٠)

وكان القمر من اخطر الاجرام السماوية التي استعملها البابليون في التنجيم . فالقمر سيد الليل ومصدر الشهور والاله القمر « سن » سيد العرفة ومنه جاء الاله الشمس لان النهار يتولد من الليل . وكانت السنة البابلية قمرية مكونة من ١٢ شهرا لكل معدل ٢٩ ١/٢ يوم يضاف اليه

(١٩)

Meissner, Op. Ct. II, 247.

(٢١) Virolleaud, L'astrologie Chaldéenne, No. 1, 9 ff.

(٢٠) راجع المصدر الاتي تجد فيه معظم المراجع

Journal of the Near Eastern Studies, IV, (1945), 14 ff.

(٢٢) Meissner, Op. Ct., II, 249.

كساد في تجارة البلاد • وستطأ قدم العدو البلاد
ويمكن منها •

« وإذا روئي القمر والشمس معا في اليوم
الرابع عشر - فيكون رخاء وطمأنينة في البلاد
وستذكر الآلهة بلاد أكد بخير - وسيجد
الناس راحة القلب - وسيعم الخير في
الحقول والحيوانات •

« وإذا روئي القمر والشمس معا في اليوم
الخامس عشر فيشهر العدو ملاحه على البلاد -
ويخرب ابواب المدينة •

« وإذا روئي القمر والشمس معا في اليوم
السادس عشر - فيعادي الملك ملك آخر -
وسيحاصر الملك شهرا واحدا في قصره -
وستطأ أقدام العدو بلاده •

« وإذا روئي القمر والشمس معا في اليوم
السابع عشر فيتمكن العدو من البلاد وتسفل
أخلاق الناس •

« وإذا روئي القمر والشمس معا في اليوم
العشرين فيهجم الأعداء الشماليون على البلاد
وستخرب حجرات الآلهة وسيؤخذ الإله أنليل
إلى عيلام - وبعد ثلاثين سنة تثار البلاد فترجع
الآلهة إلى أماكنها، (٢٢)

وكانوا يتطيرون من خسوف القمر كثيرا،
وقد احصوا حالات للخسوف وذلك باختلاف
الأشهر والأيام وكذلك كانوا يتطيرون من كسوف
الشمس ومن لونها وقت الغروب فكانوا
يستخرجون من ذلك أنواعا من الفأل •

وكان المنجمون يدونون نتائج فالهم في
تقارير ويقدمونها إلى الملك، وقد وجد من
هذه التقارير الملكية عدد كبير من خزائن الملك
الآشوري « آشور بانيل » (٢٣)، وهي تشير
إلى أن مقام ومواضع قد انست وفي كل منها
راصد يرسل تقريره إلى المركز حيث تجمع
التقارير وتؤول منها أنواع الفأل •

ومن الكواكب التي كانت ترصد للتنجيم
« الزهرة » وهي تمثل الآلهة عشتار فكان
اختفاؤها وظهورها مرة ثانية عند البابليين إشارات
مهمة في الفأل وكذلك درجة لمعانها في الأوقات
المختلفة (٢٤)، ثم المشتري وهو يمثل الإله
مردوخ، وكانت الملائم التي تشاهد فيه على
الغالب إشارات خير ولا سيما شدة وضوحه (٢٥)
وقد قسمت السنة في ملاحظته إلى أقسام وخصص
كل قسم إلى بلاد من البلدان، مثلا الشهر الأول
والخامس والتاسع إلى أكد، والثاني والسادس
والثالث إلى عيلام، وهكذا • أما « مارس »،
فكان أكثر إمارته تدل على النحس، وعطارد
الذي يسمونه « بالثابت » فكل إماراته الثبات
والصلاح • ويغلب على المريخ الفأل الحسن •
وكانوا يستعملون للتنجيم كذلك الشهب والنيازك
وكواكب أخرى مثل الشرعي والجدي والدب
الأكبر والراجل والدبران • وكذلك استعملوا
الظواهر الجوية كالزوابع والصواعق والمطر،
والرياح • الخ •

(٢٣)

R.C. Thompson, the Reports of the Magicians
and Astrologers of Nineveh and Babylon

(٢٤)

Virolleaud, Op. cit., XII, 1 ff.

ورأى « جودية » امير لجش الشهير في حلمه رجلا قدماء في الارض ورأسه في السماء وقد لبس تاجا كيجان الالهة وبجنيه الايسر الطائر المقدس « ام دوكد » وعلى يمينه اسد رابض وقد امره ان يبني بيته ، ثم ظهرت الشمس على الارض وظهرت امرأة تمسك بيدها قلما ويدها لوح صورت عليه نجوم السماء - وظهر رجل آخر شديد يمسك يده لوحا من حجر اللازورد رسم عليه تخطيط معبد ، وظهر الآخر مكدسا . فذهب جودية الى معبد الهة نائشة وبعد الصلوة والقرايين اخبرها برواياه ففسرته كما يأتي :- ان الرجل الذي رأيت رأسه في السماء وقدماء في الارض وعلى جانبيه الطائر والاسد لهو اخي « تنجرسو » - وانه امرك ان تبني معبده « اي - تنو » ، والشمس التي ظهرت هي الهك تنجشزيدا (٢٦)

ورأى جنجامش وهو على وشك البدء بمغامراته واسفاره قوسا من اقواس آنو (شهابا) قد سقط عليه من السماء ، وقد حاول عبثا ان يدفعه عن نفسه ، ولكن احد اتباعه استطاع ان يزحزحه فاحضره الى امه . وفي الليلة الثانية رأى في احدى شوارع الوركاء فلما عجبية فاجبها كما يحب امرأة ، ووضعها بجانبه - وقد فسرت له امه (وهي الهة) الروثيتين ان ذلك يعني قرب مجيء « انكيو » الذي سوف يكون مديقا له بعد صراع عنيف - وقبل ان يذهب الصديقان لقتل الغريت خمبابا رأيا ثلاث رؤى فسرت

وقد قسموا مجاز الشمس او طريقها في حركتها الظاهرية (eeliptic) الى اقسام وعينوا مواقع الكواكب فيه لانغراض التنجيم ، فقسموه مثلا الى ثلاثة اجزاء وسموا كل جزء باسم اله ، فجزء يخص الاله آنو ، وجزء يخص انليل وجزء يخص « ايا » فجزء آنو خصص لبلاد عيلام ، وجزء انليل لبلاد اكد ، وايا لبلاد الاموريين ، ومن ذلك يعرفون الى اي بلاد تعود امارات التنجيم .

الاحلام

وقد تظهر الآلهة ارادتها في الرؤى اي في الاحلام ، اذ كثيرا ما يظهر الاله الى الصالحين والابرار فيخبرهم بالحوادث المقبلة ، ويكون الاخبار اما صراحة وبحقيقة او رمزا ، فيحتاج الرائي ، لا سيما في الحالة الثانية ، الى مفسر او معبر عن الرؤيا والمعبرون هم طبقة من الكهنة سبق ان اشرنا الى ان احدهم يدعى « شائلو » . وقد خلف لنا العراقيون القدامى عددا كبيرا من تفسير الاحلام (٢٥) .

ومن الامثلة التاريخية على ذلك كثيرة ، فقد بلغ مرة « اياناتم » ملك لجش ان رجال مدينة « اوما » وهي المدينة المعادية المجاورة قد زحفوا على مدينته ، فاسرع هذا الى معبد الهه ليستشير في امره ، فظهر له الهه (تنجرسو) في الرؤيا فاخبره ان الاله شمش سوف يكون معه فلا خوف عليه لانه سينتصر .

(٢٦) أنظر النص السري الاصل في

De Sarzec, Découvertes en Chaldée, Pla. 33—
35. Col. IV, ll. 14 ff.

(٢٥) لقد وردت أنواع الفأل من الاحلام في :-

Ebeling, KAR, No. 392, reverse, I ff.

بنجاح حملتهما . وقبل ان يحل الطوفان ظهر « ايا » الى حبيبه اتو - نبشيم (نوح الطوفان) في الحلم واسر اليه بسر الطوفان .

ومما ورد الينا من كتب تفسير الاحلام يجد المرء امثلة كثيرة على انواع الاحلام وتفسيرها كما تعارف عليه كهنة ذلك العصر . فمن ذلك : اذا رأى النائم انه يحمل عربة حمل فانه يحقق رغباته . واذا رأى انه تسلق نخلة ومسك منها سعة فسوف يكون ثابت الجنان - واذا رأى انه وضع سهمًا في القوس فسوف يفشل في دعواه عند القضاة وعندما يرى قوسًا فانه يحصل على غنيمة واذا رأى انه مسك قوسًا ثم تكسر القوس فان رغبات قلبه لن تحقق - واذا رأى انه مسك طائرًا ثم اطلقه ، فسيكون اساس البيت الذي يشيده واهيا - وبالنسبة الى المملكة فيحل فيها النحس . . . الخ (٢٧) ومن انواع التفاؤل المهمة ما كان يعتقد البابليون في طيبة الايام وكيفية انتخاب الايام الصالحة ، وخواص الايام بصورة عامة . وكانت الالهة « نسابا » بيدها معرفة اسرار الاعداد (٢٨) وكان للآلهة اعداد مقدرة ، وكذلك اسماء الاشخاص كان لكل منها عدده المقدر له فقد ورد ان سرجون الثاني جعل محيط مدينته خورسباد ١٦٢٨٠ ذراعًا لان هذا

(٢٧)

Meissner Op. Ct. II, 266 ff.

(٢٨) (Meissner, ibid, II, 278) . والآلهة نسابا هي آلهة الخصب المشهورة وحامية مدينة أوما . وقد عثرت مديرية الآثار القديمة العامة في تنقيتها في تل حرمل على معبد شيد لعبادتها ولعبادة زوجها « خاني » - أنظر المقال بالقسم الانكليزي من هذه المجلة بقلم الكاتب نفسه .

العدد يطابق العدد الخاص باسمه (٢٩) وهذا يذكرنا برأى فيثاغورس من ان اساس جميع الاشياء العدد . وكان كل عدد عند البابليين ، فيما عدا ذلك ، يمتاز بكونه عدد شوم أو عدد خير ، مثلاً بعد الاعداد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٥ الخ اعداد سعد ، والاعداد ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ اعداد شوم .

وكان عدد اليوم من الشهر كذلك علامة فال عند البابليين ، فكانت الاعمال من انشاء بناء الى اقامة تمثال ، الخ تقرر بموجب خواص الايام . وقد ورد الينا اثبات بجميع ايام السنة وتعين الايام الصالحة والايام الغير صالحة (٣٠) وقد عثرت هيئة التنقيب في عرقوف (دور - كوريكالزو) في تنقيتات مديرية الآثار القديمة العامة على رقيم طين مربع كبير الحجم دونت فيه ايام السنة مقسمة الى اثني عشر شهرا وامام كل يوم خواصه من سعد او نحس وما قد يحدث فيه من خير او شر (٣١)

وفيما عدا ذلك فقد كان العرافون يجدون في الحيوانات والطيور وما يلاحظون فيها من شذوذ وخواص علامات مهمة للفأل ، فمن الطيور كان النسر والصقور والحمامة والديك والصقر من الاطيسار التي يتفاملون بها : عندما يطير صقر للصيد ويمر من يمين الملك الى يساره ، فيستصر الملك . واذا طار من يساره الى يمينه

(٢٩)

Meissner, ibid, II, 278

(٣٠)

Zeitschrift für Assyriologie, II, 334 f.

(٣١) سجلت تحت رقم (٥٠٩٦٩) من سجل المتحف المراقي ، وهي لم تشر بعد .

بعضها عن بعض ، فيصح ان نطلق على القاعدة الاولى قانون التشابه (Law of similarity) والثاني ندعوه بقانون المصاحبة او العدوى (Law of contact or contagion) فيستطيع الساحر مثلاً بموجب القاعدة الاولى احداث شيء بتقليد حدوثه ، وبحسب القاعدة الثانية يستطيع ان يحدث شراً او خيراً في انسان ما باحداث خير او شر في اشياء كانت جزءاً من ذلك الانسان او انها تعود اليه ، كشره وقلامة ظفره او قطع من لبسه الخ . فيتضح من هذا ان السحر بني على قوانين شبيهة بالمنطقية او قوانين مزيفة فهو على ذلك علم ولكنه ، كما يسمى احياناً ، « علم نقل » وبالإضافة الى ذلك فان السحر يعتمد على افتراض وجود عوامل خفية ، كالارواح والقوى الخفية تعمل على تحقيقه ، فهو على ذلك السحر الانجناي (Sympathetic Magic) بافتراض وجود انجذاب او قوة خفية هي الواسطة في السحر ، ومصدر هذه القوة او الوسط من الآلهة .

والسحر يكاد يكون من العناصر العالمة الموجودة في حضارة الشعوب قاطبة القديمة والحديثة . وله فضل عظيم على نشوء الطب ، حتى ان السحرة عند بعض الشعوب المنحلة هم الاطباء ، والغريب في امره ان فيه اعمال تكاد تكون متطابقة في كافة الشعوب . فمن الاشياء العالمة عند كثير من الشعوب في مختلف الأزمنة طريقة ابناء العدو بعمل دمية او صورة من مواد مختلفة وكسرها او حرقها الخ .

فانه (الملك) سيحقق رغبته - وعندما يقتل غراب وصقر امام الملك وقتل الصقر الغراب فان سلاح الملك وعدته ستقضي على سلاح أعدائه ، وسوف يفتح مدينتهم ويعيش بها رغدا والعكس بالعكس (٣٢) . وكان البقر والحصان والغنم والخنازير والكلاب - وكذلك الوحوش كالغزال والثعلب واللبوة تلاحظ فيها علامات الفأل . وقد جاءنا منها عند كير لا سيما من الفأل المستمد من الكلاب (٣٢) ومثل ذلك يقال عن الحشرات والزحافات والاسماك (٣٢) وكانوا كذلك يلاحظون هيئات المواليد في البشر وفي الحيوانات ولا سيما ما يبدو عليها من الشذوذ فيتفألون او يتطيرون حسب القواعد التي وصفوها (٣٣)

السحر والشیاطين

وكان للسحر عند البابليين شأن كبير في حياتهم العامة ، فهو عندهم حقيقة لا ريب فيها ولا شك فكانوا يعالجون به المرض الذي تسببه لهم الشياطين والارواح الخبيثة . واساس السحر عند سكان العراق القدماء مثلما كان عندهم من الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحاضرة ، مبني على قاعدتين منشوءهما المنطق الساذج ، فمن اولى الاولى على ان الشيء يحدث شبيهه او ان العلل المتشابهة يتبع عنها معلولات متشابهة ، وثانيهما ان الاشياء التي كانت وقتاً ما متصاحبة تؤثر بعضها في بعض تستمر كذلك بعد ان يفصل

(٣٢)

Boissier, Documents Assyriens relatifs aux Présages, 204, 2 ff.

(٣٣)

Meissner, Op. Cit. II, 262 ff.

مرطب ليزول التهاب الجرح ، ويستطيع الجراح ان يطيل في امد المجروح بان يشرب اشياء مهيجة حارة او يحمي السهم او القوس بالنار . وقد يتفرع من السحر نوع سالب مداره على تجنب اشياء ينتج عملها نتائج غير صالحة وهو مبدأ الحرام (الطبو Taboo) وهو عام الوجود عند معظم الشعوب (٣٤)

وكان السحر عند البابليين من اعقد وانظم ما عرف من انواع السحر ، وهو على صنفين صنف ضار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد حرمته الشريعة وفرضت على تعاطيه عقوبات صارمة ، كما ورد في قانون حمورابي (٣٥) ونوع حلال يتخذ لمقاصد شتى اهمها شفاء الامراض وطرد الشياطين من اجسام الناس التي تسبب انواعا كثيرة من الامراض ، وتحل بالناس الشرور والويلات . وكانت هذه الشياطين تملأ العالم البابلي وهي على انواع كثيرة لا يحصرها عد ، ولكن باستطاعتنا ان نصنفها الى ثلاثة اصناف وذلك بحسب الاصل الذي كان يتصور البابليون انها اشتقت منه ، فنصف من الشياطين اصله ارواح نوع من الموتى البشر ، والنصف الثاني مخلوقات من غير البشر ، اي شياطين بحتة ، ونصف اصلها مركب من البشر ومن الشياطين ، وهي على الغالب نتائج تراوج البشر مع الارواح والشياطين .

(٣٤) الفصل التعلق بالسحر من Frazer, the Golden Bough

(٣٥) قوانين حمورابي العمود الخامس - السطر ٣٣ - ٥٦

وهنا يعمل قانون التشابه ، لان كسر يد الصورة او فقأ عينها الى غير ذلك يسبب ضررا متناظرا في الشخص الذي تمثله . وقد استعمل ذلك سحرة البابليين والمصريين والهنود واليونان والرومان ، ولا تزال شائعة عند الشعوب المتأخرة . وكان الهنود الحمر في امريكة اذا ارادوا اذاء عدو يرسمون شخصه على الرمل او الرماد او الطين ، ثم يشوهون هذه الصورة او يتلفونها اذا ارادوا موته وتعمد العاقر عند بعض قبائل سومطرة فتضع دمية خشب تمثل طفلا تضعها في حضنها وتضعها على صدرها كأنها ترضعها ، ويساعدها في ذلك رجل كبير الذرية بان يأخذ فرخ دجاجة ويقربه من رأس المرأة ويتمم :- « اوبوليو - قبل هذه الدجاجة ، واتضرع اليك ان تسقط في يدي طفلا » ثم يسأل المرأة العاقر : « هل جاء الطفل ؟ » فتجيبه « نعم واني الآن ارضعه » ، ثم يأخذ الدجاجة ويضعها على رأس زوج المرأة ، ثم يذبحها وتذهب المرأة الى فراشها وتقلد حالة النفاس ، ويأتي صواحباتها يباركن لها بالمولود الجديد ومن الامثلة على القاعدة الثانية ، واعني بها قانون العدوى او استمرار التأثير ، حرص كثير من الشعوب على اخفاء السن المقلوع مخافة ان يقع في يد عدو يستطيع به ان يحدث شرا بصاحبه ، وكذلك شعر الرأس او قلامة الاضافر . ويعتقد كثير من الاقوام بوجود علاقة بين الجريح والشخص او الآلة التي سببت جرحه وان هذه العلاقة تستمر ما دام الشخص مريضا :- فيمكن اراحة المجروح بمجرد البصق على يد الجراح ، وفي « ملانزية » اذا عثروا على السهم الذي سبب الجرح فانهم يضعونه في محل

الشرير الذي يسبب بعض الامراض اليخيشة وهو يحل في رأس الانسان ومنها العفريت « جلتو » الذي لا جنس له وهو يكمن في الخرائب ويهاجم الاحياء ليلا ومثله « رابصو » (الرابض) الذي يختبأ نهارا ويلقي الرعب والهلع في قلوب الناس ليلا . وهناك ثلاثة شياطين يذكرونهم بهيئة مجموعة مكونة من « ليارتو ولباصو وخابزو » (الاخاذ) اما ليارتو فهي جنية ، ابنة الاله آنو ، وقد خلف لنا البابليون مجموعة كبيرة من التعاويذ والرقى التي استعملوها لاتقاء شرها واذاها ، وهي تسكن التلال وفي غابات القصب وكثيرا ما تهاجم الاطفال (ام الصيان) وتحل فيهم الامراض .

ومن الصنف الثالث الذي هو مركب من انسان وشيطان (٣٦) ثلاثة شياطين تذكر مما بهيئة مجموعة وهي « ليلو » و « ليلتو » و « اردة ليلي » وكان ليلو عندهم ذكر ليس له زوجة ، لذلك فهو يهاجم النساء ويسبب لهن الازدي والضر ، اما ليلتو « واردة ليلي » فهما جنيان ليس لهما زوج ، فهما جمان الذكور من البشر . ومن هذا الصنف شيطان خيث يدعى « الو » يسكن ويختبأ في المواضع المظلمة الموحشة ويخرج ليلا بهيئة كلب ويتربص للبشر ، وقد يسئل الى الناس وهم نائمون فيسبب لهم الكابوس (فهو بذلك مثل الخناس) .

والسحر الذي يحاربون به الشياطين ويخرجونها من جسم الانسان ، مستمد من الآلهة

(٣٦) ان خرافة تزواج الجن والبشر عرفها العرب وكذلك وردت في المصادر العبرية فقد روى المؤرخون ان قبيلة عمرو بن يريوع تعدت من سيطرة تزوجت بأبي القبيلة وان بلقيس ملكة سبا صاحبة سليمان أمها من الجن .

فالصنف الاول هي الارواح التي فارقت اجسادها بعد الممات وخرجت من عالم الارواح فصارت نوعا من الشياطين تعمل على ابناء البشر ، وتخرج هذه من العالم السفلي اما متلبسة بجسمها الاصلي فتكون في بعض الاحيان مرأية او انها تخرج بهيئة غير منظورة فتهاجم الاحياء وتحدث فيهم شتى انواع الازدي . وكانت اسباب ظهورها عند البابليين كثيرة ، منها عدم دفن الميت او دفنه على غير السنن الدينية المتعارفة او ان اقارب الميت لم يقوموا بتقديم القرابين وعمل الخيرات لارواحهم ، او في حالة نبش قبر الميت واخراج رفاتة وحيث تكون الارواح اشباحا (ادمو) لا استقرار لها فتخرج الى عالم الاحياء بهيئة ارواح او شياطين ضارة . ومن الاسباب الاخرى لخروج الارواح الموت في غير اوانه او الموت الغير الطبيعي المسبب بالعطش والجوع والاتات الطبيعية كالصق ، وكالمراة التي تموت في ولادتها وتترك طفلها ، اذ تخرج روحها وتقمص بمختلف الاشكال ، وتظل تندب طفلها في الخربات والاماكن المهجورة ، وقد تتخذ جسم البومة وقد وصف السحرة البابليون الحالات المختلفة التي تهاجم بها الارواح عالم الاحياء وضعوا القواعد والاصول في كيفية اتقاء شرها من تلاوة التعاويذ والادعية الى الآلهة .

وقد عرف البابليون من الصنف الثاني ، وهو صنف الشياطين الخالصة ، انواعا كثيرة ، منها الشيطان « اوتكو » ومسكنه القفار والصحاري او في الجبال والمقابر ، وكان من اخبث انواع الجن اذ تكفي نظرة منه الى الانسان ان تحل فيه افدح الاضرار ، وشيطان آخر سموه « اساكو »

أقشر البصل ولتتحرق مثلما احرق البصل « ٠٠ الخ ومنها مجموعة من الرقم تتألف مما يقرب من ١٦ رقم ، فيها وصف التعاويذ والاعمال التي يقوم بها السحرة لابطال تأثير الارواح الحبيثة والشياطين ولذلك سموها باسم «او توكي لموتي» (٣٦) وكانوا يعدون كثيرا من الامراض كأنها شياطين ، منها نوع من الحمى تسمى «اساكي مرصوتي» وقد جاء منها ١٢ رقما فيها كيفية طرد ذلك الشيطان كعمل الدمى التي تمثل ذلك الشيطان وتقديم ذبيحة تمثل المريض تقرب الى الاله «ايا» .

وفيما عدا التعاويذ والرقمي كان البابليون يعتقدون أن كثيرا من الاحجار المختلفة تصف بخواص لها قدرة على طرد الشر او اتقاء ضرر الشياطين وشفاء الامراض ، فكانوا يستعملونها بهيئة حروز يتقشونها احيانا بكتابة سحرية .

بهذا نكون قد اتينا على ملخص اهم العبادات والشعائر الدينية عند البابليين ويضطرننا ضيق المجال في المجلة على ارجاء موضوع المعابد البابلية الى اعداد قادمة من سومر ، وبذلك نكون قد حصلنا على صورة لا بأس بها عن الحياة الدينية في العراق القديم وهي توطئة ضرورية لمن اراد البحث في حضارة العراق القديم .

(٣٩) انظر

Meissner, Op. Ct., II, 216 ff.

— لان الشياطين وافعالها لا تخرج عن سيطرة الالهة فلذلك يدخل في السحر الضراعة والاستعاذة والادعية الى الالهة ، وما يقوله الساحر من تعاويذ ورقمي ، يقرنها بافعال رمزية — وقد خلف لنا البابليون شيئا كثيرا عن طرق السحر المختلفة وما فيها من انواع التعاويذ والتعزيم بحسب الشيطان او المرض الذي يريدون معالجته ، وقد رتبوها بهيئة مجاميع كل مجموعة تحت عنوان خاص — مثل مجموعة «مقلو» وهي مكونة من ثمانية رقم تقريبا تتضمن ارشادات الى الاشخاص المسحورين منها عمل دمي للاشخاص الذين مسحروهم ثم اتلافها بالتحرق مصحوبا بتلاوة بعض التعاويذ (٣٧) ومجموعة «شربو» وفيها نصوص الرسوم والتعاويذ للاشخاص الذين اضرتهنم الشياطين بسبب المعصية وعدم الطهارة ، ويكثر في ذلك استعمال النار والحرق ومن هنا جاءت التسمية (٣٨) ويرمز بها الى حرق الذنوب وازالتها بهيئة تمثيلية . فياخذ الساحر مثلاً رأس بصل بعد ان يكون قد عدد الذنوب وتلى بعض الادعية ، ثم يرميه في النار ويقرأ : « كما اقشر البصل وارميه في النار — وكما يحترق ويفنى فلا ينبت في ارض وينمو — لتكن كذلك اللعنة والالم والذنب — لتقشر اللعنة والذنب والخطايا مثلما

(٣٧) انظر المصدر الآتي حول هذه المجاميع :

Jastrow, Religion, I, 273 ff.

(٣٨)

Zimmern, Shurpu Series

عمارات القرن السادس الفخرية

في دار الخليفة العباسية

للمكتوب مصطفى جواد

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

ويعني هنا ان تذكر سور دار الخلافة وابوابها، فنقول: ذكر ابو بكر الخطيب البغدادي ان دار الخلافة التي على شاطئ دجلة تحت نهر المملتي كانت قديماً للحسن بن سهل وزير المأمون وتسمى «القصر الحسني» فلما توفي الحسن بن سهل صار القصر الى ابنته خديجة بنت الحسن المشهورة ببوران، فاستولت عليها الخليفة المعتمد على الله وعوضها عنه ثم وان ابن اخيه الخليفة المعتمد بالله استضاف الى القصر مما جاوره من الارضين ومنها بعض وقوف الحسن بن سهل فوسعه وكبره وعمل على كل ذلك سورا وحصنه وجدد بنايات على دجلة واستأنف عمارات في سنة (٢٨٠) هـ وغيرها وانفق عليها مالا عظيماً واتخذها دار خلافة وامر ببناء مطامير (٢) في القصر رسمها للصناع فبنت بناء لم ير مثله على غاية ما يكون من الاحكام والضيق وجعل تلك المطامير محابس فلما استخلف ابنه المكفي بالله سنة (٢٨٩) هـ ابنتى على دجلة البنيان الذي عرف بعد البناء بالتاج وعمل وراءه من القباب والمجالس ما تنهي في تعلية وتوسيعه وامر بهدم

(٢) المطامير جمع مطورة وهي الديباس والسرب أى موضع مبنى تحت وجه الارض يتخذ سبجنا أو منزلة أو منبأ .

تمهيد في «سور حريم دار الخلافة وابوابه» .

أ - «ابواب سور الحريم»

كنا قد نشرنا في مجلتنا هذه كلمتين على «دار الخلافة العباسية» في اواخر عهدها (١) وبينما انها كانت محدودة من الغرب بنهر دجلة ومن الشمال بارض شارع السموول الحالي ومن الشرق بشارع الرشيد او بحد ممتد من شرقي المدرسة المرجانية بقليل جدا مواز لشارع الرشيد ومن الجنوب بطريق شريعة المربعة (١) على ان الحد الجنوبي يصعب علينا تبيان موضعه بالتحقيق، فخمسون مترا او مائة متر فوق الحد الذي كان مقدرا يمكننا ان نحذفها في التحديد، فيكون الحد الجنوبي لدار الخلافة عند قبر السيد سلطان علي من محلة رأس القرية، فليس لنا هناك اثر عتيق ولا موضع معروف بالعتق فنستطيع بهما تحرير (٢) التحديد، ولا مندوحة لنا اذن عن التقدير في مثل هذه الامور .

(١) سور ج ٢ ص ٦٦ سنة ١٩٤٥ و ج ١ ص ٥٥ سنة ١٩٤٦ .

(٢) ورد في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٧٩ من طبعة السجم وحرر عسكر الصفار فكانت مساحة مسكرو ميلا في ميل أى أحكم قياسه .

« وهي باب بدر وهو أحد ابواب دار الخلافة ، كان أولا يسمى باب الخاصة يدخل منه من سمت منزله ثم نسب بعد ذلك الى بدر أحد خواص الخدم » (٧) . وقد عني به بدر المعتضدي الصغير صاحب جيش المعتضد بالله الذي قتل سنة (٢٨٩) هـ وهي سنة وفاة سيده المعتضد بالله لا بدر الكبير المعروف بالحمامي المتوفي سنة (٣١١) وهو وال على بلاد فارس (٨) .

وقد جاء ذكر « باب الخاصة » هذا في خبر ابن المغازلي البغدادي الحاكي المضحك مع الخليفة المعتضد بالله وفي خبر وفود الرسول الرومي على المقتدر بالله سنة (٣٠٥) هـ فانه اخرج مع صاحبه الذي وقدمه من باب الخاصة من ابواب دار الخلافة الى نهر دجلة واقعدا وسائر اصحابها في شدة من الشدوات الخاصة واصعدا الى حيث انزلا من الدار المعروفة يومئذ بدار صاعد (٩) .

وورد في حوادث سنة (٣٢٠) هـ في خلافة المقتدر انه ركب يوم الجمعة لتسع ليال خلون من المحرم من السنة في قباء تاحتج وعمامة سوداء وعلى رأسه شمس تظله وبين يديه اولاده الكبار ركبانا وهم سبعة وجميع الامراء والقواد معه وبين يديه فسار من « باب الخاصة » الى المجلس الذي

(٧) مراد الاطلاع في « منظره الريحانيين » .

(٨) المنتظم « ج ٦ ص ٣٤ ، ١٨٠ » وتاريخ بغداد للخطيب « ج ١ ص ١٠ و ج ٧ ص ١٠٥ » والمسعودي في مروج الذهب « ج ٢ ص ٤٧٥ » من طبعة المطبعة البهية سنة ١٣٤٦ هـ .

(٩) تاريخ الخطيب « ج ١ ص ١٠٥ » وراجع الخبر دون ذكر الموضع « تجارب الامم لمسكويه ج ٥ ص ٥٣ » طبعة آملروز ، والمنتظم « ج ٦ ص ١٤٣ » .

المطامير المقدم ذكرها وبنى في موضعها مسجدا جامعاً وهو جامع القصر اي قصر التاج (٤) ثم ولي الخلافة المقتدر بالله فزاد في عمارة دار الخلافة واستحدث فيها مرافق قال الخطيب البغدادي: حدثني هلال بن المحسن قال حدثني ابو نصر خواشاه خازن عهد الدولة قال : طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحريمها (٥) وما يجاوزها ويتأخمها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال: وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين خيرين » (٦)

فاول خليفة جعل ذلك الموضع من بغداد الشرقية بعد سامراء دار خلافة واتخذ لها سورا هو ابو العباس المعتضد بالله ، على حسب ما ذكرنا من الاخبار ، ومما ايد ذلك وجود ابواب لذلك السور فمنها « باب الخاصة » وكانت ارضه متصلة بارض المدرسة المرجانية من الجنوب والغرب — على ما تحققناه — قال ابن عبدالحق في وصف منظره الريحانيين :

(٤) هو الذي سمي أيضا « جامع الخليفة » وقد ذكرنا مرات أن من بقايا جامع سوق الغزل الحالي .

(٥) جاء في المراد « الحريم ... أصله من حريم البئر وهو ما حولها من مراقفها ثم اتسع به لكل ما يتحرم به ويمنع منه فليل له حريم فمنه حريم دار الخلافة ببغداد ... »

(٦) يراجع في كل ذلك تاريخ بغداد للخطيب « ج ١ ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ » ومن نقل عنه كمختصر مناقب بغداد « ص ١٥ ، ٢١ » ونشوار المعاصرة وأخبار المذاكرة لأبي علي التنوخي « ج ٨ ص ١٥ » والمنتظم لابن الجوزي « ج ٥ ص ١٤٣ » « ج ٦ ص ٣٣ » ومعجم البلدان لياقوت الحموي في رسم « التاج » .

واحتيج الى رميهم بالسهام » وورد في حوادث سنة (٣١٧) هـ ان القاهر بالله وابا الهيجاء ابن حمدان اشرفا من دار الخلافة على دجلة يوم احاطة اصحاب المقتدر بهما قرايا الرجالة في السلاح من نهر المعلى متظمين مترامين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصيهم عدد (١٢) .

وانما سمي باب الخاصة « لانه كان لدار الخلافة اذ ذاك باب لعامة الناس يعرف بـ « باب العامة » ورد ذكره في اخبار رسول الروم الى الخليفة المقتدر سنة (٣٠٥) هـ وقد اشرنا الى ذلك الرسول - قال الخطيب او من نقل هو عنه « وعدد البسط والنخاخ (١٣) الجهرية والدرايجردية والدورقية في الممرات والصحن التي وطئ عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد « باب العامة الجديد » الى حضرة المقتدر بالله « قال « وادخل رسل صاحب الروم من دهليز باب العامة الاعظم الى الدار المعروفة بخان الخيل وهي دار اكثرها اروقة باساطين رخام » (١٤) « وقال ابن الطقطقي في سيرة المعتمد بالله « . . . هدم عمورية وعفى آثارها واخذ بابا من ابوابها وهو باب جديد عظيم الحجم فاحضر الى بغداد وهو الآن على احد ابواب دار الخلافة يسمى « باب العامة » (١٥) . فالظاهر من هذا ان باب العامة الاعظم هو الاول الذي وضع فيه باب

في طرف الميدان وقد ضرب له قبة شراع ديباج فدخلها ثم انصرف وظهر للعامة ودعا الناس له (١٠) . وجاء في اخبار دار الخلافة انه لم يكن في اوائل القرن الرابع في شمالي دار الخلافة باب سوى « باب الخاصة » المذكور ومنه يفضى الى دجلة وفيه يمر من يدخل الدار المذكورة حين يقصدها من جهة الشط . قال هلال بن المحسن الصابي : حدثني ابراهيم بن هلال جدي قال حدثني المكتى ابا علي الحسن بن محمد الانباري قال : كنت اخط بين يدي دلويه الكاتب وهو يتولى كتابة « سلامة اخي نجح » الملقب في ايام القاهر بالله بالموثمن وسلامة اذ ذاك حاجب القاهر بالله وكنت في دهليز باب الخاصة الذي على دجلة من دار السلطان فاخدم صاحبي ما يستخدمني فيه ، (١١) فقله على دجلة يدل على ما اشرنا اليه لانه لم يكن بينه وبين دجلة باب آخر . وكان عند « باب الخاصة » دهليز الحجية ، فقد ورد في اخبار سنة (٣٠٦) هـ ان ابا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة الثالثة كنت اول من لقيه في دهليز الحجية « باب الخاصة » وجاء في حوادث سنة (٣١٢) ان موثنا المظفر الامير المشهور في خلافة المقتدر بالله انحدر بابي الحسن ابن الفرات الوزير الى دار الخلافة العباسية ولما وصلوا الى باب الخاصة خارجين من دجلة صعد جمع عظيم من السعيريات التي بدجلة لرجم ابن الفرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا

(١٠) عريب في « صلة تاريخ الطبرى » ص ٨٦ من طبعة مصر .

(١١) « اصول التاريخ في الادب » مج ٢ ص ٢١٥ ، نقل عن رسوم دار الخلافة « للصابي المذكور ، نسخة العلامة الآب أنستاس ماري الكرمل .

(١٢) مسكويه في « تجارب الامم » ج ٥ ص ٦٧ ، ١٢٦ ، ١٩٦ من طبعة مصر سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م وتراجع حاشية ص ٣٩٣ منه .

(١٣) النخاخ جمع نخ على وزن قلب وهو بساط طويل .

(١٤) تاريخ بغداد للخطيب « ج ١ ص ١٠٢ » .

(١٥) الفخرى « ص ١٧٢ » من طبعة مصر سنة ١٩٢٧ .

كان أحد ابواب دار الخلافة المعظمة ببغداد أحدثه الطائع تجاه دار الفيل وباب كلواذى واتخذ عليه منقرة تشرف على دار الفيل وبراغ واسع واتفق ان كان الطائع يوما في هذه المنقرة فجيّرت عليه جنازة ابي بكر عبدالعزيز بن جعفر الزاهد المعروف بـ غلام الخلال (١٧) فرأى الطائع منها ما اعجبه فتقدم بدفنه في ذلك البراغ

(١٧) هو المعروف قبره اليوم بقبر الشيخ الحلائي بشارع رأس الساقية من محلة باب الشيخ عبدالقادر الجيل ، وقد سماه بعض الناس « محمد بن عثمان السمان » المتوفى سنة ٣٠٥ فأصل بذلك العوام ، ترجمه الخطيب البغدادي وذكر أنه « أبو بكر عبدالعزيز جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف الفقيه الحنبل وأنه ولد سنة ٢٨٢ هـ وذكر جماعة وافرة روى عنهم الحديث وأن له مصنفات حسنة في فقه الحنابلة منها المقنع في نحو من مائة جزء وكتاب الشافعي في نحو من ثمانين جزءا وزاد المسافر وكتاب الخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر السنة وكتب غيرها في التفسير والاصول وأثر الخطيب انه توفي ببغداد لعشر ليال يقين من شوال سنة ٣٦٣ هـ وقيل لسبع ليال يقين منه ، ودفن عند دار الفيل « خط ج ١٠ ص ٤٥٩ » . رأيت من كتبه « أحاديث ترك التوكل » المطبوعة بمشقق سنة ١٣٤٨ و ترجمه ابن الجوزي في المنتظم « ج ٧ ص ٧١ » وقال « دفن عند دار الفيل بمقبرة باب الأزعج » و ترجمه أيضا في مناقب أحمد بن حنبل « ص ٥١٦ » وذكره عز الدين بن الأثير في وفيات سنة ٣٦٣ من الكامل وله ترجمة في شذرات الذهب « ج ٣ ص ٤٥ » ووهب ابن قري بردي وسماه « عبدالعزيز بن أحمد بن جعفر » عاددا جلد أباه « النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٠٥-٦ » وغلط طابعه بظنهم أن تقديم « جعفر » على أحمد « خطأ وتراجع لفة العرب « ٤٨٩-٥٨ » ومجلة الاعتدال « ١ - ٧٧ » .

عمورية وان الباب الجديد هو الباب الداخل . وذكر الخطيب أيضا ان المعتصم جاء بباب عمورية الى العراق وانه باق الى زمانه سنة (٤٦٣) هـ منصوب على أحد ابواب دار الخلافة وهو الباب الملاصق للمسجد الجامع بالقصر (١٦) . يعني جامع القصر وهو الذي قلنا مرات ان من بقايا مسجد سوق النزل الحالي الحديث البناء . وفي هذا الخبر ما تستدل به على حد « سور الحريم - حريم دار الخلافة » من جهة الشرق بالنسبة الى شرقي بغداد ، متصورين له على هيئة نصف دائرة تقريبية - على مثل ما وصفه به جماعة من البلدانين والسياح وعلى حسب ما نحن ذاكره فيما بعد -

ومن الغريب ان اسم « باب الخاصة » لم يتجاوز تاريخه منتصف القرن الرابع من حيث البقاء فلم اجد له ذكرا بعد ذلك وحل محله « باب بدر » نسبة الى الامير بدر غلام المعتض بالله ، وكنا اشرنا الى ذكره ونقلنا قول صاحب المرامد في « منظره الريحانيين » . انها بباب بدر وانه أحد ابواب دار الخلافة وكان يعرف بباب الخاصة . (راجع الحارطة) .

وفي خلافة الطائع لله العباسي (سنة ٣٦٣-٣٨١ هـ) استحدث باب جديد باسم ذلك الباب - اعني باب الخاصة - وكان الخليفة الطائع نفسه هو الذي أحدثه ، قال ياقوت الحموي « باب الخاصة -

(١٦) تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ٣٤٤ وعلى هذا يكون داخلا في أرض جامع القصر ورجبته العظيمة موضع كنيسة اللاتين وماحولها من مدارس ودروب وبعض كنيسة السريان فيما يجاورها من الشرق من دور وكنائس وأديار .

الذي تجاه المنطرة وجعل دار الفيل وقفاً عليه ٠٠٠ (١٨)

وجاء ذكر « باب الحامة » الجديد في خبر تقليد الطائع لله الملك عضد الدولة البويهى سياسة الممالك الاسلامية واضافة « تاج الملة » الى القابه سنة (٣٦٩ هـ) فان عضد الدولة مثل بحضرة الخليفة المذكور في دار الخلافة ، وفوض اليه السلطة ، وامر ان يخلع عليه ويتوج ويعطي لوائى الولاية ويعقد له ، وقلده سيفاً مضافاً الى السيف الذي قلده اياه مع الخلعة ، قال ابو الحسين هلال الصابي « ولما اراد عضد الدولة ان ينصرف راسل الطائع لله وقال :- اني اتطير ان ارجع على عقبي واسأل ان يتقدم بفتح هذا الباب لي - واوماً الى الباب الدواري المفتوح من السدلي الى الحدائق - وكان للحدائق باب يفتح الى دجلة - فاذن في ذلك - قال ابن حاجب النعمان :- وشوهد في الحال نحو ثلاثمائة صانع قد اعدوا حتى هيء للفرس مسقاف (كذا) قدم عليه ابنه (كذا) والطائع لله يراه وركب وبار وحده راكباً ومار الجيش يمشون في طول الرقة بين الشوك والدغل الى ان خرج من « باب الحامة » ثم ركب القواد والجند من هناك ومار في البلد (١٩) ولتصور موضع « باب الحامة » - على حسب ما ذكرنا من الاخبار - يلزم المتصور ان يجعل قبر الشيخ الحلاني اصلاً لتقديره ، فيتخيل منظره الخليفة

الطائع في آخر دار الخلافة بحيث يستطيع الجالس فيها ان يرى ارض المقبرة رأياً العين ، وكانت خالية على ما ذكر ياقوت الحموي ، وعلى ذلك يجوز لنا مع المتصورين ان نقدر موضع « باب الحامة » قرب ارض جامع الحاج فتحي في نهاية العباخانة اي ملتقى طريق الموينة الاوسط وسوق المربعة وسوق العباخانة « راجع الحارطة » .

واذ علم القاضي ان « باب الحامة » العتيق كان في شرقي ارض المدرسة المرجانية وان « باب الحامة » الجديد كان في شرقي ارض العباخانة الحالية استحال عليه ان يظن تقارب مواضعهما وان اتحدت اسمائهما ، قال ابن عبدالحق « باب الحامة » كان احد ابواب دار الخلافة من اسفلها احده الطائع لله وعليه منظره مقابل دار الفيل التي جعلت مقبرة وفيها ابو بكر عبدالعزيز غلام الخلال ودرس فلم يبق له اثر (٢٠) ومما نرى لزوم الاشارة اليه ان تشابه الاسمين للباين المذكورين اوقع غير باحث في الخطأ فالمستشرق الفاضل كاي لسترنج قال في كتابه :- « وذكر ياقوت ان باب بدر سد منذ قيام الفتن في عهد الخليفة الطائع لله اي منذ سنة ٣٦٨ هـ - ٩٧٨ م حيث اصبح عضد الدولة البويهى امير بغداد الا ان ياقوتا نفسه زعم ان الخليفة الطائع جدّد هذا الباب وكانت تجاهه دار الفيل ٠٠٠ وذكر انه لم يبق اثر في ايلمه اي في اوائل القرن

(١٨) معجم البلدان في رسم « باب الحامة » .

(١٩) أصول التاريخ والادب « مج ٢ ص ٢١٧ - ٩ » نقل من كتاب « رسوم دار الخلافة » نسخة الآب أنستاس .

(٢٠) مرصد الاطلاع « باب الحامة » والذي درس هو الباب لا قبر غلام الخلال الذي قلنا انه معروف اليوم بالشيخ الحلاني وخلافة الطائم بين سنة ٣٦٣ وسنة ٣٨١ .

السابع ، القرن الثاني عشر الميلادي « باب
البدرية العتيق ٠٠٠ » (٢١)

وهذا وهم ظاهر من المستشرق الفاضل فان
ياقوتاً لم يسم « باب الخاصة » الجديد بباب بدر
فيحق للمستشرق ان يقول « وزعم ان الخليفة
الطائع جدّ هذا الباب (٢٢) » ثم ان ياقوتاً
ذكر ان الطائع انشاء انشاء لا جدّده تجديداً
كما قال المستشرق ، ومن اغرب الاوهام التي
احدثها تشابه الاسمين ان كاتباً فاضلاً نقل خبر
حادثة وقعت في عهد القاهرة بالله العباسي
(٣٢٠ هـ - ٣٢٢ هـ) جاء فيها ذكر « باب الخاصة »
العتيق ، فعلق عليه بوصف « باب الخاصة » الجديد
ونقل ان الطائع لله احدثه واسمه واذ كانت خلافة
الطائع من سنة ٣٦٣ الى سنة ٣٨١ هـ - كما ذكرنا
آنفاً - فكيف يكون الباب موجوداً في سنة (٣٢٢ هـ)
وهو لم ينشأ الا بعد « احدى واربعين سنة » من
ذلك الحادث على التقريب ؟ اي سنة ٣٦٣ لا
فيما بعدها (٢٣)

(٢١) بغداد في عهد الخلافة العباسية « ص ٢٧٠ - ١ »
من الاصل الانكليزي وص ٢٣٠ من الترجمة العربية
(٢٢) وقد كرر المستشرق المذكور خطأه بدعواه ان
ياقوتاً غلط في ذكره أن « باب بدر » كان قرب
باب المراتب في سور دار الخلافة عند باب المدينة
المعروف بباب كلواذي مع أن أول هذين البابين
وأقربهما الى باب بدر على مسافة منه لا تقل عن
ميل واحد ، وأشار الى أن ابن عبدالحق وهم كورهم
ياقوت « حاشية ص ٢٧١ » والحقيقة ان المستشرق
هو المخطئ وانها مصيبان فياقتول لم يذكر ان باب
بدر كان قرب باب المراتب ولا ذكر ابن عبدالحق
ذلك كما في المراسد « ص ٥٥ » من طبعة العجم فتأمل .
(٢٣) وقع هذا الوهم في مجلة منبر الاثير « الجزء الخاص
ص ٧٩ الحاشية ٥٥ » .

ب - سور الحريم

اما وقد انهيينا الكلام على معضلة من معضلات
خطط بغداد فنعود الى الكلام على « سور دار
الخلافة » فنقل ما ذكره صاحب المراسد قال :-

« ٠٠٠ حريم دار الخلافة ببغداد وهو في
وسطها عليه سور دائر يتحيز به يبتدي من دجلة
ويتهي اليها ثلاثة اضلاع ورابعها دجلة وله
ابواب وفي بعضه مساكن للناس يقطع بينه وبين
دار الخلافة حائط ممتد يفصل ما بينهما » . فالخارج
من دار الخلافة يومئذ يجتاز السور الاول الذي
وصفه ابن عبدالحق بأنه « حائط » ثم يمر في حريم
دار الخلافة ثم يجتاز سور الحريم ذا الابواب
والاضلاع الثلاث ، والابواب تلك هي التي اشار
اليها ابن جبير في وصف بغداد الشرقية بقوله
« وداخلها في الاسواق ابواب كثيرة » (٢٤)
على ما نرى .

وقد فصل ياقوت الحموي ابواب سور الحريم
دون ابواب دار الخلافة فانه لم يذكر منها الا ثلاثة
قال :- « اولها من جهة الغرب » « باب الغربية »
وهو قرب دجلة جدا وقال في موضع آخر « اولها
باب الغربية على دجلة » قال « ثم باب سوق التمر
وهو شاهق البناء واغلق في ايام الناصر لدين الله
ابن المستضي واستمر غلقه الى الآن ، ثم باب
النوبي » (٢٥) وعنده باب العبة التي قبلها الرمل

(٢٤) ابن جبير في « تقييد السياحة ص ٢٠٨ » من طب
مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

(٢٥) قدما ذكر هذا الباب في هذه المجلة « مج ١ ج
ص ٨٤ » وذكرنا أنه منسوب الى سعيد النوبختي
الذي كان حاجباً فيه ، المتوفى سنة ٣١٤ هـ .

سور الحريم على هيئة نصف دائرة اخذنا بقول
ياقوت الحموي في معجم البلدان .

وقد أصبحت بغداد في ايامنا على حال يستحيل
معا تعيين موضع السورين سور الحريم وسور
دار الخلافة بالضبط والتحرير لان رحاب الابواب
وساحاتها التي تكون بين ايديها - كونا اعتياديا
في طراز القدماء - قد بنيت فيها بنايات وصارت
دورا وقصورا ودروبا ومساجد ، بل ان البلدانين
لم يذكروا لنا حدودا معينة ، فياقوت الحموي
- كما رأيت - عد من حريم دار الخلافة « جامع
القصر » ومن بقايا جامع سوق الغزل الحالي
- كما هو معلوم - وكنا نقلنا من تاريخ الخطيب
البغدادي ان باب العامة ملاصق لجامع القصر ،
ولا نعلم بعد ذلك اكان جامع القصر داخلا كله
في الحريم ام اكثره ام بعضه ، الا اننا استرجعنا
القول الاول فليس لنا غير الاسترجاع .

دار الريحانيين

ترك الآن القول في حريم دار الخلافة
ونخلص الى الكلام على عمارات القرن السادس
الفخمة في دار الخلافة العباسية فقد كنا رأينا
من كمال البحث واكماله ان نذكر القصور التي
بنيت داخلها في عصر تأسيس دار المسناة ،
واولها « دار الريحانيين » وقد بناها الخليفة
المستجد بالله (٥٥٥ هـ - ٥٦٦ هـ) وذكرها ببط
ابن التعاويذي الشاعر . ودونك ما جاء في ديوانه
خاصا بها وهذا نصه : وقال يمدح الامام المستجد

والملوك اذا قدموا بغداد « وهي - يعني القبة -
قطعة من عمود رخام ابيض مطروحة امام هذا
الباب طولا ، ثم باب العامة وهو باب عمورية » (٢٦)
وبين هذين البابين - يعني باب النوبي وباب العامة -
مجال يسكنها عامة الناس بينهم وبين دار الخلافة
سور آخر فيه عدة ابواب منها « باب الدوامات »
وباب عليان وباب الحريم وغير ذلك ، ثم يمتد
السور من باب العامة نحو ميل لا باب فيه الا باب
بستان (دار الخلافة) (٢٧) تحت المنطرة التي تحترق
تحتها الضحايا في الاعيساد ، ثم باب المراتب
بينه وبين دجلة من جهة باب الازج نحو رميتي
سهم « وقال في معجم البلدان « وجميع ما يشتمل
عليه هذا السور من دور العامة ومحالها وجامع
القصر وهو الذي تقام فيه الجمعة ببغداد يسمى
الحريم ، وبين هذا الحريم المشتمل على منازل
الرعية وخاص دار الخلافة التي لا يشركها فيه
احد سور آخر يشتمل على دور الخلافة وبساتين
ومنازل نحو مدينة كبيرة « وقال في المشترك
« وجميع ما يشتمل عليه السور يسمى حريم دار
الخلافة فيه محال واسواق وخانقاهات ودور
كثيرة للرعية كأكبر مدينة وبين منازل الرعية
وبين دجلة سور آخر من دونه دور الخلافة
لا يشركه فيه شيء من منازل غيره » (٢٨) . وقد رسمنا

(٢٦) قدمنا كلمة فيه في أثناء هذا البحث .

(٢٧) في الاصل « في آخر المأمونية » « المشترك ص
١٣٠ » وفي معجم البلدان « باب بستان قرب
المنطرة التي . . . »

(٢٨) ياقوت الحموي في « الحريم » من معجم البلدان
والمشترك وضعا المختلف ص ١٢٩ ، ١٣٠
والاستاذ يعقوب سر كيس في « لغة العرب مج ٥
ص ٤٤٩ » وما يليها .

بالله امير المؤمنين ويهته بالدار التي انشاها
بالريحانيين (٢٩) .

تهنّ بها اشرف الارض دارا
جمعت الملاء لها والفخارا
والبستها هينة من علاك
ملأت النواظر منها وقارا
قضاءها بالطف تديره
فاحسن فيما قضاء اختيارا
فكادت وقد رفعتها النجوم
تلقي النجوم عليها تارا (٣٠)

ولم نجد في سائر القصيدة ما ينعت لنا شيئا
منها ، وقد جاء في الاخبار انها كانت في سنة
(٥٦٠ هـ - ١١٦٤ م) متكاملة البناء مسكونة ، قال
سبط ابن الجوزي « وفي رجب عمل الخليفة
(المستجد) دعوة في الدار الجديدة واحتفل بها
وحضرها ارباب الدولة والعلماء والفقهاء والصوفية
والقراء والوعاظ ووعظوا وقراءوا ونصبت الموائد
عليها فنون الاطعمة والحلوى وغنى المنون ورقص
الصوفية نهارهم وليلهم ثم خلع على جميع من حضر
وصار ذلك رسما مقررا في رجب كل سنة » (٣١)

ولم يشر ابن الجوزي في خبر الدعوة الى الدار
وانما قال « وعملت الدعوة في دار الخلافة يوم
الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الآخرة وحضر

(٢٩) الريحانيون اسم سوق يعرف بسوق الريحانيين
كان قريبا من دار الخلافة وأظهر الاقوال عندنا
انه كان بين أرض جامع مرجان الحالى وما يتصل
بها من شرقى شارع الرشيد نحو الجنوب كما
ذكرنا فى مقالة سابقة لهذا البحث .

(٣٠) ديوان ابن سبط التعاوينى « ص ١٧٧ - ٨ » .

(٣١) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ١٥٦ .

ارباب الدولة والصوفية على عادتهم وخلع عليهم
وفزق عليهم مال » (٣٢) . وورد ذكر الدعوة
في حوادث سنة (٥٦٢ هـ - ١١٦٦ م) قال سبط
ابن الجوزي « وفيها تزوج المستجد يابنة عمه
ابى نصر (٣٣) بن المستظهر بالله ودخل بها في
رجب ليلة الدعوة التي كان يعملها كل سنة للصوفية
وغيرهم وقد غنى المغني في هذه الليلة « . . . » .
وجاء اسمها بصورة « دار البدرية » (٣٤) قال ابوالفرج
ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م)
وارجف على الخليفة (المستجد) بالمرض لانه
انقطع عن الركوب ثم ركب وتصدق بالحبز والبقر
وعملت دعوة في دار البدرية وخلعت الخلع
وخربت الطبول للبشارة بسلامته » (٣٥)

ولم يذكر هذه الدار المشرق كاي لسترنج
وانما ذكر ان الخليفة المستجد بالله حفيد
المستظهر بالله شيد منظره في سوق الريحانيين
عند باب بدر وكانت المنظره تشرف على السوق
المذكورة . وقال « ولعلها المنظره التي ذكرها
الرحالة ابن جبير ، فانه رأى (كذا) فيها الخليفة
الناصر لدين الله يستمع الى الوعظ الموعوظ به

(٣٢) المنتظم « ج ١٠ ص ٢١١ » .

(٣٣) هذا وهم من الناسخ الماسخ فانه « ابو طالب نصر
بن المستظهر بالله » كما فى الكامل « ج ١١ ص
٤٠ وص ١٣٧ » من الطبعة التي أشرنا اليها .

(٣٤) ذكرنا ان البدرية منسوبة الى بدر مولى المعتضد
وانه قد كان فى هذا الموضع باب يسمى باب بدر
من أبواب دار الخلافة وسميت المحلة به ويظهر لنا
انها أعنى البدرية كانت قرب جامع مرجان وكانت
أرض الجامع خالية من البناء تتخذ ساحة للبدرية
وموقفا للناس .

(٣٥) المنتظم « ج ١٠ ص ٤٣٢ » .

مقابلتان للكتب انشأهما الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنطرة وهي بواب بدر وهو احد ابواب دار الخلافة، كلن اولا يسمى باب الخاصة، يدخل منه من سمت منزله ثم نسب بعد ذلك الى بدر احد خواص الخدم (٢٩) . فالمنطرة من ابنية المستظهر بالله والدار من ابنية حفيد المستجد بالله .

وكان في هذه الدار او المنطرة رواق يسمى « رواق عزيز » على حسب التركيب الفارسي والاسلوب العربي يقتضي ان يقال « الرواق العزيز » لان من رسوم الدولة العباسية نمت مؤسساتها ودواوينها بنوع المدح والتعظيم . فقد قالوا « الديوان العزيز » و « الجيش المنصور » و « العرض الاشرف » وما اشبه ذلك ، قال صفي الدين الارموي الكاتب الموسيقي « ان الخلافة وصلت الى المستعصم فعمر خزائني كتب مقابلتين برواق عزيز وامر ان يختار لهما كاتبان يكتبان ما يختاره (٤١) » . وورد في اخبار الشيخ حسن الكير المعروف بحسن بزرگ مؤسس الدولة الجلايرية بالعراق واذربيجان انه توجه في سنة (٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م) الى شتر ثم عاد الى بغداد

(٢٩) المرصد في مادة « منظره الريحانيين » .

(٤٠) يسمى اهل بغداد الدرب الدائر حول جامع مرجان من سوق الطارين نحو الجنوب فالشرق سوق الرواق حتى اليوم واخبار خزاة الكتب المستحصية في الحوادث الجامعة في « ص ١٦٣ ، ١٨٤ » .

(٤١) اصول التاريخ والادب « ج ٦ ص ٩ ومج ١٦ ص ١٨٢ » نقلا عن الوافي بالوفيات للمصنف والمنهل الصافي لابن تقي بردي .

في جامع القصر (كذا) كما مر بيانه ، والظاهر ان متأخري الخلفاء كانوا يقضون كثيرا من اوقاتهم في دار الريحانيين وفي بستان فناء الدار على مقربة من ظهر المنطرة « (٣٦) »

قلنا : ولقد فات المستشرق العلامة انه كان فيما يقرب من هذه الدار « دار سوق التمر » (٣٧) وذكر ياقوت الحموي « دار الريحانيين » وذكر انها في دار الخلافة مشرفة على سوق الريحانيين وانها استجدتها المستظهر اي شيدها وزاد عليه مؤلف المراصد قوله « خرب اكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا زرع الى قريب فعمر وغرس به غرس يسير (٣٨) » ومؤلف المراصد توفي سنة (٧٣٩ هـ) .

وورد ذكرها مع منظرتها في مرصد الاطلاع قال مؤلفه « منظره الريحانيين : منظره على السوق المشهور المعروف بالريحانيين في وسط بغداد تباع فيه الرياحين والفواكه ويتصل بسوق الصرف وغيره وهذه المنظره احداثها المستظهر بالله وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ومن ورائها بستان كبير متسع وفيه خزائنان

(٣٦)

G. Le Strange (Baghdad during the Abbasid Caliphate, p. 273.

(٣٧) في المرصد « دار سوق التمر هي الدار المتصلة بباب الغربية ومن الجهة الاخرى بالبدرية وهي دار عظيمة من دار الخلافة مشرفة على مشرعة الابريين لها باب عال ودركاء في صدر المخلطين » واذ كان سوق التمر في موضع سوق السمول لزم ان تكون الدار في محل البنك الشرقي والخان الذي في جواره من الشرق نحو المشرعة .

(٣٨) المرصد في مادة « دار الريحانيين » .

فوجد نوابه قد وجدوا في رواق عزيز ببغداد ثلاثة احباب نحاس طول كل حب ذراعان ونصف مملوءة ذهباً مصرياً وفي بعضه سكة (٤٢) الامام الناصر لدين الله احد خلفاء بغداد ، وكان وزن ذلك اربعة آلاف رطل بالبغدادى يكون ذلك خمسمائة الف مثقال (٤٣) .

قلنا :- ولعل الخرافة السائرة بين عوام العراقيين من كون الكنوز دائماً في احباب مربوطة يحرسها جنى ، مردّها الى هذه الحادثة العجيبة ، والظاهر ان موضع الرواق العزيز كان مطمورة لكنوز من الدنانير طمرها اما الناصر لدين الله او ابن حفيده المستعصم بالله ، ففي سنة (٨٦٧ هـ - ١٤٦٢ م) في عهد حكم بير بوداق بن جهانشاه بن قره يوسف التركمانى القره قوينلى ببغداد ، كان احد الامراء ولعمه سيدي علي يعمر ارضا برواق عزيز المذكور فوجد مرداباً فيه ذهب عظيم المقدار ، من اخلى الذهب مضروب دنانير مفتونة الابريز تامة الوزن واليار وازنة كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله . فاعلم بالامر الامير بير بوداق ووزن الذهب فكان سبعمائة من « بوزن تبريز » اي سبعة قناطير حلية - على ما ذكر الفياثي . وكانت من اموال الناصر المذكور قد دفنها وزرع فوقها التارنج وغيره من الشجر حتى لا يفطن لها وكان قد عزم

(٤٢) فى الاصل « سكة » .

(٤٣) اصول التاريخ والادب « مج ١٦ ص ١٦٢ » نقلا عن المنهل الصافى المذكور وراجع ، حيرة الكتاب فى رواق عزيز فى « لغة العرب ٦-٣٤٨ » نقلا عن الدرر الكافية لابن حجر واشتهرت ببغداد ايضا « خرابة عزيز » ومن اهلها « عمر بن يوسف القرى » (اصول التاريخ والادب مج ٢٣ ص ٨)

الامير سيد علي ان يجعل تلك الارض ديوان خاتنة ، فصر على ما قلنا ذكره (٤٤) .

الدار المستقبية فى دار الرواشى (٤٥)

من دار الخمر

ورد ذكر هذه الدار فى حوادث سنة (٥٧٠ هـ - ١١٧٤ م) متكاملة البناء مسكونة الاجزاء ، قال ابن الجوزي « وفي اول يوم من رجب حضر ارباب الدولة للهناء باب الحجرة ثم انصرفوا الى الدار الجديدة التي عمرها المستضيء مقابلة المخزن وحضر العلماء والمتصوفة والقراء واستدعيت مع القوم فقراءوا ختمة واكلوا طعاما وانصرف قاضي القضاة (٤٦) فى جماعة من الاكابر وانصرفت معه وبقي المتصوفة فباتوا على سماع وخلعت على الكل خلع وفرق عليهم مال (٤٧) وكانت هذه الدار فى دار الخلافة العباسية لانها كانت مقابل المخزن وكان المخزن فى

(٤٤) الفياثي فى « مختصر تاريخه ص ٥٦ » من نسختنا الخطية .

(٤٥) الرواشى جمع الروشن وهو الجناح اى البالكون ، ويجوز ان يقال « الرواشين » كما قالوا الزواريق

(٤٦) كان قاضي القضاة من شهر ربيع الاول سنة ٥٧٠ هـ الى بعده ابو الحسن على بن احمد بن على بن محمد بن على بن الدامغانى الحنفى ، وهو ممن اشتهروا بالسيرة المستقيمة توفى فى سنة ٥٨٣ هـ اصول التاريخ والادب مج ٢١ ص ١١٨ « نقلا تاريخ ابن الدينى ، و « مج ٢٤ ص ١٠ » نقلا من تاريخ الاسلام للذهبي ، والكامل فى حوادث سنة ٥٨٣ هـ « محيى الدين القرشى فى الجواهر المضية ج ١ ص ٣٥٠ » وشذرات الذهب « ج ٤ ص ٢٧٦ » .

(٤٧) المنتظم « ج ١٠ ص ٢٥٢ » .

ودعوة رابعة في سنة (٥٧٣ هـ) ودعوة خامسة في سنة (٥٧٤ هـ) (٤٦) .

دار المستضيء الثانية

وورد ذكر دار اخرى ، قيل ان الخليفة المستضيء بامر الله بناها ، فقد جاء في ديوان سبط ابن التعاويذي ما هذه صورته : وقال يمدحه ويهته بدار اخرى استجدها في سنة ٥٧٤ هـ

لولاك يا خير من يمشي على قدم
خاب الرجاء وماتت سنة الكرم
بيت دارا قضي بالسعد طالما
قامت لهيتها الدنيا على قدم
سمت على كل دار رفعة وعلت
علو همة بانيها على الهم
تغزو الكواكب اجلالا لغزتها
وتستكين لها الافلاك من عظم
كانها ارم ذات العماد وان .
زادت بمالكها فخرا على ارم
طفنا باركانها طوف الحجيج فمن
مسلم حولها منا ومستلم
حللتوها فيا لله كيف حوت
تيار بحر بموج الجود ملتطم (٥٠)

(٤٩) المتنظم « ج ١٠ ص ٢٥٧ ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ » ويظهر لنا ان هذه الدار هي التي سنعنون البحث عنها « بدار المستضيء الثالثة » ويدل على صحة ذلك قول مرتب الديوان : - وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين ويعرض بذكر الدار المستجدة . ولو كانت القصيدة للتهنئة بافتتاحها لقال « يهنئ المستضيء بدار استجدها » وما اشبه ذلك .

(٥٠) ديوان سبط ابن التعاويذي « ص ٣٧٧ » وما بعدها

دار الخلافة ، ذكر هذه الدار سبط ابن التعاويذي في ديوانه وجاء فيه ما هذا نصه : وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين ويعرض بذكر الدار المستجدة التي انشأها بالدار المعروفة بالرواشين وكان يعمل بها في كل سنة في مستهل رجب وليمة يحضر فيها ارباب الدولة والامراء والقضاة والشهود والامائل والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية واهل الدين وارباب الفضل والمشهورون من التجار ويخلع عليهم حسب احوالهم ويبرز لهم الجوائز في آخر الليل عليها اسمائهم ويطلق في هذه الوليمة مال وافر .

غداك من بحر الرواعد مسبل
وسقتك احلام القيوم الحفل
فاسلم امير المؤمنين مشيدا
ما شيدوا وموئلا ما اثلوا
ورأيت من حسن اختيارك منظرا
عجبا تحار له العقول وتذهل
دارا رفعت بناها ووضعتها
للجود فهي لكل راج موئل
دارا اقام بها السرور فما له
عن اهلها عمر الزمان تحوّل (٤٨)

وذكر ابن الجوزي دعوة اخرى اقيمت في هذه الدار على عهد المستضيء بامر الله ايضا على الرسم الجاري في رجب كل سنة وكانت الدعوة في سنة (٥٧١) ودعوة ثالثة في سنة (٥٧٢) هـ

(٤٨) ديوان سبط ابن التعاويذي « ص ٣٢٦ » وما بعدها .

فهل يعدّ ان ملكا مثل مالكيها
او يقفحران بسان مثل بانيها
بالمستضيء امير المؤمنين علت .
اركانها وسمت مجدا مراقبها
وقد مضى من الكلام على هذه الدار في حاشية
سابقة ما يعني عن التكرار والايضاح .

دار قطب الدين قيمار المقتوي

قطب الدين قيمار المقتوي كان مملوكا
ارمني الاصل وصار مقدم الجيوش العباسية في
زمن المستنجد بالله وعلى عهد المستضيء بامر الله
ثم سولت له نفسه الاستبداد بالدولة فاداه ذلك
الى الهلاك ، وكان ابتداءه لبناء داره في سنة
(٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م) فقد جاء في حوادث هذه
السنة ما هذه صورته « وفي ثامن شعبان نفقت الدور
التي اشتراها قيمار ليعملها دارا كبيرة وكان من
جملتها دار ابن الطيبي (٥٤) وكانت بعيدة
المثل قد غرم عليها الوفا فاعطى منها الفا وكذلك
اخذ ما حولها من الدور المثمنة بثمن بخس

(٥٤) هو سعد الدين ابو عبدالله الحسين بن علي ابن أحد
بن عبدالواحد بن شبيب الطيبي الكاتب ، كان من
الاعيان الفضلاء واهل الادب ، اختص بالامام
المستنجد بالله وخدم دولته ومن بعده ختم المستضيء
بأمر الله وقد تولى اشراف المخزن مدة وعزل عنه سنة
وفاة المستنجد وخلافة المستضيء « ٥٦٦ » ثم تولاه
مدينة في عهد الناصر لدين الله ، وكان شاعرا وآية
في حل الالفاز توفي سنة ٥٨٠ هـ « اصول الادب
والتاريخ مج ٢٠ ص ١٤٢ » نقلا عن ابن الديلمي ،
و « مج ١٣ ص ١٧٨ » نقلا عن الصاد الاصفهاني
و « مج ٩ ص ١٦٤ » نقلا عن شمس الدين
الجزري المؤرخ وفوات الوفيات ج ١ ص ١٤٠-١٤١
« المنتظم ج ١٠ ص ٢٣٣ » .

والظاهر لنا ان هذه الدار كانت في دار
الخلافة ولعلها دار سوق التمر التي اشرنا اليها
في الحواشي السابقة ، نقلا عن مراد الاطلاع ،
وهي الدار التي كانت فيها السيدة زمرد خاتون
زوجة المستضيء المذكور ، فلما تولى الخلافة
ابنه الامام الناصر لدين الله انزل فيها زوجة ابيه
الثانية السيدة بنقشة جزاء حسنها بما اعانته
على ولاية الخلافة (٥١) ثم عرفت بدار بنقشة ،
فقد جاء في سيرة الامير جمال الدين قشمر
الناصري مملوك الناصر لدين الله ان الخليفة
المذكور رفع رتبته ونقله الى الدار المنسوبة الى
بنقشة مجاورة باب الغربية (٥٢) .

دار المستضيء الثالثة اولى

وجاء ذكر دار ثالثة للمستضيء ففي ديوان
سبط ابن التعاويذي ما نصه (٥٢) : وقال يهنيء
المستضيء بالله امير المؤمنين بدار استجدها في
سنة (٥٦٨ هـ) .

احق دار واولى ان نهنيءا
دار على السعد قد شيدت مبانيها
لها الهناء وللدنيا بملككم
يا من بهم تفخر الدنيا ومن فيها
تختال تيهها على الجوزاء شرفتها
وغير بدع ان اختالت بكم تيهها
اذا تفاخرت الآثار فاحتبت
الاهرام للفخر والايوان تاليها

(٥١) سبط ابن الجوزي في « مختصر المجلد الثامن من
مرآة الزمان ص ٣٣٢ » .
(٥٢) ابن الفوطي في الحوادث الجامعة « ص ١٣٢ » .
(٥٣) ديوان سبط ابن التعاويذي « ص ٤٥٢ » .

الفتك في الحرم الشريف ويهتبه بالظفر بهم
وبهزيمتهم واحراق دورهم بقوارير النفط
وحسن التدبير في نوبتهم حتى دفع الله شرهم
وصف الاتراك الذين كانوا معه بالحسن والتجدة
وذلك في الايام المستفيضة .

يا خير متصر لخير امام
حقا دعيت بناصر الاسلام
رعت العدو بكل اسمر راعف
غل الكماء وكل ابيض دام
قذفوا بشهب من سطاك ثواقب
سبت عليهم من ورا وامام
فديارهم وقلوبهم للنار في
ارجائها والخوف اي ضرام
كانوا ملوكا بالعراق فاصبحوا
لما بقوا نزلاء اهل الشام (٥٧)

ولم تخرب هذه الدار في تلك الحادثة
ولعلها اصلحت ثم سكنت فقد جاء في حوادث
سنة (٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م) ان ابا الحسن محمد
ابن محمد بن الباباي ولي فيها ديوان الزمام
للدولة العباسية واسكن في الدار المقابلة لباب
الحرم المعروفة بدار قطب الدين قيمان
المستجدي (٥٨) . وزاد ابن الساعي في ذكر
محل الدار انها كانت داخل باب النوي (٥٩)

(٥٧) أصول التاريخ والادب مج ٩ ص ١١٤ و مج
٢٠ ص ٢٠٦ و مج ٢٤ ص ٧٠ و مج ٢٧ ص
١٠٤ ومراجع كثيرة .

(٥٨) أصول التاريخ والادب « مج ٩ ص ١٢٦ »
نقلا عن الديبشي المؤرخ المرقى .

(٥٩) الجامع المختصر « ج ٩ ص ٢٣٠ » .

واخرج اهلها وتشتوا . وذكر في حوادث سنة
(٥٦٧ هـ) ما هذا نصه « وفي هذه الايام فتح قيمان
بابا من داره التي بدار الخليفة الى السوق مبا
يلي دكاكين الاساكفة ونصب عليه بابا من حديد
فانكرا بوبكر ابن العطار صاحب المخزن ذلك وحسن
للخليفة (المستضي) التقلع بسده فتقدم بذلك .
ثم ذكر في حوادث سنة (٥٧٠ هـ - ١١٧٤ م)
ان ناحية قيمان ضربت بقوارير النفط فتقب حائطا
من داره الى درب بهروز وخرج من البلد ضاحي
نهار ومعه تماشى ٠٠٠ وعدد يسير من الامراء
ودخل العوام دار قيمان ودور الامراء الذين هربوا
معه فنهبوا واخذوا اموالا زائدة على الحد
واحرقوا من الدور مواضع كثيرة . (٥٥) واحراق
دار قيمان قد اشير اليه في ديوان سبط ابن
التعاويذي فقد جاء فيه ما نصه : وقال يمدح الامير
عماد الدين ناصر الاسلام ابا الفصائل صندل (٥٦)
وهو يومئذ استاذ الدار العزيزة ويذكر بلاءه
في حرب الاتراك حين نهضوا على الدولة وحاولوا

(٥٥) ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم ج ١ ص ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٥٤ .

(٥٦) هو المعروف اليوم بالشبيخ صندل المدفون في
الجانب الغربي من بغداد ، كان من خلية القنفي لامر
الله وترقى حتى صار عميد الجيوش ثم تولى النظر
في الاعمال الواسطية على عهد المستجد بالله
وارسله ديوان الخلافة العباسية رسولا الى صلاح
الدين غير مرة الى الشام وصار استاذ دار الخليفة
المستضي . بأمر الله ثم عزل عن الاستاذ دارية وبقي
ملازم لخدمة الخلفاء حتى عجز عن الحركة فاستأذن
الخليفة الناصر لدين الله في الانقطاع في موضع
جعله مدفنا لنفسه بالجانب الغربي قريب من جامع
العقبة فسكن هناك الى حين وفاته سنة « ٥٩٣ هـ -
١١٩٦ م » .

ويؤكد كونها في باب النوبي داخل دار الخلافة ما ورد من خبر استيزار ابي المعالي سعيد بن علي بن حديد الانصاري الحبلي وزير الناصر لدين الله فانه وزر للخليفة المذكور سنة (٥٨٤هـ - ١١٨٨ م) ولقب « معز الدين » واجلس في ديوان الوزراء ثم نهض الى الدار المعدة له بباب النوبي وتعرف بدار قطب الدين قيماز (٦٠) .

دار الفلك الناصرية

جاء ذكر هذه الدار في حوادث سنة (٥٨٦هـ - ١١٩٠ م) قال سبط ابن الجوزي « وفيها بنى الخليفة (الناصر لدين الله) دار الفلك ورتب فيها ابنة السيد العلوي ويقال لها بيت الخدور (٦١) » فهذه الدار ابتناها الامام الناصر لدين الله لتكون رباطا للنساء او منقطعا للزاهدات منهن في الدنيا ، على نحو ما تفعل ثلة من نساء النصارى في ازمان مختلفة ثم ان جعل « ابنة السيد العلوي » شيخة للرباط وتسميته بيت الخدور دليلان على ما قلنا ، وهذا السيد العلوي من رجال العراق المعروفين في التاريخ ، وكانت هذه الدار داخل دار الخلافة ايضا ، فقد جاء ذكرها في حوادث سنة (٦٥٠ - ١٢٥٢ م) وذلك ان علاء الدين الطبرس الظاهري الملقب بالدويدار الكبير المتوفى تلك السنة كان قد بنى بدار الخلافة دارا على شاطيء دجلة تجاء الرباط المعروف بدار الفلك ولم يكن ببغداد مثلها ، ثم ورد ذكرها هذه الدار في حوادث سنة (٦٥٢هـ - ١٢٥٤ م) في ان

المستعصم بالله وقف دار الشط المذكورة المجاورة لدار الفلك وجعلت رباطا للنساء وجعلت الشريعة بنت المهدي شيخة فيه . ولما استولى هولاكو خان على بغداد سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨ م) صدر من الديوان امر الى الجائليق (٦٢) بالاستيلاء على دار علاء الدين الدويدار الكبير المذكور فعمر فيها البيعة الجديدة واستولى على دار الفلك قبالتها وكانت رباطا للنساء وعلى الرباط البشري المجاور لها ، وهدم الكتابة التي كانت على البابين وكتب مكانها بالسرياني ، ووضع فيها تماثيل . وبقيت الحال على ذلك ، حتى حدثت فتنة دينية ببغداد سنة (٦٦٣هـ - ١٢٦٤ م) نقل بعدها منصب الجثقة الى اربل ولكن الدار المذكورة بقيت على حالها الى عهد السلطان محمد غازان بن ارغون خان بن اباقا خان بن هولاكو خان فانه امر في سنة (٦٩٤هـ - ١٢٩٤) باخذ دار علاء الدين الدويدار الكبير من النصارى في عهد جثقة يابالاها الثالث ونقلها الى بغداد فاخذت وازيل ما فيها من التماثيل والخطوط السريانية واستعيد رباط دار الفلك المقابل لتلك لدار ، وكان النصارى قد جعلوا الدار مدفنا لأكابرهم فازيلت القبور منها وصارت مجلسا للموعظ جلس فيه الشيخ شرف الدين محمد بن علي الواعظ وكان خلق كثير يجتمعون عنده (٦٣) وزاد عمرو بن متي عليه وقال : لما اخذ المسلمون هذه البيعة من النصارى امروا ان تبش المقابر

(٦٢) هو مكينخا النصيبى « الحوادث الجامعة ص ٣٠٠ ،

٣٥٤ » وعمر بن متي في « اخبار فطاركة المشرق ص ١١٩ وما بعدها .

(٦٣) ابن الفوطى في « الحوادث الجامعة ص ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٤٨٤ » .

(٦٠) أصول التاريخ والادب « مج ٢٠ ص ١٨٦ » نقل عن ابن الدينى .

(٦١) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ٢٥٦ » .

اخبار سنة (٨٣٦ هـ - ١٤٣٢ م) من محاصرة الامير اسبان بن قره يوسف القره قوينلى لاخته الامير محمد بغداد وهذا نصه «ودخل جميع العسكر ٠٠٠ ووقفوا من باب الحلبة الى قبة الخضر ٠٠٠ فلما طلع الفجر جعل يزيد جوهر مقدم العسكر الى سور سوق السلطان ومنه الى الجائليق وتزل اسبان الجائليق وارسل الامير خليل (كذا) الى باب القلندرخانه (٦٧) . هذا آخر ما علمنا من اخبار «دار الفلك الناصرية» .

رباط السيرة بنقشة

ومن المباني التي بنيت في عصر دار المسنة «رباط السيدة بنقشة» زوجة الامام المستضيء بامر الله وقد قدما ذكر اسمها فيما اسلفنا من البحث ، وخبر هذا الرباط جاء في حوادث سنة (٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م) قال ابو الفرج بن الجوزي - «وبنت الجهة (٦٨) المعظمة المسماة بنقشة رباطا في سوق المدرسة للصوفيات وفتحته اول رجب وعملت فيه دعوة وتكلمن فيه وافرد لاخت ابي بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني وقررت الجهة (٦٨) عليهم (٦٩) . مالا . (٧٠)

ولم نر لهذا الرباط بعد هذا الخبر ذكرا الا ان كونه في سوق المدرسة يجعله قريبا من

وتؤخذ الخوتى منها فاجتمع النصارى الى البيعة المذكورة يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة (٦٩٥ هـ) الهلالية ونقلوا اجساد الابوين اللذين دفنا في البيعة المذكورة وهما مكينا ودنحا المذكوران قبل هذا وذهبا بهما الى بيعة سوق الثلاثاء (٦٤) ، واغتم المؤمنون من النصارى لذلك غما عظيما (٦٥) . ويظهر من استقراء الحوادث ان ازالة الجثث من هذه الدار لم تزل اسمها بقي عليها اسم «الجائليق» ومن ذلك ما ورد في اخبار سنة (٨١٤ هـ - ١٤١١ م) على عهد دندي سلطان من آل جلدير ونصه : ثم حضر بخشايش في الجائليق وعمل عرسا عظيما ثم شرب الى نصف الليل وقام حتى يجيء الى القلندرخانه (٦٦) يدخل على العروس فحينما حط رجله في الركاب ليركب واذا قد ضرب عنقه وجعل رأسه على رمح وجثته على الفرس وواحد خلفه قد مسكه . وكذلك ما ورد في

(٦٤) كانت بيعة سوق الثلاثاء بدرب دينار وهو دار دينار ايضا ، والمسترجع عندنا انه اعنى الدرب المذكور هو شارع المأمون العاني الذي فيه مديرية الآثار القديمة ، والظاهر انه شرع في سنة «٧٣٤ هـ - ١٣٣٣ م» على عهد بو سعيد الايلخاني ، في عمارة جامع بدرب دينار وكان بيعة كبيرة جدا ، فهي هي بعينها «ابو الفداء وذييل تاريخه ج ٤ ص ١١٧» .

(٦٥) عمرو بن متى في «اخبار فطاركة المشرق ص ١١٢»

(٦٦) ورد ذكر القلندرخانه في سيرة السلطان اويس بن الشيخ حسن الجليري وأمين الدين مرجان فان مرجان بنى دار الشفاء على شاطئ دجلة فبنى السلطان احمد بن اويس القلندرخانه قبالتها «الغياثي مختصره ص ١٠ من نسختنا» وكانت كل هذه الابنية خارج دار الخلافة .

(٦٧) الغياثي «مختصره ص ٣٨ ، ٤٣» .

(٦٨) الجهة عندهم كناية عن زوجة الخليفة والسلطان وهي تقابل في المعنى «خاتون» عند الترك وكنا قد ذكرنا ذلك الا ان التكرار واجب في امثال هذا الامر .

(٦٩) كذا ما في الاصل المطبوع الصواب «عليهن»

(٧٠) المتظلم «ج ١٠ ص ٢٧١» .

(مستدرك على ما بني خارج دار الخلافة)

الكشك المنفني

ومن الابنية التي شيدت في عصر دار المسناة - اعني القرن السادس للهجرة - كشك الخليفة المستضيء بامر الله . والكشك لفظ فارسي معرب اصله « كوشك » واسمه بالفرنسية (Pavillon) على ان الفرنسيين قد فرنجوا لفظ الكشك وقالوا « كيوسك » (Kiosque) (٧٤) وهو كالمنظرة وقد جاء خبر الكشك المستضيء في حوادث سنة (٥٧١ هـ - ١١٧٥ م) قال ابو الفرج ابن الجوزي « وفي يوم السبت رابع ذي القعدة وقت الضحى خرج امير المؤمنين (المستضيء) الى الكشك الذي عمل له خارج السور وخرج ارباب الدولة مثاة وخرج الناس ينظرون اليه ويدعون له فدخل الكشك فاقام فيه ساعة ثم خرج فمضى نحو القورج ثم عاد فدخل من باب النصر وقت الظهر » . وذكر المؤرخ في اخبار سنة (٥٧٢ هـ) خبرا لخروج الخليفة الى الكشك ايضا قال « وفي يوم الاثنين مابع ربيع الاول خرج امير المؤمنين عند استواء طلوع الشمس الى الكشك ثم عاد بعد الظهر الى قصره » (٧٥) . وكان موضع هذا الكشك او غيره

دار الخلافة فالمشهور بسوق المدرسة اولا « سوق المدرسة التشية » وثانيا « سوق المدرسة النظامية » وكانت احدهما قرية من الاخرى ففي مرصد الاطلاع « تش : التاعان والشين معجمة ، اسم رجل نسب اليه موضع بغداد وسوق يقال له العقار التشي ظاهر مدرسة منسوبة اليه قرب النظامية ، ويمارستان بباب الازج (٧١) » . وقد قدمنا في تعيين محلة القرية التي بالجانب الغربي من بغداد ما يدل على ان «سوق المدرسة النظامية» كان له مشرعة وهذه المشرعة تقابل محلة القرية في الجانب الشرقي . ويفهم من ذلك ان اطلاق « سوق المدرسة » يعني « سوق المدرسة التشية » وقد جاء في حوادث سنة (٥١٦ هـ - ١١٢٢ م) ان ابا طالب كمال الملك علي بن احمد السمرمي وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي كان ببغداد فعزم على السير مع السلطان الى همدان فدخل الحمام ثم خرج منه وبين يديه الرجال والخيالة وهو في موكب عظيم وكان على دجلة جادة فلم يمكنه سلوكها لزيادة الماء هناك فقصده سوق المدرسة التي بناها خمارتكين التشي واجتاز من المنفذ الضيق الذي فيه حظائر الشوك ، فضربه باطني بسكين وهرب الى دجلة ، (٧٢) وقد اثبتا في خطط بغداد العتيقة ان مسجد الحظائر هو مسجد الحفافين الحالي، (٧٣) فسوق المدرسة التشية لم يكن بعيدا من المستصرية .

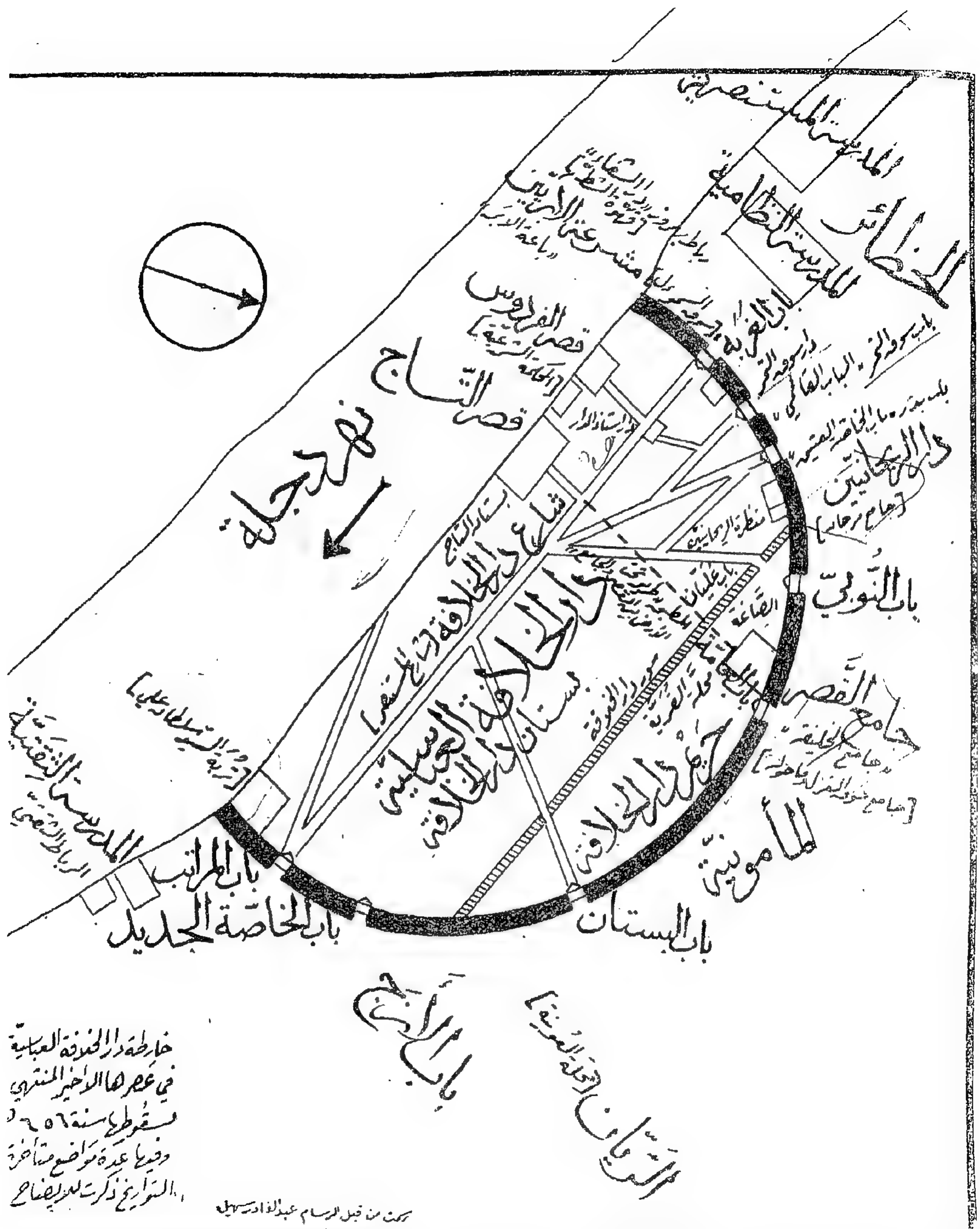
(٧١) المرصد في « تش » .

(٧٢) ابو الفرج ابن الجوزي « المتظم ج ٩ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ » وابن الاثير في « الكامل » ج ١٠ ص ٢١٣-٤ .

(٧٣) هذه المجلة « مج ٢ ص ٦٥ » وما يليها .

(٧٤) ومن انواعه اكشاك باعة الجرائد والمجلات بباريس .

(٧٥) المتظم « ج ١٠ ص ٢٥٩ ، ٢٦٢ » .



سمت من قبل الرسام عبدالقادر سليل

المغول . وفي سنة (٦٤٢ هـ - ١٢٤٤ م) قطع ساع من السعاة مسافة ما بين دقوقا وبغداد في يابض يوم واحد فوصل الى كشك الملكية (٧٩) ودخله وكان المستعصم هناك ومعه مقدم الجيوش شرف الدين اقبال الشرايبي وهو استاذ الساعي المذكور ثم خرج - اعني الساعي - وعاد الى الوقف . (٨٠) ثم رجع الى الكشك وقد تخلف من النهار ساعة ونصف فقبل الارض بين يدي الخليفة . (٨١) وحيثما يكن مكان الكشك فانه لا يتعدى ان يكون خارج السور لا داخله ، وبناء الكشك لا يلتبس ببناء الدار كما تلتبس ابنية المدارس بالربط والمساجد .

(٧٩) هكذا ورد في الاصل وهذه الاضافة تدعو الى التبصر والتفكر ، فلعل الكشك كانت قرية من قرية الملكية فقيل « كشك الملكية » .

(٨٠) في مرصد الاطلاع « الوقف موضع تحت سورا من بلاد الحلة المزبودة » وهذا الموضع غير مراد ههنا ، وانما هو وقف آخر .

(٨١) ابن الفوطى في « الحوادث الجامعة » ص ٢٩١ «

في جهة باب الحلبة (٧٦) ، على ما ورد في اخبار سنة (٦٩٥ هـ - ١٢٩٥ م) من الحوادث الجامعة « وهو ان الامير توحنا الذي بعثه السلطان محمود غازان لتصفح اعمال العراق وسعد الدين اسد بن علي الذي سيره السلطان المذكور مشرفا على على امور العراق ، جمعا كلاهما جراية وإفرة من السلاح (كذا) وخرجا بها في شوال من تلك السنة الى الكشك بظاهر باب الحلبة » (٧٧) . وكان قرب بغداد كشك يعرف بكشك الملكية . واخبار هذا الكشك متصلة ففي سنة (٦١٤ هـ - ١٢١٧ م) غرقت (٧٨) بغداد وغرقت حولها قرية الملكية والكشك (٧٨) . وفي سنة (٦٣٥ هـ - ١٢٣٧ م) ركب الخليفة المستنصر بالله الى الكشك فنزل به للاطلاع على حركات الجنود المعدة لحرب

(٧٦) قدما ذكر باب الحلبة وكونه في محل البساب المعروف بباب الطلسم ، وهو الذي نسفه الاتراك سنة ١٩١٧ وموضعه كالهوة قرب باب الشيخ ومحلة الارمن .

(٧٧) ابن الفوطى في الحوادث الجامعة « ص ٤٩٠ - ١ »

(٧٨) ابن الاثير في الكامل « ج ١٢ ص ١٢٨ » .

خزائن كتب العراق العامة

في أيام العباسيين

بفلم كوركيس عواد

ملاحظ خزانة كتب المتحف العراقي

تمهيد

في مقال سابق نشر في هذه المجلة (١) ، وصفنا طائفة من خزائن كتب العراق التي وجدت منذ عهد بعيد خال ، وامحى ذكرها قبل ظهور الاسلام . وأشرنا الى ان بعضا منها ما زالت اشتات من بقاياها متشورة هنا وهناك في دور الكتب او دور التحف .

وسيلنا في هذا المقال ، ان نصف اشهر خزائن الكتب العامة ، في العراق ، مما ردد التاريخ ذكره واشاد بفضل منشئه .

وسنقصر الكلام فيه على ما كان منها في أيام العباسيين فقط ، بل منذ أيام هرون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ = ٧٨٦-٨٠٩ م) الى آخر أيام المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠ هـ = ١٢٢٦-١٢٤٢ م) واما ما عدا ذلك - وهو شيء كثير ، فنقدع ذكره الى يوم نشر كتابنا في هذا الباب الذي وسمناه « خزائن الكتب القديمة في العراق » . وفيه صفة كل خزانة ، عامة كانت ام خاصة ، عرفت في العراق منذ اقدم عصوره الى بدء الدور العثماني فيه

(١) مجلة سومر (٢) ١٩٤٦ ، ص ١٠٦ - ١٢٤ .

وخزائن كتب العراق في العصر العباسي ، تعد اوسع حلقة في هذا البحث . لان حركة العلم والتأليف حينذاك كانت قد نضجت وبلغت ذروتها من الافتتان والسعة واتصلت اسباب الحضارة ، فكان من ذاك ان جد الناس في جمع الكتب واختزانها في خزائن خاصة او عامة ، حتى قل ان خلا في ذلك العصر مسجد او مدرسة او دار خليفة او بيت عالم او وجيه ، من مجموعة كتب وقد جرينا في ترتيب هذه الخزائن العامة في مقالنا ، على حسب سياقتها التاريخية اي على وفق تعاقب زمن انشائها ، فابتدأنا بوصف القديم منها فالحديث .

خزانة الحكمة ببغداد

لا شك في ان خزانة الحكمة ببغداد ، كانت من اعظم خزائن الكتب في الاسلام ، على اختلاف عصوره ودوله ، لانها حوت من الاسفار القيمة كل جليل ونفيس ، ولم تكن كتبها الا تناج ثقافات شرقية وغربية ، تمازج بعضها ببعض بواسطة النقل والتعريب في صدر الدولة العباسية .

ولهمزة الخزانة ذكر مشنت في كثير من المراجع العربية ، قديمها وحديثها . وقد عرفت في بعضها باسم « بيت الحكمة » وفي بعضها الآخر باسم « دار الحكمة » . فالخزانة والبيت والدار ، يراد بها هاهنا المحل أو المباءة التي تجمع فيها الكتب وتضد بنظام معلوم ليطالع فيها ويستفاد من علومها .

قال ابن نباتة المصري ، في ترجمة سهل بن هارون (٥) « ان المأمون جعله كاتباً على خزانة الحكمة وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرس ، وذلك ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ، أرسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبداً . فجمع صاحب هذه الجزيرة بطاقته وذوى الرأي واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم أشاروا بعدم الموافقة ، الا مطراناً واحداً ، فانه قال : الرأي ان تجعل بانفاذاً اليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا أفسدتها وأوقعت بين علمائها .

(٥) رجل فارسي الأصل ، اتصل بالمأمون فولاه خزانة الحكمة . وكان أدبياً كاتباً شاعراً حكيماً شعوبياً يتعصب للمعجم على العرب شديداً في ذلك . وكان مشهوراً بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة . وقد صنف كتباً عديدة لم ينته اليها منها شيء سوى رسالته في مدح البخل . توفي سهل بن هارون سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) . راجع أخباره في البغلاء للجاحظ (ص ١٠ وما بعدها ، دمشق ١٩٣٨) ، والفهرست (ص ١٢٠) ، ومعجم الأدباء (٩ - ٢٥٨ - ٢٥٩) ووفيات الأعيان (١ : ٢٥٢ بولاق ١٢٧٥ هـ) ، وفوات الوفيات (١ : ١٨١ بولاق ٢٨٣ هـ) .

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة ، في عهد الخليفة هرون الرشيد ، على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين . فقد ذكر ابن النديم في ترجمة «أبي سهل الفضل بن نوبخت» (٢) انه « كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد » (٣) .

وأشار في ترجمة «علاء الشموبى» انه كان منقطعا الى البرامكة ، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة (٤) .

وهذه الخزانة الحافلة التي أسست في حياة هرون الرشيد (خلافة ١٧٠ - ١٩٣ هـ = ٧٨٦ - ٨٠٩ م) كان قد علا شأنها وبلغت أوج عزها وازدهارها في خلافة المأمون (١٩٨ - ٢٢٨ هـ =

(٢) منجم فارسي الأصل ، له نقول من الفارسي الى العربي ، ومعه في علمه على كتب الفرس (راجع - الفهرست - ص ٢٧٤ طبعة فلوجل - ليسك ١٨٧١ ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ٤٠٩ طبعة لبرت - ليسك ١٩٠٣) .

(٣) الفهرست (ص ٢٧٤) .

(٤) الفهرست (ص ١٠٥) ومعجم الأدباء (٥ - ٦٦ طبعة مرجليوث) .

فأرسلها إليه واعتبط بها المأمون ، وجعل سهل بن هارون خازنا لها ، (٦) .

فما قولك بهذا المطلب التيل الغاية ، الذي مع دلالات كثيرة يدل على رغبة المأمون الشديدة في الكتب ، وتذروعه بمختلف الوسائل للحصول عليها . وهذا الخبر الطريف الذي نقلناه عن ابن نباتة ، ذكره القفطي بوجه يختلف كثيرا عنه ، فأقضى علينا إirاده هاهنا استتماما للبحث . قال في ترجمة « ارسطوطاليس » ان المأمون « راسل ملك الروم ، وكان قد استطال عليه وأذل دين الكفر ، وطلب منه كتب الحكمة من كلام ارسطوطاليس . فطلبها ملك الروم فلم يجد لها ببلاده أثرا ، فأغتم لذلك وقال : يطلب مني ملك المسلمين علم سلفي من يونان فلم أجده ؟ أى عذر يكون لي ؟ أم أى قيمة تبقى لهذه الفرقة الرومية عند المسلمين ؟ وأخذ في السؤال والبحث ، فحضر إليه أحد الرهبان المنقطعين في بعض الاديرة النازحة عن القسطنطينية وقال له : عندي علم ما تريد فقال له : أدركني . فقال : ان البيت الفلاني في موضع كذا الذي يقفل كل ملك عليه قفلا اذا ملك ما فيه ، قال : فيه على ما يقال مال الملوك المتقدمين ، وكل ملك يجيء يقفل عليه حتى لا يقال قد احتاج الى ما فيه لسوء تدبيره ففتحه . فقال له الراهب : ليس الامر كذلك وإنما في ذلك الموضع هيكل كانت يونان تعبد به قبل استقرار ملة

(٦) شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون (ص ١٣٠ بولاق ١٢٧٨ هـ) . وراجع مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١ : ٢٤٢) .

المسيح . فلما تقررت ملته بهذه الجهات في أيام قسطنطين بن الالة ، جمعت كتب الحكمة من ايدي الناس وجعلت في ذلك البيت وأغلق بابه وقفل عليه الملوك أقفالا كما سمعت . فجمع الملك مقدمي دولته وعرفهم الامر واستشارهم في فتح البيت ، فأشاروا بذلك . فاستشار الراهب في تسيرها اذا وجدت الى بلد الاسلام وهل عليه في ذلك خطر في الدنيا أو اثم في الاخرى . فقال له الراهب : سيرها فانك تثاب عليه ، فانها ما دخلت في ملة الا وزلزلت قواعدها . فسار الى البيت وفتحه ووجد الامر فيه كما ذكر الراهب ، ووجدوا فيه كتب كثيرة ، فأخذوا من جانبها بغير علم ولا فحص خمسة أحمال ، وسيرت الى المأمون . فأحضر لها المأمون المترجمين فاستخرجوها من الرومية الى العربية . ثم تبه الناس بعد ذلك على طلبها بعد المأمون وتحيلوا الى ان حصلوا منها الجملة الكثيرة . ولما سيرت الكتب الى المأمون جاء بعضها تاما وبعضها ناقصا (٧) . فالناقص منها ناقص الى اليوم لم يجد أحد تمامه ، (٨) .

فهذه الكتب التي نقلت الى بغداد ، لم تكن الا جانبا من تلك الخزانة اليونانية العظمى التي جمعت في أيام الاغريق وجعلت في القسطنطينية .

(٧) في كلام القفطي (ص ٦١) على « كتاب المخروطات » لأبلونيوس النجار ما يؤيد هذا ، فقد قال : « ... ولما أخرجت الكتب من بلاد الروم الى المأمون ، أخرج من هذا الكتاب الجزء الاول لا غير ... »

(٨) القفطي (ص ٢٩ - ٣٠) .

وأغلب هاتيك المتقولات - وهي تعد بمئات -
قد ضاع مأسوفا عليه . فلا نعرف اليوم من أمر
أكثرها الا عناوينها التي نقرأها في بعض الاسفار
القديمة مما تعنى بمثل هذه المواضيع .

كان في هذه الخزنة طائفة من أكابر العلماء
في ذلك العصر ، ولاسيما من كان ذا حظ وافر
من معرفة لغة او لغات اجنية كال يونانية والفارسية
والسريانية وغيرها من اللغات ذات التراث العلمي
القديم . وكان عملهم في خزنة الحكمة ، خزن
الكتب أو استساخها أو نقلها من لغة الى أخرى .

وقد حفظ التاريخ أسماء أو تراجم لغير
واحد من اولئك العلماء الاعلام وقد مر بنا في
مطاوى النصوص التي نقلناها آنفا ، أسماء سبعة
منهم ، ومنهم جماعة غير من ذكرنا ، منهم : بنو
موسى بن شاكر المنجم ، وهم ثلاثة أخوة : محمد
وأحمد والحسن ، ويحيى بن أبي منصور الموصل
المنجم المأموني ، ومحمد بن موسى الخوارزمي ،
وسعيد بن هارون الكاتب ، وحنين بن اسحق
العبادي ، وابنه اسحق بن حنين ، وابن اخته
حيش بن الحسن الاعسم ، وثابت بن قرة ،
وغيرهم .

وهؤلاء العلماء الذين كانوا على اتصال دائم
بخزانة الحكمة ، قد استوفيت تراجمهم واخبارهم
واشير الى كتبهم المتقولة او الموضوعه ، في جملة
مراجع قديمة : كالفهرست لابن النديم ، واخبار
العلماء للقفطي ، وطبقات الامم لصاعد الاندلسي ،

وأشار ابن النديم في عرض كلامه على انشاء
خزانة الحكمة والعمل على توسيعها ، ان المأمون
كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر
عليه المأمون ، فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن
في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة
المدخرة ببلد الروم . فأجاب الى ذلك بعد امتناع .
فأخرج المأمون لذلك جماعة ، منهم الحجاج بن
مطر ، وابن البطريق ، وسلمما صاحب بيت الحكمة
وغيرهم . فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا . فلما
حملوه اليه أمرهم بنقله ، فنقل . وقد قيل ان يوحنا
بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم ، (٩) .

فاذا أخذنا بصحة هذين التصيين ، جاز لنا
القول ان الكتب التي اختارتها بعثة المأمون - على
ما ورد في نص ابن النديم - هي غير احوال الكتب
التي ذكرها القفطي . فكان استيراد كتب الاغريق
وايداعها في خزنة الحكمة ببغداد من أظهر
مقاصد المأمون وأقصى رغائبه .

لقد أقبل المترجمون في ذلك العصر على هذه
الكنوز اليونانية الرائعة ، فنهلوا من ينبوعها ونقلوا
منها الى لغة الضاد فنونا شتى في الفلسفة والطب
والموسيقى والرياضيات وغير ذلك . فأغنوا
بمنقولاتهم الرائقة الخزنة العربية أيما اغناء ،
ووسعوا محتويات خزنة الحكمة توسيعا منقطع
النظير ، فصار فيها من الكتب ما تفردت به وفاقته
به على ما سواها .

وهو ابن ابي الحرش ، ذكره ابن التديم بقوله انه « كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون » (١٣) لقد سطع نور هذه الخزانة في ايام المأمون - وايام هذا الخليفة كانت دورا ذهبيا في حياة الدولة العباسية - ثم خبا ذلك النور من بعدها ، فصرنا نلمس اخبارها في بطون الكتب فاذا نحن لا نجد فيها ما يشفي الغلة . والراجع عندنا ان انتقال الخلافة من بغداد الى سامراء وتعاقب الفتن على بغداد وما حل بها من البلاء بتوالي السنين كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزانة وايصالها الى حال فقدت معها سالف مجدها وصارت كتبها الى الضياع او التلف .

- خزانة علي بن يحيى المنجم

ابو الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم ، ترجمه ياقوت الحموي ترجمة وافية ومما قال فيه انه « نادم المتوكل ، وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده ، وخص به وبين بعده من الخلفاء الى ايام المتمد على الله . وكان شاعرا راوية علامة اخباريا ، مات سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ودفن بسرمن رأى في آخر ايام المتمد . واخذ ابو الحسن هذا عن جماعة من الطماع (١٤) ، ، ، .

وقد اتصل ابن المنجم بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة حكمة ، نقل اليها من كتبه وما استكتبه

وتمة صوان الحكمة للبيهقي ، وعيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ، وكشف الظنون للحاج خليفة ، وغيرها من المظان التي لا يسعنا حصرها في هذا المقال .

ضمت خزانة الحكمة كتباً مؤلفة بلغات مختلفة ، فكان فيها اسفار باليونانية والفارسية والسريانية والهندية والقبطية ، فضلا عن العربية . وهذا قل ان اتفق وجوده في خزانة اخرى عتيقة .

وهذه الخزانة الحافلة بتراث اليونان والهنود والفرس والعرب وغيرهم من الامم ، لم تعد ان تضم في ما تضم ، طرائف وتحفا خطية . فقد قال ابن التديم انه نقل انموذجا لكل من الخط الحميري (١٠) والحبشي (١١) من هذه الخزانة .

وذكر في موطن آخر ، انه « كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم في جلد آدم ، فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة على فلان الحميري من اهل وزل صنعاء عليه الف درهم فضة كيلا بالحديدة . ومتى دعاه بها اجابه . شهد الله والمملكان » (١٢) .

وكان لهذه الخزانة من معنى بتجليد كتبها . وقد وقفنا على اسم واحد من اولئك المجلدين ،

(١٠) الفهرست (ص ٥) .

(١١) الفهرست (ص ١٩) .

(١٢) الفهرست (ص ٥) .

(١٣) الفهرست (ص ١٠) .

(١٤) معجم الادباء (٥ : ٤٥٩) .

الفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة
قطر (٤٥) . . وقد اشرنا الى هذا في كلامنا على
خزانة الفتح من كتابنا .

واشتهر على بن يحيى المنجم بجمعه خزانة
كتب كبيرة . فنقل ياقوت الحموي خبر هذه
الخزانة بقوله : حدث ابو على التوخي في
تشوارمه (١٦) . حدثني ابو الحسن بن ابي بكر
الازرق قال : حدثني ابي قال : كان بكر كبر من
نواحي القفص (١٧) ، ضيعة نفيسة لعل بن يحيى
بن المنجم ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة
يسمى خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل
بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم ،
والكتب مبدولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة
عليهم ، والنفقة في ذلك من مال على بن يحيى .

(١٥) الفهرست (ص ١٤٣) .

(١٦) لم نجد خبر هذه الخزانة في الاجزاء المطبوعة من
تشوار المحاضرة ، وهي الجزء الاول والثاني
والثامن . فالظاهر انها وردت فيما ضاع من
اجزاء الكتاب .

(١٧) قال ياقوت في مادة « كركر » (وزان جعفر)
من معجم البلدان ، انها « ناحية من بغداد منها
القفص » وقال في مادة القفص : بالضم ثم
السكون و آخره صاد مهمل : قرية مشهورة بين
بغداد وعكبرا ، قريب من بغداد . وكانت من
مواطن اللهب ومعاهد النزاه ومجالس الفرح .
تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة
وقد أكثر الشعراء من ذكرها فقال أبو نواس . . .
ثم ساق أبيات شعر . وقال ابن عبدالحق :
القفص قرية ببغداد مشهورة فوقها عند قطربل
(مرصد الاطلاع ٢ : ٤٣٧ طبعة جويتل) .

فقدم ابو معشر المنجم من خراسان يريد الحج ،
وهو اذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم .
فوصفت له الخزانة . فمضى ورآها ، فهاله أمرها .
فأقام بها واضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم
وأغرق فيها حتى ألحد ، وكان ذلك آخر عهده
بالحج وبالدين والاسلام ايضا (١٨) .

دار العلم بالموصل

وهي من الخزائن العامة للكتب . انشأها ابو
القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلی الفقيه
الشافعي ، المولود سنة ٢٤٠ ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ
(٨٥٤-٩٣٤ م) . كان شاعرا اديبا ناقدا للشعر .
صنف جملة كتب في الادب والفقه الشافعي ضاعت
جميعا . نقل ياقوت الحموي في ترجمته انه
كانت له ببلده دار علم ، قد جمل فيها خزانة
كتب (١٩) من جميع العلوم ، وقفا على كل طالب
لعلم ، لا يمنع احد من دخولها . اذا جاءها غريب
يطلب الادب وان كان مصرا اعطاه ورقا وورقا ،
تفتح في كل يوم ، ويجلس فيها اذا عاد من
ركوبه . ويجتمع اليه الناس ويملي عليهم من
شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل الباهر وغيره من
مصنفاته الحسان ، ثم يملئ من حفظه من الحكايات
المستطابة وشيئا من النوادر المؤلفة وطرفا من الفقه
وما يتعلق به (٢٠) .

(١٨) معجم الادباء (٥ : ٤٦٧) .

(١٩) ترجمه ابن النديم في الفهرست (ص ١٤٩) دون
الاشارة الى خزانة الكتب هذه .

(٢٠) معجم الادباء (٢ : ٤٢٠) .

دار العلم ببغداد (خزانة سابور)

كانت هذه الخزانة مفخرة ادبية رائعة ،
ومأثرة اسداها الى عشاق البحث ، رجل جمع بين
الادب والسياسة ، فخلد التاريخ ذكره بها .

ذلك الرجل هو « ابو نصر سابور بن
اردشير » (٢١) المتوفى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م)
وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهى ثلاث مرات ،
ووزر ايضا لشرف الدولة . وكان سابور كاتباً
سديداً ، عفيفاً عن الاموال ، كثير الخير . غير ان
اشهر ما اشتهر به كان خزانة الكتب التى انشأها
ببغداد فى محلة الكرخ سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) .
فانه فى هذه السنة « ابتاع داراً فى الكرخ ، بين
السورين (٢٢) ، وعمرها ويضها وسماها دار
العلم ، ووقفها على اهله . ونقل اليها كتباً كثيرة
ابتاعها وجمعها ، وعمل لها فهرستا . ورد النظر

(٢١) فى بعض المراجع : شابور بن أردشير .

(٢٢) قال ياقوت (معجم البلدان ١ : ٧٩٩ طبعة
وستنفلد) فى مادة « بين السورين » انها « اسم
لمحلة كبيرة كانت بكرخ ببغداد ، وكانت من
أحسن محالها وأعمرها . وبها كانت خزانة
الكتب التى وقفها الوزير أبو نصر سابور بن
أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة . ولم
تكن فى الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها
بخطوط الأئمة العترة وأصولهم الحرة .
واحترق فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود
طغرل بك أول ملوك السلجوقية الى بغداد سنة
٤٤٧ هـ والصحيح انها احترقت سنة ٤٥١
راجع المنتظم (٨ : ٢٣٨) . وقد ذكر هذه المحلة
ابن عبدالحق (مرآة الاطلاع ١ : ١٩٢) ولكنه
أغفل ذكر الخزانة فيها .

فى أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها الى الشريفين
ابى الحسين محمد بن الحسين بنى ابى شيبه (٢٣)
وابى عبدالله محمد بن احمد الحسنى ، والقاضى
ابى عبدالله الحسين بن هارون الضبي . وكلف
الشيخ ابا بكر محمد بن موسى الخوارزمي فضل
عناية بها (٢٤) .

واشار بعض المؤرخين ، الى ان عدد ما اشتملت
عليه هذه الخزانة كان اكثر من عشرة آلاف
مجلد (٢٥) . بل كان عديدها بوجه التدقيق « عشرة
آلاف مجلد واربعمئة مجلد من اصناف العلوم ،
منها مائة مصحف بخطوط بنى مقله (٢٦) .

وكانت هذه الدار موئلاً للعلماء والباحثين ،
يترددون اليها للدرس والمناظرة والمباحثة . ومن
اشهر روادها الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعرى
(المتوفى سنة ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م) . الذى أثر

(٢٣) تصفت هذه اللفظة فى شذرات الذهب
(٣ - ١٠٤) الى : سنية .

(٢٤) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم لابن الجوزى
(٧ : ١٧٢ طبع حيدر آباد) . وراجع خبر
انشائها فى ذيل تجارب الامم للوزير أبى شجاع
(ص ٢٥٢ الحاشية ٢ طبعة آمد روز) فقد نقل
الناشر هذا الخبر عن تاريخ الاسلام للذهبي .
وانظر أيضاً فى هذا الصدد : الكامل لابن الاثير
(٩ - ٧١ طبعة ترنبرغ) والبداية والنهاية فى
التاريخ لابن كثير (١١ - ٣١٢ : ١٢ : ١٩)
وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣ : ١٠٤) .

(٢٥) الكامل لابن الاثير (٩ : ٢٤٦) .

(٢٦) الكامل لابن الاثير (١٠ : ٥) .

- ١- ابو احمد عبدالسلام بن الحسين بن محمد البصرى اللغوى ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) كان يتولى خزانة الكتب هذه وحفظها والاشراف عليها . كان من اخلاص اصدقاء ابى العلاء المعرى (٣٠) . وقد وصفه مترجموه انه كان صدوقا علما اديبا قارئاً للقرآن عارفا بالقراءات (٣١) .
- ٢- ابو منصور محمد بن على بن اسحق بن يوسف الكاتب ، خزن دار العلم ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (٣٢) (١٠٢٧ م) .
- ٣- ابو منصور محمد بن احمد بن طاهر بن حمد الخزن لدار الكتب القديمة ، المتوفى سنة ٥١٠ هـ (٣٣) (١١١٦ م) .
- ٤- الشريف المرتضى ابو القاسم على بن الحسن الموسوى نقيب الطالبيين ، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) وهو صاحب « الاملى » المعروفة
- (٣٠) وفيات الاعيان (٢ : ٥٣١) .
- (٣١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١ : ٥٨-٥٧) ونزهة الالباء فى طبقات الادباء للانبأرى (ص ٤١٢ القاهرة ٢٩٤ هـ) والمتنظم (٧ : ٢٧٣ - ٢٧٤) وبغية الوعاة للسيوطى (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) وهذا المرجع الاخير، جعل وفاة عبدالسلام فى سنة ٣٢٩ هـ ، وهو وهم فان تلك السنة كانت سنة ولادته .
- (٣٢) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٩٣ - ٩٤) .
- (٣٣) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩) ولسان الميزان لابن حجر العسقلانى (٥ : ٣٨) .
- الاقامة بها (٢٧) يوم كان ببغداد ، وقد ظللا ذكرها وذكر بعض القائلين على أمرها (٢٨) .
- وكان جماعة من العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة . يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت فى ترجمة احمد بن على بن خيران الكاتب صاحب ديوان الاشياء بمصر ، المتوفى سنة (٤٣١ هـ - ١٠٣٩ م) انه سلم الى بعضهم « جزءين من شعره ورسائله واستصحبهما الى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضى ابى القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد ، ويستشير فى تخليدهما دار العلم لينفذ بقية الديوان والرسائل ان علم ان ما انقذه منها ارتضى واستجيد (٢٩)
- وقد اسعفتنا عدة من المراجع التاريخية فى معرفة غير واحد ممن نيط بهم أمر هذه الخزانة والاشراف عليها وتنظيم كتبها وفهارسها . وقد ذكرنا اسماء اربعة منهم فى خبر نقلناه قبل قليل من المنتظم . وممن وقفنا على ذكرهم غير هؤلاء الاربعة :
- (٢٧) رسائل أبى العلاء المعرى (ص ٨٣ طبع بيروت ١٨٩٣) .
- (٢٨) رسالة الغفران للمعرى (ص ٧٣ و ١٨٤ بتحقيق الشيخ ابراهيم اليازجى . القاهرة ١٩٠٣) .
- وديوان سقط الزند للمعرى (ص ١٠٣ و ١٢٠ و ١٢٧ القاهرة ١٩٠١) . وشرح التنوير على سقط الزند للمعرى والشرح ليوسف بن طاهر النحوى (٢ : ٥١ و ١٠٠ و ١٢١ بولاق ١٢٨٦ هـ) .
- (٢٩) معجم الادباء (١ : ٢٤٢) .

به • كانت مراعاة دار العلم قد آلت بعد سنين كثيرة من وفاة سابور اليه (٣٤) •

٥ - ابو عبدالله بن حمد : كان مشرفا على هذه الخزانة مع ابي منصور المذكور • وكان ابو عبدالله بن حمد « داهية فصمد لابي منصور كيدا ومكرا ، فصار يتلهى به دائما • فمن ذلك انه قل له يوما : قد هلكت الكتب وذهب معظمها ، فقال له وانزعج : بأى شيء ؟ قال بالبراغيث وعيهم فيها وعيهم بها ! قل : فما نفعل في ذلك ؟ قل : تقصد الاجل المرتضى وتظالعه بالحال وتساله اخراج شيء من دوائهم المعد عنده لهم لتشره بين الورق ويؤمن الضرر • فمضى الى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقر ومن طريق النصح والاحتياط : يتقدم سيدنا الى الخازن باخراج شيء من دواء البراغيث فقد اشرفت الكتب على الهلاك بهم لتدارك امرهم بتعجيل اخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم • فقال المرتضى البراغيث البراغيث مكررا ، لعن الله ابن حمد ، فأمره كله طنز وهزل • قم ايها الشيخ مصاحبا ولا تسمع لابن حمد نصيحة ولا قولاً (٣٥) •

٦ - وممن خدم في دار العلم ، جارية ذكرها المعري في رسالة الغفران بقوله على لسانها : « أتدرى من انسا يا على بن منصور ؟ انسا توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد على زمان ابي منصور محمد بن على الخازن ، وكنت اخرج الكتب الى النساخ (٣٦) • »

لم تنش هذه الخزانة طويلا ، بل لم يتجاوز عمرها سبعين سنة ، لان الاحداث الجسام التي حلت ببغداد وشعثت مجدها ، كان لها أسوأ الاثر في هذه الخزانة •

قل ابو الفرج ابن الجوزي في سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م) « احترقت بغداد ، الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها اردشير (٣٧) الوزير ، ونهبت بعض كتبها • وجاء عميد الملك الكندري (٣٨) فاختار من الكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد واربعمئة مجلد من اصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بنى مقله • وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق ، فزالهم عميد الملك وقعد يختارها ، فنسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره • وشتان بين فعله وفعل

(٣٤) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩) وراجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٤٠٢ - ٤٠٣) والمتنظم (٨ : ١٢٠ - ١٢٦) ومعجم الادباء (٥ : ١٧٣ - ١٧٩) ووفيات الاعيان (١ : ٤٧٨ - ٤٨٠) والبداية والنهاية (١٢ : ٥٣) وبغية الوعاة (ص ٣٣٥ - ٣٣٦) وروضات الجنات للخواصاري (ص ٣٨٣ - ٣٨٨) •

(٣٥) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩ - ٣٦٠) •

(٣٦) رسالة الغفران (ص ٧٣) •

(٣٧) يريد به سابور بن اردشير •

(٣٨) وزير طغرل بك • قتل سنة ٤٥٧ هـ (راجع الانساب للسعاني (ظهر الورقة ٤٨٨ طبعة مرجليوث ليدن ١٩١٢) والمتنظم ٨ : ٢٣٨ - ٢٣٩) ومعجم الادباء (٥ : ١٢٤ - ١٢٦) ووفيات الاعيان (٢ : ١٠٣ - ١٠٦) •

وأشار ابن الاثير أيضا الى احراق هذه الخزانة النفيسة في أحداث تلك السنة من تاريخه فقال في خبر نهب العرب الذين استقواهم تلياً المذكور ، انهم أحرقوا في البصرة «واضع عدة» وفي جملة ما أحرقوا دارين للكتب ، احدهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه ، فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها . وهي أول دار وقفت في الاسلام . والاخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان ، كان بها نفائس الكتب وأعيانها ، (٤٤) .

وخبر خزانة ابن شاه مردان ، أوردناه في «وطن آخر من هذا المقال» .

والذي يؤخذ من هذا النص ، ان عضد الدولة البويهى - وهو ممن أحرز خزانة كتب جليلة (٤٥) - قد رأى هذه الخزانة البصرية ، واعترف بسبق واقفها الى هذه المكرمة .

خزانة الوقف بالبصرة

أشأها أبو علي بن سوار الكاتب ، من رجال عضد الدولة ، عاش في المائة الرابعة للهجرة . وكان ابن سوار محبا للعلوم ، شديد الشغف بها . قال لابن التديم يوما - وكان معاصرا له - ان في خزائنه مؤلفات لابي القاسم البستى ، وكان ابن

(٤٤) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٢٢) .

(٤٥) في محل آخر من هذا الكتاب ، وصف لخزانة عضد الدولة . وهي من الخزائن التي ليست من شرط هذا المقال .

نظام الملك (٣٩) الذي عمر المدارس ودور العلم في بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها (٤٠) .

دار كتب بالبصرة

لم يتحقق عندنا كون هذه الدار ، هي «خزانة الوقف» (٤١) التي أنشأها أبو علي بن سوار بالبصرة ، أو هي خزانة ثانية ، وهل كانت الخزانتان في عصر واحد ؟

ذكر ابن الجوزى في حوادث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) انه «في جمادى الاولى» ورد بالبصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له تلياً ، واستغوى جماعة ، وادعى انه الامام المهدي وأحرق البصرة فاحترقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة (٤٢) ، وهي أول دار كتب عملت في الاسلام (٤٣) .

(٣٩) انظر الكلام على خزانة «المدرسة النظامية» في هذا المقال .

(٤٠) الكامل لابن الاثير (١٠ : ٥) . وراجع خبر احراق دار العلم في المنتظم (٨ : ٢٠٥ و ٢١٦) ومعجم البلدان (مادة بين السورين) وتواريخ آل سلجوق (زبدة النصر ونخبة العصرة) لعماد الدين الاصفهاني واختصار البندارى (ص ١٨ طبعة هوتسما . ليدن ١٨٨٩) ، والبداية والنهاية (١٢ : ١٩) . وقد ذكر ابن الاثير في موطن آخر من تاريخه (٩ : ٢٤٦ - ٢٤٧) ان دار العلم احترقت سنة ٤٥٠ هـ .

(٤١) سيأتي الكلام عليها في هذا المقال .

(٤٢) كانت وفاته في سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

(٤٣) المنتظم (٩ : ٥٣) .

والنديم لم ير شيئاً منها • وقد ذكر له أسماء تلك المؤلفات التي تنقلها عنه هنا ، ليستدل القارئ منها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نفائس الاسفار :

كتاب الاشجار والنبات • كتاب وصف هواء جرجان • كتاب جوابه في قدم العالم • كتاب في علة الوزير الموجه بوجهين • كتاب صون العلم وسياسة النفس • رسالة في سبر العضو الرئيسي من بدن الانسان (٤٦) •

وهذه الكتب قد ضاعت ، فلا يعلم شيء منها في زماننا • وقد أشار البشاري المقدسي الى هذه الخزانة ، في كلامه على مدينة « رام هرمز » فقال « ... وبها دار كتب كالتى بالبصرة • والداران جميعا اتخذهما ابن سوار • وفيهما اجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ ، الا أن خزانة البصرة أكبر وأعمر وأكثر كتباً » (٤٧) •

وفي المقامة الثانية من مقامات الحريري ، وهي المعروفة بـ « الحلوانية » ، ذكر لهذه الخزانة قال المؤلف على لسان الحرث بن همام البصري ما هذا بعضه « ... فلما أبت من غربتي ، الى منبت شعبي (٤٨) حضرت دار كتبها التي هي متدى المتأدين ، وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو الحجة كثة ، وهيئة رثة ، فسلم على الجلاس

وفي المقامة الثانية من مقامات الحريري ، وهي المعروفة بـ « الحلوانية » ، ذكر لهذه الخزانة قال المؤلف على لسان الحرث بن همام البصري ما هذا بعضه « ... فلما أبت من غربتي ، الى منبت شعبي (٤٨) حضرت دار كتبها التي هي متدى المتأدين ، وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو الحجة كثة ، وهيئة رثة ، فسلم على الجلاس

(٤٦) الفهرست (ص ١٣٩) •

(٤٧) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ٤١٣ طبعة دى غوية • لندن ١٩٠٦) •

(٤٨) يريد انه عاد الى مدينة البصرة •

فهذا النص ، على ما فيه من سجع ، يصف بعض ما كان يجرى من مجالسات العلماء في هذه الخزانة في أوائل المائة السادسة للهجرة ، لان الحريري كان قد توفى سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) •

دار كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة

هذه الخزانة ، وقفها على طلاب العلم بالبصرة ، الوزير أبو منصور بن شاه مردان • ولا ندرى متى وقفها ، بيد اننا نعرف الخاتمة المحزنة التي انتهت بها هذه الخزانة • فقد ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ان العرب حين نهبهم البصرة في تلك السنة أحرقوا فيما أحرقوا ، هذه الخزانة التي • كان بها نفائس الكتب وأعيانها • (٥١) •

خزانة القاضي أبي الفرج بن أبي البقاء
بالبصرة (٥٢)

أنشأها أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين البصري ، قاضي البصرة المتوفى فيها

(٤٩) هو البيهقي الشاعر المشهور •

(٥٠) مقامات الحريري (ص ١٥ بولاق ١٣٠٠ هـ) •

(٥١) الكامل في التاريخ (١٠ : ١٢٢) •

(٥٢) راجع : دور العلم العراقية في العصور العباسية ، للدكتور مصطفى جواد (عالم الفن ١ (١٩٤٥) ص ٢٩٨) •

سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٥ م) (٥٣) • ولا نعلم متى أسس هذا القاضى خزائنه ، ولكننا وقفنا على خبر نهبها فى سنة وفاته ، أو بتعبير أدق انها نُهبت بعد وفاته بنحو من عشرة أشهر • ذكر ابن الاثير فى أحداث تلك السنة ، ان الامير صدقة بن منصور بن ديس صاحب الحلة ، لما استولى على البصرة • استتاب بها مملوكا كان لجده ديس بن مزيد ، اسمه التوتناش ، وجعل معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمتفق ومن انضم اليهما من العرب وقصدوا البصرة فى جمع كثير ، فقاتلهم التوتناش فأسروه وانهزم اصحابه ، ولم يقدر من بها على حفظها • فدخلوها بالسيف واخر ذى القعدة واحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يوما ، وتشرد اهلها فى السواد ، ونهبت خزانة كتب كانت موقوفة ، وقفها القاضى ابو الفرج بن ابي البقاء ، وبلغ الخبر صدقة ، فارسل عسكريا فوصلوا وقد فارقها العرب • ثم ان السلطان محمدا ارسل شحنة وعميدا الى البصرة واخذها من صدقة ، وعاد اهلها اليها وشرعوا فى عمارتها (٥٤) •

خزانة الكتب فى مشهد ابي حنيفة

ما زال هذا المشهد باقيا الى يومنا هذا ، فى « الاعظمية » على نحو من ثلاثة اميال من شمالي بغداد • وكان يتصل بهذا المشهد مدرسة جليلة الشأن وهى اول مدرسة فتحت فى العراق • وقد عرفت بمدرسة الامام ابي حنيفة • بناها شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي مستوفى المملكة للسلطان ألب ارسلان السلجوقي • وقد فتحت سنة ٤٥٩ هـ (٥٦) (١٠٦٦ م) •

وكانت فى هذه المدرسة خزانة كتب نفيسة موقوفة على طلبة العلم ، لها من يتعهد كتبها ويعتنى بأمر خزنها • فمن خزنتها : ابن الاهوازى ، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ (٥٧) (١١٧٣ م) وعبد العزيز بن على بن ابي سعيد الخوارزمي ، المتوفى بعد سنة ٥٦٨ هـ (٥٨) •

(٥٥) راجع : آفات الكتب فى خزائن الاقسين ، ليخائيل عواد (مجلة العلم الجديد ٩ (١٩٤٥) ص ٢٣٠-٢٣٢) •

(٥٦) راجع : اول مدرسة فى العراق - مدرسة الامام ابي حنيفة ، للدكتور مصطفى جواد (المعلم الجديد ٦ (١٩٤٠) ص ٣٣-٤٤ المراجعة ص ٣٨) •

(٥٧) المتنظم (١٠ : ٢٤٨) •

(٥٨) المعلم الجديد (٦ : ٤٢) •

والداهية الدهياء التى حلت بهذه الخزانة البصرية ، تذكرنا بالكارثة التى اصابته خزائنتين بصريتين اخريين ، وهما : دار الكتب بالبصرة وخزانة الوزير ابن شاه مردان ، اللتان اسلفنا

(٥٣) راجع عنه المتنظم (٩ : ١٤٧-١٤٨) والبداية والنهاية (١٢ : ١٦٦) •

(٥٤) الكامل فى التاريخ (١٠ : ٢٨٤) •

وفي التوقيع الذي كتب سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) لضيء الدين ابي الفضل احمد بن مسعود التركستاني الحنفي ، نص صريح على ما نيط به من أمر خزانة هذه المدرسة بالاضافة الى التدريس ، وقد أورد هذا التوقيع بكماله ، ابن الساعي المؤرخ البغدادي . ونحن نقتطف منه هاهنا ، ما يخص الخزانة دون غيرها ، قال :

« ... وليثبت (٥٩) ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها ، معارضا ذلك بفهرسته ، متطلبا ما عساه قد شذ منها . وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفوذها في كل وقت ومرة شعثها ، وان لا يخرج منها شيئا الا الى ذى امانة ، مستظهرا بالرهن عن ذلك (٦٠) » .

وكفى بهذا الشرط دليلا على العناية بسلامة كتب هذه الخزانة والمحافظة عليها . ولكن هذا الامر لم يدم ، لان تلك الكتب قد تبعرت وتشتت شملها بمرور السنين ، حتى لم يبق منها اليوم شيء يذكر .

اما في القديم ، فكانت تزخر بأهميات الكتب . من ذلك « تفسير » كبير للقرآن غاية الكبر ، لابي يوسف عبدالسلام بن محمد بن يوسف بن بشار القزويني ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) فانه

(٥٩) اي يكتب اسماء المجلدات في ثبت .

(٦٠) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعي (٩ : ٢٣٦ بتحقيق مصطفى جواد . بغداد ١٩٣٤ . وراجع العلم الجديد (٦ : ٤٢)

وقفه على طلاب العلم بمدرسة ابي حنيفة ، وهو في سبعمائة مجلدة ، وقيل في اربعمائة (٦١) ، وقيل في ثلثمائة (٦٢) .

وقد كانت هذه الخزانة في زمن ابي الفرج ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) حافلة بالكتب الكثيرة ، ولها ثبت وقف عليه وعلى غيره من اثبات الخزائن الاخرى (٦٣) .

وكان في جملة ما اشتملت عليه هذه الخزانة ، اكثر مؤلفات الجاحظ . ولا يخفى ان الجاحظ كان احد المكثرين من التأليف المجيدين له . فقد بلغت مصنفاته زهاء ثلاثمائة وستين كتابا ورسالة ، في الوان شتى من المعرفة . وقد وقف سبط ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على اكثر هذه الاسفار في خزانة مشهد ابي حنيفة (٦٤) .

خزانة المدرسة النظامية ببغداد

المدرسة النظامية من اشهر مدارس بغداد واجلها شأنًا واقدمها عهدا . كان الوزير نظام

(٦١) المعلم الجديد (٦ : ٤١) .

(٦٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين القرشي (١ : ٣١٦ حيدرآباد ١٣٣٢ هـ) .

(٦٣) سيد الخاطر لابن الجوزي (ص ٣٦٧ القاهرة ١٩٢٧) .

(٦٤) الحيوان للجاحظ (المجلد الاول ، ص ٦-٥ من مقدمة محققه الاستاذ عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٧ هـ) وفيه نقل الخبر عن « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (النسخة المصورة بدار الكتب المصرية . الورقة ٥٨ من المجلد الثالث من الجزء العاشر) .

- الملك المتوفى سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) قد بدأ بعمارته
سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) وفرغ منها سنة ٤٥٩ هـ (٦٥)
(١٠٦٦ م) . وظلت هذه المدرسة عامرة زاهية
بطلابها ومدرسيها مدى بضعة قرون ، ثم اخذ
شأنها يقل رويدا رويدا ، حتى تهدم بنياتها وزال
أثرها زوالا نهائيا وصرت اليوم لا نهتدى الى موقعها
الحقيقي الا بطول الجهد وبعد التحري (٦٦) .
- ومما اشتملت عليه هذه المدرسة ، دار كتب
حافلة باصناف المؤلفات التي كانت تتوارد اليها
بالشراء او الاهداء او الوقف .
- فمن وقف كتبه على هذه الخزانة ، المؤرخ
البغدادي محب الدين ابن النجار ، المتوفى سنة
٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) صاحب « تاريخ بغداد » . وقد
اشار الى ذلك مدونو اخباره ، فذكر ابن كثير ان
ابن النجار « وقف خزانتي من الكتب بالنظامية
تساوي الف دينار ، فامضى ذلك الخليفة
المستعصم (٦٧) » .
- وفي سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) كاد يصيب هذه
الخزانة مصيبة دهماء ، فقد ذكر ابن الاثير انه
« في هذه السنة ، وقعت النار في الحظائر المجاورة
للمدرسة النظامية ببغداد ، فاحترقت الاخشاب
(٦٥) المنتظم (٨ : ٢٤٦) ، ووفيات الاعيان (١ : ٢٠٢)
(٦٦) راجع المدرسة النظامية ببغداد - موقعها ، للدكتور
مصطفى جواد (العلم الجديد ٨ : ١٩٤٢) من
١١٢-١١٩ .
- (٦٧) البداية والنهاية (١٣ : ١٦٦) . وراجع قوات
الوفيات (٢ : ٢٦٤) وشذرات الذهب (٥ : ٢٢٧)
- التي بها ، واتصل الحريق الى درب السلسلة
وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدة
دور ، واحترقت خزانة كتب النظامية وسلمت
الكتب ، لان الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها (٦٨) .
- وهذا الخبر ساقه ابن الجوزي بوجه يقرب
ما ذكره ابن الاثير ، فاكفينا بالاشارة اليه (٦٩) .
- وساق ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ
(١١٩٣ م) خبرا نفيسا بصدد هذه الخزانة هذا
نصه : « فيها ، أمر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة
خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها
من الكتب النفيسة الوفا لا يوجد مثلها ، (٧٠) .
- وهذه ماثرة جميلة أسداها هذا الخليفة
العظيم الى العلم . ولنا ان نقول دون ما تردد ان
الوف الكتب التي أشار ابن الاثير الى نقلها لخزانة
النظامية ، قد جرى بها من الخزانة الخاصة لهذا
الخليفة . ودلينا على ذلك ما ذكره القفطي في
ترجمة أبي الرشيد مبشر بن احمد بن علي بن
عمرو الرازي الاصل البغدادي المولد والدار ،
الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ
(١١٩٣ م) قال بحقه انه « تميز في ايام الناصر
(٦٨) الكامل في التاريخ (١٠ : ٣٦٦-٣٦٧) . وانظر
ايضا البداية والنهاية (١٢-١٧٩) .
- (٦٩) المنتظم (٩ : ١٨٤) .
- (٧٠) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧) . وهذا الخبر
ذكره ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ : ٦) بقوله
ان الخليفة الناصر لدين الله « جدد خزانة كتب
المدرسة النظامية ببغداد ، ونقل اليها ألوف من
الكتب الحسنة المثنة » .

٤ - عبدالقادر بن داود بن أبي نصر
الواسطي ، المعروف بالحب (٧٨) ، المتوفى سنة
٦١٩ هـ (٧٩) (١٢٢٣ م) . ومن وقفنا على ذكره
من المشرفين :

أبو جعفر عمر بن أبي عبيد الله الدياس . قال
ابن الساعي انه « أقام مشرقاً بدار الكتب العتيقة
بالمدرسة النظامية ، الى ان توفي ثامن جمادى
الآخرة من سنة احدى وستمئة » (٨٠) (١٢٠٤) .

وقد بلغت مجلدات هذه الخزانة في أيام ابن
الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) جملة آلاف . قال
في هذا الصدد : « ... ولقد نظرت في ثبت
الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية ، فاذا به يحتوى
على نحو ستة آلاف مجلد » (٨١) .

ان هذه الخزانة التي ازدانت بها المدرسة
النظامية ، قد تشئت شملها وتبعثرت كتبها بتوالي
الاحداث عليها . فلما نجد اليوم في خزائن الكتب
المفهرسة شيئاً من بقايا كتب هذه الخزانة المندثرة .

لدين الله ابي العباس احمد وقرب منه واعتمد في
اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني
السلجوقي (٧١) وبالمدرسة النظامية ، وبناديه
المسناة (٧٢) فانه أدخله الى خزائن الكتب بالدار
الخليفة وأفرده لاختيارها (٧٣) .

وكان لهذه الخزانة النفيسة خزنة ومشرفون
يتولون أمرها والنظر في شؤونها ، ولهم من مفلات
وقوف المدرسة قسط لقاء عملهم (٧٤) . وقد
تطرق بعض المراجع القديمة الى ذكر غير واحد
من هؤلاء ، منهم :

١ - القاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان
الاسفرايني (٧٥) ، المتوفى سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٤ م)

٢ - محمد بن احمد الابوردي (٧٦)
المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) . وهو صاحب
« ديوان الشعر » المعروف باسمه .

٣ - علي بن احمد ، وقيل علي بن عمر بن
احمد بن عبد الباقي بن بكرى (٧٧) ، المتوفى سنة
٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) .

(٧١) سيأتي الكلام على خزانة هذا الرباط في هذا المقال .
(٧٢) الصواب « دار المسناة » وسيأتي الكلام ايضا على
خزانة هذه الدار في هذا المقال .

(٧٣) اخبار العلماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٧٤) المنتظم (٩ : ٦٦) .

(٧٥) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .

(٧٦) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .

(٧٧) معجم الادباء (٥ : ١٠٤-١٠٥) .

(٧٨) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣ : ٣٨٢)

(٧٩) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥ : ١١٩) .

(٨٠) الجامع المختصر لابن الساعي (٩ : ١٦٠) .

(٨١) صيد الخاطر (ص ٣٦٦-٣٦٧) .

خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدى (٨٢)

بغداد

كان هذا المسجد بدرب دينار الصغير ، فى الجانب الشرقى من بغداد ، ولعل « الجامع القبلاى » القائم اليوم بنى فى مكانه .

وخزانة هذا المسجد ، وقفها الشريف الزيدى ، وهو أبو الحسن على بن احمد بن محمد الزيدى ، المولود ببغداد سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) ، المتوفى فيها سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) . كان الزيدى أحد الافراد الاعلام الذين جمعوا بين علو النسب وحسن العلم والميل الى الزهد .

وأظهر ما خلد ذكره وأبقى اسمه على مر الزمان ، هو انشاؤه خزانة الكتب التى نحن بصدد الكلام عليها . « وقصة تأسيسه لها ، ان عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء ، وكان وزيرا للخليفة المستضىء بأمر الله ، عزل عن الوزارة مرة ، ثم أعيد اليها . فكتب الى الخليفة المذكور رقعة يقول فيها : « انى نذرت ان عدت الى الوزارة بشت الى الشريف الزيدى بألف دينار » فأرسل الخليفة اليه يقول : « وأنا أيضا أحمل اليه ألف دينار » . فحملت الدنانير الالفان اليه ، فلم يتصرف بها بل اشترى دارا بدرب دينار الصغير ، وبنائها

(٨٢) رجعنا فى كتابة هذه النبذة الى بحث نفيس للدكتور مصطفى جواد ، عنوانه « الاخاء فى الثقافة ووقف الكتب » (مجلة الحضارة ٣ (بغداد ١٩٤٤-٤٥) العدد ٣٣ ص ٧-٨ والعدد ٣٤ ص ٧-٩) .

مسجدا ، واشترى بالباقى كبا ووقفها فى المسجد لينتفع الناس بها قال سبط ابن الجوزى : « وهى باقية الى علم جرا (٨٣) (سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ م) » . وقال ابن الديبى : « ووقف الزيدى كتبه قبل موته على المسلمين كافة ، وجعلها فى موضع بمسجده الذى كان يؤم فيه الناس فى أوقات الصلوات بدار دينار الصغير بسوق الثلاثاء من شرقى بغداد وشركه رفيقه صبيح بن عبدالله عتيق نصر بن المطار فى وقفه لها أيضا ، وكانت كثيرة انتفع الناس بها » (٨٤) .

فالشريف الزيدى ، منشئ خزانة الوقف هذه ، لم ينفرد بهذه المأثرة الجميلة ، بل شاركه فيها اثنان سارا سيرته واقتفى خطواته فى هذا المضمار :

أولهما : أبو الخير صبيح بن عبدالله الحبشى ، المتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . كتب خطا حسنا ، وسمع كثيرا من الحديث النبوى ، وشارك الشريف الزيدى فى وقف الكتب الكثيرة بدار دينار من سوق الثلاثاء . وكان صبيحا يتولى خزنها واعارتها طلاب العلم الى حين وفاته (٨٥) .

وثانيهما : أبو الخطاب العليمى ، وهو عمر بن محمد بن عبدالله الدمشقى ، المولود سنة ٥٢٠ هـ

(٨٣) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى (٨ : ٢٢٧ شيكاغو ١٩٠٧) .

(٨٤) مجلة الحضارة (العدد ٣٣ ص ٨) .

(٨٥) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧) .

وكانت خزانة كتب ياقوت الحموي ، فيما نحسب ، من أنفس الخزائن وأحفظها بالكتب الثمينة . ولا غرو ان يكون هذا العالم المؤلف الرحالة ، الذي اتخذ الاتجار بالكتب حرفة له ، قد جمع لنفسه ، وللناس من بعده ، كل ما نفس وطالب من التصانيف المختلفة ولو ان خزائنه لم تكن تشتمل الا على مجموعة تآليفه ، لكفاها فخرا واعتزازا بذلك فكيف وقد جمعت الى ذلك أمهات الاسفار وذخائر الاغلاقي التي اشار الى بعضها كقوله انه ابتاع جزءا من كتاب الحيوان للجاحظ (٨٩) ، وغير ذلك .

فهذه الخزائن المختلفة ، قد اجتمعت في صعيد واحد ، وحصل من اجتماعها خزانة كتب كبيرة أفاد منها الناس فوائد كثيرة ، ولبت منها عذبا لطلاب العلم مدة مديدة . فقد ذكر ابن عنبه (٩٠) هذه الخزانة ، بما يؤخذ منه انها كانت لم تزل حافلة في زمانه ، أي في المائة الثامنة وأوائل المائة التاسعة للهجرة (٩١) .

ولكن كتبها تبخرت فيما بعد ذلك وضاع أغلبها . فأشار العلامة السيد محمود شكرى الآلوسى فى عرض كلامه على « الجامع القبلاى » الحالى وفى هذا المسجد مدرسة وخزانة كتب . . .

(٨٩) مسجم البلدان (٤ : ٤٤٨ آخر مادة : الدائن) .

(٩٠) عدة الطالب فى انساب آل ابى طالب (مخطوط

بدار الكتب الوطنية بباريس . الرقم ٢٠٢١

الورقة ١٨٢) .

(٩١) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٨) .

(١١٢٦ م) . كان أحد التجار الذين ضربوا فى الآفاق للتجارة وطلب الحديث النبوى . وقدم بغداد سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٣ م) ، وصارت له صحبة مع الشريف الزيدى . ثم رجع الى دمشق مسقط رأسه ، وتوفى بها سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) . قال ابن النجار « سمعت أبا الفضل عبدالله محمد بن عبدالله العليى (٨٦) يقول : لما كان اخى ببغداد يسمع الحديث ، عاهد الشريف أبا الحسن الزيدى وصيحا النصرى ان يوقف كبة وأجزاء ويرسلها الى بغداد لتكون فى خزائنها ببغداد . فلما مرض مرض الموت أوصى الى بذلك . فلما توفى أنفذتها الى بغداد الى مسجد الشريف الزيدى قال مجيد الدين : وصلت الكتب الى بغداد بعد وفاة الزيدى فتسلمها صيىح ، وهى الآن (٦٤٣ هـ = ١٢٤٥ م) فى خزانة الزيدى ، رحمة الله عليهم جميعا ، (٨٧) .

فهذا الوقف العجيب الذى تضافر عليه ثلاثة من أفاضل عصرهم وتآزرروا على انشائه والسير به بنية صادقة ووافق تام ، قد حمل بعض العلماء الآخرين على الاقتداء بهم ومشاركهم فى هذا الفضل العميم . منهم ياقوت الحموى المؤرخ البلدانى الاديب المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) ، فذكر ابن خلكان انه « كان قد وقف كبة على مسجد الزيدى الذى بدرب دينار ببغداد ، وسلمها الى الشيخ عز الدين أبى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير ، فحملها الى هناك » (٨٨) .

(٨٦) هو اخو عمر المذكور .

(٨٧) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧) .

(٨٨) وفيات الاعيان (٢ : ٣١٨) .

وليس فيها الكتب التي كانت موقوفة عليها ، فقد
لعبت بها أيدي السراق حتى لم يبق فيها شيئا
مذكورا ، ، (٩٢) .

خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي ببغداد

هذه الخزانة ، وقفها الخليفة الامام الناصر
لدين الله العباسي ، في تربة زوجته سلجوقه خاتون
بباب البصرة من الجانب الغربي في بغداد ، وكانت
قد توفيت سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . قال ابن الاثير
في احداث تلك السنة : فيها ، توفيت سلجوقه
خاتون بنت قليج ارسلان بن مسعود بن قلاج ارسلان
زوجة الخليفة ، وكانت قبله زوجة نورالدين محمد
بن قرا ارسلان صاحب الحصن (٩٦) . فلما توفي
عنها ، تزوجها الخليفة . ووجد الخليفة عليها
وجدا عظيما ظهر للناس كلهم (٩٧) . وبنى على
قبرها تربة بالجانب الغربي والى جانب التربة
رباطه المشهور بالرملة (٩٨) .

وذكر القفطي (٩٩) ، ان الناصر اختار كتب
هذه الخزانة ، من خزائنه بالدار الخليفة وانه

خزانة دار المسناة ببغداد

دار المسناة ، على ما ذكره بعض المؤرخين ،
بناها الخليفة الناصر لدين الله العباسي (خلافة
٥٧٥-٦٦٢ هـ = ١١٨٠-١٢٢٥ م) . ويذهب غير
واحد من الباحثين المعاصرين الى ان هذه الدار
هي البناء العباسي العتيق الذي تقوم بقاياه اليوم في
قلعة بغداد على ضفة دجلة اليسرى (٩٣) .

وقد ذكر القفطي (٩٤) ، ان الناصر وقف في
هذه الدار خزانة كتب ، وانه نقل الكتب اليها والى
غيرها من الخزائن (٩٥) من خزائنه بالدار الخليفة ،
وانه اعتمد ابا الرشيد مبشر بن احمد بن علي بن
احمد بن عمرو الرازي البغدادي الحاسب الملقب
بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) في

(٩٢) تاريخ مساجد بغداد وآثارها (ص ٥٨ بغداد
١٣٤٦ هـ) .

(٩٣) راجع دار المسناة ، بقاياه الايوان الذي بالقلعة .
ليعقوب سر كيس (لغة العرب ٨ (١٩٣٠) ص
٥٦٣-٥٦٧) ، والقصر العباسي في القلعة ببغداد
وهو دار المسناة العتيقة . للدكتور مصطفى
جواد (سومر ١ (١٩٤٥) الجزء الثاني ص
٦١-١٠٤) .

(٩٤) اخبار العلماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٩٥) انظر الكلام على « خزانة المدرسة النظامية » و
« خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي » في
هذا المقال .

(٩٦) يريد به حصن كيفا .

(٩٧) رثاها الشاعر سبط ابن التعاويذي بقصيدة
(راجع ديوانه ، ص ٢٢٢-٢٢٤ طبعة مرجليوث)
وقد سميت هناك سلجوكي ، بالكاف .

(٩٨) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٦) . والرملة ،
على ما قال ياقوت الحموي (المشترك وضما والمفترق
ص ١٢٠ طبعة مستفلة . غوتنج
١٨٤٦) : « محلة كانت ببغداد في مشرعة الكرخ
الى دجلة ، ثم خربت . وهي في الجانب الغربي » .
وقد ذكرها ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع
(٢ : ٤٣٤ في مادة قطيعة عيسى) .

(٩٩) اخبار العلماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

اعتمد في اختيارها على ابي الرشيد مبشر بن احمد بن علي بن احمد بن عمرو الرازي البغدادى الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) . وقد اشرنا الى ذلك غير مرة في هذا المقال .

وقد اشار ياقوت الحموى ، في ترجمة علي بن فضال القيراونى ، المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) الى ان له « كتاب الدول في التاريخ » وهو كتاب عظيم الحجم ، كان منه نسخة في خزانة هذا الرباط وقف عليها ياقوت ، فقال « رأيت في الوقف السلجوقى ببغداد منه ثلاثين مجلدا ، ويموزه شئ آخر (١٠٠) » .

وفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) ، توفى نجاح (١٠١) بن عبدالله الملقب بنجم الدولة ، شرابي الخليفة الناصر لدين الله . ذكر سبط ابن الجوزى انه « كانت له خمسمائة مجلدة فأوقفها في تربة ام الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي (١٠٢) » .

ومن خزنة كتب هذه الخزانة ، ابو محمد عبدالعزيز بن دآف بن ابي طالب ابو محمد البغدادى المعروف بالخازن والناسخ ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) (١٠٣) .

(١٠٠) معجم الادباء (٥ : ٢٩٠) .

(١٠١) في النسخة المطبوعة لحاج . والقراءة اعلاء للدكتور مصطفى جواد .

(١٠٢) مرآة الزمان (٨ : ٣٩٤-٣٩٥) .

(١٠٣) مقالة « المدرسة المستنصرية ببغداد » (سومر ١ (١٩٤٥) الجزء الاول . ص ٩٩-١٠٠) .

وللإستاذ الدكتور مصطفى جواد ، اشارة نفيسة بصدد رباط سلجوقه خاتون قال فيها انه كان « على دجلة » بالجانب الغربى من بغداد ، قرب الموضع المعروف اليوم بخضر الياس . وقد هورت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها ، بعد ان رآها نيهل الرحالة الدنماركى قبل قرن ونصف وشهدها المعرون من اهل القرن التاسع عشر (١٠٤) .

خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهرى

ليس لدينا من الانباء عن هذه الخزانة ، الا ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) بقوله انه « في ربيع الاول ، فرغ من عمارة الرباط الذى أمر بانشائه الخليفة (الناصر لدين الله) ايضا بالحريم الطاهرى غربى بغداد على دجلة ، وهو من احسن الربط . ونقل اليه كتب كثيرة من احسن الكتب (١٠٥) » .

دار الكتب برباط المأمونية ببغداد

كان هذا الرباط في « المأمونية » احدى محلات بغداد العتيقة (١٠٦) . ولسنا نعلم من أمر دار الكتب

(١٠٤) دور العلم العراقية في العصور العباسية (عالم التد . العدد ٩ ص ٢٤) .

(١٠٥) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧-٦٨) .

(١٠٦) معجم البلدان (٤ : ٣٩٨) . ويقول الدكتور مصطفى جواد (سومر ٢ : ٦٩) انها « كانت في ارض محلة عقد القنبل والهيثاوين وصبايخ الآل الى الصدرية » .

وورد في هذه المجلة (١١٠) بصدد خزانة هذا الرباط انه « كان فيها كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي ذكر الذهبى انه في ٤٩٠ مجلدا » وقال سبط ابن الجوزي « هو مائتا مجلدة جمعه طول عمره » واختصر منه جدى عشر مجلدات فرقها في تصانيفه ، وقد طالعت منه في بغداد في وقف المأمونية نحو من سبعين ، وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب واشعار (١١١) .

دار كتب رباط باتكين بالبصرة

انشأ هذه الخزانة ، الامير ابو المظفر باتكين بن عبدالله الرومى الناصرى ، المتوفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . دون ترجمته ابن الفوطى . ومما جاء في ذلك انه « كان مملوكا لعائشة ابنة الخليفة المستجد بالله المعروفة بالفيروزجية » واشتغل بالعلم وحفظ القرآن المجيد . وخدم جنديا ، واقام بتكرت مدة ، ثم سلمت اليه البصرة بحربها وخراجها ، فاقام بها ثلاثا وعشرين سنة فصرها وجدد مدارس كانت بها قد دثرت . وانشأ مدرسة للحنابلة ، ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة ، وعمل مدرسة يقرأ فيها علم الطب ، وعمر مارستانا كان قد خرب وتعطل . ولما احترق جامع البصرة في سنة اربع وعشرين وستمئة واستهدم معظمه ،

(١١٠) سومر ٢ (١٩٤٦) ص ٦٩-٧٠ الحاشية ٨١ من مقال « عمارات القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقى من بغداد ، خارج دار الخلافة » للدكتور مصطفى جواد .

(١١١) مرآة الزمان (٨ : ٥١) .

فيه سوى اشارات خفيفة اوردها بعض الكتبة المؤرخين . من ذلك ما نقله ياقوت الحموى في ترجمة ابن الدهان الضرير الواسطى المعروف بالوجيه ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) فقد قال : « وحدثني محب الدين محمد ابن النجار قل حضر الوجهي النحوى بدار الكتب التى برباط المأمونية ، وخازنها يومئذ ابو المعالى احمد بن هبة الله . فجرى حديث المعرى فذمه البخازن وقال كان عندي فى الخزانة كتاب من تصانيفه فصلته (١٠٧) : فقال له الوجهي واى شيء كان هذا الكتاب ؟ قال كان كتاب نقض القرآن (١٠٨) . فقال له اخطأت فى غسله . فغضب الجماعة منه وتنازعوا عليه ، واستشاط ابن هبة الله وقال له : مثلك ينهى عن مثل هذا ؟ قال نعم لا يخلو ان يكون هذا الكتاب مثل القرآن او خيرا منه او دونه . فان كان مثله او خيرا منه وحاش لله ان يكون ذلك ، فلا يجب ان يفرط فى مثله . وان كان دونه ، وذلك ما لا شك فيه فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ، ووافقوه ابن هبة الله على الحق وسكت . (١٠٩) .

(١٠٧) كان الاقدمون حينما يريدون اعادة كتاب ما ، يمدون فى بعض الاحيان الى غسل كتابته بالماء . فتسمى بذلك . راجع مقالتنا « غسل الكتابة » فى مجلة الثقافة (٥) (القاهرة ١٩٤٣) العدد ٢٣٥ ، ص ١٣-١٤ .

(١٠٨) نظنه يريد به كتاب « الفصول والفايات فى معارضة السور والآيات » . وقد طبع بضمه فى القاهرة .

(١٠٩) معجم الادباء (٦ : ٢٣٥) .

اعاد عمارته واحضر حجارة أسطوانية من جبل الإهواز ، وجلب له خشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورجة الشام . وأتت رباطا متصلا بالجامع ، ورباطا آخر قريبا منه ، واسكن فيها جماعة من الصوفية . وبنى في دهلز الجامع حجرتين ، جعل في احدهما كتباً ووقف في جميع المدارس كتباً ، وانتشر العلم في زمانه . وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق فبرفدهم (١١٢)

فهذا الخبر يشير الى زمن انشاء هذه الخزانة ، واما اخبارها الاخرى فلم يصل اليها شيء منها . وليس بين من تكلم على هذا الامر - غير ابن الفوطى - كابن ابي الحديد (١١٣) وابن الاثير (١١٤) وابن خلكان (١١٥) وغيرهم ، من ذكر شيئا عن هذه الخزانة .

خزانة جامع قمريه ببغداد

ما زال جامع قمريه ، قائما الى اليوم ببغداد ، في الضفة الغربية من دجلة يقابله « السراي » في الضفة الشرقية .

(١١٢) الحوادث الجامعة (ص ١٨١) .

(١١٣) شرح نهج البلاغة (٢ : ٣٧٠ ، ٣ : ٣٨٢) .

(١١٤) الكامل في التاريخ (١٢ : ٢٧٧) وقد تصحف فيه الى « ملكتين » .

(١١٥) وفيات الاعيان (١ : ٥٦٩ و ٥٧٥ ، ٢ : ٥٢٨)

وقد كان في هذا الجامع خزانة كتب في المائة السابعة للهجرة ، ذكر ذلك ابن الفوطى في حوادث سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) بقوله : « في شعبان » تكامل بناء المسجد المعروف بقمرية (١١٦) بالجانب الغربي على شاطئ دجلة المقابل للرباط البسطامي ، ونقل اليه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك . وفتح في شهر رمضان ، ورتب فيه مصليا الشيخ عبدالصمد بن احمد بن ابي الجيش ، وأثبت فيه ثلاثون صيا يتلقون القرآن عليه ، ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين ، ورتب فيه ايضا الشيخ حسن بن الزبيدي محدثا يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس ، ورتب ايضا قارئ للحديث . وجعل في المسجد خزانة للكتب وحمل اليها كتب كثيرة (١١٧) . .

خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد

قد وفينا الكلام على هذه الخزانة في مقالنا « المدرسة المستنصرية ببغداد » فليراجع في هذه المجلة (١١٨) .

(١١٦) وردت هذه التسمية في بعض المراجع مقرونة بال التعريف ، وفي بعضها من دونها . راجع ما كتبه الاستاذ يعقوب سر كيس في هذا الصدد في لغة العرب (٩ : ١٩٣١) ص ١١٦ - ١١٧ .

(١١٧) الحوادث الجامعة (ص ٤) .

(١١٨) سومر (١ : ١٩٤٥) الجزء الاول ص ٩٧ - ١٠٤

الدينار العباسي

بقلم السيد ناصر النقشبندى

مفتش الآثار القبية

الطوائف التي استولت على الدولة كبقية الاموات التي انفصلت عن الخلافة العباسية .

لقد جئنا الفترة النقدية بين ٣٣٤ هـ و ٥٥٥ هـ أى من نهاية عهد المستكفى الى بداية عهد المستجد وذلك بخلاف ما ذكره جماعة من علماء النميات منهم اسماعيل غالب . ولين بول (٣) والمستر كركمان .

ومما يؤيد وجهة نظرنا من ادخال نقود المطيع فى ضمن الفترة بأن جميع نقوده الذهب ضربت باسماء البويهيين وغيرهم من الامراء عدا نقودا عثر عليها باسمه فقط اولها ضرب فى عين (٥) سنة ٣٤٨ هـ والثاني ضرب فى عثر سنة ٣٤٢ هـ (٦) . والثالث ضرب فى فلسطين سنة ٣٥٥ هـ .

لان البويهيين استولوا على مقاليد الخلافة العباسية وانتهى عهد الاتراك قبض من الدولة احمد بن بويه على الخليفة المستكفى وسمل عينه

(٣) لين بول ج ١ ص ١٦١ .

(٤) سومر م ١ ج ٢ ص ١٥ القسم الانكليزى .

(٥) لين بول ج ١ ص ١٦٠ النص ٢٠ التصوير ٤٧٨ كادر نكتون ص ١٧٢ (عين) قرية فى العراق .

(٦) لافوا ص ٣٢٠ النص ١٩ التصوير ١٢٦٨ كادر نكتون ص ١٧١ (عثر قرية فى اليمن) .

(٧) النجوم ٣ ص ٢٨٥ و ج ٢ ص ١٩٧ الحضارة ج ١ ص ٢٤٧ .

لقد تكلمنا على الدينار الاموى (١) فى الجزء الثانى من المجلد الاول من مجلة سومر . ونكلم الآن على الدينار العباسى منذ عهد الخليفة الاول السفاح عام ١٣٢ هـ الى نهاية عهد المستكفى الخليفة الثانى والعشرين عام ٣٣٤ هـ . ومن عهد المستجد الخليفة الثانى والثلاثين عام ٥٥٥ هـ الى نهاية عهد المستعصم الخليفة السابع والثلاثين سنة ٦٥٦ هـ فيها كان سقوط الدولة العباسية على يد طائفة المغول هولاء الايلخانى .

ويلاحظ هنا اننا قد تركنا فترة من الزمن تنحصر بين سنة ٣٣٤ هـ وسنة ٥٥٥ هـ لم نتكلم عليها فى مقالنا هذا وهى التى استخلف فيها تسعة من الخلفاء وهم (المطيع . والطابع . والقادر . والقائم . والمقتدى . والمستظهر . والمسترشد . والراشد . والمقتضى) .

فى هذه الفترة استحوذ الامراء المتغلبون من (البويهيين والسلجوقيين) على مقاليد الدولة العباسية فجردوا الخلفاء من كل سلطة أو اشراف على مرافق الدولة ولم يبق للخلفاء من الامر غير الاسماء فقط فمن الطبيعى ان ينفرد الامراء بضرب النقود فى هذه الفترة ولذلك أفرد علماء النميات نقود هؤلاء الخلفاء وجعلوها خاصة بتلك

(١) سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) موزة ص ٢٦٧ .

وولي الخلافة المطيع سنة ٣٣٤ هـ فقد نهاية عهد
المستكفي بداية عهد البويهيين .

وقد تولى المقتفي الخلافة سنة ٥٣٠ هـ تحت
سلطة السلاجقة الى وفاة السلطان مسعود بن محمد
بن ملك شاه سنة ٥٤٧ هـ فبهذه السنة ارتفع
الكابوس السلجوقي عن الخلفاء العباسيين وضرب
النقود باسمه فقط منها دينار ذكره لين بول ضرب
بمدينة السلام (٩) سنة ٥٤٨ هـ فمن الحري ان
تنتهي الفاصلة في دور المقتفي فلا حجة لمن ادخل
عهد المستنجد في تلك الفترة مع ان نقود المستنجد
جميعها ضربت باسمه فقط وفي مدينة السلام
ولعلمهم عدو ذلك كذلك لندرة نقوده فقد ذكر
لافوا دينارين (١٠) ضربا بمدينة السلام سنة
٥٥٥ هـ و ٥٦٥ هـ .

الا ان المتحف العراقي حصل اخيرا على
عشرين دينارا من دنانير المستنجد النادرة ضربت
بمدينة السلام كما حصلت على ثمانية عشر دينارا
من دنانير المستنجد النادرة ايضا ضربت بمدينة
السلام وعلى ما تقدم جعلنا الفترة من ٣٣٤ هـ الى
٥٥٥ هـ ومع هذا قد تكللنا على دنانير المطيع والمقتفي
العباسية الصرفة .

(الدينار)

ان كلمة الدينار كانت تكتب على
جميع نقود الذهب وان كانت تلك المسكوكات من

- (٨) لين بول ج ٣ ص ٤٠ احمد توحيد ص ٦٦ .
- (٩) لين بول ج ٩ ص ٨٣ نص ٢١ تصوير ٤٧٨ .
- (١٠) لافوا ص ٣٢٢ .

اضاف (١١) او اجزاء الدينار واحيانا يهمل ذكر
هذه الكلمة على (١٢) اجزاء الدينار .

وضرب آخر دينار بعد سقوط الدولة (١٣)
العباسية واختفت هذه الكلمة من نقود الذهب سنة
٦٦١ هـ واستمر استعمالها في مصر الى سنة ٧٤٧ هـ

وزن الدينار وقطره

وزن الدينار العباسي هو كوزن الدينار
الاموي عنه وهو ٤/٢٥ غراما ٦٦ قمحة (١٤)
وهذا الوزن الشرعي للدينار اي المتقال عدا ما
ضرب في جنوب البلاد العربية فقد جملوا وزن
الدينار وزن الدرهم الشرعي وهو (١٥) ٢/٩٧
غراما اي ٤٦ قمحة وان تغيرت الاوزان فيما بعد
فبعد الوزن الشرعي اماما الى يومنا هذا . وقطره
على ما كان عليه في العهد الاموي (١٦) وهو ٢٠
مليمترا والانصاف ١٧ والاثلاث ١٣ و ١٢ والارباع
١٠ مليمترا واخيرا وصل قطر الدينار الى ٣٥ و ٣٠

(١١) دليل رقم (٧٤٣٢) وزنه ١٢ غ لافوا ص
٢٨٢ وزنه (١/٩٠ غ) .

(١٢) برلين ص ٢٤٣ نص (١٥) تصوير ١٥٧٨ لين
بول ج ١ ص ١٣٤ نص ١٦ تصوير ٣٨١
كادرنتون ص ١١٧ .

(١٣) الموسوعة - سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ .

(١٤) موسوعة - الدليل رقم (٥٧٦٧) كادرنتون
ص ١١٧ .

(١٥) الموسوعة - سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ كادرنتون
ص ١١٧ .

(١٦) الموسوعة - الدليل رقم المسكوكة (٧٧١٥)
كادرنتون ص ١١٧ .

ولما عهد الامين الى ابنه موسى المظفر بالله -
الناطق بالحق ضرب دنانير زنة الواحد عشرة
وكتب عليها (كل عز ومفخر - قلموسى المظفر -
ملك خص ذكره - فى الكتاب المسطر) *

وضرب الامير بجكم (٢١) فى خلافة الراضى
دنانير يزن الواحد منها عدة مثاقيل فى مناسبة احد
الاعياد على وجهه الاول صورة بجكم وهو شاك
فى السلاح وكتب تحته :

انما العز فاعلم - للامير المعظم
سيد الناس بجكم

وفى الوجه الثانى الصورة عينها جلس مجلسا
كالمفكر المطرق * وضرب المتوكل (٢٢) خمسة آلاف
درهم لونها بالحمرة والصفرة والسواد وغيرها لتشر
على اصحاب الرقب فى القصر * وضرب (٢٣) بن
ابى ذهل الضبى الهروى دنانير يزن الواحد منها
مثقال ونصف يتصدق بها *

وتحتوى كتب التاريخ الاسلامى على الشيء
الكثير من هذه الا انه لم تصل اليها منها شئ لان
مثل هذه الدنانير الكثيرة المادّة عرضة للكسر والتلف

(٢١) موزة ص ٢٦٠ مروج ٢٦٢٣ ابو الحسين بجكم
كان امير واسط ولقبه التقي بامير الامراء ومات
سنة ٣٢٩ *

(٢٢) الحضارة ج ٢ ص ٢٤٨ *

(٢٣) الحضارة ج ٢ ص ١٦٦ *

مليمترا واكثر * وهذه المقاييس تختلف ايضا
لعدم اتقان استدارة الدينار *

اجزاء الدينار واضافه

ضرب العباسيون من اجزاء الدينار الربع (١٧)
والثلث (١٨) والنصف وعلى وزن الدرهم ومن
الاضاف ما كان اكثر من المثقال الى اربعة (١٩)
مثاقيل فاكثر وهذه ضربت للتعامل بها وقد
يضطرون الى وزنها احيانا وقد ضربوا عدا هذه
انواعا من الدنانير كبيرة الحجم والوزن فى مناسبات
مختلفة اما للكنز واما للصلة والاهداء فى مناسبات
الافراح واطلقوا عليها دنانير الصلة ليصلوا
بها ندمائهم *

وقد وجد واعند جعفر (٢٠) البرمكى فى داره
بركة فيها اربعة الاف دينار يزن الواحد منها مائة
مثقال ومثقال كتب على الوجه الاول *

واصفر من ضرب دار الملوك - يلوح على وجه جعفر

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحدا - اذ اتاله مصر يسر

ذكر المقرئ ص ١٢ *

(١٧) لين بول ج ١ ص ٣٨١ النص ١٦ التصوير
(٣٨١) لين بول ج ٩ ص ٧٧ النص ١٧ التصوير
(٤٢٤) *

(١٨) برلين ص ٢٤٣ النص ١٥ التصوير (١٥٧٨)
لافوا ص ٣٢٠ النص ١٩ التصوير ١٢٦٨ *

(١٩) لافوا ص ٣٢٩ النص ٢٣ *

(٢٠) الوزراء ص ١٩٢ المقرئ ص ١٢ *

عيار الدينار ونسبة الذهب الى الفضة

قيس عيار دينار (٢٤) الرشيد والمطيع فكان $0.97/9$ اي $23/5$ قيراطا (جبة) حسب اصطلاح صاغة اليوم فانهم يعدونه تبرا خائفا ويطلقون عليه لهذه الغاية كلمة (تيزاب) وهو اجود الذهب وكانت نسبة الذهب الى الفضة (٢٥) كنسبة ١ الى ١٤ وكل عشرين درهما بدينار في صدر الدولة الاسلامية الا انه اختلف هذا فيما بعد حسب الاحوال المختلفة .

مدن الضرب

استمر الدينار العباسي يضرب في دمشق ومصر بعد سقوط الدولة الاموية فترة من الزمن ثم انتقل من (٢٦) دمشق الى الكوفة والانباء ثم الى مدينة السلام بغداد عاصمة المنصور سنة ١٤٦ هـ الا انه لم تذكر مدينة الضرب على الدينار الا عام ١٩٨ هـ على (٢٧) عهد المأمون فقد ذكرت مدينة السلام سنة ١٩٨ هـ والعراق سنة ١٩٩ هـ ومصر ١٩٩ هـ والمغرب سنة ٢٠٢ هـ ومصر المغرب ٢٠٣ هـ (٢٨) ومدين سنة ٢١٥ وعلى عهد المأمون هذا توزع ضرب الدينار في عدة عواصم والكثير من دنانيره لم يذكر عليها مدينة الضرب . ومن عهد المتصم الى

(٢٤) موزة ص م ب (٤٢) ذكره كيو .

(٢٥) الموسوعة - سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ .

(٢٦) الموسوعة - سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ .

(٢٧) القاهرة ص ٦٧ .

(٢٨) الموسوعة - الحظ مدن الضرب في المقال .

نهاية الدولة العباسية شاغ ذكر مدن الضرب على الدينار عنا ما ندر من الاجزاء .

ذكر اسماء الخلفاء ومتسلييهم على الدينار

لم يذكر اسم احد على الدينار العباسي (٢٩) حتى سنة ١٧٠ هـ في خلافة الهادي فقد ذكر اول مرة اسم (علي) وهو علي بن سليمان بن علي العباسي امير مصر و(جعفر) وهو جعفر بن الخليفة المهدي و(الملاء) ومنذ ذاك استمر ذكر الامراء على الدينار .

واول خليفة ذكر اسمه على الدينار (هرون) وهو (٣٠) هرون الرشيد عام ١٩١ هـ وبقيت الدنانير منذ هذه الحقبة مرة يذكر عليها اسم الخليفة او الامير او اسمهما او حروف .

واحيانا يهمل ذلك الى خلافة المتصم فاستمر ذكر اسم الخليفة ومدينة الضرب واستقرت النصوص التي تكتب على الدينار الى نهاية الدولة العباسية .

تطور الدينار العباسي

ومن اللازم ان يقسم الدينار حسب تطوره الى ثلاثة ادوار :-

١ - الدور الاول - من عهد السفاح سنة ١٣٢ هـ الى نهاية عهد المأمون سنة ٢١٨ هـ .

٢ - الدور الثاني - من عهد المتصم سنة ٢١٨ هـ الى نهاية عهد المستكفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٢٩) لين بول ج ١ ص ٦١ النص ٢ تصوير (١٣٥)

(٣٠) برلين ص ٩٤٩ لاقوا ص ١٧٧ النص .

ويظهر إن غش الدينار بالفراغة والزيف لازم
الدينار طوال عمره ففي المتحف العراقي دينار
مزيّن رقمه ٥٧٧٠ ع وهو من الفضة مطلي
بالذهب ضرب سنة ١٥١ هـ ووزنه (٢/٩) غراما
وقطره (١٧/٨) ميليمترا تصوير (٤١) .

المهدي - ذو الحجة سنة ١٥٨ هـ

ضرب محمد المهدي ديناره على غط دينار السفاح
والمصور ولم يحدث فيه اى تغيير فى مدينة السلام
وقد ضرب ديناره فى جميع سنى ملكه الدليل
مسكوكه (٤٢٩٠) تصوير (٣٢) .

الهادي - المحرم سنة ١٦٩ هـ

وظهر دينار موسى الهادي على نوعين سنة
١٦٩ هـ و ١٧٠ هـ منه ما كان على شكل دينار من
سبقة ومنه ما كان عليه اسم احد الامراء (على
او جعفر او العلاء) ذكرت لأول مرة سنة
١٧٠ هـ (٣٣) .

(على) ذكر سنة ١٧٠ هـ وهو على بن

سليمان بن على العباسي ولى امرة مصر سنة ١٦٩
وعزل سنة ١٧١ هـ على عهد الرشيد وليس (على بن
عيسى) (٣٤) بن ماهان) لان الاول توفى سنة ١٧٢ هـ
واثناني قلب فى الامارات الى ١٩٥ هـ ولم تذكر
كلمة (على) على الدينار بعد سنة ١٧٠ هـ .

(٣٣) النجوم ج ٢ ص ٦٢ (ولى مصر فى زمن الهادي
واقراء الرشيد وعزل سنة ١٧١ هـ القاهرة ص
٤٨ موزة ص ١٥٠ برلين ص ١٤٣ لين بول
ج ١ ص ٦١ ج ٦ ص ٤٧ التسم (٢)
التصوير (١٣٥) .
(٣٤) موزة ص ١٥٠ .

٣ - الدور الثالث - من عهد المستجد سنة ٥٥٥ هـ
الى نهاية عهد المستصم وسقوط الدولة
العباسية سنة ٦٥٦ هـ .

الدور الاول - السفاح ١٣٢ ربيع الاول ١٣٢ هـ

السفاح - ضرب السفاح ديناره الاول فى
السنة التى تشكلت فيها الدولة العباسية عام
١٣٢ هـ (٣١) على غرار الدينار الاموى ولم يغير
فيه شئ فى الحجم ولا فى الشكل والوزن ولا فى
النصوص عدا ما كتب على مركز الوجه فقد حذف
آية الاخلاص (الله احد الله . الصمد لم يلد .
ولم يولد) ونقش فى محلها (محمد . رسول . الله)
ليميزه عن الدينار الاموى ولم يذكر عليه مدينة
الضرب ولا اسم الخليفة والامير مقتديا بالطريقة
الاموية ويلاحظ هنا ان قد كتبت الكلمات (دينار
واثنين وثلاث وثلاثين وثمانين ومائة) بلا الف
دينر وثنيتين وثلاث وثلاثين وثمانين ومية وقد ضرب
السفاح ديناره فى جميع سنى ملكه .

المصور - ذو الحجة سنة ١٣٦ هـ

واستمر الدينار يضرب بهذا الشكل طول
عهد المنصور بلا اى تغيير وعندما شرع فى بناء
مدينته المدورة التى اسمها مدينة السلام بغداد نقل
محل الضرب اليها سنة ١٤٦ (٣٢) هـ فصار يضرب
الدينار فى مدينة السلام وان لم ينقش اسمها عليه .

(٣١) لين بول ج ١ ص ٣٤ لاقوا ص ١٣٥ دليل
النص (١) التصوير (٧٧١٠) .
(٣٢) الموسوعة - لانتريج ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ ابن الاثير
ج ٥ ص ٢٠٧ .

عيسى بن موسى العباسي ولي اماره مصر
عدة مرات •

(عمر) (٣٩) ذكر اسمه سنة ١٧٢ و ١٧٣ هـ
لا يعرف من هو ومن المحتمل ان يكون عمر بن
غيلان عامل محمد بن زهير الازدي على خراج
مصر عام ١٧٣ هـ او عمر بن يزيد على الاكثر •

(داود) (٤٠) ذكر اسمه سنة ١٧٤ هـ وهو
داود بن يزيد بن حاتم المهلبى تولى اماره مصر
سنة ١٧٤ هـ •

(ابراهيم) (٤١) ذكر اسمه سنة (١٧٦) هـ هو
ابراهيم بن صالح بن على العباسي امير مصر سنة
١٧٦ هـ •

(جعفر) (٤٢) ذكر اسمه سنة (١٧٦) الى ١٨٦
بلا فاصله) هو جعفر بن يحيى البرمكى أمر على
مصر فى هذه السنوات وكان يسده الحل والعقد
الى ان قتل عام ١٨٧ هـ وصير الرشيد السكك الى
جعفر البرمكى وترفع عن مباشرة الصار بنفسه
وليس هو جعفر بن محمد الأشعث •

(٤١) النجوم ج ٢ ص ٨٣ قاهرة ص ٤٩ •
(٤٢) النجوم ج ٢ ص ٨٠ موزة ص ٥٤ الوزراء ص
١٤٦ ول جعفر القرب كله من الانبىار الى
افريقية) والفضل الشرق من النهروان الى بلاد
الترك القاهرة ص ٤٩ الدليل تصوير (٧٧٢٠)
برلين ص ١٤٧ لافوا ص ١٧٥ لين بول ج ١
ص ١٦٥ المقرئى ص ١٤ •
(٣٩) النجوم ج ٢ ص ٧٤ القاهرة ص ٤٨ الدليل
مسكوكه ٧٩٧٩ تصوير ٢٦ سنة ١٧٣ لافوا
ص ١٧٣ لين بول ج ٦ ص ٤٧ برلين ١٤٧ •
(٤٠) النجوم ج ٢ ص ٧٥ موزة ص ١٦٦ قاهرة ص
٤٩ لافوا ص ١٧٤ برلين ص ١٤٣ •

(جعفر) ذكر سنة ١٧٠ هـ هو (٣٥) جعفر بن
الهادى الذى رشحه والده لولاية العهد بدل
الرشيد لان كلمة (جعفر) لم تعد تذكر على الدينار
الا سنة ٢٧٦ هـ عند توليه (٣٦) جعفر البرمكى على
مصر •

(العلاء) (٣٧) ذكر سنة ١٧٠ هـ لا يعرف من
هو وقد يكون العلاء بن شبيب او العلاء بن هرون
او غيرهما وبعضهم اعتبر نفوذ الأمراء على جعفر
والعلاء للرشيد •

هرون الرشيد - ربيع الاول سنة ١٧٠ هـ
هرون الرشيد اول خليفة يذكر استمر على
الدينار فى اواخر خلافته وقد ضرب نحوا من
خمسة انواع من الدينار •

١ - ما ضربه على شكل دينار السفاح والمنصور
والمهدى •

٢ - ما ضربه على شكل دينار الهادى باسماء
الوزراء والامراء وهم :

(موسى) (٣٨) ذكر اسمه سنة ١٧١
و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٨ هـ وهو موسى بن

(٣٥) الوزراء ص ١٢٨ ابن الاثير ج ٦ ص ٣٢ لين
بول ج ١ ص ٦٤ •

(٣٦) النجوم ج ٢ ص ٨٠ اعطيت اماره مصر لجعفر
البرمكى سنة ١٧٦ واستمرت الى سنة ١٨٦ وقتل
سنة ١٨٧ •

(٣٧) النجوم ج ٢ ص ٨٩ الوزراء ص ١٤٦ ابن الاثير
ج ٦ ص ٧٣ برلين ص ١٤٧ •

(٣٨) النجوم ج ٢ ص ٦٦ القاهرة ص ٤٨ لافوا ص
١٧٣ برلين ص ١٤٧ لين بول ج ١ ص ٦٤
تصوير (١٤٢) •

- ٣ - ما ضربه وعليه نطاق من الكتابة بين مركز الوجه والطوق وهي (٤٣) (مما أمر به الامير الامين محمد بن امير المؤمنين) ذكر هذا سنة (١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ هـ) .
- ٤ - ما ضربه وعليه كلمة (ال خليفة) (٤٤) مذكورة اول مرة سنة (١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ هـ) ويقصد بها الرشيد .
- ٥ - ما ضربه وعليه اسم (هرون) (٤٥) سنة ١٩١ هـ هو الخليفة هرون الرشيد مذكورة اول مرة وهذه الاسماء تكتب تحت ما كتب على مركز الوجه . وقد ضرب الرشيد في جميع سني ملكه .
- الامين - جماد الاخرة سنة ١٩٣ هـ
- ضرب الامين ديناراه على سبعة انواع منها ما كان عليه كلمة (ربي الله) ١٩٤ هـ وهذه الجملة اول مرة استعملت كتبت فوق ما كتب على مركز الوجه ، و (الخليفة) ١٩٤ هـ و (ربي الله العباس) ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ هـ و (الخليفة الامين) (٤٦) (٤٣) دليل تصوير (٧٧٣٢) النص (٣) لافوا من ١٧٤ برلين من ١٤٨ لين بول من ٦٦ قاهرة من ٥٠ موزة من ١٥٥ .
- (٤٤) دليل تصوير (٧٧٣٥) النص (٤) قاهرة من ٥١ لين بول ج ١ من ٦٦ موزة من ١٥٥ برلين من ١٥٠ لافوا من ١٧٧ .
- (٤٥) لافوا من ١٧٧ برلين من ١٤٩ النص (٥) .
- (٤٦) دليل التصوير (٧٩٥٥) النص (٦) لافوا من ٢٠٣ قاهرة من ٦٢ موزة من ١٨١ برلين من ١٨٤ لين بول ج ١ من ٨٦ .
- ١٩٥ و ١٩٧ هـ (وال خليفة الامين - العباس) ١٩٥ هـ و (ربي الله الامين) ١٩٧ هـ وما ضربه على طراز دينار السفاح سنة ١٩٧ هـ .
- والعباس هو العباس (٤٧) بن الهادي الخليفة ولي العراق سنة ١٩٣ هـ الى سنة ١٩٧ هـ والاصح العباس بن الفضل بن الربيع حيث صير الامين دور الضرب اليه ونقش في السكة ربي الله العباس ولما استحكمت النفرة بين الامين والمأمون سنة ١٩٥ (٤٨) لقب المأمون نفسه بالامام والخليفة وفي سنة ١٩٦ هـ ضرب الدنانير باسمه فقط وذلك قبل وفاة الامين بعامين .
- المأمون - المحرم سنة ١٩٨ هـ
- المأمون اول خليفة تذكر مدن الضرب على ديناراه فقد ذكرت مدينة السلام عام ١٩٨ هـ (٤٩) وقد ضرب انواعا كثيرة من الدينار .
- فالدنانير التي ضربها في عام ١٩٦ هـ منها ما كان باسمه الصريح (الخليفة المأمون - عباد) ومنها ما لم يكن صريحا باسمه وهو (الخليفة - الامام) (٥٠) وهذا الدينار الاخير اختلف فيه علماء النميات منهم من جعله للامين ومنهم من جعله للمأمون الا اني اعتقد ان هذا الدينار للمأمون وذلك
- (٤٧) موزة من ١٨٤ لافوا من ٢٠٤ برلين من ١٨٤ لين بول من ٨٦ .
- (٤٨) ابن الاثير ج ٦ من ٧٥ (قاهرة من ٦٥) .
- (٤٩) قاهرة من ٦٧ النص (١١) اول ما ذكرت على الدينار مدينة السلام .
- (٥٠) دليل تصوير (٧٤٢٥) النص (٩) لافوا من ٢٠٩ برلين من ١٨٤ .

لان كلمة (الامام) استعمالها المأمون في (٥١)،
 بداية أمره فقد جاءت مقرونة باسمه عام ١٩٨ هـ
 (الامام المأمون) وهذه الكلمة استعملت على التقود
 الذهب اول مرة أعلى والاخرى أسفل ما كتب على
 مركز الوجه. والخليفة المأمون ١٩٧ هـ. ووجد على
 دينار المأمون اسماء الامراء الآتية :

(عباد) (٥٢) سنة ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ هـ
 (الخليفة المأمون - عباد) هو عباد بن محمد البلخي
 ولي مصر سنة ١٩٦-١٩٨ هـ .

(المطلب) (٥٣) سنة ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ هـ هو
 المطلب بن عبدالله بن الهيثم الخزاعي تولى مصر
 سنة ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ هـ (الامام المأمون - المطلب)

(العباس) (٥٤) سنة ١٩٨ هـ (الخليفة المأمون -
 العباس) هو العباس بن موسى بن عيسى العباسي ولي
 مصر سنة ١٩٨ هـ .

(٥١) النجوم ج ٢ ص ١٤٧ ولما تحقق المأمون خلع من
 ولاية العهد سنة ١٩٥ تسمى بامام المؤمنين الدليل
 (٨) نص (١٠) تصوير (٨) .

(٥٢) النجوم ج ٢ ص ١٥٤ موزة ص ١٨٥ القاهرة
 ص ٦٤ لافوا ص ٢٠٩ برلين ص ١٩٣ .

(٥٣) النجوم ج ٢ ص ١٥٧ دليل نص (١٠) تصوير
 (A) لافوا ص ٢١٠ لين بول ج ١ ص ٦٥
 القاهرة ص ٦٥ نص (٧) تصوير ٢٤٨ .

(٥٤) النجوم ج ٢ ص ١٦١ القاهرة ص ٦٦ لين بول
 ج ١ ص ٩١ .

(ذوالرياستين) (٥٥) سنة ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ هـ
 و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٤ هـ (الفضل ذو الرياستين -
 المطلب) هو الفضل بن عبدالله بن سهل
 وزير المأمون لقبه بهذا سنة ١٩٦ و كتب على سيفه
 من جانب (رياسة القلم) ومن جانب (رياسة الحرب)
 قتل في سنة (٢٠٢) هـ .

(الحسن) (٥٦) سنة ٢٠٠ هـ هو الحسن بن
 عبدالله بن سهل أخ الفضل بن سهل تولى العراق من
 قبل المأمون وقدم بغداد سنة ١٩٩ هـ .

(سليمان) (٥٧) سنة ٢٠٠ هـ (سليمان - طاهر
 ذو اليمينين) هو سليمان بن غالب بن جميل البجلي
 ولي مصر سنة ٢٠١ هـ .

(السري) (٥٨) سنة ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ هـ
 و ٢٠٣ و ٢٠٤ هـ (السري طاهر ذو اليمينين) هو
 السري بن الحكم بن يوسف ولي مصر سنة ٢٠٠ هـ
 وللمرة الثانية من ٢٠٢ الى ٢٠٥ هـ .

(٥٥) النجوم ج ٢ ص ١٥١ الوزراء ص ٢٥٠ موزة
 ص ١٨٦ دليل (٧٧٤٣) القاهرة ص ٦٧ النص
 (١١) لين بول ج ١ ص ٩٢ .

(٥٦) النجوم ج ٢ ص ١٦٢ لافوا ص ٢١١ برلين
 ص ١٩٣ .

(٥٧) النجوم ج ٢ ص ١٦٨ تولى اماره مصر سنة
 ٢٠١ لافوا ص ٢١٥ برلين ص ١٩٤ .

(٥٨) موزة ص ١٨٧ النجوم ج ٢ ص ١٦٥ دليل
 تصوير ٧٧٤٣ لين بول ج ١ ص ٩٦ القاهرة ص
 ٦٨ لافوا ص ٢١٥ برلين ص ١٩٤ .

(طاهر) (٥٩) سنة ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢
 و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ هـ (طاهر السرى) هو طاهر
 بن الحسين وقائد المأمون ولقب بذي اليمينين (قيل
 في الواقعة مع علي بن عيسى بن ماهان جمع طاهر
 كلتا يديه على السيف وضرب العباس بن الليث
 فقتله وقيل ضرب شخصا في هذه الواقعة في
 السيف وهو في يده اليسرى فقسمه الى شطرين
 فقال بذلك الشاعر (كلتا يديك يمين حين تضربه)
 وقيل غير ذلك فسمى بذي اليمينين . تقلد قيادة
 جيش المأمون سنة ١٩٤ و قتل القائد علي بن عيسى بن
 ماهان وحصاره بغداد وقتله الامين سنة ١٩٨ هـ .

(محمد بن السرى) (٦٠) سنة ٢٠٥ هـ (محمد
 بن السرى - طاهر) هو محمد بن السرى بن الحكم
 تولى امرة مصر سنة ٢٠٥ هـ .

(عبيد الله بن السرى) (٦١) سنة ٢٠٦ و ٢٠٧
 و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ هـ (عبيد الله بن السرى
 منصور) هو عبيد الله بن السرى بن الحكم تولى
 امارة مصر من سنة ٢٠٦ الى سنة ٢١١ هـ .

(٥٩) النجوم ج ٢ ص ١٩٧ و ١٤٩ موزة ص ١٨٨
 مروج ج ٣ ص ٣٠٣ دليل مسكولة ٧٩٩٣ لين
 بول ج ١ ص ٦٣ القاهرة ص ٦٨ برلين ص ١٩٤
 لافوا ص ٢١٥ .

(٦٠) موزة ص ١٨٧ النجوم ج ٢ ص ١٧٨ لين بول
 ج ١ ص ٦٣ .

(٦١) النجوم ج ٢ ص ١٨١ موزة ص ١٨٧ لافوا ص
 ٢١٢ القاهرة ص ٧٠ لين بول ج ١ ص ٩٦ القاهرة
 ص ٦٩ الدليل مسكولة (٧٧٤٥) .

(المنصور) (٦٢) سنة ٢١٠ هـ (المنصور) أطلق
 المأمون هذا اللقب على عبدالله بن طاهر ذي اليمينين
 عند ما وجهه الى مصر لاستلام الامارة من عبيد الله
 بن السرى ولعل عبيد الله بن السرى كتب ذلك
 ترضية منه لعبدالله بن طاهر .

(أبو اسحاق) (٦٣) سنة ٢١٤ هـ (أبو اسحاق)
 هو محمد بن هرون الرشيد الذي لقب بالمتصم
 عند استخلافه تولى امارة مصر سنة ٢١٤ هـ فولى
 من قبله عليها عمر بن الوليد التميمي وكتب بعض
 الحروف على الدينار ع - سنة ٢٠٠ هـ و ٢٠١ و
 ج - سنة ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ هـ س - سنة
 ٢٠١ و ٢١٠ هـ .

نقود المأمون الذهب بعضها ذكر عليها مدينة
 الضرب وبعضها لم يذكر عليها شيء وعلى عهد
 المأمون عم ضرب الدينار في كثير من العواصم الكبيرة
 بعد سنة ٢١٢ هـ والكلمات المستحدثة على الدينار .

هي (الامام) سنة ١٩٦ هـ كتبت مرة أعلى ما كتب
 على مركز الوجه ومرة أسفل (الله) سنة ١٩٨ هـ
 كتبت أعلى ما كتب على مركز الوجه الى ان عوقب
 بين المركزين فكتبت على مركز القفا .

(بسم الله الرحمن الرحيم) (٦٤) سنة ١٩٨ هـ
 كتبت في بداية الطوق في الوجه (وترك استعمالها
 سنة ٢٠٦ هـ) .

(٦٢) النجوم ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ (١٨١) لافوا
 ص ٢١٣ تصوير ٨٨٢ .

(٦٣) النجوم ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ برلين ص ١٩٥
 النص (١٣) .

(٦٤) موزة ص ١٨٦ القاهرة ص ٦٧ النص (١١)
 دليل تصوير ٧٩٩٤ لين بول ج ١ ص ٩٢
 برلين ص ١٩٣ لافوا ص ٢١٠ .

(٦٧) (ولو كره المشركون) سنة ٢١٤ هـ
كتب هذه الآية في نهاية طوق القفا للآية
(محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله - ولو كره المشركون)
واستمرت كتابتها كاملة الى نهاية الدولة العباسية .

الغلط في التاريخ

في المتحف العراقي دينار مغلوط في تاريخه
كتب في مركز الوجه الخليفة (محمد . رسول .
الله .) (المأمون) وفي الطوق المحيط بهذا (بسم
الله ضرب هذا الدينار سنة تسع واربعين ومية)
رقم المسكوكة (٨٠٦٧) .

واعتقد ان تاريخ هذا الدينار هو (تسع وتسعين
ومية) بدل ١٤٩ النص ٢٨ والتصوير ٢٨ ففي
ذلك التاريخ كان الخليفة (ابو جعفر المنصور)
وهنا اسم المأمون صريح لا شك فيه كما ان كلمة
(اربعين) لا شك فيها .

كيف حدث الخطأ - لم يكن لدى المأمون
في بداية أمره في مرو من العمال المختصين (٦٨)
بعمل السكك لضرب النقود فأسند هذا العمل الى
النقاشين الذين ينقشون الخواتم فكان دينار
يخفر كما يخفر الخاتم ولما كن التقارب بين
(تسعين و اربعين) في الحروف تصور النقاش

(٦٧) برلين ص ١٩٥ النص (١٣) الدليل تصوير
(٨٠٠٣) .

(٦٨) القرظي (١٦) الدليل تصوير (٨٠٦٧)
النص (٨) .

وخرق (في) (٦٥) استعمل في الدناير التي ضربت
بمصر سنة ٢٠٠ هـ (بمصر في سنة مائتين) ثم أهمل
استعماله بعد هذه السنة وكان استعماله على ما
ضربه الامويون من الدناير منذ سنة ٧٧ هـ وترك
استعماله سنة ٨١ هـ ثم نرى استعماله سنة واحدة
في العهد العباسي .

(عدل) سنة ٢١٠ هـ كتب في أعلى مركز
الوجه وربما يقصد بها صحة الوزن وجودة عيار
الذهب استعملت لأول مرة .

(٦٦) (الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله) سنة ٢٠٧ هـ هذا طوق من
الكتابة استعمل لأول مرة احاط بما كتب على مركز
الوجه والطوق الذي يحمل البسطة والتاريخ الذي
سنطلق عليه كلمة نطاقا لوقوعه بين الطوق
والمركز .

التعاقب بين مركز الوجه وانقفا سنة ٢٠٧ هـ
كان يكتب على مركز الوجه (محمد . رسول . الله)
وعلى مركز القفا (لا اله الا الله وحده . لا
شريك له) وفي هذا التاريخ عاقب المأمون بينهما
فجعل ما يكتب على مركز الوجه في مركز القفا
وبالعكس واستمر هذا الى نهاية الدولة العباسية .

(٦٥) الدليل مسكوكة ٧٩٩٣ قاهرة ص ٩٨ لافوا ص
٢١٥ و ٢١٣ تصوير ٨٨٢ برلين ص ١٩٤ لين
بول ج ١ ص ٩٥ .

(٦٦) دليل النص (١٢) مسكوكة (٧٧٤٦) لين بول
ج ١ ص ٩٤ لافوا ص ٢١٣ قاهرة ص ٦٧
برلين ص ١٩٤ .

٢٣٢ هـ - اسم جعفر (٧١) والربوسان) جعفر - وهو جعفر بن دينار بن عبدالله الخياط. تولى إمارة اليمن سنة ٢٣٩ (الربوسان) فلا يعرف من . وقد وجد من ديناره لجميع سني ملكه .

المتوكل على الله - ذو الحجة ٢٣٢ هـ

ضرب جعفر المتوكل ديناره باسمه ومنه ما ذكر معه (أبو عبدالله) وهي (٧٢) كنية ابنه محمد المعتز وفي سنة ٢٤٠ هـ ذكر معه لقب ولده محمد (المعتز بالله) وقد وجد مما ضربه لجميع سني ملكه (٧٣) .

المتصر - شوال سنة ١٤٧ هـ

لم يعثر على دنانير له بل عثر على دراهم فقط .

المستعين - ربيع الاول سنة ٢٤٨ هـ

ضرب بعض دنانيره باسمه فقط وبعضها ذكر معه ابنه (العباس بن أمير المؤمنين) سنة ٢٤٠ هـ موزة ص ٢٠٨ هـ وجد من دنانيره لجميع سني ملكه . دليل مسكوكة (٧٧٦٠) تصوير (٤٨) .

(٧١) النجوم ج ٢ ص ٢٥٩ دليل تصوير (٧٩٥١) برلين ص ٢١٦ .

(٧٢) دليل تصوير ٧٩٧٠ لين بول ج ١ ص ٢١٢ برلين ص ٢١٩ لافوا ص ٢٣٣ قاهرة ص ٧٨ موزة ص ٢٣٩ .

(٧٣) برلين ص ٢٢٥ لافوا ص ٢٣٨ (ضرب دراهم فضة ولم يضرب دنانير ذهب) .

ركزات التسعين الأربعة (الألف الكوفية ذات الذيل والراء المعقوفة والباء) كتبها النقاش اربعين وهذا أكثر ما يحدث في الحروف الكوفية غير المتقنة خاصة وهي بلا نقط .

وهذا يذكرنا بالدرهم الفريد الذي ضرب بالبصرة سنة (٦٩) اربعين وهو على نمط الدراهم الأموية التي بدأ ضربها سنة ٧٩ هـ وسأتكلم عليها في موضوع الدراهم بعد ان ينتهي كلامنا على الدينار في المستقبل . وقد وجد من دنانير المأمون لجميع سني ملكه .

الدور الثاني - من ٢١٨ هـ الى ٣٣٤ هـ

المعتصم - رجب سنة ٢١٨ هـ

استمر الدينار يضرب على نمط واحد طوال هذا (٧٠) الدور وعلى آخر ما وصل اليه زمن المأمون فصار من الضروري ذكر اسم الخليفة ومدينة الضرب واستقرت بقية النصوص ولم يطرأ على الوزن والقطر الا شيء يسير من الزيادة وضرب المعتصم ديناره باسمه فقط وقد وجد لجميع سني خلافة .

الوائق - ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ

ضرب الواثق ديناره على ما ضربه المعتصم وقد وجد على بعض دنانيره التي ضربت بصنعاء عام

(٦٩) لافوا ص ٥٨ موزة ص (مع) = (٤٨) .
(٧٠) الدليل تصوير (٧٧٥٦) لافوا ص ٢٢٨ برلين ٢١٣ موزة ص ٢٠٣ لين بول ج ١ ص ١٠٨ قاهرة ص ٧٤ .

المعتر - ذو الحجة سنة ٢٥١ هـ

ضرب بعض دنايره باسمه فقط وبعضها ذكر
 معه ابنه عبدالله بن امير المؤمنين سنة ٢٤٠ هـ موزة
 ص ٢٠٨ • وجد من دنايره لجميع منى ملكه دليل
 مسكوكه (٧٧٦٠) تصوير (٤٨) •

المهتدى - وجب سنة ٢٥٥ هـ

ذکر علی دنانیرہ اسمہ فقط (لاقوا) ص ۲۴۶
رقم ۹۹۲ تصویر (۴۹) •

المعتمد - رجب سنة ٢٥٦ هـ

من دنانيره ما ذكر عليه اسمه فقط ومنها ما
ذكر معه غيره من الامراء وهي (جفر) (٧٤) أو
(المفوض) سنة ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠
و ٢٦١ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢
و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٨ ~

هو جعفر بن الخليفة المعتمد ولقب بالفوض
وولاه مصر والمغرب وخلع من ولاية العهد سنة
١٧٩ وأسقط اسمه من السكة .

(الموفق) (٧٥) سنة ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥
و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢

(٧٤) 'ابن الاثير ج ٧ ص ١٧٩ موزة ص ٢١٨ لين
بول ج ١ ص ١٢٨ برلين ص ٢٣٤ لانوا ص
٢٤٨ القاهرة ص ٨٢ الخلفاء ص ٢٤٢ دليل
مسكوكة ٧٤٢٣ -

(۷۵) موزہ سے ۲۱۸ لین بول ج ۱ سے ۱۲۵ برلین سے
۲۳۴ لافوا سے ۲۴۷ قاہرہ سے ۸۲ دلیل
(تصویر ۷۷۶۲)

و ٢٧٣ هـ هو طلحة أخو المعتد الخليفة ولقب
بالموفق (٧٦) .

(ذا الوزارتين) سنة ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ هـ (س) و (ح) هو الوزير صاعد بن مخلد -
 بقلد الوزارة والقيادة سنة (٧٧) و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ •

(المتضد ٢٧٨) • (أحمد بن الموفق) ولقب
(المتضد) سنة ٢٧١ هو أحمد بن الموفق طليحة
ولقب بعد خلافته •

احمد (۷۸) بن عبدالعزيز سنة ۲۷۶ هـ بن ابي
داف توفي سنة ۲۸۸ هـ ابن الاثير ج ۷ ص ۱۵۳
(اذكوتكين) سنة ۲۶۸ هـ

ذو السيفين (٨٠) سنة ٢٧٨ هـ - سنة ٢٧٥ هـ
لا يعرف عنهما شيئاً .

الناصر لدين الله (أ) • القوة جميعا لله • يخضع •

(٧٦) (الخلفاء ص ٢٤٣) لين بول ج ١ ص ١٢٦
برلين ص ٢٣٤ قاهرة ص ٨٢ لافوا ص ٢٤٨
دليل تصوير ٧٧٦٢ هو الوزير صاعد بن مغلد
وليس كما ذكر في موزة ص ٢٢٠ من انه
الموفق .

(٧٧) مؤزة ص ٢١٨ لين بول ج ١ ص ١٢٧ لاغوا
ص ٢٥٠ قاهرة ص ٨٢ .

(٧٨) ابن الاثير ج ٧ ص ١٥٣ لافوا ص ٢٥٣ نص
(١٤) مسكوكة ١٠١١ النجوم ج ٣ ص ٧٤٠

(٧٩) لافوا ص ٢٥١ مسكوكة ١٠٠٦ .

(٨٠) لين بول ج ١ ص ١٢٨ مسكوكة ٣٦٦ .
(٨١) لين بول ج ١ ص ١٢٥ لافوا ٢٥٣ النص
١٤ مسكوكة ١٠٩١ .

المعتضد بالله - رجب سنة ٢٧٩ هـ

ضرب المعتضد دنانيره باسمه فقط الا نادرا باسم جعفر ومنها دينار ضرب سنة ٢٨١ هـ (٨٢) باسم المعتضد خطأ وعليه اسماء جعفر وشيب - وضرب من الاجزاء (٨٣) النصف والثالث (٨٤) والرابع (٨٥) الحظ النصوص (جعفر - ٢٨١ هـ شيب ٢٨١) .

المكتفى - ربيع الاول سنة ٢٨٩ هـ

ضرب الدينار باسمه ومنها ما كان معه .
ولى الدولة . ولى الدولة (٨٦) - وهو أبو الحسن القاسم بن عبيد الله الوزير (٢٩١) .

المقتدر - ذو القعدة سنة ٢٩٥ هـ

من دنانيره ما ضربه باسمه فقط ومنها ما كان معه أسماء الامراء الآتية في أسفله وبضا عليها حروف :

عميد الدولة (٨٧) - وهو الحسين بن القاسم الوزير (لقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار

(٨٢) برلين ص ٢٤٣ مسكوكة (١٥٧٧) القاهرة ص ٨٤ مسكوكة (٦١٨٢) .

(٨٣) برلين ص ٢٤٣ النص ١٥ تصوير (١٥٧٨) .

(٨٤) لين بول ج ١ ص ١٣٤ مسكوكة (٣٨٠) .

(٨٥) لين بول ج ١ ص ١٣٤ النص ١٦ تصوير ٣٨١

(٨٦) موزة ص ٢٢٧ لين بول ج ١ ص ١٣٧ تصوير ٣٩٤ الخلفاء ص ٢٥٠ .

(٨٧) ابن الاثير ج ٨ ص ٧٤ (ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدرهم والدينار) موزة ص ٢٣٣ لين بول ج ٩ ص ٧٧ تصوير (٤٢٤) لافوا ص ٢٨١ برلين ص ٢٥٦ القاهرة ص ٩٤ .

والدرهم سنة ٣١٦ و ٣٢٠ هـ (٨٨) - ومن مضروباته الربيع و الثالث .

أبو العباس (٨٩) بن أمير المؤمنين - ذكر من ٢٩٧ الى ٣٢٠ عدا ٢٩٩ هو احمد بن المقتدر ولقب بالراضى عند خلافة .

الوزير (٩٠) أبو الحسن - ٢٩٧ هـ هو علي بن محمد بن الفرات الوزير .

يوسف بن ديوداد (٩١) - ٢٩٧ هـ هو المشهور بابي الساج ولى الوزارة بعد اخيه محمد سنة ٢٨٨ هـ الى سنة ٣١٥ هـ وقتل في حرب القرامطة .

محمد (٩٢) بن علي - ٣٠٢ و ٣٠٣ هـ بن صطوك او محمد بن علي بن مقله .

احمد (٩٣) بن علي - ٣٠٩ و ٣١٢ هـ بن صطوك ابن الاثير ج ٨ ص ٣٣ .

(٨٨) لين بول ج ٩ ص ٧٧ نص (١٧) تصوير (٤٢٤) .

(٨٩) موزة ص ٢٣١ دليل مسكوكة ٢٨٨٠ تصوير (٥٤) برلين ص ٢٥٦ لافوا ص ٢٧٩ لين بول ج ١ ص ١٤١ تصوير (٤١١) القاهرة ص ٩٠ .

(٩٠) موزة ص ١٣١ دليل تصوير (B) الخلفاء ص ٢٥٢ .

(٩١) ابن الاثير ج ٨ ص ٥٣ موزة ج ٤ ص ٢٣٨ دليل تصوير (B) .

(٩٢) ابن الاثير ج ٨ ص ٣٣ موزة ص ٢٣٤ لين بول ج ١ ص ١٤٣ مسكوكة (٤١٦) .

(٩٣) النيات ص ١٢٥ ابن الاثير ج ٨ ص ٣٣ موزة ص ٢٣٣ مسكوكة ٦٣٢ مروج ج ٤ ص ٢٢٨ .

الفتح (٩٤) بن الاقشين مولى امير المؤمنين
سنة ٣١٦ هـ .

مفلح (٩٥) اليوسفي مولى امير المؤمنين سنة
٣٢٠ هـ د ح .

القاهر - شوال سنة ٣٢٠ هـ

ضرب الدينار باسمه واسم ابنه ابو القاسم بن
امير المؤمنين واسمه عبدالعزيز (٩٦) وذكر على
ديناره (المتقم من اعداء الله لدين الله) .

الرازي - جماد الاول سنة ٣٢٢ هـ

ضرب الدينار باسمه وبعض الدنانير عليها
حروف د ح رقم ١٢٢٩ تصوير (٥٠) .

المتقي - ربيع الاول سنة ٣٢٩ هـ

(٩٧) ضرب بعض دنانيره باسمه فقط وبعضها
مع ابنه او حروف . وابن ابو منصور بن امير
المؤمنين (مرح) .

المستكفي - محرم سنة ٣٣٣ هـ

ضرب بعضها باسمه فقط وبعضها مع ابنه او
حروف ولقبه امام الحق وابن ابو الحسن (٩٨)
محمد بن امير المؤمنين . س .

(٩٤) القاهرة ص ٩٠ مسكوكة (٦٤٠) .

(٩٥) ابن الاثير ج ٨ ص ٧١ و ٧٧ و ٧٨ لافوا ص
٢٨٠ تصوير (١١١٦) .

(٩٦) موزه ص ٢٤٤ برلين ص ٢٧٥ مسكوكة
(١٧٨١) .

(٩٧) موزه ص ٢٦١ لين بول ج ١ ص ١٥٧ مسكوكة
(٤٧٢) لافوا ص ٣١٤ قاهرة ص ١٠٢ .

(٩٨) موزه ص ٢٦٦ لافوا ص ٣١٨ تصوير (١٢٦٥) .

المطيع - جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ هـ

دنانير المطيع جميعها تدخل بالدور البويهي
عدا (٩٩) النادرة التي ضربها باسمه فقط مما
ضربه في عين سنة ٣٤٨ وعثر سنة ٣٤٢ وفلسطين
سنة ٣٥٥ .

الدور الثالث من خلافة المستنجد سنة ٥٥٥

الى نهاية الدولة العباسية ٦٥٦ هـ .

المقتفى - ذو الحجة سنة ٥٣٠ هـ

دنانيره تدخل في الدور السلجوقي الا انه
منذ وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ تخلص (١٠٠)
من نير السلاجقة وضرب ديناره باسمه عام ٥٤٨
مع ابنه (١٠١) عدة الدنيا والدين ابى المظفر .

المستنجد بالله - ربيع الاول سنة ٥٥٥ هـ

ضرب ديناره باسمه فقط وبمدينة السلام
باوزان خفيفة متنوعة وقد توسع قطره منذ الآن
قد يبلغ (١٠٢) ٣٠ مستمرا واستعملوا كلمة الامام
ووزن ديناره لا يزيد على المتقل وهي نادرة ضرب
من ٥٥٥ هـ الى ٥٦٥ هـ بمدينة السلام .

(٩٩) لافوا ص ٣٢٠ النص (١٩) تصوير (١٢٦٨)

مسكوكة (١٢٦٩) ضرب فلسطين لين بول ج ١
ص ١٦٠ نص ٢٠ تصوير (٤٧٨) .

(١٠٠) لين بول ج ٣ ص ٤٠ (احمد توحيد ص ٦٦) .

(١٠١) لين بول ج ٩ ص ٨٣ النص ٢١ تصوير
(٤٧٨) .

(١٠٢) دليل تصوير (٧٦٦٠) النص ٢٢ لافوا
ص ٣٢٢ .

المستضيء - ربيع الآخر سنة ٥٦٥ هـ

ضرب دينار (١٠٣) بشكل دينار المستجد
بوزنه وقطره ونصوه سنة ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و
٥٦٩ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ بمدينة السلام .

الناصر - في ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ

ضرب بعض دنانيره باسمه وبعضها ومعه ابنه
عدة الدنيا (١٠٤) والدين ابي نصر بعضها عليه
كلمة (الحمد لله) بمدينة السلام وداقوق سنة ٥٨١
و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٩٠ و ٥٩٣ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و
٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و
٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٤١٦ و ٦١٥ و
٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ هـ .

ومن دنانير الناصر الوزن الثقيل تصل الى ١٨
غراما (١٠٥) وقطر ٣٥ مليمترا او نحوها .

الظاهر - في رمضان سنة ٦٢٢ هـ

ضرب دنانيره في مدينة السلام وكنقود
الناصر (١٠٦) وباسمه فقط سنة ٦٢٢ هـ .

(١٠٣) دليل تصوير (٧٦٧٠) لافوا ص ٣٢٣ لين بول
ج ١ ص ١٦٢ .

(١٠٤) دليل تصوير (٧٩٤٩) نص ٢٤ لافوا ص
٣٢٤ برلين ص ٢٩٢ لين بول ج ١ ص ١٦٤
تصوير ٤٨٥ .

(١٠٥) لافوا ص ٣٢٩ نص ٢٣ تصوير (١٢٩٦) دليل
مسكوكه (٧٤٣٢) برلين ص ٢٩١ لين بول

ج ١ ص ١٦٥ قاهرة ص ١٠٣ موزه ص ٢٦٩ .

(١٠٦) لافوا ص ٣٢١ قاهرة ص ١٠٥ لين بول ج ١
ص ٨٥ تصوير ٤٩٥ .

المستنصر - في رجب سنة ٦٢٣ هـ

ضرب قسم من دنانيره على شكل دنانير
الناصر (١٠٧) والاخيرة منها على شكل دنانير
المستعصم في مدينة السلام واربل ومنها من الوزن
الثقل سنة ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٣ و
٦٣٤ هـ .

المستعصم - جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ

ضرب دنانيره في مدينة السلام ومنها من الوزن
الثقل (١٠٨) وبشكل خاص كما يشاهد في
النصوص من التصرف في كتابتها للزخرفة
والتزيين سنة ٦٤٠ الى ٦٥٥ هـ .

الدينار العباسي في المتحف العراقي

مع حداثة المتحف العراقي لقد جمع من
الدنانير الذهب نحو سبعمائة دينارا مختلفة تعود
لعدة حكومات وهي (الاموية والعباسية
والاغلية والطولونية والاختيدية والحمدانية
والسامانية والبويهية والفرنوية والسلجوقية
وسلاجقة الروم والأتابكة الزنكية والرسية
والفاطمية والایرانية والمماليك البحريين والمماليك

(١٠٧) لين بول ج ١ ص ١٦٧ لافوا ص ٣٣٢ تصوير
(١٨٩٦) برلين ص ٢٩٣ موزه ص ٢٧٠ .

(١٠٨) دليل تصوير (٢٩٠٦) نص ٢٥ لافوا ص ٣٣٦
برلين ص ٢٩٥ موزه ص ٢٧٤ قاهرة ص
١٠٧ لين بول ج ١ ص ١٦٨ .

مدن ضرب الدينار في العهد العباسي (١١٠)

النصوص على الدينار

أذربيجان (١١١)	العراق	١ - السفاح ١٣٢ هـ دليل رقم (٧٧١٠) •
أربل	عين	مركز الوجه
اصفهان	فلسطين	محمد
اهواز	قم	رسول
بردعة	كرخ	الله
بصرة	كوفة	الطوق
تستر من الاهواز	ماء البصرة	بسم الله ضرب هذا الدينار سنة خمس
نهر قزوين	ماء الكوفة	وثلاثين ومية •
جران	متوكلية	مركز القفا
حلب	محمدية	لا اله الا
دقوق	مدين	الله وحده
دمشق	مدينة السلام	لا شريك له
رافقة	مرو	الطوق
سر من رأى	مصر	محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
سمرقند	مصر المغرب	ليظهره على الدين كله •
سوق الاهواز	مصيصة	الوزن ٤/١٨٨ غراما القطر ١٩/٢ ميليمترا •
الشاش	موصل	٢ - الهادي ١٦٩ هـ لين بول ج ١ رقم ١٣٥
صنعا	مغرب	سنة سبعين ومية •
طبرية	نجران	مركز الوجه
طرسوس	واسط	عل
عثر	عمدان	الوزن ٣/٩٢ غم القطر ١٨/٧ مم •

(١١٠) كادر نكتون

٣ - هرون الرشيد ١٧٠ هـ دليل رقم (٧٧٣٢)

سنة ست وثمانين ومية •

النطاق (بين الطوق ومركز الوجه)

مما أمر به الامير الامين محمد بن امير المؤمنين

الوزن ٤/١٦٩ غم القطر ١٨/٧ مم

(١١١) ذكرنا مدن ضرب الدينار العباسي هنا بصورة

مختصرة لضيق المحل في المجلة وسنشرها في

القايل بصورة مفصلة اكثر في جداول حسب

حروف الهجاء وسنضرب واسم الخليفة

ومصادرهما في المتأخر •

- ٤ - دليل رقم (٧٧٣٥) سنة اثنين وتسعين ومية
مركز الوجه
الخليفة
المأمون
الوزن ٤/١٩٠ غم القطر ١٨/٥ مم
- ٥ - برلين رقم ٩٤٩ لافوا رقم ١٧٧
سنة احدى وتسعين ومية
مركز الوجه
محمد رسول الله
ما أمر به عبدالله
مرون أمير المؤمنين
برلين - الوزن ٤/١ غم القطر ١٨ مم
- ٦ - الامين ١٩٣ هـ دليل رقم (٧٩٥٥) سنة
خمس وتسعين ومية
مركز الوجه
الخليفة
الامين
الوزن ٤/٣٠٨ غم القطر ١٩/٢ مم
- ٧ - لين بول ج ١ رقم ٢٤٨
سنة ثمان وتسعين ومية
مركز الوجه
الامام
المأمون
مركز القفا
العباس
الوزن ٤/٢٥٠ غم القطر ١٨ مم
- ٨ - المأمون ١٩٨ هـ دليل رقم (٨٠٦٧)
سنة تسع واربعين ومية (التاريخ خطأ)
١٢ - دليل رقم (٧٧٤٦)
- ٩ - دليل رقم (٧٤٢٥)
سنة ست وتسعين ومية
مركز الوجه
الخليفة
الامام
الوزن ٤/١٦٨ غم القطر ١٨ مم
- ١٠ - دليل رقم (A)
سنة ثمان وتسعين ومية
مركز الوجه
الامام
المأمون
مركز القفا
الطلب
الوزن ٣/٧٦٥ غم القطر ١٧/٢ مم
- ١١ - قاهرة ص ٦٧
مركز الوجه
ذو الوزارتين
الطوق
بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار
بمدينة السلام سنة ثمان وتسعين ومية
الوزن ٤ غم

<p>مركز الوجه</p> <p>٤٠ الناصر لدين الله الموفق بالله العزيز</p> <p>مركز القفا</p> <p>الله المعتد على الله احمد بن الموفق بالله</p> <p>الوزن ٤/٧ غم</p>	<p>مركز الوجه</p> <p>لا اله الا الله وحده لا شريك له</p> <p>النطاق - بسم الله ضرب هذا الدين سنة سبع ومايتين • الطوق</p> <p>الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله •</p>
<p>١٥ - المعتد ٢٢٩ هـ برلين رقم (١٥٧٨)</p> <p>مركز الوجه</p> <p>أمير المو منين</p>	<p>مركز القفا</p> <p>الله محمد رسول الله</p>
<p>الطوق</p> <p>بسم الله ضرب سنة ست وثمانين ومايتين</p> <p>مركز القفا</p> <p>الله المعتد بالله</p>	<p>الطوق</p> <p>محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله • الوزن ٤/٢١٥ غم القطر ١٩/١ مم</p>
<p>الطوق</p> <p>لا اله الا الله محمد رسول الله</p> <p>الوزن ١/٨٢ غم القطر ١٣ مم</p>	<p>١٣ - برلين رقم (١٣١٦)</p> <p>بمصر سنة اربع عشرة ومايتين •</p> <p>مركز القفا</p> <p>الله أبو اسحق</p>
<p>١٦ - لين بول ج ١ رقم (٣٨١)</p> <p>سنة سبع وثمانين ومايتين •</p> <p>الوزن ٥/٩٥٣ غم القطر ١٢/٧ مم</p>	<p>الطوق</p> <p>محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ولو كره المشركون) الوزن ٤/٠٩ غم القطر ٢٠ مم</p>
<p>١٧ - المقدر ٢٩٥ هـ لين بول ج ٩ رقم (٤٢٤)</p> <p>سنة اثنى عشر وتلماية •</p>	<p>١٤ - المعتد ٢٥٦ هـ لافوا رقم (١٠١١)</p> <p>بالكوفة سنة ست وسبعين ومايتين •</p>

<p>الطوق</p> <p>بسم الله ضرب هذا الدينار بين سنة ثمان واربعين وثلاث •</p> <p>مركز القفا</p> <p>محمد رسول الله</p>	<p>مركز الوجه</p> <p>امير المو منين</p> <p>مركز القفا</p> <p>الله المقتدر بالله</p>
<p>الطوق</p> <p>محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على</p> <p>الوزن ١/٣٠٣ غم القطر ١٤ مم</p>	<p>الوزن ١/٩ غم القطر ٩/٥ مم</p> <p>١٨ - لافوا رقم (٢٨٢)</p> <p>بصنعا سنة اربع عشرة وثلاثماية •</p> <p>مركز الوجه</p>
<p>٢١ - المقتنى ٥٣٠ هـ لين بول ج ٩ رقم (٤٧٨)</p> <p>بمدينة السلام سنة ثمان واربعين وخمسماية</p> <p>مركز الوجه</p> <p>المقتنى لامر الله امير المؤمنين</p> <p>مركز القفا</p> <p>والدين صلى الله عليه</p>	<p>لا اله الا الله وحده لا شريك له</p> <p>مركز القفا</p> <p>الله محمد رسول الله المقتدر بالله</p> <p>الوزن ١/٩ غم القطر ١٨ مم</p>
<p>الوزن ٣/٦٥٦ غم القطر ٢٥ مم</p> <p>٢٢ - المستجد ٥٥٥ هـ دليل رقم (٧٦٦٠)</p> <p>بمدينة السلام سنة اربع وستين وخمسماية •</p> <p>الوزن ١/٧٧٢ غم القطر ٢٣/٢ مم</p>	<p>١٩ - المطيع ٣٣٤ هـ لافوا (١٢٦٨)</p> <p>بشر سنة اثنين واربعين وثلاثماية •</p> <p>الوزن ١/٤٧ غم</p> <p>٢٠ - لين بول ج ١ رقم (٤٧٨)</p> <p>مركز الوجه</p>
<p>٢٣ - الناصر ٥٧٥ هـ لافوا رقم (١٢٩٦)</p> <p>بمدينة السلام سنة اربع عشرة وستماية •</p> <p>مركز القفا</p> <p>الخد لله</p>	<p>الله المطيع الله</p>

المصادر

١ - الحضارة - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لادم متز - (عبد الهادي بريده)

٢ - النجوم - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المعاسن يوسف قري بردي الاتاكي

٣ - ابن الاثير - تاريخ الكامل لابن الاثير

٤ - الوزراء - الكتاب والوزراء للجهشياري المتوفى سنة ٣٣١

٥ - مروج - مروج الذهب للمسعودي

٦ - سومر - مجلة سومر لمديرية الآثار القديمة العامة في العراق

٧ - د - الدليل - دليل الدينار الاسلامي للمتحف العراقي لناصر النقشبندى - لم يطبع بعد

٨ - لسترنج - بغداد في عهد الخلافة العباسية تأليف غي لسترنج ترجمة وتعليق بشير يوسف فرنسيس

٩ - الواصة - الواصة الاسلامية (دائرة المعارف) الاسلامية الانكليزية

١٠ - الخلفاء - تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي

١١ - النميات - النقود العربية وعلم النميات للاب أنستاس ماري الكرمل

١٢ - المقریزی - شذور العقود في ذكر النقود للمقریزی

١٣ - موزه - موزه همايون قتالوغي (اموية وعباسية) لاسماعيل غالب

١٤ - احمد توحيد - موزه همايون قتالوغي (سلجوقية) لاحمد توحيد

الوزن ١٨/٣٨ غم القطر ٣١ مم

٢٤ - الدليل رقم (٧٩٤٩)

بمدينة السلام سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
مركز القفا

والدين
صلى الله عليه

الوزن ٢/٢٢٦ غم القطر ٢٦/٥ مم

٢٥ - المستعصم ٦٤٠ هـ الدليل (٢٩٠٦)

مركز الوجه

الامام
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المستعصم بالله
امير المؤمنين
بنصر الله

الطوق

بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام سنة

اربعين وستماية

مركز القفا

الحمد لله

محمد

رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

الطوق

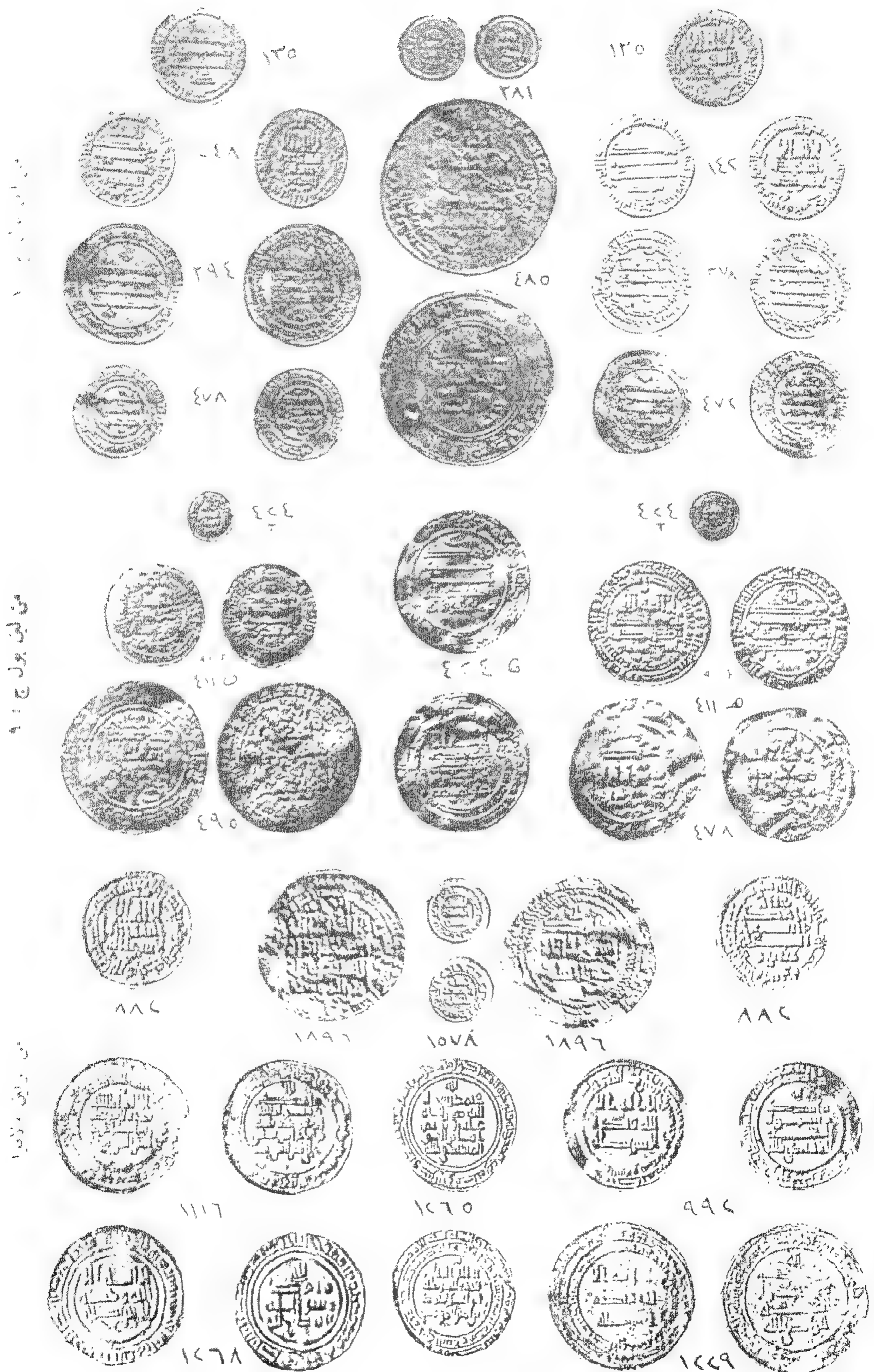
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله

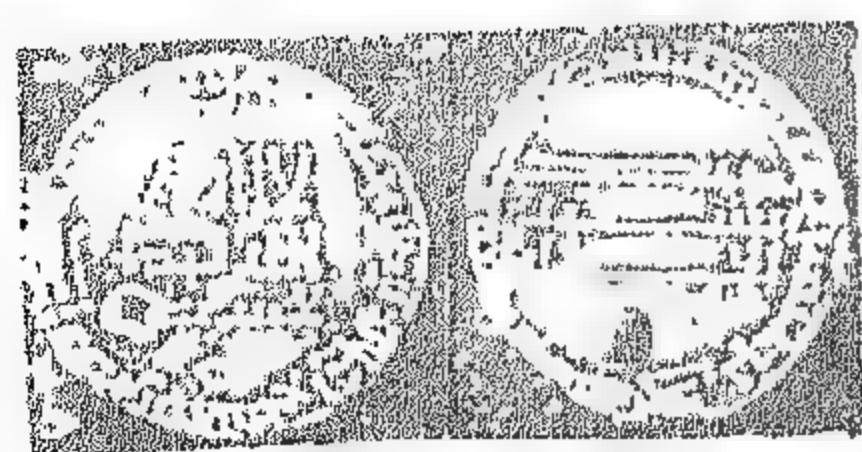
الوزن ١٠/١٤٦ غم القطر ٢٧/٦ مم

- ۱۵ - کاد رنگتون -
A manual of Musolman Numismatics
By O. Codrington Asiatic Society.
Monographs Vol. VII, London. 1904.
- ۱۶ - قاهرة -
Stanley Lane Poole Catalogue of the Collec-
tion of Arabic Coins at Cairo, London. 1897.
- ۱۷ - برلین -
Katalog Der Orientalischen Münzen Erstef-
Band Berlin, 1898.
- ۱۸ - لاغوا -
M. Henri Lavoix Catalogue Des Monnaies
Musulmanes KHALIFES Orientaux PARIS
M DCCC LXXXVII.
- ۱۹ - لین بول ج ۱۰ -
Stanley Lane Poole
Catalogue of Oriental Coins in the British
Museum Vol. I, London-1875.
- ۲۰ - الاوراق - کتاب الاوراق لابی بکر محمد
بن یحیی الصولی
- ۲۱ - یاقوت - معجم الادباء الی یاقوت .
- ۲۲ - لین بول ج ۹ -
Stanley Lane Poole.
Catalogue of oriental coins in the British
Museum. Vol. IX.

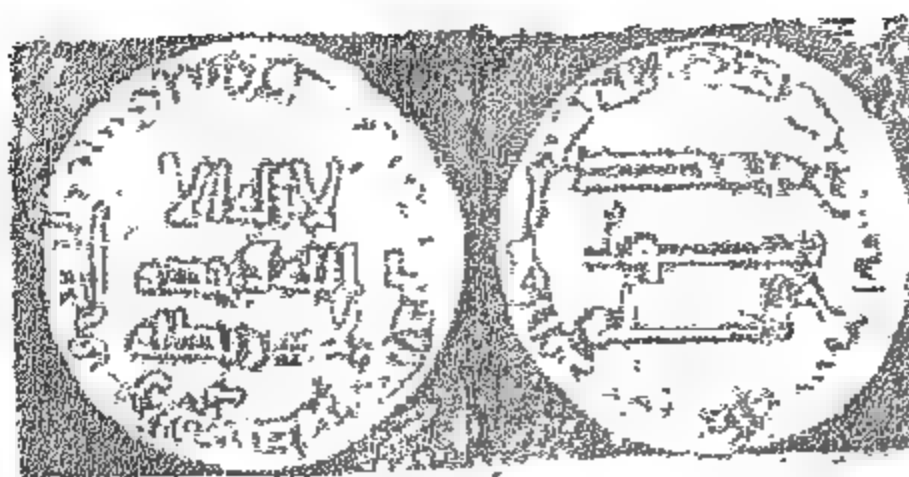
دنانیر ذهب عباسیة



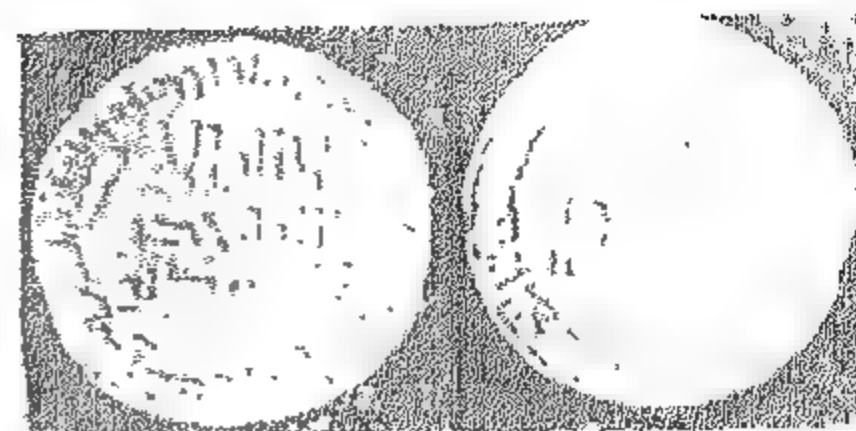
دنانير ذهب عباسية في المتحف العراقي



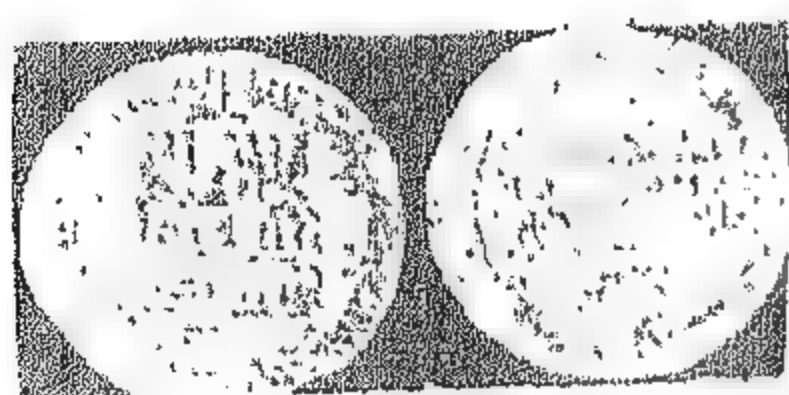
0770



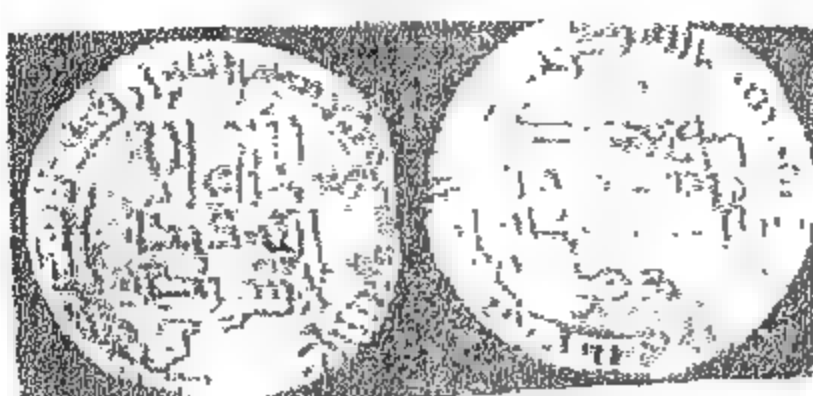
0771



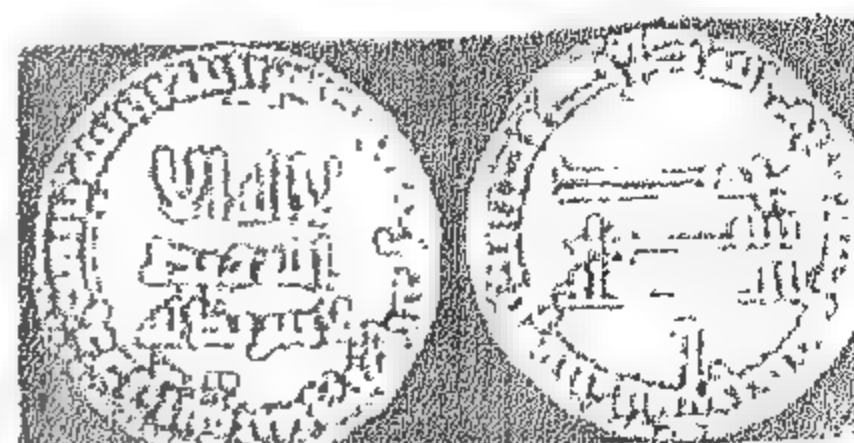
771



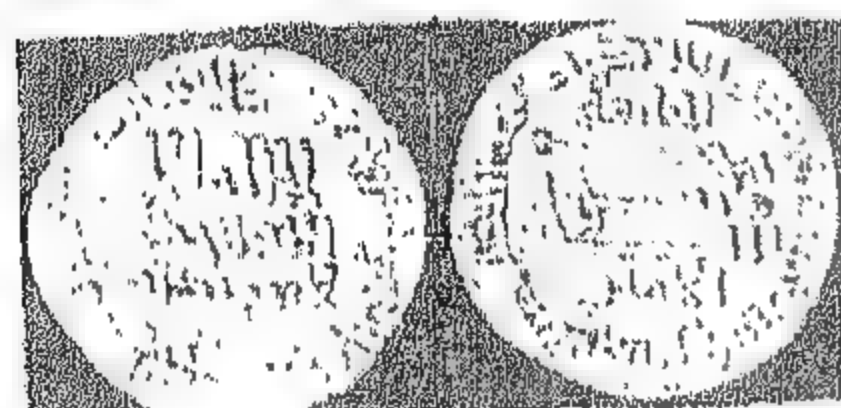
770



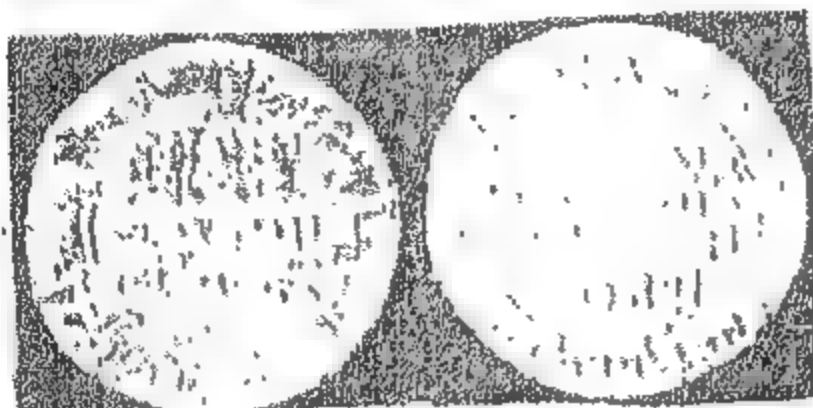
779



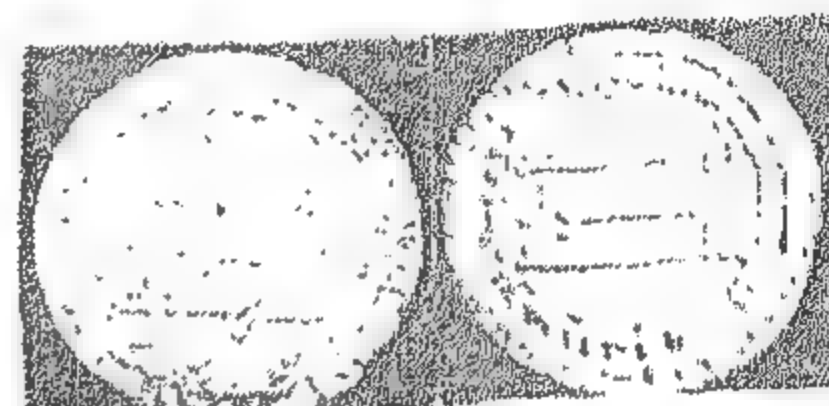
890



7900



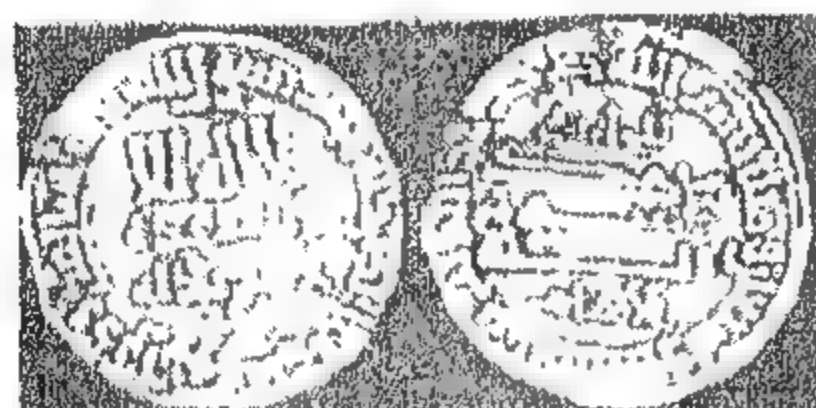
7720



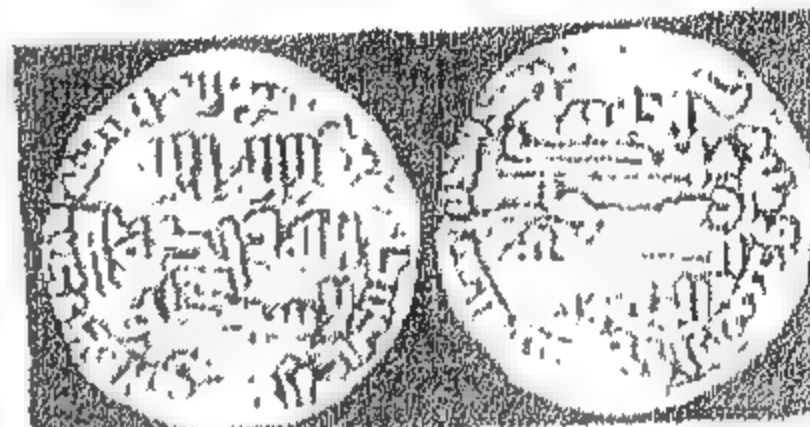
772



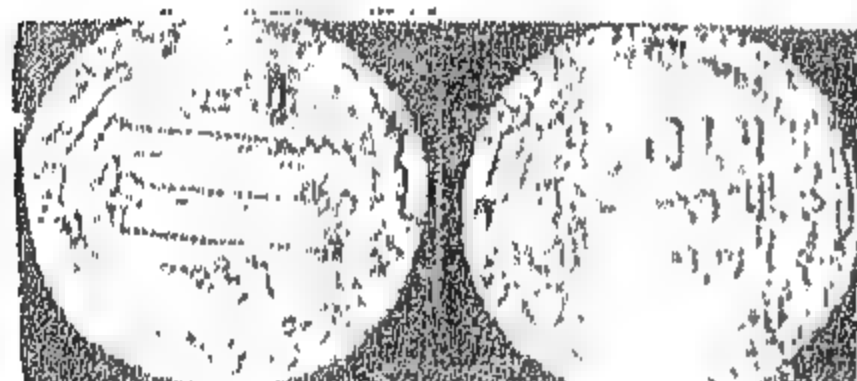
A



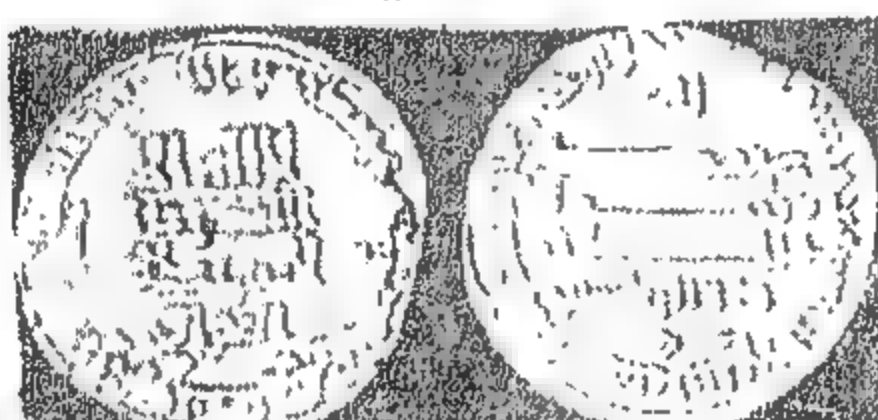
7800



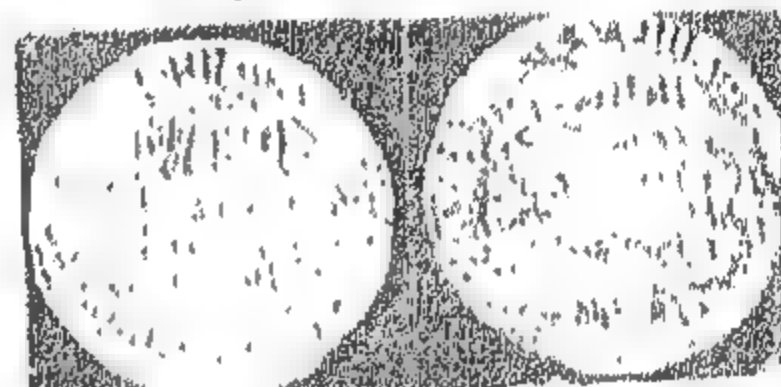
877



803



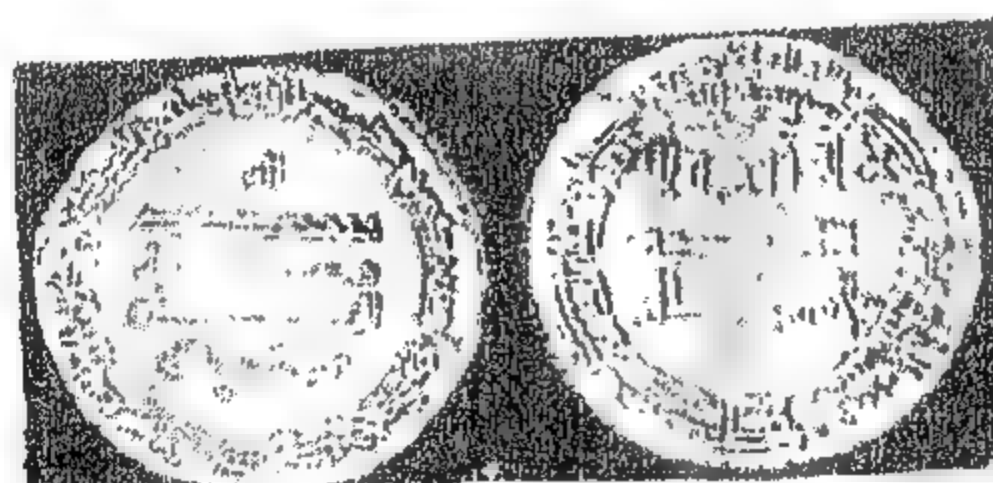
7998



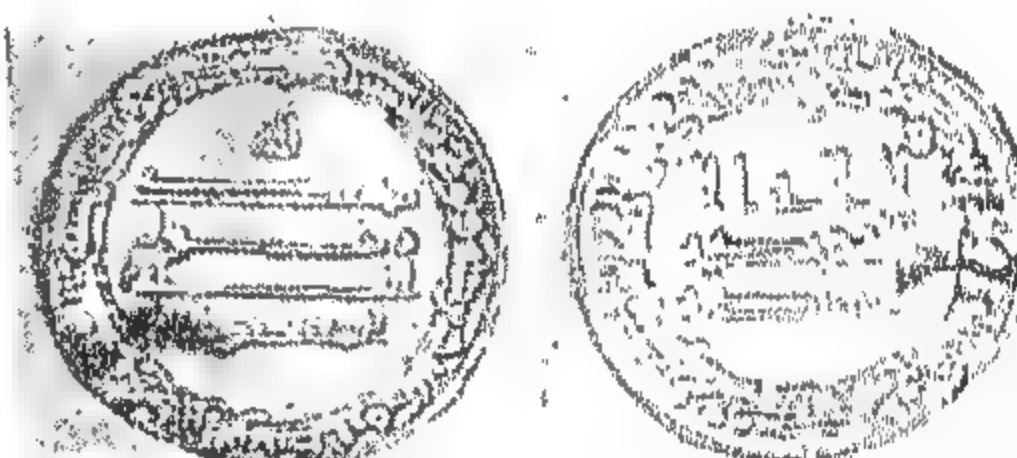
7742



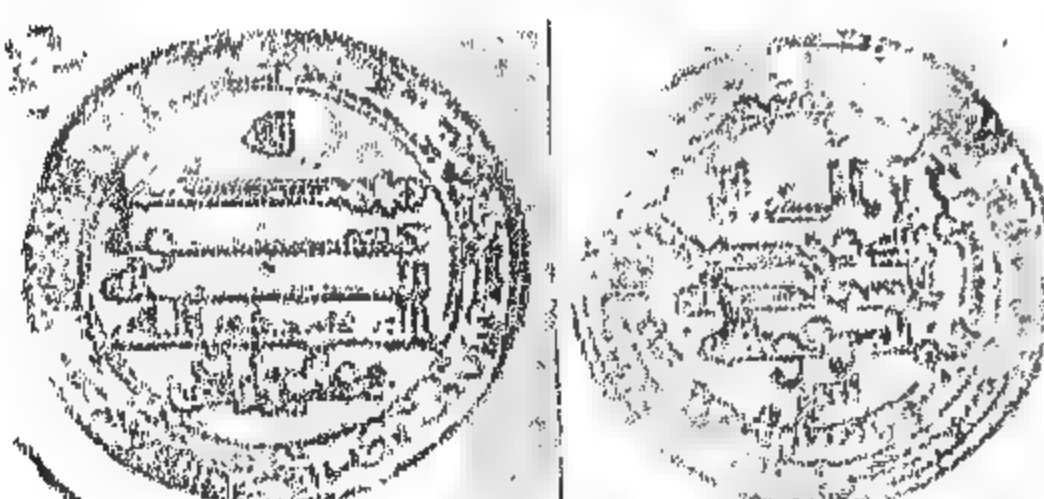
7970



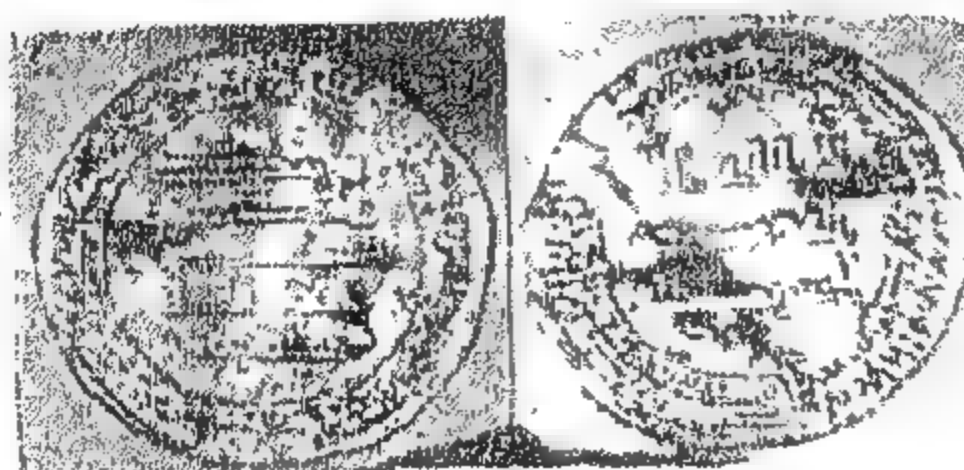
7901



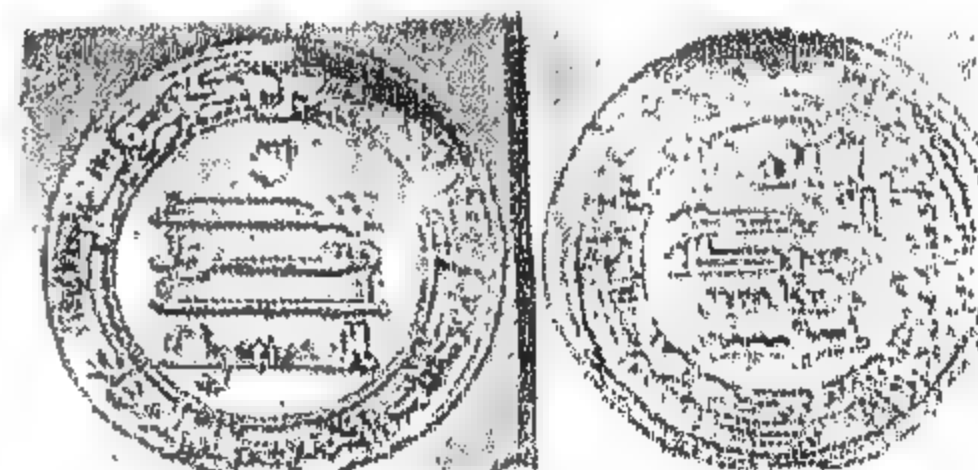
7707



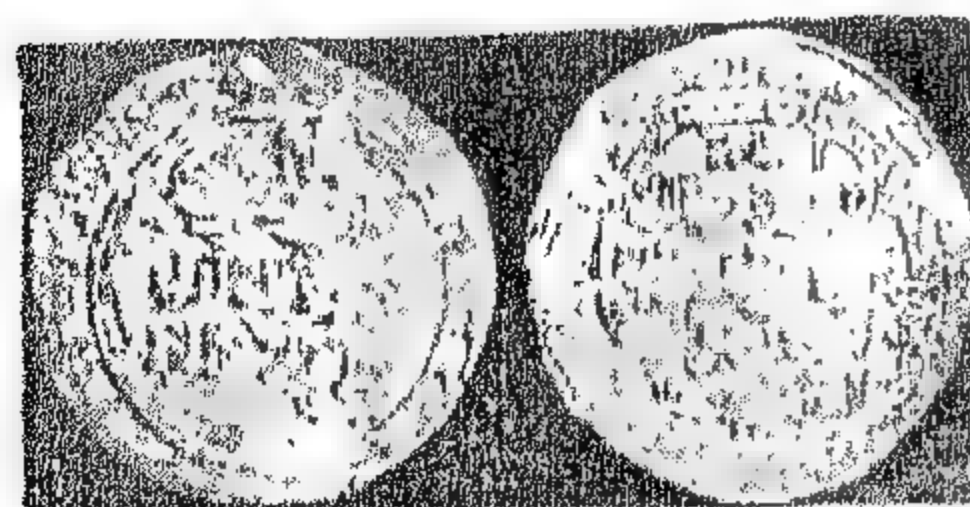
7770



7720



7708



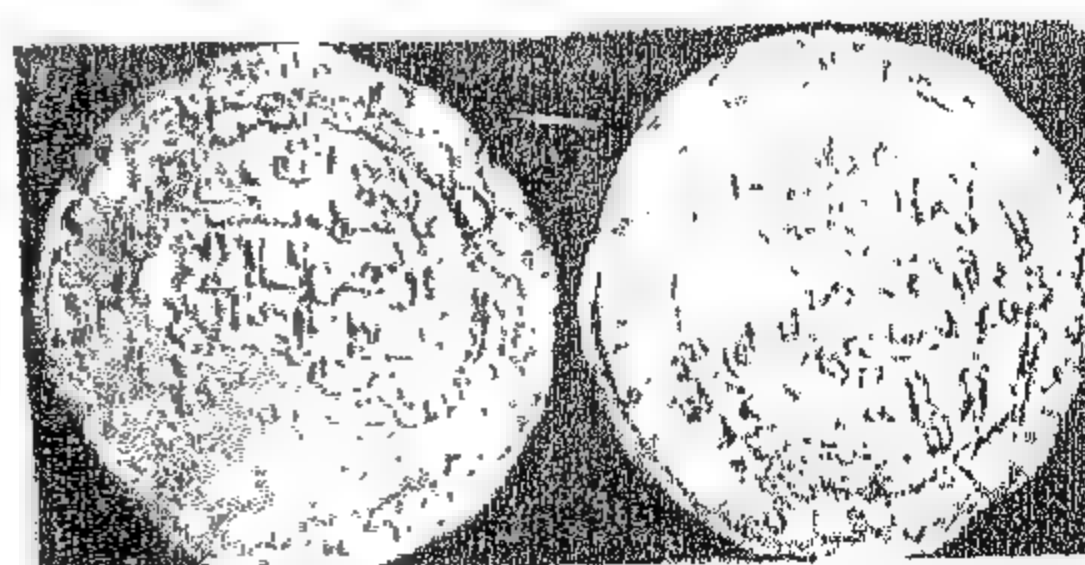
7770



7949



B



باب المراسلات والادعاء

- ١ -

أ - رسالة البروفسور جب

يعد البروفسور هـ . أ . رجب من كبار المشرقين الذين درسوا الادب العربي والتاريخ الاسلامي من العلماء الانكليز . وله عدة تأليف وكتب طبعها او قام على طبعتها ، كما له كثير من الدراسات المهمة التي تدل على سعة الاطلاع فيما يتعلق بالعرب والادب العربي بصورة عامة تذكر منها :-

١ - الادب العربي

٢ - فتوحات العرب في اواسط آسيا

٣ - ترجمة ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي

٤ - ترجمة رحلة ابن بطوطة

ذلك الى كثير من المباحث الشرقية الاخرى التي شارف على تهيتها وتحريرها .

ولقد رأينا تسجيل رأيه عن مجلة « سومر » لسبين :

اولهما - لانه نموذج لرأى المشاركة الذين يهتمون بالعرب والادب العربي ، وبتاريخ العراق القديم .

وثانيهما - لانه نموذج جميل لخط المشرقين باللغة العربية والاسلوب العربي الشائق . و « سومر »

ترحب بجميع ما يتفضل المشرقون بارساله اليها من مباحث التاريخ الاسلامي العربي

وتنشره شاكرة ، بقصد تنوير العالم عن هذا الجانب المهم من الثقافة الانسانية .

وكل هذا يزيد - ولا غرو - تشوقي

الى اليوم الذي تتاح لي فيه العودة الى

العراق والتداول مع علمائه وادبائه

والجول في عرصاته .

وانتهز هذه الفرصة كي افيد معاليكم

ماي حصلت للآن بفضل كرامتكم على الجزء

الثاني من المجلد الاول والجزء الاول من المجلد

الثاني ، واستحيكم العذر اذا طلبت اليكم

ان تساعدوني على الحصول على الجزء الاول

من المجلد الاول اذا تيسر ذلك حتى تكمل

سلسلة المجلة وتتم الفائدة

وختاماً ارجوكم قبول اصدق الشكر

والاحترام

هـ . ا . ر . كـ

St John's College

ST JOHN'S COLLEGE,

OXFORD.

في ٢٥ مارس ١٩٤٦

حضرة صاحب المعالي الدكتور ناجي الاصيل

مدير الآثار القديمة العام ببغداد

بعد التحية وتقديم الاحترام القائق فاني

اتشرف باطلاع معاليكم وصول الجزء الأول من

المجلد الثاني لمجلة (سومر) الذي منتم على به

وقد سرفي تسلم هذه الهدية النفيسة لعدة

اسباب ، اولها الاقرار بفضلكم السابق في

اعتناء بالادوار الثقافية بين الامة العربية

والمستعربين ، وثانيها أهمية البحوث المدونة

فيه لاسيما فيما يختص بالفتون الاسلامية ،

وثالثها ما يدل عليه من اهتمام ادارة الآثار

تحت رئاسة معاليكم بقرات العراق وتنافسها

مع سائر الحكومات المتنورة في اصدار مجلة

تحمل محلها اللائق بين المجلات العلمية

المختصة بهذا الفن .

ب - رسالة الدكتور ولسن

زار العراق منذ أشهر الدكتور جون أ. ولسن مدير المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو للاطلاع على المناطق الأثرية في الشرق الأدنى لاستئناف الجهود الأركولوجية في تلك المناطق .

والدكتور ولسن ذو صلة ثقافية قديمة بالعراق لأنه مهتم به منذ سنوات بعيدة عند ما كان استاذاً للتاريخ في جامعة بيروت . وهو لا يزال وثيق الصلة به على الأخص عند استئناف الجهود الأركولوجية بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

وقد أقام له موظفو دائرة الآثار القديمة العامة حفلة تعارف شرفية في اطلال عفرقوف ، زار خلالها مواطني التنقيب واطلع على سيره ، جمعت معظم موظفي الدائرة وبعضاً من أصدقائه الأجانب من الجنسين .

وقد سجل الدكتور مصطفى جواد هذه الحفلة بأبيات من الشعر كتبت على درج بخط جميل أهديت للضيف وهي :-

رأينا من الآثار كل عجيب
وذقنا من الألوان كل غريب
فيا مجلساً جاد الزمان بحسنه
حوى كل ذي فن وكل أريب
لقد جمع العلم الكرام وما رأى
سوى العلم جماعاً لكل أديب
تقاربهم في الذوق قرب بينهم
وأوطانهم شتى شمال جنوب
فلو كان « كوريكالزو » في حياته
لكان لمن زاروه خير مجيب
فقد جاءه الدكتور ولسن زائراً
« وهارس » الفضلى بشوق قلوب

وقد بقي الدكتور ولسن في بغداد اسبوعاً كاملاً زار فيه أغلب مواطني التنقيب ثم غادر العراق .

وقد تلقينا منه هذه الرسالة من مصر قبيل مغادرته لها .

المعهد الشرقي - جامعة شيكاغو

٢٠ مارس ١٩٤٦

المقر المصري - الأقصر

صاحب المعالي الدكتور ناجي الاصيل

مدير الآثار القديمة العام

بغداد - العراق

عزيزي الدكتور ناجي بك :

لقد تسلمت بمزيد الشكر والامتنان الدرج الجليل الذي يحوى القصيدة العربية فى ذكرى زيارتنا ، دور كوريكالزو ، قبل بضعة ايام عندما كنت عائدا من القاهرة . وسيكون هذا الدرج رمزا سعيدا للايام الجميلة التى قضيتها فى بغداد . وانى لاود ان اشكركم ، واشكر بواسطتكم ، موظفيكم الاخيار للكرم الذى اسبغتموه على . ويبدو لى ان هذا الكرم رمز التعاون المخلص الذى يسرته ادارتكم الحكيمة ، وانى لاقطع عهدا على مؤستى بان ترتبط بمثل هذا الرباط الودى .

سأعود غدا الى القاهرة على أمل ان أضمن لى موعدا قريبا للسفر الى الولايات المتحدة . وانى لاؤكد لكم بأننى قد وجدت الاوضاع لاستئناف العمل فى العراق ملائمة نسبيا . وفى أمل ان أحمل زملائى وادارة الجامعة فى شيكاغو على الاعتقاد بان الامر كذلك .

وأكرر شكرى واحترامى لكم

المخلص

جون أ . ولسن

المدير

ج - رسالة البروفسور هرزفلد

نشر فيما يلي رسالة البروفسور ارنست هرزفلد العالم الاثرى الشهير لاهمية ما ورد فيها .
وفى الوقت الذى تشكر فيه مديرية الآثار القديمة العامة جناب البروفسور هرزفلد على روحه
العلمية وعلى تبرعه الكريم ، ترجو السلطات العسكرية الامريكية ان ترفع الحصار عن كتابه الثمين
لكى يتسنى لهذه المجموعة النفيسة من الدراسات العلمية المهمة ان تتم .

معهد الدراسات العالمية

برنستون - نيوجرسي الولايات المتحدة الامريكية

(العنوان الخاص - رقم ١٠ راياردلين)

٣١ مارت ١٩٤٦

الى مديرية الآثار القديمة العامة

سيدى :-

اود ان اشكركم لارسالكم مطبوعكم « سومر » (الجزء الثانى - المجلد
الاول) وتجدون فى طى هذا الكتاب صورتين فوتوغرافيتين رأيتهما - واعتقد
ان ذلك كان فى سنة ١٩٣٠ - فى باريس لدى أحد التجار واسمه « غاراكيان » ،
وقد قيل انه جىء بها من « يو كا » وهو من عين المادة الجميلة التى صنعت منها
الصورتان الموجودتان لديكم ، ولعلها تفوقهما قليلا من حيث دقة الصناعة .
ولست أعلم ما الذى حل بها ، وتتكون الكتابات الموجودة عليها - وهى كتابة
واضحة - من العلامات عينها بقليل من الاختلاف فى الترتيب .

ولما كان كتابى الذى هو تمة لكتاب « ماكس فان بركيم » (مواد
لجمهرة الكتابات العربية) الذى يقع فى ثلاث مجلدات حول الآثار والكتابات
فى حلب ، سيطلع فى القاهرة فقد اعترمت السفر فى أيار الى سوريا ومصر ،
ولما كانت لدى سمة الدخول الى العراق ، فقد كنت أومل أن أقدم لكم الجزء

السادس من (حفريات سامراء) الذي قام بطبعه نفس الناشر الذي قام بطبع
الاجزاء السابقة . (د. رايمر في برلين) وذلك في سنى ١٩٣٨ - ١٩٤٢ وهو
يحتوى على مسح جوى وأرضى كامل للمدينة القديمة ومناظرها الى جانب
احتوائها على (٤٠) لوحة ، وبضعة خرائط كبيرة ، ونصوص وتقع فى (٣٠٠) صفحة
من وصف اليعقوبى للمدينة ، وترجمة لفصول الطبرى والافغانى وغير
ذلك من المؤلفات عن سامراء . غير أن من سوء الحظ اننى لم أتمكن من
الحصول من سلطات الحكومة العسكرية على اجازة بها الى الناشر ، ورغم
ان الكتاب قد كمل طبعه ، فلا يمكن والحالة هذه ، نشره . ولعل الحكومة
العراقية ، بإبداء اهتمامها بهذا الكتاب ، قد تعيننى على الحصول على هذه
الاجازة من السلطات المذكورة .

وهناك موضوع آخر أود الكلام عنه . فقد تركت العمل فى معهد
الدراسات العالية وتخلت عن جانب من مجموعاتي فقد ذهبت مكتبة كبيرة
الى متحف المتروبولتان فى نيويورك ، وأصبح عدد من المواد الاخرى فى
متحف فيلد فى شيكاغو . غير ان كمية كبيرة من المواد العلمية لا يزال باقيا .
وانى راغب فى أن أعطى جميع الصور الفوتغرافية والرسوم والمخططات ،
والخرائط الموجودة لدى والى تتعلق بسوريا ، الى المجمع العلمى فى دمشق
الذى أنا عضو فيه ، والمواد الفارسية الى جامعة طهران . أما المواد الموجودة
عندى عن العراق فهى تتعلق بصورة خاصة بسامراء وجانب منها - وهو الجانب
الذى قد يتسنى لى طبعه - ينبى على الاحتفاظ به ، ولكن هناك شيئا كثيرا
منها ، سواء التى حصلت عليها من بغداد والموصل ومحلات أخرى ، أرغب
فى تقديمها الى مديرية الآثار غير انه لما لم تكن لدى الوسائل لارسالها

اليكم ، فان على أن أحصل على الجواز الذى بموجبه أستطيع ارسالها الى المفوضية العراقية ، حيث تبقى فى انتظار الفرصة المناسبة لشحنها الى العراق . وبأطلب الى المفوضية العراقية هذا الطلب فى الوقت ذاته .

وحتى الاسبوع الاول من شهر أيار فقد يصلنى الجواب وانا فى برنستون . أما منذ بداية حزيران فأمل أن أكون فى دمشق حيث يتسنى الاتصال بى عن طريق المجمع العلمى .

المخلص - أرنست هرزفلد

د - رسالة المسيو رودنسون

نشرنا فى اول القسم العربى مقالة عن الكتابات الصفوية للمسيو مكسيم رودنسون خازن كتب البعثة الفرنسية الآثارية الدائمة فى سوريا .

ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد ان كاتب المقال المسيو رودنسون كان قد زار بغداد فى اواخر شهر كانون الاول سنة ١٩٤٤ بقصد دراسة بعض الكتابات الصفوية المكتوبة على الحجر والوجود فى المتحف العراقى . وقد طلب اليه معالى المدير العام ان يخص « سومر » بنتيجة ابحاثه هذه . وما نشر فى هذا العدد هو القسم الاول منها . ونحن فى انتظار القسم الثانى الذى يتم به البحث .

ويعد المسيو رودنسون حجة فى موضوع الكتابات الصفوية . كما تدل المراجع الكثيرة المثبتة فى آخر مقاله على مقدار العناية الفائقة التى بذلها فى سبيل اعداد بحثه . ونحن نشر رسالته التالية ليطلع القراء على كيفية اعداده لبحثه هذا .

البعثة الآثارية الدائمة

فى الايفاد الفرنسى العام بيروت فى ١٨ آذار سنة ١٩٤٦

صاحب المعالى السيد ناجى الاصيل مدير مؤسسة الآثار القديمة فى العراق

لقد حق لكم - يا صاحب المعالى - ان تيأسوا من مقالى ، فانى افترط فى التأخر عن الارسال به اليكم ، وانى لمعتذر اليكم من ذلك ، كنت أحب ان ابثى المقال بتمهيد تاريخى فى المواضع التى توجد فيها الكتابات الصفوية ، فان هذا الموضوع لم يدرس الا قليلا جدا ، وقد بعثنى ذلك على الامعان فى

البحث والاستقصاء اللذين اصبحا عسيرين لسبب الاحوال العاصرة وواجبات الوظيفة المختلفة ، ولا سيما سفرى الى باريس ذلك السفر الذى آخر أعمالى كثيرا .

ان المخطوط الذى انا باعث به اليكم انما هو القسم الاول من الدراسة الكاملة التى أخذت على نفسى أن أبعث بها اليكم ، وسيحتوى القسم الثانى منها على تمهيد فى المعلومات التى تهيأت لنا فى علم « حل الرقم الصفوية » ، وان مواد ذلك التمهيد عديدة الا انى لا استطيع تأليفها قبل ان اراجع كتابا المانيا نشر فى اثناء الحرب وهو من آثار « اينو ليطمان Enno Littman » ، العالم الكبير بالساميات ، وأحد كبار العالمين بهذه المباحث . ان ذلكم الكتاب فى الحقيقة ، يحتوى - كما دلت عليه البحوث التى راجعتها - على معارف جديدة مستمدة من كتابات جمعها ، ليطمان ، نفسه ولم ينشرها بعد وان من سوء الحظ ان يصعب فى هذه الايام الحصول على الكتب الالمانية .

اما القسم الاخير الذى سيحتوى على نشر الكتابات الصفوية التى فى المتحف البغدادى فانه يوشك ان يكون عتيذا ، على انى أود ، قبل ان ارسل به اليكم ، مراجعة كتاب ليطمان المذكور آنفا ، فالظاهر انه يقدم تفسيرات جديدة لعدة كلمات فى تلكم الكتابات .

أكرر اعتذارى وارجو منكم - يا صاحب المعالى ، ان تثقوا باخلاصى لكم مشفوعا بالاحترام .

م . رودينسون

فى البعثة الآثارية التابعة للإيفاد

الفرنسى العام بيروت

١ - رسالة البروفسور سمث

فيما يلي ترجمة للرسالة النفيسة التي ارسلها مؤخرًا جناب المستر ليونيل سمث من ادنبرة
مطريًا فيها جهود دائرة الآثار في اخراج « سومر » بالشكل الذي خرجت به .

ومن الجدير بالذكر ان الكثيرين منا يذكرون المستر سمث لخدمته الطويلة في وزارة المعارف
العراقية حيث كان يعمل فيها مدة سنين طويلة .

النادي الجديد

ادنبرة

١٩٤٦/٥/٢٧

عزيزي الدكتور ناجي الاصيل

وصلني عدد « سومر » الذي تفضلتم بإرساله الى منذ اسبوع مضى . وهو
يحتوي - بالإضافة الى صورة درهم المقتدر التي كنت في أشد الشوق الى
رؤيتها - مجموعة عجيبة من المواد التي هي في غاية الاهمية بالنسبة لي .

ان تقدم الدراسات والمباحث الاركيولوجية في بغداد عجيب حقًا . واني
وان كنت غير اختصاصي بحال من الاحوال ، لأود ان أبذل وسعي لكي
اتمكن من المجيء الى بغداد لأراكم ولأرى جميع الاشياء العجيبة التي تمت
تحت رعايتكم .

اني أقدم لكم خالص شكرى ، وتحياتى لشخصكم ولجميع اصدقائى
في العراق .

المخلص

ليونيل سمث



١٠٠

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم وصاحب السمو الملكي
الامير وعد نجل صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم
في زيارتهما الى دار الآثار العربية

- ٢ -

زيارة جلالة الملك فيصل الثاني المعظم

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم فأبدى رغبته في الاطلاع على ما يحويه المتحف العراقي ودار الآثار العربية من معروضات ، فشرّف المتحف العراقي في يوم ١٢/١٢/١٩٤٥ بعد الظهر . بعد ان أعدت الترتيبات اللازمة خصيصا لفتح المتحف في هذه المناسبة .

طاف جلالتة في انحاء المتحف العراقي واطلع على جميع محتوياته ، وعلى معروضات المعارض الفصليّة ، وكان يبدى مزيد الاهتمام بما يراه من آثار وقطع فنية ، وكان يسأل عن جميع ما يراه في اهتمام كبير . وبعد الانتهاء من الزيارة شرف جلالتة المتحف العراقي بالتوقيع في السجل الخاص في صفحة خاصة .

وكذلك شرف جلالتة متحف دار الآثار العربية في يوم ١٣/١٢/١٩٤٥ بغية الاطلاع على محتويات الدار وعلى المخطوطات النفيسة التي تحتويها بصورة خاصة ، فبدأ جلالتة بالاطلاع على المخطوطات في مكتبة المتحف العراقي اولا ، ثم انتقل الى دار الآثار العربية حيث تفضل جلالتة فأبدى رغبته في الاطلاع على جميع المخطوطات هناك على اختلاف انواعها ، مستفسرا عن ماهيتها بشكل يدل على مزيد الاهتمام .

وبعد انتهاء الزيارة ودع جلالتة بفائق التجلة والاحترام ، بعد ان تفضل بالسماح بأخذ صورة فوتوغرافية لجلالتة مع معالي المدير العام وبقية موظفي المديرية ترى امام هذا الكلام .

أحاديث للاذاعة

أوفدت . محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية ، هيئة من موظفيها الى العراق للحصول على احاديث ثقافية وعلمية تذاع من محطاتها في اوقات معينة . وقد كان من برنامج هذه الهيئة الحصول على احاديث من مديرية الآثار القديمة العامة عن مختلف جهود الدائرة .

وقد سجلت الهيئة المذكورة عدة احاديث عن المتحف العراقي وعن طريقة الكشف على المواقع الاثرية وغير ذلك من المواضيع . وكان في مقدمة الاحاديث حديث معالي المدير العام الدكتور ناجي الاصيل عن . منزلة الآثار القديمة في الثقافة العامة ، نشره فيما يلي لاطلاع القراء .

في غضون المائة سنة الاخيرة - وهي القرن الذي نشأ فيه علم الآثار (الاركيولوجي) كعلم ذي تأثير مهم - مرت على الآثار القديمة صفحات مختلفات تمثل - هي بذاتها - تطورات الفكر الانساني واتساع افق مداركه ، في خلال تلك المدة . فقد كانت تلك الآثار تستخرج في البداية من تحت الارض بصورة فردية غير متقنة ، أو تقتنى في البيوتات والاسواق كتحف ذات قيمة مادية . فهذا تمثال بديع الصنع يمثل بطلا من أبطال العصر الماضي ، كان يرمز وقتئذ الى القوة والسلطان ، وذاك آله من الآلهة القديمة التي فقدت قدسيتها بين الناس غير انه لم يزل محافظا على مظاهر الوقار التي استطاع الفنان ان يرسمها في ملامح وجهه ، فظل ذا قيمة مادية كتحف من

التحف ، وتلك قطعة منحوتة بارزة جمعت بين قدرة الفن والخيال المبدع ..
وهناك مختلف الآثار والقطع النفيسة من الذهب والفضة والحجارة الكريمة
وغيرها من الآثار التي تشاهد اليوم في متاحف العالم ، كان الهواة يتهافون
على اقتنائها كسلع ذات قيمة مادية كبيرة يدفعون في سبيل الحصول عليها
المال الكثير .

اما الآثار العظيمة الاخرى غير المنقولة كاهرام مصر وأبي الهول
ومعابد الكرنك ومئات التلول الاثرية في العراق فكانت كلها أمورا مجهولة
تثير الدهشة والاستغراب في النفوس لانها بقيت رموزا مجهولة صامته .
ولما كان القسم الاعظم من آثار العراق مدفونا تحت التراب ، فقد كان من
الطبيعى أن لا يعلم بوجوده احد .

الا ان انقلابا عظيم الشأن قد حدث في عالم الآثار عند ما اهتدى
« شامبليون » ، الى حجر رشيد وبه تفتحت أبواب الاسرار ، واتضحت الحضارة
الفرعونية القديمة . وعند ذلك طفقت الرموز الصامته تنطق على أيدي العلماء
الآثارين . فتجمعت تلك المقدرات من الآثار وتوحدت وعرفت اسمائها
القديمة ، فتكون من مجموع تلك المسميات في الفكر الحديث وما أمكن
قراءته على صفحات البردى صورة ناطقة قوية الاداء لحضارة مصرية عظيمة
الشأن سادت القسم المعمور من العالم القديم عدة آلاف من السنين .

فمتحف القاهرة الكبير يمثل اليوم تلك الحضارة الفريدة أحسن تمثيل .

وما وقع للآثار المصرية وقع شبيه له للآثار العراقية ايضا . فقد اهتدى
« رولنسون » الى قراءة الخط المسماري ، وبذلك ارتفع الضباب الكثيف الذي
كان يحيط بالآثار العراقية القديمة فيجب حقيقتها عن الانظار فبعثت

الحضارات القديمة من جديد لتحدث عن نفسها بنفسها . فالسومريون ، والاكديون ، والبابليون ، والكشيون ، والآشوريون ، والفرثيون ، والكلدانيون ، والساسانيون ، وغيرهم .. كل اولئك اقوام عراقية الاصل والحضارة واخرى اجنية الموطن ، استطاعت أن تغلب على الاقوام السائدة في العراق ولكنها تمثلت حضارتهم وأقامت آثارا تتكلم عنهم . فكل اولئك استطاعوا - بفضل التمكن من قراءة ما خلفوه بعدهم وما خطوه على رقب الطين - أن يعيشوا في عالم الفكر والادب حركة جديدة بفضل ما أضيف الى دائرة المعارف الانسانية مما كن عندهم من علم ، وأدب وثقافة ومعتقدات . ونتج من كل ذلك توسع عظيم الشأن في افق العرفان الانساني .

وانى لعلى تمام اليقين من أن للآثار القديمة رسالتها القيمة لابناء العصر الحديث والفكر الحديث لانها تعمل في طريق غير مباشر على توحيد الشعور بالجهود البشرى العام - فى سبيل الحضارة الانسانية على اختلاف الاقوام والعناصر والامم التى حملت لواء الحضارة الانسانية فى أدوار مختلفة من الزمان والمكان ، لكى تجعل من ذلك الكل المشتت وحدة انسانية عامة ، تتجه الى احلال الخير فى حياة البشر . فما كان فى تلك الآثار مما يمثل الخير فهو باق الى اليوم تعرضه متاحف فى العالم . أما الشر الذى كان فيها فقد زال بزوال الظلام والدخان . ظلام الجهل ودخان الحروب ، فقد أصبح جزءا من ذلك الرماد الذى يثر عليه المتقبن عن الآثار فى بطون الارض . وسيبقى دوما الاثر الصامت الذى يعبر عن ظلم الانسان لاختيه الانسان . على أن الخير أعم وأخلد . وآثار ذلك الخير الانساني النافع هو الذى يعبر متاحف العالم .

الزائرون

زار المتحف العراقي وملحقاته في خلال نصف السنة الماضية عدد كبير من الزائرين منهم كثير من الشخصيات البارزة . وأهم الزائرين هما حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله سيف الاسلام ولي عهد اليمن ، وكان قد زار القصر العباسي في ٢١-١١-١٩٤٥ ثم عاد فزار المتحف العراقي في ٢٩-١١-١٩٤٥ وكان في استقباله معالي المدير العام وكبار موظفي مديرية الآثار القديمة العامة ، وجناب اللورد لويس مونتباتن القائد الاعلى لقوات الحلفاء في جنوب شرقي آسيا مع زوجته وابنتهما في ١-٦-١٩٤٦ .

ومن الجدير بالذكر انه لم يكن لدى اللورد مونتباتن من الوقت ما يقضيه في بغداد الا ساعتان اثر ان يقضى أكثرهما في زيارة المتحف العراقي . وتشاهد صورته مع معالي المدير العام وبعض موظفي المديرية في غير هذا المكان .

وقد بلغ عدد الزائرين للمتحف العراقي في خلال هذه المدة كما يلي :-

٣٨٥٥	١ - بأجور
٤٣٥٦	٢ - مجاناً
٣٢٣٦	٣ - طلاب المدارس
٩٩	٤ - عدد المدارس
٣٢	٥ - العلماء

متحف الموصل

أتمت مديرية الآثار القديمة العامة اعداد الخرائط والتصميمات اللازمة لانشاء « متحف الموصل » ، ولا تزال المدااولات جارية بينها وبين مديرية الاشغال العامة حول الانتهاء من اقرار ما يلزم من تلك التصميمات لتشييد هذا المتحف بعد ان خصصت المبالغ اللازمة لتشييده من ميزانية الاعمال الرئيسية لهذه السنة .

ومن الجدير بالذكر ان العرصة التي كانت مخصصة لانشاء هذا المتحف عليها كانت تبلغ (٣٢٧٥) مترا مربعا قبل ان يزور معالي مدير الآثار القديمة العام مدينة الموصل في الوقت الذي كان فيه معالي عبدالله القصاب متصرفا للواء الموصل . وبعد المدااولات استقر الرأي على أن تضاف اليها العرصة التي تستعمل كمخزن لدائرة الزراعة فأصبحت مساحتها (٤٧٦٣) مترا مربعا مما يساعد على استيعاب عدد أكبر من المعروضات ، كما ان موقعها قد تحسن بهذا التوسع . ويعود الفضل في ذلك الى المساعدة التي بذلها معالي القصاب مشكورا لتهيئة أكبر مجال ممكن لانشاء هذا المتحف المهم في مدينة الموصل .

حول هدم جامع مرجان

نوالى اطلاع قراء مجلة سومر (وعلى الاخص اولئك الذين يتعقبون مواطن الآثار في العراق سواء الاهلين منهم أم الاجانب) على ماجريات قضية جامع مرجان الذي نشرنا عنه في العدد الماضي بحثا مطولا .

فقد استقر الرأي في العهد الاخير على الرجوع الى الرأي السابق القاضي بهدم المصلى في جامع مرجان تنفيذا لاستقامة شارع الرشيد على أساس القيام

بناء جامع آخر تنقل اليه الخزائف والكتابات الجدارية الموجودة في القسم المهدم وذلك بناء على قرار مجلس الوزراء الرقم ١٣١٥ والمؤرخ ٢٦-٣-١٩٤٦ .

والآن وقد تم هدم المصلى الاثرى فى بناية جامع مرجان وتقدمت استقامة الشارع تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء المار ذكره ثبت أدناه الكتاب الرقم ٤٧٥/١١/٤٠ والمؤرخ ٢١-٣-١٩٤٦ الذى وجهته مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة المعارف فى هذا الصدد تسجيلاً لرأيها الرسمى فيه ، مع العلم بأن قرار مجلس الوزراء القاضى بالهدم قد جاء بعد كتاب المديرية مباشرة .

مديرية

الآثار القديمة العامة

الرقم ٤٧٥/١١/٤٠

التاريخ ٢١/٣/١٩٤٦

الموضوع - جامع مرجان

وزارة المعارف

بالاشارة الى المخابرة المتهمية بكتابنا الرقم ٤٠٨/١١/٤٠ والمؤرخ

١٠/٣/١٩٤٦ .

لاحظنا ان هناك بعض التطورات الجديدة قد طرأت على قضية جامع مرجان ، ولهذا رأينا أن نعرض على معاليكم ما مر على هذه القضية لتكونوا على بينة من أمرها :

١ - جرت بين حين وآخر اتصالات بين الدوائر المختصة ومنها هذه المديرية حول جامع مرجان لسبيين : أولهما موقعه المعلوم من شارع الرشيد

وثانيهما تشقق جدرانه وميلانها للسقوط . فتألفت لدرس الموضوع أكثر من لجنة لكي يتسنى وضع خطة مناسبة تجاه هذه البناية واشترك المشاور الفني في هذه المديرية في لجتين احدهما تألفت في سنة ١٩٤٢ والثانية في سنة ١٩٤٤ وقد كان من رأى أعضاء هاتين اللجتين ان بناية المدرسة المرجانية بما فيها المصلى فى وضع خطر من جراء ما يطرأ عليها من التشقق فى الجدران وميلان بعض الاضلاع ، وقد اضطرت الاوقاف فعلا قبل أربع سنوات على هدم الركنين الجنوبي الغربى والجنوبى الشرقى ولم يبق من الضلع الجنوبي غير قبة الضريح التى أصبحت ممرضة للانهييار بعد الهدم المار ببنائه . وكان الرأى السائد هو أن الاقسام ذات الاهمية الاثرية فى الجامع لا تتعدى مدخله المزخرف وكتاباتہ التى فى داخل المصلى .

٢ - وفى أواخر سنة ١٩٤٤ أبلغتنا أمانة العاصمة بأن الجامع عليه تنفيذ استقامة وطلبت رأينا فى أثرية الجامع أو أى قسم منه . ولما كنا نرغب أشد الرغبة فى التعاون مع أمانة العاصمة لتنفيذ مشاريعها العمرانية فى بغداد ضمن حدود المحافظة على الآثار القديمة فقد قمنا بدرس بناية الجامع بالاشتراك مع المشاور الفني وغيره من موظفى هذه المديرية وكان رأينا متفقا مع ما ذهبت اليه بعض اللجان سابقا وهو وجوب المحافظة على مدخل الجامع الخارجى (أى الباب) وعلى كتابات المصلى وكان من رأينا أن تقلم وتوضع فى بناية الجامع الجديدة التى قررت أمانة العاصمة تشييدها ان أمكن والا فحفظها عندنا فى المتحف الاسلامى . وقد أبلغنا رأينا هذا الى أمانة العاصمة فى حينه ولكى يتسنى لنا اعداد الامر لقلم الكتابات من المصلى ووضعها فى الجامع الجديد عندما يشرع فى البناء ، قمنا بتنظيف موضع الكتابات فى الجدران وفى

أثناء قيامنا بهذه العملية تبين لنا ان قشرة الجص تخفى تحتها في الحقيقة زخارف دقيقة الصنع تزيد روعة عما في القصر العباسي أو المستنصرية فرغبنا في استكشافها واستكناه أمرها لتكون على بينة من حقيقتها ، وما ان استمررنا على ذلك حتى وجدنا ان الزخارف الآجرية تكاد تشغل جميع اقسام المصلى عند ذاك قررنا اعادة النظر في المصلى على ضوء الاستكشافات الجديدة ورأينا اشراك شخص محايد وخبير عالمي في فحص البناية فوق اختيارنا على البروفسور كرسويل استاذ الفن الاسلامي في جامعة فؤاد الاول في القاهرة والخير العالمي في العمارة الاسلامية . ولما اقترحنا ذلك على الحكومة وافقت على استقدامه فجاء الخير المذكور في ٢٠-٩-١٩٤٥ ودرس حالة البناية من جميع وجوهها الاثرية والعمارية والتاريخية وقدم نتيجة ذلك تقريراً زودناكم به في طي كتابنا المرقم ١٣٥٣ / ١١ / ٤٠ والمؤرخ ٢٥-٩-١٩٤٥ كما زودنا به بقية الدوائر المختصة وقد اتضح مما قرره البروفسور كرسويل ان بناية المصلى بعد الاستكشاف الذي ذكرناه في أعلاه أصبحت تعد في المنزلة الاولى من وجهة فن العمارة الاسلامية بين المباني الاثرية ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف ، وبين انه عدا عن ان هذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر غير معروف في مصر وسورية وفلسطين وانه لم يبق منه سائلاً في العراق غير مقدار محدود جداً فان مصلى المدرسة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة من حيث ديارته ، وقد أكد الخير على هذه النقطة - أي قيمة البناية بذاتها من الناحية العمارية - في بقية تقريره - وعدد الاسباب لذلك وأنهى كلامه بقوله ، وعلى ذلك فهو (أي المصلى) بناء أثري ممتاز في فن العمارة الاسلامية ، لا لنفاسة زخارفه التي بدأت تتوضح يوماً فيوم فقط ،

بل بالنظر الى الحقيقة الواقعة وهي انه المثل الفريد للمصليات القديمة في العراق ذات القيمة والاقواس الثلاثة .

٣ - لقد أصبحنا بنتيجة الاكتشاف أمام أمر واقع وهو ان بناء المصلى قد أصبحت هي بذاتها بناء ذا أهمية أثرية فضلا عن زخارفها وكتاباتهما . وقد أقر مجلس الوزراء ذلك وقرر ابقاء الجامع على حاله الاصلية وتأليف لجنة لوضع التصاميم اللازمة لاعادة ما هدم منه ولصيانة ما يلزم صيائه وان يطلب الى وزارة المالية تخصيص النفقات اللازمة لذلك .

٤ - واذ نحن منهمكون في تحضير التصاميم المتعلقة بصيانة المصلى فقط من الضلع الغربى من الجامع دون الركنين والتي كنا نتعاون فى وضعها مع الدوائر المختصة ولاسيما أمانة العاصمة ، فوجئنا بأن قضية هدم الجامع قد بعثت من جديد وان هناك محاولات ومساعى لاعادة التصميم الاول الذى كانت قد أقرته أمانة العاصمة وتقضه قرار مجلس الوزراء . وتستند الامانة فى مساعيها هذه الى النقاط التالية :

أولا - انها كانت بحسب تصميمها الاول ترغب فى ان يكون شارع الرشيد عند ساحة جامع مرجان ذا طريقين للذهاب والاياب ، أما الآن فانها ستضطر ان تبقى شارع الرشيد فى هذا الموقع طريقا واحدا للمرور وتجعل الطريق الآخر الذى حول الساحة ، وبهذا فانها مرغمة على أن تزيد فى عرض الشارع المحيط بالساحة من ١٥ مترا الى ٢٠ مترا الامر الذى سيزيد فى التكاليف التى ستحملها غير اننا نعتقد ان اتخاذ شارع الرشيد فى هذه الجهة طريقا واحدا للمرور لا لزوم له اذ ان عرضه هنا ان لم يزد فانه يعرض الاقسام

الأخرى من شارع الرشيد التي في جنوب الجامع او في شماله وبامكان امانة العاصمة ابقاءه على حالته الحاضرة ، مع العلم ان الشارع الذي يحيط بساحة الملك فيصل الثاني عرضه ١٤ مترا مع الرصيف وان الازدحام عند هذه الساحة أكثر بكثير مما هو عند جامع مرجان .

وثانيا : ان امانة العاصمة كانت مكلفة بحسب القرار السابق بالصرف على اقامة جامع جديد . أما في التصاميم الاخيرة واستنادا الى قرار مجلس الوزراء فانها قد أعفيت من بناء الجامع بل ومن أية نفقات على كل ما يتعلق به . وجعل الامر مناطا بوزارة المعارف التي ستحصل على النفقات من وزارة المالية . ونعلمكم ان كلفة صيانة المصلى واعادة بناء مشتملات الجامع الاخرى نحو عشرة آلاف دينار تقريبا .

وثالثا : اننا نعتقد انه بعد تجميل جبهة المصلى بالشكل الذي وضعناه سيجعل من هذه البقعة أجمل منطقة في بغداد وستزيد في قيمة أملاكها وشرفها

هـ - واذا أضفنا الى كل ما مر بيانه الاحكام القانونية التي ينص عليها قانون الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ وبالاخص موادہ الاولى والخامسة والسابعة والثالثة عشرة يتضح لمعاليكم الاسباب التي تحمل هذه الدائرة على المحافظة على هذه البناية الاثرية . وان الابقاء عليها لا يكلف أية خسارة مادية لا لأمانة العاصمة ولا لغيرها وانها ستزيد في جمال شارع الرشيد وتحسن منظره هذا فضلا عن ان بغداد عاصمة العباسيين تكاد تكون خالية من أثر ذي قيمة الهم الاذ القصر العباسي والمستنصرية . فزوال هذا البناء خسارة

لا تعوض . وإذا علمنا ان مصر تعتز في مخلفاتها الاسلامية التي تعد بالآثار
وأنها قد صرفت عليها ملايين الجنيهات في سبيل حفظها وصيانتها ، فان ذلك
يحفزنا على مضاعفة الهمة للعناية بمثل هذه البنايات الاثرية النادرة عندنا
والعمل بما في طاقتنا للمحافظة عليها .

نرجو من معاليكم ان تأخذوا هذه القضية بما تستحقه من الاهتمام وان
تعملوا ما في وسعكم عند عرضها أمام مجلس الوزراء لاقرار ما يتفق ومصلحة
البلاد التاريخية والعلمية .

تأجى الأصيل

المدير العام

مع العلم بأن أمانة العاصمة قد باشرت بعد صدور قرار مجلس الوزراء فوراً بالهدم . ورغماً
عن الصعوبات الكبيرة التي واجهتها مديرية الآثار القديمة العامة ، فقد تمكنت من نقل جميع
الكتابات الجدارية الاثرية وقسم من الزخارف ، وهي مهمة بترميم الاجزاء المعطلة من تلك الكتابات
بغية اعادة وضعها بصورة فنية الى بناية الجامع الجديد التي ستقوم بتشيدتها أمانة العاصمة بدلاً من
الجامع المهدم .

أم الزخارف فان ترميمها يحتاج الى وقت طويل الامر الذي قد يدعو الدائرة الى الاستمرار
في العمل والاحتفاظ بها في مبنى المدرسة المستنصرية .

طريق خنس - جروانة

من جملة الآثار القديمة البالغة في الاهمية والخطورة من ناحية كونها
معبرة تمام التعبير عن سياسة الاسقاء القديمة على عهد الآشوريين ، بقايا

تتألف من قسمين يقع الاول منهما بجوار قرية خنس (خانوسا القديمة) الى الشمال من عين سبنى ، وقوامها صور آلهية وملكية منحوتة على وجه جرف صخرى يطل على نهر الكومل عند نقطة تبعد نحو كيلومترين شمال قرية (خانوسا) ونقشت مع هذه الصور كتابات مسمارية تدون أعمال الملك الآشورى « سنحاريب » .

وفى أسفل هذا الجرف أى عند ضفة نهر الكومل بقايا قناة منقورة فى الصخر تعطى صورة على نظام رى دقيق التصميم .

أما القسم الثانى فهو قنطرة مائية (Aqueduct) تقع بجوار قرية جروانة يبلغ طولها نحو (٣٠٠) متر مبنية بالحجارة الضخمة وفيها كتابة مسمارية توضح السبب الذى من أجله بنيت القنطرة ، ولا تقل روعة وفنا عن البقايا الاثرية الآتفة الذكر .

ويستدل من قراءة الكتابة المسمارية التى لا تزال على بقايا قنطرة جروانة ان الملك الآشورى « سنحاريب » قد انشأ قناة لتجهيز نينوى بالماء فيكون مشروعه هذا حلقة خطيرة من حلقات تقدم فى هندسة الماء والارواء الذى تمكن به الملك « سنحاريب » ان يحول البقعة الفقراء التى فى شمال عاصمته الى حديقة غناء فردوسية الخصوبة . فان « سنحاريب » - حينما استقر رأيه على أن يعيد العاصمة الى نينوى - وجه لوما شديدا الى أسلافه ، كما جاء ذلك فى احدى كتاباته ، لاهمالهم نينوى ولعدم توسيعهم قصورها ولانهم لم يعبدوا شوارعها ولم يوسعوا ميادينها ورحابها ، ولم يشقوا قناة لاسقاء أراضيها ولم يفرسوا الاشجار فيها .

وتحقيقا لهذه الرغبة فقد انتخب نقطة من نهر الكومل في أعلى قرية خانوسا حيث يضيق النهر ويمر من مضيق جيلي عال ، فصنع مهندسوه نظاما دقيقا للرى حولوا به قسما من مياه النهر الى قناة شقها في الجرف الجبلي هناك . ولا تزال آثار هذا النظام البديع الراقى واضحة للميان .

ونقش على وجه الجرف عند صدر هذه القناة رسوما للآلهة والملك دون عليها أعمال مشاريعه التي أنجزها وكذلك أقام نصبا ضخما دون عليه أخبار هذا المشروع . ولا تزال هذه الرسوم وذلك النصب موجودين حتى الآن شاهدة على عظمة هذا الملك وتقدم الآشوريين في العلوم والفنون على اختلاف أنواعها ، وعلى الاخص في نظام الري .

وبعد ان تم للملك « سنحاريب » فحص المنطقة بين (خانوسا) ونيوى عاصمته وضع الخطة لشق القناة فأوصلها من مصدرها الى نهر الخوصر الذي يصب في دجلة بالقرب من نيوى . وأقام القناطر من الحجر حينما اعترض مجرى هذه القناة واد أو جدول ماء لكي يجرى الماء من فوق تلك العوارض . ولا تزال بعض معالم هذا المشروع بينة في عدد من النقاط مثل قرية شفشرين وكندالة ومقبل ومحمودان وباقصرة ومامرشان وجفته ولكن أبقاها على الزمن وأوضحها هي تلك القنطرة الواقعة قرب قرية جروانة حيث يشاهد هذا البناء الضخم قائما حتى الآن ، ويعد من أعظم الآثار في هذه البلاد .

وقد رأت مديرية الآثار القديمة العامة ان تسيطر اللثام عن هذه الناحية المهمة من آثار العراق القديم فاتصلت بمديرية السكك الحديدية العامة ومتصرفية لواء الموصل مقترحة فتح طريق للمسافرين والرحالين الى هذه

البقرة لكي يتمكنوا من مشاهدة تلك الآثار المهمة . ولا تزال القضية قيد
الدرس الآن وسوف نوالى القراء عما ينتهى اليه الرأى حولها بعدئذ .

سنحاريب واسقاء ارييل

عُثرت هيئة أثرية مرسلة من قبل مديرية الآثار القديمة العامة خلال
عملها التفتيشى على حجارة مكتوبة أُلقت ضوءا على مشاريع الرى والاستقاء
العظيمة فى العهد القديم التى قام بها ذلك الملك الآشورى الكبير
« سنحاريب » ، لاستقاء مدينة أرييل .

وتفصيل الامر ان مديرية الآثار القديمة العامة كانت قد عثرت فى ربيع
سنة ١٩٣٤ على مسناة من قطع مهندمة من الحجارة على جانبى نفق مشيد من
الحجارة ذاتها . وتقع هذه المسناة فى نهر باستورة الذى يمتد موازيا لجبال
بيرمام ثم يصب فى الزاب الاعلى فى نقطة من هذا النهر تقع بالقرب من قرية
« فله مرتكه » ، التى تبعد حوالى العشرين كيلومترا عن مدينة أرييل .

ولم تسن فى ذلك الحين معرفة الكثير عن هذه المسناة الى ان اكتشفت
من جديد تلك الكتابة على الحجارة بعد أن أوفدت المديرية هيئة من الموظفين
المختصين بقراءة الكتابات المسمارية ، فاتضح ان على هذه الصخرة كتابة
سنحاريب الملك الاشورى يفيد فيها بأنه قد جمع مياه أنهار الجبال فى
« خائى شادى » (ولعلها جبال شقلاوة وبيرمم) فى نهر واحد (وهو ذلك النفق)
وأجراه الى أواسط مدينة ارييل موطن الالهة « اشتار » .

وقد قدمت الهيئة المذكورة - وهى مؤلفة من السيد فؤاد سفر والدكتور
فرج بصمجي الملاحظين الفنين - تقريرها المفصل عن هذا الاكتشاف نشره
فيما يلى -

مديرية الآثار القديمة العامة

نقدم اليكم تقريرنا عن المسناة الحجر والكتابة المسارية التي خلفها الملك سنحاريب على نهر باستورة قرب قرية قله مورتكة في لواء أرييل .

الى الشمال الشرقى من أرييل على بعد عشرين كيلومترا منها ، فى نقطة من نهر باستورة قرية من قرية قره مورتكة (الخارطة رقم ١) تقع مسناة من حجر الحلان مهندمة الاطراف ، فى وسطها نفق يتجه باتجاه مدينة أرييل متعامدا مع مجرى النهر المذكور . وفى احدى جاراتها كتابة مسارية قد غطتها طبقة من الكلس قمنا بكشفها وتنظيف الكتابة واستساخها وتبين لنا بعد قراءتها ان سنحاريب الملك الآشورى الذى حكم الشرق الادنى منذ سنة ٧٠٥ حتى سنة ٦٨١ ق . م . قد بنى هذه المسناة ونقش تلك الكتابة المسارية تخليدا لمشروعه الهام الذى به جمع المياه المنحدرة من الجبال وأجراها فى قناة الى مدينة أرييل .

الكشف عن هذه الآثار

منذ نحو شهر من الزمن فى أثناء الكشف عن المواقع الاثرية القريبة من مدينة أرييل على أثر اعلان تسوية الاراضى التابعة لمركز القضاء ، عثر مفتشو المديرية على هذه المسناة فرفعوا تقريرهم المسجل تحت رقم ١٦٠٨ وتاريخ ١٤-٥-١٩٤٦ وأرفقوا هذا التقرير بتصاوير سجبوها للنفق والكتابة المسارية . وللحال أوعزت المديرية الينا بزيارة هذا الاثر وتسجيل أوصافه واستساخ

الكتابة التى فيه . وقد عثرنا بين الملفات الخاصة بالمواقع الاثرية على تقرير خاص بهذا الاثر فى بحفظة رقم ١٠٨ - ٣٤ تين لنا منه ان فى سنة ١٩٣٢ كان مثل الآثار فى الموصل المدعو احمد حتى قد أوفد الى أربيل لرفع تقرير عن هذا الاثر وسحب تصاوير له ، وقد تين لنا ايضا ان الدكتور يوردان مستشار المديرية آنذاك قد تمكن من أن يكشف اسم سنجاريب من بين الرموز المنقوشة عليه بالحجر . والجدير بالذكر ان تصاوير الكتابة المنقوشة على الحجر سواء ما كان منها من سحب السيد احمد حتى أو من سحب المفتشين حديثا لم تكن واضحة للقراءة وذلك نظرا لترسب الكلس فى جزء كبير من هذه الكتابة . ولهذا فانا اضطررنا ان نعمل نهارا كاملا فى تنظيف هذه الكتابة بإزالة المادة الكلسية العالقة بها . . وان وجود هذه المادة الكلسية يدلنا على انه لم يسبقنا احد فى استنساخ هذه الكتابة وحل رموزها .

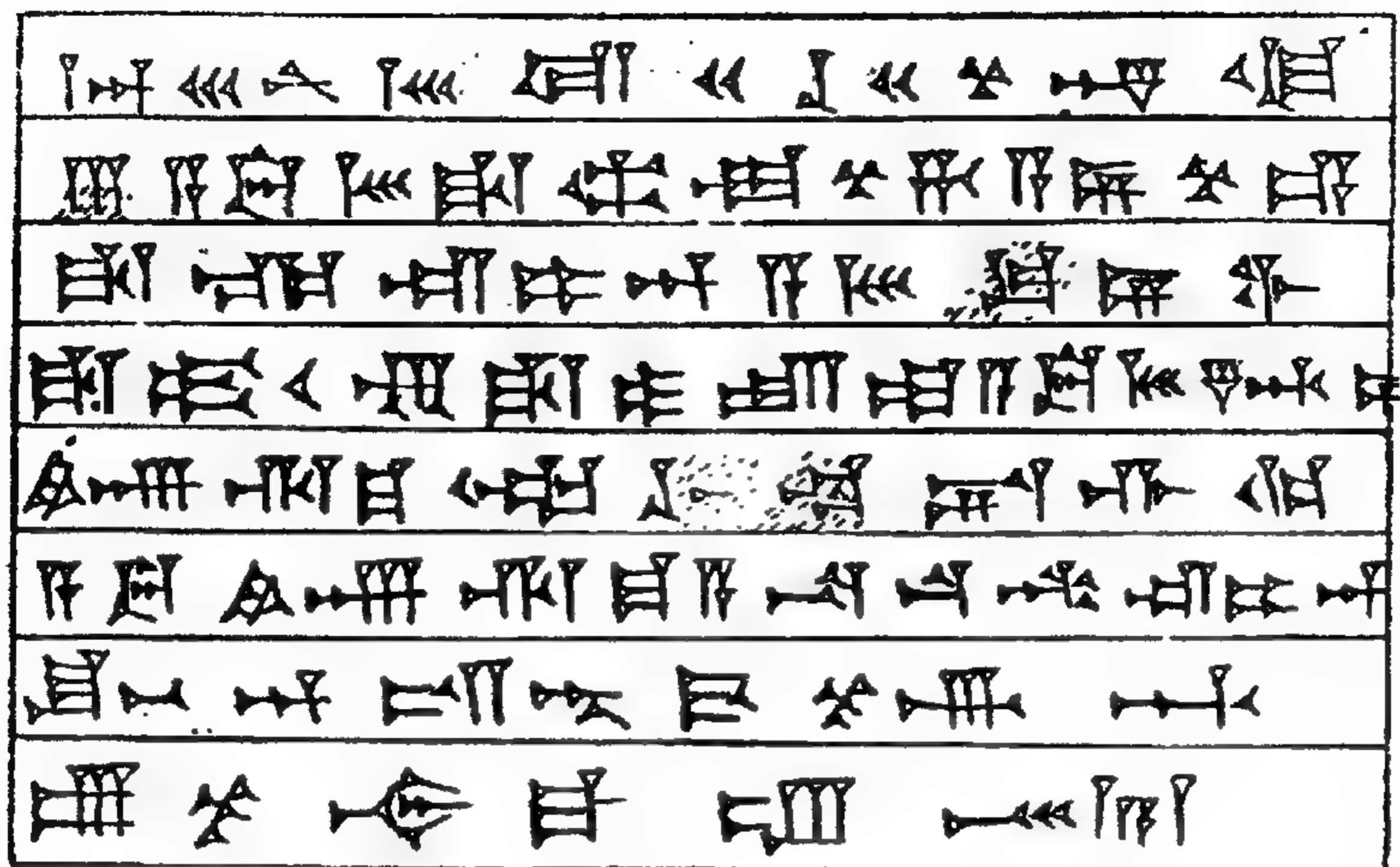
نهر باستورة ومسناة سنجاريب

يسترقد نهر باستورة مياهه من عيون خيال شقلاوة وييرمام (خريطة رقم ١) وبعد أن يخرج من الجبال ينحدر الى الشمال الغربى لمسافة طويلة حتى يصب مائه فى الزاب الاعلى . ويكون ماؤه غزيرا فى أيام الامطار الا انه ينضب فى فصل الصيف ابتداء من بداية شهر تموز حتى حلول فصل الشتاء . ويختلف عمق عقيق هذا النهر عن مستوى الارض التى يجرى فيها ففى مكان المسناة يعلو سطح الارض نحو ٢٥ مترا عن مقر النهر .

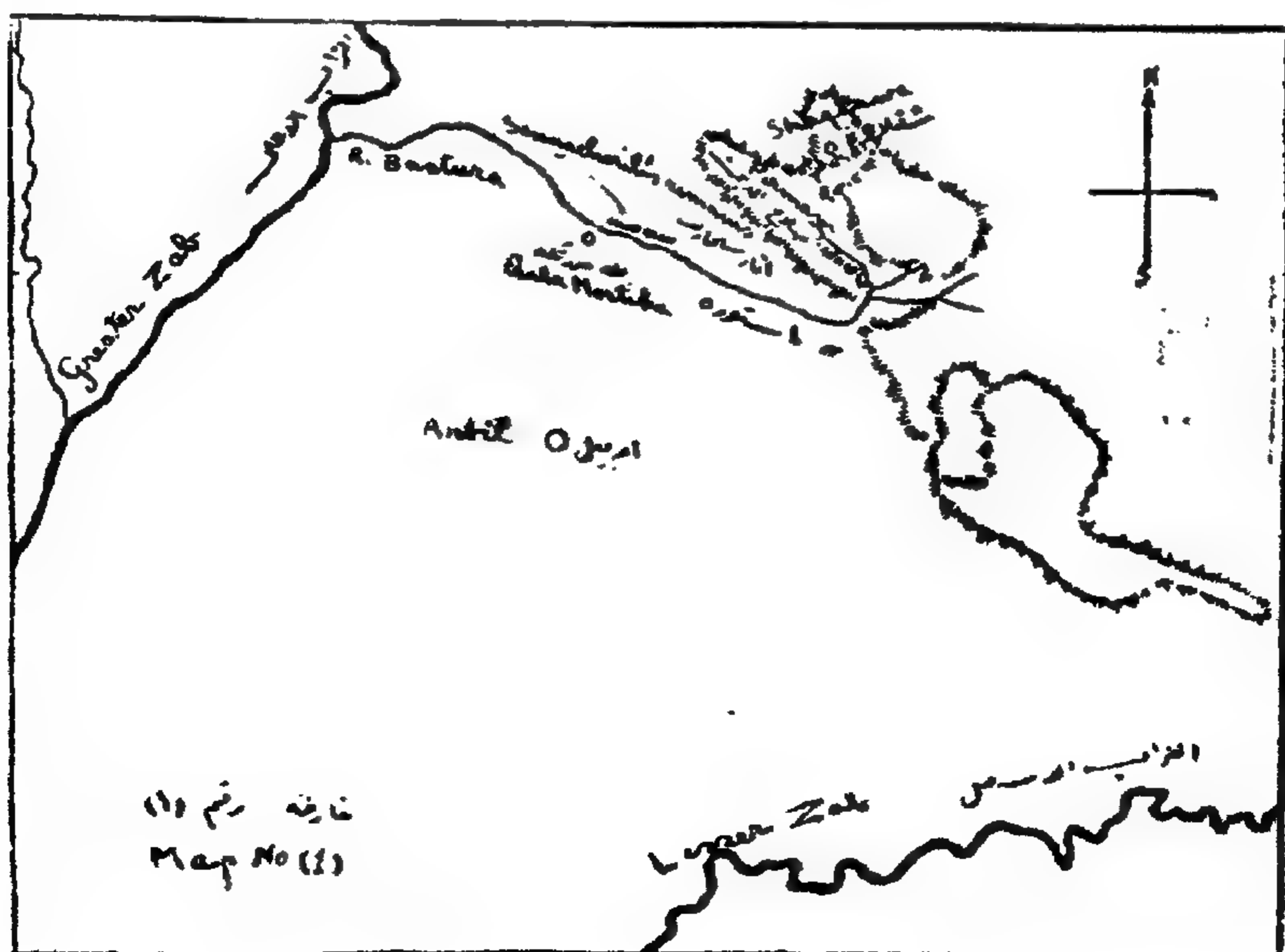
وتتألف المسناة من ستة مداميك من قطع الحجر ، ومقياس متوسط
 حجوم هذه الحجارة ٦٢ × ٤٣ × ٨٠ سم . ومبلغ طولها حوالى
 ١٥ م . وهذه المسناة ليست فى استقامة واحدة فان شطرها الشمالى
 يفصله عن الشطر الجنوبى النفق ، فهو يبرز قليلا داخل عقيق
 باستورة ، ويبدو لنا ان الغرض من هذا البروز هو حجز مجرى الماء واضطراره
 الى الانسحاب داخل النفق . والنفق هذا مشيد بالحجارة ولا يعرض مدى
 امتداده اذ ان الرمال والحصى قد ملأته بأجمعه ما خلا خمسة أمتار منه ابتداء
 من فوهته . وسقفه مسطح الا ان عند فوهته فهو يكاد يكون مقوسا . وعرضه
 ١٢٠ م ويبلغ الجزء الظاهر من ارتفاعه نحو ١٥٠ م .

الكتابة المسارية

فى احدى حجارات المسناة ثمانية أسطر من الكتابة المسارية . وهذه
 الحجرة المكتوبة هى السادسة من اليسار ابتداء من النفق ، فى الصف الثالث
 ابتداء من الاسفل . وفى هذه الكتابة يخبرنا سنحاريب ملك بلاد آشور بأنه
 حفر مجارى ثلاثة أنهار تنبع من الجبال المعروفة اليوم بجبال شقلاوة ويرمام
 وجعل مياهها تنصب فى نهر واحد ، ومنه يجرى فى قناة الى أواسط مدينة
 أربيل وقد استسخنا هذه الكتابة وقرأناها وترجمناها وتجدون ذلك فيما يلى :



^{ma} Sen-ahhe ^{mo}-riba ser kisseti ser ^{met} A säur ki
 3 näre ^{mo} sa ul-tu sad He-a-nu-sad-e
 ša neš ^{il} Arba-eli mi ^{mo} bu-mu-nu-pu
 sa imna i šumeli sa i-la-at näre ^{mo} sa-ta-i
 ah-ri-ma eli-še us-nad-di
 näram ah-ri-ma a-nu qa-bal ^{il} Arba-eli
 šu-bal d š-tar belti šir-ti
 ie-še-šir-ma šidde-šun



ولما كان النصف واقفا على عمق خمسة وعشرين مترا من سطح الارض،
فينبغي والحالة هذه ان كانت آبار على امتداد تلك القناة حفرت لانشاء القناة
وتنظيفها عند الحاجة كما هي الحال اليوم في كهاريز ارييل ولم يكن في
استطاعتنا ان نتبع امتداد النفق وذلك لانه يتطلب الحفر والتقيب . وانا
نقترح على المديرية ان توفد بعثة صغيرة استكشافية تقوم بالحفر داخل النفق
لكي تتأكد من صحة ما ذهبنا اليه كما اننا نقترح ان يكون من بين أفراد هذه
البعثة من يتمكن ان يستنسخ الكتابة مرة ثانية لانه لم تزل بعض العلامات
غامضة غريبة تتطلب فحص الكتابة مرة ثانية .

ويبدو لنا من السناة والكتابة التي في احدى حجاراتها ان الملك
سنحاريب من اعظم رجال الذين غنوا في أمور الري علاوة على اعتنائهم في
أمور العمارة وفن الحروب ، فكما انه جاء بالماء الى عاصمة ملكه نينوى التي
يرجع الفضل في تزيينها وتحكيمها اليه ، من باقيان على مسافة ٥٠ ميلا ، فانه
لم يهمل أمر ارييل المدينة التي كانت ولم تزل في أشد الحاجة الى الماء . فهنا
تسير مياه العيون الى وادي باستورة ومنه في قناة أو في كهاريز منظمة الى
مدينة أرييل لمسافة عشرين كيلومترا . واذا ما قارنا طول كهاريز سنحاريب
بطول الكهاريز الحالية لارييل تبين عظم مشروع ارواء أرييل القديم .

الكتب

كان من نتيجة الرحلة التي قام بها معالي مدير الآثار القديمة العام منذ
حوالي العام الى المعاهد العلمية الاجنبية في اثناء رئاسته لوفد العراق لمؤتمر
يونسكو (وهو مؤتمر الامم المتحدة للعلم والثقافة) ان تم الاتفاق على أن تقدم

أغلب المعاهد العلمية ما يتيسر لديها من المطبوعات العلمية الاثرية هدية الى مكتبة المتحف العراقي ، على أساس تبادل التعاون الثقافي بين العراق والدول الاخرى .

وكان في مقدمة تلك المعاهد العلمية التي رحبت بهذا التعاون وأبدت استعدادها للقيام به المتحف البريطاني ووزارة المعارف المصرية باقتراح مصلحة الآثار المصرية فقد ارسلت الاخيرة الى مكتبة المتحف العراقي حوالى الثلاثمائة مجلد من أنفس المطبوعات العلمية الاثرية التي تبحث في آثار مصر القديمة على عهد الفراعنة . وأغلب هذه المطبوعات باللغة الفرنسية والانكليزية . وهي هدية ثمينة يشكرها عليها المتحف العراقي وكل مهتم بالشؤون التاريخية والثقافية في هذا البلد .

وعسى ان يستمر هذا التعاون العلمي ويؤتي ثمرته المرجوة بين العراق وبقية الاقطار العربية الاخرى ، على الاخص اذا زادت رقعة هذا التعاون توسعا فيما لو تم القرار على تنفيذ سياسة تبادل الآثار الزائدة ، وهي من جملة المساعي التي تناولها البحث أثناء زيارة معالي المدير العام لمصر في العام الماضي ، والتي يؤمل ان تكمل بالنجاح .

اما الكتب الموعودة من المتحف البريطاني فقد شحنت منذ عدة اشهر ولكنها لم تصل حتى الآن وسوف نوافي القراء ببيان عنها في العدد المقبل . وفيما يلي بيان بأهم الكتب الاخرى التي أهديت الى خزانات المتحف العراقي .

- سوسة (الدكتور احمد): تطور الري في العراق (بغداد ١٩٤٦).
- وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية (بغداد ١٩٤٤).
- وادي الفرات ومشروع سدة الهندية (بغداد ١٩٤٥).
- شلومبرجه (دانيال): قصر الحير الغربي (بيروت ١٩٤٥).
- لي تيه تشينغ: الصلات التاريخية بين العرب والصين (بغداد ١٩٤٥).
- محمد المعتصم: رجالات العراق: مولود باشا مخلص (بغداد ١٩٤٥).
- المنجد (صلاح الدين): دمشق القديمة أسوارها، أبراجها، أبوابها (دمشق ١٩٤٥).

أعمال المختبر

قام المختبر في خلال نصف السنة الماضية بترميم (٧٨) أثرا . وقام باستصلاح واعادة بناء أسدى تل حرملة المنشورة صورتها في غير هذا المكان واعداد نموذج قصر الحليفة المنشورة صورته في غير هذا المكان وهو على قياس واحد الى أربعمئة ، ونموذج تل حرملة وهو على قياس واحد الى خمسة وعشرين . كما أنه أنجز نسختين من أسد تل حرملة لتوضعا في المبد نفسه ، وهما من الاسمنت ، ونسخة اخرى من الجبس مصفرة الى الربع وملونة بالالوان الاصلية .

وكذلك عالج المختبر ثلاث قطع أصلية من الرسوم الجدارية في القصر الأبيض في غرقوف اقتطعت من محلها الاصل بقصد عرضها في المعرض
الفصل

وأجرى اصلاح قبور مزججة فرثية وزخارف جصية من الحصى .
 ذلك الى الاعمال اليومية الدائمة من اصلاح جميع ما يرد الى المختبر من
 المتحف من كافة المواد الاثرية الخزفية والمعدنية وغيرها .

اعمال التفتيش

قام مفتشو الآثار في خلال المدة بين كانون الثاني وحزيران سنة ١٩٤٦
 بكشف المواقع التاريخية الاثرية في ناحية مركز اربيل وقوشبة التابعتين للواء
 اربيل وناحية الحيرة التابعة لقضاء ابي صخير بلواء الديوانية ، وفي ناحية
 الكوفة التابعة لقضاء النجف بلواء كربلاء وفي ناحية حديثة التابعة لقضاء عنة
 بلواء الديلم .

وبعد درس هذه المواقع وفحص اللقطات السطحية التي وجدت فيها
 ثبتت أثرية (١١٨) موقعا ، فأعلن عنها في الجريدة الرسمية وفقا لاحكام المادة
 الثامنة من قانون الآثار القديمة .

وقد جرى كشف المواقع الاثرية في ناحية مركز حلبجة بلواء السليمانية
 ايضا ، الا ان جميع ما يعود اليها لا يزال قيد الدرس والتدقيق .

مطبوعات الدائرة

قامت مديرية الآثار القديمة العامة في خلال نصف السنة الماضية بطبع
 اربعة تقارير مهمة عن ثلاثة مناطق شملها نشاط حفرياتها المتنوعة .

فالتقرير الاول هو تقرير عن الحفريات في عرقوف بقلم السيد طه باقر امين المتحف العراقي . وهو يقع في جزئين صدر الجزء الاول منهما في العام الماضي . اما الجزء الثاني فقد صدر حديثا .

وقد طبعا كملحق لمجلة « العراق » (١٩٤٤ - ١٩٤٥) التي تصدر في لندن وهما يقعان في ١٥ ، ١٦ صفحة مزينة بالصور والمخططات .

والتقرير الثاني عن حفريات واسط بقلم السيد فؤاد سفر الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة . وهو تقرير مسهب يشمل التفاصيل عن المواسم الخمسة التي قامت المديرية بالحفر فيها في مدينة واسط الاثرية ووصلت فيها الى نتائج مهمة .

وقد طبع هذا التقرير في مصر ويقع في ٥٤ صفحة .

والتقرير الثالث عن حفريات العقير ، وهو بقلم السيد فؤاد سفر ايضا ويتعلق بالحفريات التي قامت بها الدائرة في تل العقير - وهو من أهم التلوث الاثرية في العراق - ثلاثة مواسم كاملة . وقد طبع في امريكا ويقع في ٢٧ صفحة .

والتقرير الرابع وهو عن الحفريات في تل حسونة الواقع قرب الموصل وهو بقلم السيد فؤاد سفر ايضا وقد طبع في امريكا ويقع في ٢٨٩ صفحة .

هذا مع العلم بان تقرير واسط قد كتب باللغتين العربية والانكليزية . وعنا قليل سوف يتم انجاز الطبعة العربية منه .

احصائيات

بلغ عدد الآثار التي اقتناها المتحف العراقي في خلال المدة الواقعة بين
كانون الثاني ومايس ٥٦٠ أثراً حسب التفاصيل التالية :-

٤٣٠	١ - تنقييات الدائرة
٢٦	٢ - اكتشافات المفتشين
٤	٣ - المصادرة
٩٩	٤ - الشراء
١	٥ - الاهداء
٥٦٠	المجموع

انجز المتحف في خلال هذه المدة الاعمال التالية فيما يتعلق بالمواد
الاثارية القديمة .

٧٨	١ - عدد الآثار التي عولجت في المختبر
١٢٥	٢ - عدد الآثار التي صورت
١١٧٣	٣ - عدد الآثار التي سجلت
	٤ - عدد البطاقات التي نظمت لتعين محلات الآثار
	المعرضة والمخزونة .

٤٥٤٣	البطاقات الجديدة
١٠٩٤	البطاقات القديمة
٥٦٣٧	



Admiral of the Fleet, Lord Louis Mountbatten, Supreme Allied Commander, South East Asia, with Lady Mountbatten and daughter, in the Assyrian Room of the Iraq Museum.

The first report is about excavations in Agar Quf by Sayid Taha Baqir, Curator of the Iraq Museum, in two volumes printed in the form of a supplement to "Iraq" published in London.

The Second Report is about the excavations at Wasit by Sayid Fuad Safar, Technical Supervisor. The report covering 52 pages is printed in Egypt.

The third report is about excavations in Uqair, an important mound in Iraq, by Mr. Seton Lloyd and Sayid Fouad Safar. It is printed in America covering 27 pages. 28 Pl.

The fourth report is about excavations at Tell Hassuna by Sayid Fuad Safar. It is printed in America covering 30 pages.

The Report on Wasit has been written in both English and Arabic. The Arabic version will be prepared shortly.

Visitors.

During the last half year many distinguished persons visited the Iraq Museum. The last two important visits were those of H.R.H. Amir Abdullah Saif II Islam, the Crown Prince of Yemen who visited the Abbasid Palace on 21—11—1945, and then the Iraq Museum on 26—11—1945 accompanied by H.E. The Director General of Antiquities, and Senior Officials of the Department, and Lord Louis Mountbatten, Supreme Allied Commander S.E. Asia, with Lady Mountbatten and daughter on 1—8—1946.

It is interesting to note that Lord Mountbatten had only two hours to spend in Baghdad. He preferred to spend most of them in the Iraq Museum (See Picture Opposite).

The number of visitors to the Museum during the said period was as follows:

1—Paid Entrance.	3855.	Scholars	99.
2—Free.	4356.	Parties from School	32.
3—Students	3236		

Mirjan Mosque.

Those who are interested in the destiny of the Mirjan Mosque in Baghdad, on which we printed an extension article in our last issue, might be interested to know that the Council of Ministers in their Decision No. 1315 of 26—3—1946 decided to demolish the Musalla part of the Mosque.

We are reproducing elsewhere in the Arabic section of this periodical the Directorate General of Antiquities letter to the Ministry of Education in which their point of view is stated in a clearly defined manner.

Since the canal is about 25 metres lower than the surface of the land, there should have been a number of wells along the canal, dug for the the purpose of building the canal and for cleaning it later, forming a chain of wells linked together by tunnels as is the case with the present water supply of Arbil.

We suggest the Directorate of Antiquities should send a small expedition for removing the sand from inside the canal and investigating the occurrence of the wells. We also suggest that the inscription should be recopied and studied on the site, since there are still a number of signs not clear to us.

Statistics.

The total number of Antiquities acquired by the Iraq Museum during the period January-May, 1945 was as follows:—

1. Excavations	...	430.
2. Discovery by Inspectors	..	26.
3. Confiscation	..	4.
4. Purchase	..	99.
5. Donation	..	1.
	..	<u>560.</u>

The following are figures connected with the handling of Antiquities during the same period:—

1. Objects handled in the Laboratory	..	78.
2. Objects photographed	..	<u>125.</u>
3. Objects Registered	..	1173.
4. Addition to the Card Index (New Cards)	..	4543.
(Old Cards)	..	1094.
		<u>5637.</u>

Inspection

Inspectors of Antiquities completed the inspection of historic sites at Merkez Arbil and Kosh Tepe Nahiyah of Arbil Liwa, Hira Nahiyah of Diwaniyah Liwa, Kufa Nahiyah of Karbala Liwa and Haditha Nahiyah of Dulaim Liwa.

Upon the excavation and study of surface finds 118 sites were found to be historic areas and duly announced as such in the Official Gazette in accordance with article 8 of the Antiquities Law.

Historic sites at Merkez, Halabja, Nahiyas in the Sulaimaniyah Liwa were inspected as well, surface finds made in this area are still being studied.

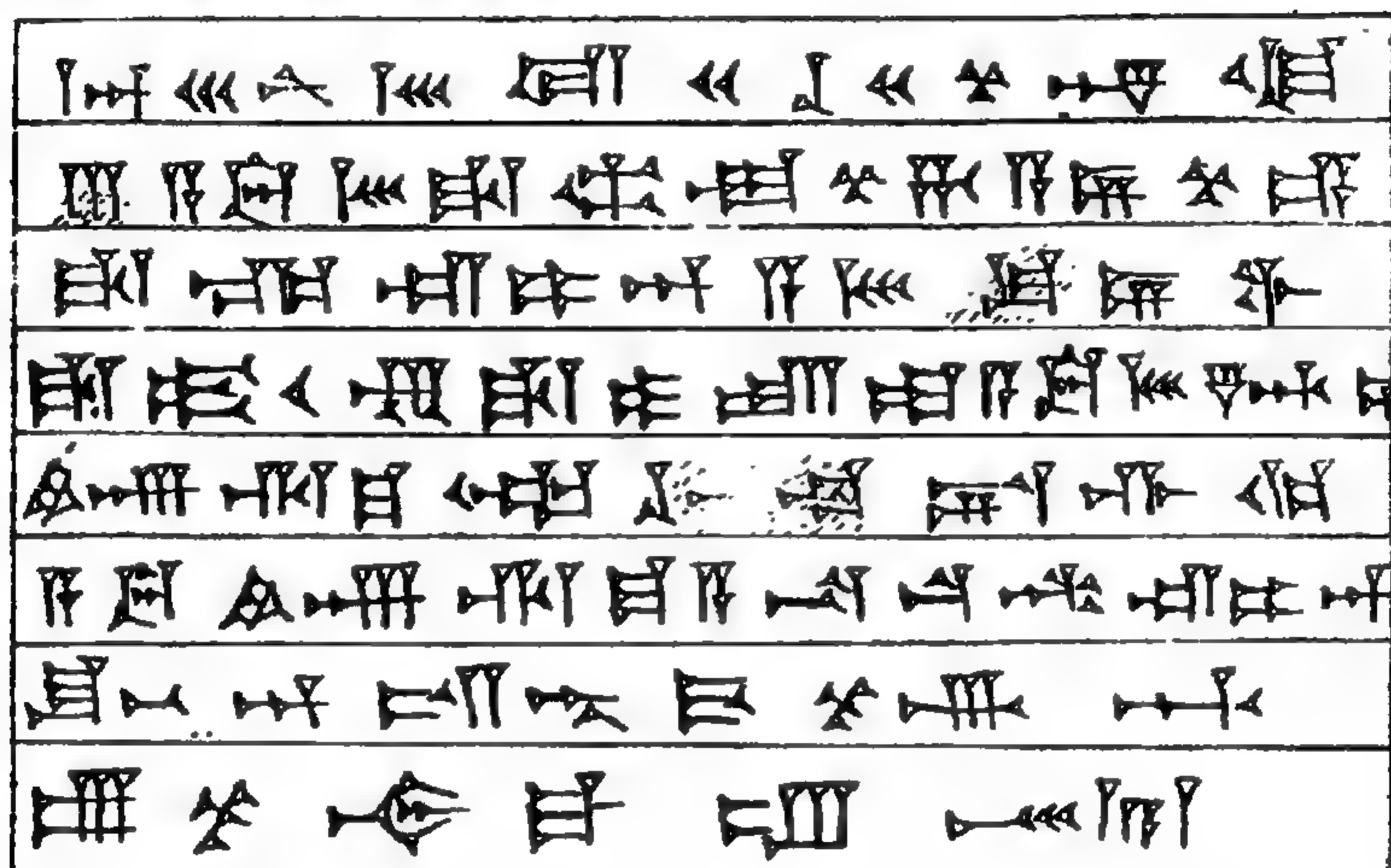
Publications.

During the last half year, the Department of Antiquities published four important Reports on their activities in the field of excavation.

The canal is built and covered with the same stone, running in the direction of Arbil. It is filled with pebbles and sand, carried by the current with the exception of a portion at its mouth, about five metres long, where its width is 1.20 metres and its depth 1½ metres.

The Inscription.

On the sixth block to the east of the canal, in the third course, are eight lines of inscriptions in which Sennacherib recorded his name, the purpose of that structure and how he gathered the waters of springs in the mountains into a canal running to the centre of Arbil.



^{md} Sin-ahhē^{meš}-riḅa šar kiššati šar mit A ššur ki
 3 nārē^{meš} ša ul-ti ^{šad} ḫa-a-nu-šad-e
 šad neš il Arba-ili mē^{meš} ḫu-mu-nu-pa
 ša imma i šumeli ša i-ta-at nārē^{meš} ša-ti-i
 ah-ri-ma eli-šu ^{uš} uš-rad-di
 nāram ah-ri-ma a-na qa-bal il Arba-ili
 šu-bal ^d šō-tar belti šir-ti
 i-še-šir-ma šidde-šun

The text, the reading, and translation are as follows:—

1. Sennacherib king of the world, king of Assyria (says).
2. "Three rivers which from the mountains Khani-Shade.
3. That from above Arbil—the waters of Kunipi.
4. Those to the right and left at the sides of the rivers Shatidu.
5. I dug. And I gathered it together.
6. I dug a canal to the midst of the city Arbil.
7. The dwelling place of the goddess Ishtar, the great (?) lady.
8. And I caused its courses to be straight.

It is worthy of note that the plot of land allocated for the erection of the Museum was 3275 Sq. Meters before the visit of H. E. the Director General of Antiquities to the city of Mosul. As a result of deliberations with Local Authorities it was decided that the plot of land used as a store-shed by the Directorate of Agriculture be added to it. This new addition besides greatly enhancing the site brought up the total area to 4763 sq. Metres which means greater room for exhibits. The former Mutassarif of Mosul Liwa H. E. Sayid Abdulla El Qassab is to be sincerely thanked for his unflagging interest and kind cooperation in the matter.

Sennacherib's Project for Supplying Arbil with Water.

The following report has been drafted by Fuad Safar and Dr. Faraj Basmaji, about the new discovery of the Sennacherib's process for supplying Arbil with water:—

At a certain point on the southern bank of the Bastura, not far from the village Qala-mortka (See the map of the site) is a structure of stone blocks with a cuneiform inscription partly covered with a film of calcium deposited by the river. We removed that calcium deposit, copied the inscription and on reading it, learnt that Sennacherib the famous Assyrian king, had built that stone-structure at the mouth of a canal, through which he directed the springs of the mountains to the city of Arbil.

The Discovery of these remains.

About a month ago, during the registration of historic sites in the Qadha Arbil district, the inspectors of this Directorate reported the existence of a stone structure with cuneiform inscription on the river Bastura.

A few days later we were asked to visit the site, procure better photographs, and to copy the inscription.

Later we found among the great number of reports in the files of this Directorate, a short report of the year 1932, written by the Inspector of Antiquities at Misul, who recorded in it the occurrence of such remains on the Bastura, and provided it with photographs of the structure and the inscription, in which Dr. Jordan could recognize the name of Sennacherib.

The photographs taken both in 1932 and more recently are not clear enough for the inscription to be read; thus it was for us to remove the calcium filling from the signs, a process which no-one had undertaken on this text before.

The River Bastura.

This river has its sources in the Shaqlawa and Pirmam mountains. Leaving these mountains at a gorge called Darband, it flows north in a westerly direction for a long distance, and finally pours its waters into the upper Zab. In winter the bed of the river which is in some places over 10 metres wide, is full of rushing water, but in summer this river dries up completely. Near the remains the surface of the land on the southern bank is about 25 metres higher than the bed of the river, while on the northern bank not more than two metres higher.

The Remains.

This structure is of six courses of stone blocks; the face of each block is adjusted to its neighbour only along the joint and a rough projecting mass is left in the middle. The average block measures 62 x 43 by 80 cms. This structure is 15 metres long, and not in one straight line, being divided by the opening of a canal into two halves, with the western half slightly projecting forward into the river for the purpose of diverting the current into the canal.

The routes to Hinnes and to Jerwan.

To the north of Ein-Sifni, about two hours ride, are the remains of the great project by which Sennacherib supplied Nineveh and the fields surrounding it with water. Near the village Hinnes are the mouth of a great canal, the remains of a weir, and a sluice cut in the stone, with sculptured panels and cuneiform inscriptions high up on the cliff to the west of the Gomel-river. These remains of the past enhance the natural beauty of the valley; the two together making this spot very attractive to tourists and visitors.

Another standing portion of this canal, is near the village of Jerwan, about one hour's ride to the East of Ein Sifni, where there is the stone structure of an aqueduct over which the canal crossed the valley in its course towards Nineveh. It is the earliest known stone aqueduct in Iraq, revealing with the sculptures near Hinnes the greatness of Sennacherib who beside being a great soldier was a talented architect and engineer of the past.

In order to encourage travellers and students to visit these remains, this Directorate of Antiquities has recently asked the Public Works Department to pave the routes to both sites so as to make it easy to drive to either of them, and has also written to the Railways Department suggesting to them to build two small rest houses.

The matter is still under consideration and consultation and we shall inform the readers of this Journal about final steps.

Laboratory.

The Laboratory completed during the past six months the repair and reconstruction of relics, the reconstruction of the two Tel Harmal Lions, photographs of which are reproduced elsewhere in this issue, on a scale of 1/400, a model of Tel Harmal which has been made on a scale of 1/25, two cement models of the Tel Harmal Lions to be placed at the temple itself, as well as a further model of same in plaster on a scale 1/25 and coloured with the original colours.

The Laboratory also treated three original mural paintings from the White Palace at Aqarquf (Dur Kurigalzu), removed from their original place with the object of displaying them at the Seasonal Exhibition.

The Laboratory too carried out repairs and reconstruction work on glazed Parthian Sarcophagi as well as frescoes from Hatra.

In addition to the above work, the Laboratory coped with the usual spate of repair and reconstruction work on the various relics sent by the Museums for treatment, comprising Earthenware, metal work etc.

Mosul Museum.

The Directorate General of Antiquities has completed the preparation of blue-prints and plans for the construction of the Mosul Museum. Consultations are going on between them and the Directorate General of P.W.D. to decide finally on the plans for the building of the Museum in question now that the necessary funds required for this project have been allocated in this year's main works budget.

parts of the world and during the various stages of human progress, to form from that divided whole a unified humanity which aims at instilling good into the lives of human beings. Ancient relics which had in them the element of good still retain that attribute, and it is for this reason that they are displayed in the museums of the world. The evil that was represented in them has gone

with the forces of darkness and the smoke of war. It has become one with the ashes of sacked cities which archaeologists often find in ancient mounds, and which forever remain a silent reminder of the tyranny of man over his brother men. Good is both more universal and more enduring. The remains of that spirit of goodness today fill the museums of the world.

Books.

One of the most important results of the visit of H.E. the Director General of Antiquities to the foreign scientific institutions on the occasion of attending Unesco as leader of the Iraq Delegation about a year ago, is the exchange of scientific publications between them and the Library of the Museum.

The first of those institutions to agree to this cooperative principle were the British Museum and the Egyptian Antiquities Department. The latter have already sent about 300 Volumes in English and French. Most of these publications concern the Egyptian Antiquities.

As for the British Museum, they have shipped their consignment but it has not yet been received. We shall write about it in the next issue if received.

The following is a statement of other books received by the Library:—

Baldwin (M.W.) Raymond III of Tripolis and the Fall of Jerusalem (1140-1187) (Princeton, 1936).

British Museum: Corpus Vasorum Antiquorum (7 vols. London, 1925-1932).

Bulletin de l'Association des Amis de l'Art Coptes (8 vols. Le Caire, 1935-1942).

Chiera (E.) Selected Temple accounts from Telloh, Yokha and Drehem. (Princeton, N.D.)

Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe (14 vols, Le Caire (1911-1944).

Kramer (S.N.): The Death of Gilgamesh (1944).

The Epic of Gilgamesh and its Sumerian Sources (1944).

Sumerian Literary Texts from Nippur. (AASOR, 1944).

Littman (E.) A List of Arabic Mss. in Princeton University Library.

(Princeton, 1904).

Martinovitch: A Catalogue of Turkish and Persian Mss. in the Princeton University Library (Princeton, 1926).

Safar (F): Wasit The Sixth Season's Excavations (Cairo, 1945).

Sassoon (D.S.) Ohel Dawid. Descriptive Catalogue of the Hebrew and Samaritan Mss. in the Sassoon Library, London. (2 vols. Oxford, 1932).

Taha Baqir: Iraq Government Excavations at Aqar Quf. Second interim report 1943-1944 (London, 1945).

Victoria and Albert Museum: Catalogue of Carvings in Ivory (2 vols., London, 1927-29).

Wieschoff: Primitive Money (Philadelphia, 1945).

Young (R.S.) Late Geometric Graves and a Seventh Century Well in the Agora (Athens. 1939).

and men of taste and perception merely as articles of beauty, rarity, and intrinsic value, which fetched fabulous prices.

The great immovable relics such as the Pyramids, the Sphinx, and the Temples of Karnak in Egypt, and hundreds of historic mounds in Iraq, remained mysterious and enigmatic objects which astonished and tantalized successive generations of men as symbols of incomprehensible meaning. In Iraq the existence of most of the ancient remains was never suspected, because they were buried under layers of earth and dust.

A great revolutionary change, however, took place in archaeology with Champollion's epoch-making decipherment of the Rosetta Stone which like a magic key opened the doors of mystery that shut out the civilization and culture of the ancient Pharaohs from the modern world. The hitherto mute symbols were made to speak, as it were, by archaeologists, and with each new find they have been more eloquent. Thus at last the tangled skein has become slowly unravelled and the scattered relics pieced together, their ancient names have become known, and their hitherto unsuspected significance has been explained.

From the mass of papyrus scrolls and the wealth of inscriptions on the numerous ancient monuments a powerful and highly articulate picture of the great Egyptian civilization, which for thousands of years reigned supreme over a large part of the inhabited ancient world, leapt to life. The great Cairo Museum today represents that unique civilization in an incomparable manner.

In Iraq there was a repetition of what took place in Egypt with regard to an-

tiquities. With Rawlinson's success in deciphering cuneiform writing the thick fog which had enveloped ancient civilizations in Iraq and hidden their true meaning and significance lifted. The ancient civilizations of Mesopotamia were resurrected in all their ancient splendour and made to tell their tale.

A vast, greatly variegated, historic panorama which stretched for thousands of years and reached to man's earliest beginnings was unfolded before our incredulous eyes. The Sumerians, the Akkadians, the Babylonians, the Kassites, the Assyrians, the Chaldeans, the Parthians, the Sassanians etc. who were either of Mesopotamian origin and produced a Mesopotamian culture, or aliens who overcame the native stocks and assimilated their culture. Native Mesopotamians and aliens alike reached great heights and left remains which speak eloquently for them all.

With our ability to read what these ancient peoples have handed down to us on clay tablets and to comprehend the significance of the monuments they built, a new impetus has been given to modern thought; their contribution in the fields of science, art, literature and beliefs has substantially enriched the sum total of human knowledge and greatly broadened the confines of human culture.

I am fully convinced that archaeology has a valuable message to convey to the present generation as well as to modern thought; because it seeks, in an indirect manner, to unify consciousness in the appreciation and recognition of the total human effort made for the progress and civilization of mankind, regardless of the race and the nationality of the peoples who bore the standard of human culture, in the various

(2)

H.M. KING FAISAL'S VISITS.

On 6—12—1945 His Majesty King Faisal II, visited the Iraq Museum to see its exhibits and the new addition to the Museum, especially the old Arabic Manuscripts.

His Majesty was accompanied by H.R.H. Amir Raad, son of H.R.H. Amir Zaid.

Everything was arranged for this occasion. His Majesty was very keen about the exhibits and asked about nearly everything he saw.

His Majesty then wanted to see all the important Arabic manuscripts in the Arabic Museum. He visited the Museum again on 13—12—1945 when he looked over all the manuscripts in the Library.

When the visit was over His Majesty consented to pose for a photo with His Excellency the Director General, and senior officials seen elsewhere in the Arabic section.

Then His Majesty signed in the special Book.

Broadcasts.

The Near East Broadcasting Station sent representatives of their staff to Iraq to obtain certain recorded broadcasts to be transmitted in their programmes. One of the important features was to record talks on the activities of the Department of Antiquities in their various forms.

Many talks were recorded on the Iraq Museum and the system of inspection of historical sites. The first of these talks was that given by H.E. Dr. Naji Al Asil, Director General of Antiquities on the "Importance of Archaeology in Modern Culture" which we append below:

In the space of the last one hundred years archaeology has developed as a science with far-reaching implications. As a result, antiquities have undergone a phenomenal change and assumed a new significance; human thought has been greatly enriched and the range of human understanding considerably widened.

Prior to this development antiquities were sporadically unearthed and either offered for sale in the markets of the world or used to decorate the houses of the great as *objets d'art*.

The historic and cultural significance which later came to be associated with other things beside, were held in consi-

them was still unsuspected; a beautifully finished statue of a hero of antiquity who symbolized strength and prowess, a fine statue of an ancient god who, though having irretrievably lost his divinity among men, was still distinguished by a noble and dignified bearing which the artist had succeeded in expressing in his visage, or a magnificent bas-relief in which creative imagination and consummate technical skill were superbly blended, these and many deration only because of their beauty and financial worth.

Exquisite works of art in gold, silver and precious stones, which today are exhibited in the museums of the world, were much sought after by lovers of art

Professor Smith's Letter.

Many of us remember Professor Smith very well for his long service in the Ministry of Education. He has sent us the following letter which we publish to give an idea of the reception by non-specialists of "Sumer".

New Club,
Edinburgh,
27/5/46.

Dear Dr. Najî Al Asil,

The copy of Al Sumer, which you so kindly sent me, arrived a week ago. Besides the reproduction of the Dirhem of Muqtadir, which I was most anxious to see, it contains a wonderful collection of matters which are all most interesting to me.

The progress of archaeological study and research in Baghdad is really wonderful. Though I am in no sense a spe-

cialist I would give a great deal to be able to come to Baghdad and see you and all the wonderful things that have been done under your direction.

I send you my most sincere thanks, and also greetings to yourself and all my friends in Iraq.

Yours sincerely,
Lionel Smith

M. Rodinson's Letter.

We published in the Arabic Section an Article by M. Maxime Rodinson of the Permanent Mission of Archaeology in Syria on the "Safaitic Inscriptions".

M. Rodinson visited Baghdad on December, 1944 specially to study Safaitic inscriptions in the Iraq Museum, as he is an authority on the subject. The Director General of Antiquities requested him to contribute to "Sumer" the results of his research. This is the first part of it and the second is keenly awaited.

The following letter shows how he prepared this painstaking article.

**DÉLÉGATION GÉNÉRALE
DE FRANCE**

Au Levant

**MISSION ARCHEOLOGIQUE
PERMANENTE**

No. 112/MAP

Beyrouth, le 18 mars 1946.

Excellence,

Vous devez ne plus espérer en mon article. Le retard que j'ai mis à vous l'envoyer est en effet très grand et je m'en excuse. J'ai voulu commencer par un exposé historique sur la région où se trouvent les inscriptions safaitiques. Or ce sujet a été très peu étudié et j'ai dû faire des recherches assez longues rendues difficiles par les circonstances actuelles et par diverses obligations professionnelles. En particulier j'ai dû faire un voyage à Paris qui m'a considérablement retardé.

Le manuscrit que je vous envoie contient la première partie de l'étude complète que je me propose de vous envoyer. La deuxième partie consistera en un exposé des connaissances que nous possédons sur l'épigraphie safaitique. Les matériaux de cet exposé sont prêts, mais je ne puis en entreprendre la rédaction avant de pouvoir consulter un ouvrage allemand paru pendant la guerre et du au grand sémitisant Enno Littmann, un des meilleurs connaisseurs de la question. En effet, d'après les

cet ouvrage apporte beaucoup de données nouvelles en particulier d'après des inscriptions recueillies par Littmann et qu'il n'avait pas encore publiées. Malheureusement il est difficile de se procurer maintenant les ouvrages allemands.

Quant à la dernière partie qui comprendra la publication des inscriptions safaitiques du Musée de Bagdad, elle est aussi à peu près prête, mais je voudrai, avant de vous l'envoyer, pouvoir consulter le même ouvrage de Littmann, car il paraît qu'il propose de nouvelles traductions pour des mots qui se rencontrent dans ces inscriptions.

Je m'excuse encore et vous prie de croire, Excellence, à mon respectueux dévouement.

M. Rodinson,
Mission Archéologique
D. G. F. L.

Beyrouth.

Son Excellence M. Nâji Asil,
Directeur du Service des
Antiquités de l'Irak
BAGDAD.

Professor Herzfeld's Letter.

Dr. Ernest Herzfeld, the well known Archaeologist, has sent us the following letter which we publish, first to thank him for his kind offer and secondly to voice his request to raise the ban from his valuable book which completes his excellent set of studies of Samarra.

The Directorate General of Antiquities,
Government of Iraq, Baghdad.

Dear Sir,

I wish to thank you for sending me your publication "Sumer" Vol. II, i. and beg you to find herewith two photos of a figure I saw—I believe in 1930—in Paris, with a dealer Garakian⁽¹⁾. It was said to have come from Yokha, and was of the same beautiful material as your two figures, perhaps a little finer in workmanship. What has become of it, I do not know. The inscription, clearly visible, consists of the same signs, slightly different in arrangement.

Since a book of mine, continuation of Max van Berchem's *Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum*, three volumes on monuments and inscriptions of Aleppo, is going to be printed in Cairo, I intend to start in May for Syria and Egypt, and, having a visa for Iraq, I had hoped to present to you the volume VI of the *Excavations of Samarra*, which has been printed by the same publisher as the former volumes, D. Reimer, Berlin, during the years 1938-1942. It contains the complete air and ground survey of the old town, and views, altogether 40 plates and several large maps, and a text of 300 pages which gives Ya'qubi's description of the town, and a translation of the chapters of Tabari, Aghani and other works concerning Samarra. Unfortunately I am unable to obtain from

Institute for Advanced Study,
Princeton, New Jersey USA.
(Private address: 10 Bayard Lane)
March 31, 1946

the American Military Government authorities the license for the publisher, and—though printed—the book cannot be published. Perhaps the Iraq Government, by expressing some interest in the book, might help me to get that license from the authority in question.

There is another subject I wanted to speak about: I have now retired from the Institute for Advanced Study and have disposed of part of my collections: a large library went to the Metropolitan Museum, New York, a number of other objects to the Field Museum in Chicago. But a great amount of scientific material is left. I wish to give all my photographs and drawings, plans, maps etc. concerning Syria, to the Academy of Damascus of which I am a fellow, and part of my Persian material to the Teheran Academy. My material from Iraq concerns mainly Samarra, and part of it—which I might still be able to publish—I must reserve, but there is a lot, and besides from Baghdad, Mossul and other places, which I wish to give to the Directorate of Antiquities. But having no means of sending it over, I ought to have the permission, to send it to the Iraq Legation to await there an occasion for transport. I am asking the Legation at the same time.

Until the first week of May an answer would probably reach me still at Princeton. From beginning of June on I hope to be in Damascus, where I suppose I could be reached through the care of the Academy.

Yours very sincerely,

(1) The figure published in *Sumer* Vol. II Part I, is a cast of that which Prof. Herzfeld had seen with Garakian in Paris, and was made in the Iraq Museum as a record of a Statuette exported by a dealer Thomas Meymorian to Garakian in Paris vide export permit No. 344 dated July 20 1937

Correspondence and Notes.

(1)

Dr. Wilson's Letter.

When Dr. John Wilson, Director, the Oriental Institute, University of Chicago, visited Baghdad lately, he was greeted by the Staff of the Directorate-General of Antiquities who invited him to a special party in the Aqar-quf remains.

This party was commemorated by several verses by Dr. Mustafa Jawad in Arabic which were finally written by a calligrapher on a scroll sent to Dr. Wilson afterwards.

The following letter shows that Dr. Wilson is interested in renewing Archaeological activities in Iraq soon:

THE ORIENTAL INSTITUTE

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

March 20, 1946.

H.E. Dr. Naji el-Asil,
Director-General of Antiquities
Baghdad, Iraq.

My dear Naji Bey:

I wish to acknowledge with grateful appreciation the beautiful scroll containing the Arabic poem in commemoration of our visit to Dur Kurigalzu. I received this scroll a few days ago, when I returned to Cairo. It will be a happy token of the pleasant and interesting days which I spent in Baghdad. I wish to thank you and, through you, your good Staff for the generous hospitality which you extended to me. This hospitality seems to me a symbol of the friendly cooperation which your wise administration makes possible, and I should like to pledge my own institution to the same cordial good-will.

Tomorrow I return to Cairo in the hope of securing early passage to the United States. I assure you that I found conditions for resuming work relatively favorable in Iraq, and I hope to persuade my colleagues and the University administration in Chicago that such is the case.

With renewed thanks and cordial expressions of regard,

Sincerely yours,

John A. Wilson,
Director.

شكل ٨ - الموصل في منتصف القرن الثامن عشر - كما رسمها - نيبور

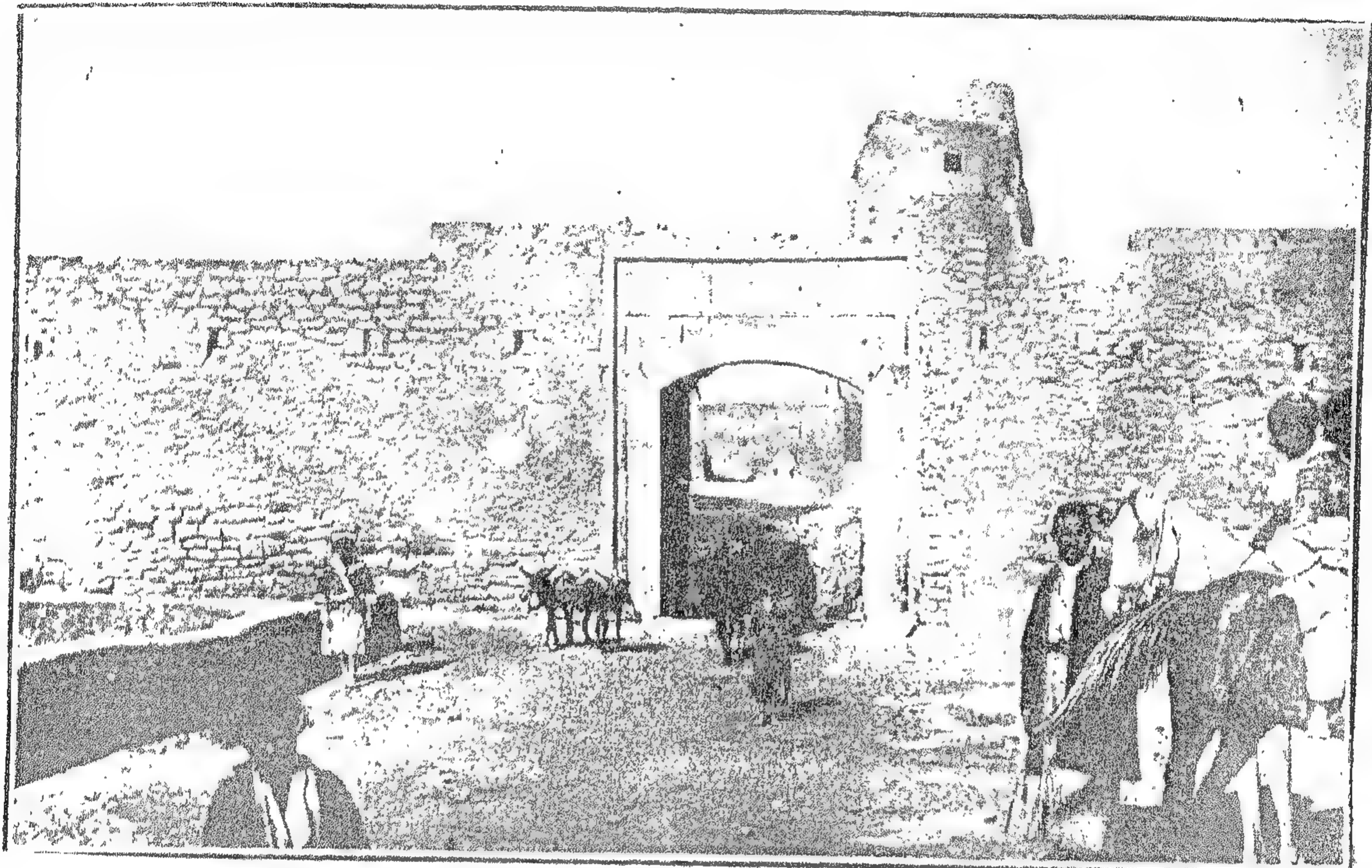


Fig. 8. Mossoul après la siège de 1743. Plan de Nieburr.

شكل ٧ : باب لكهن : كما كان في أوائل القرن العشرين

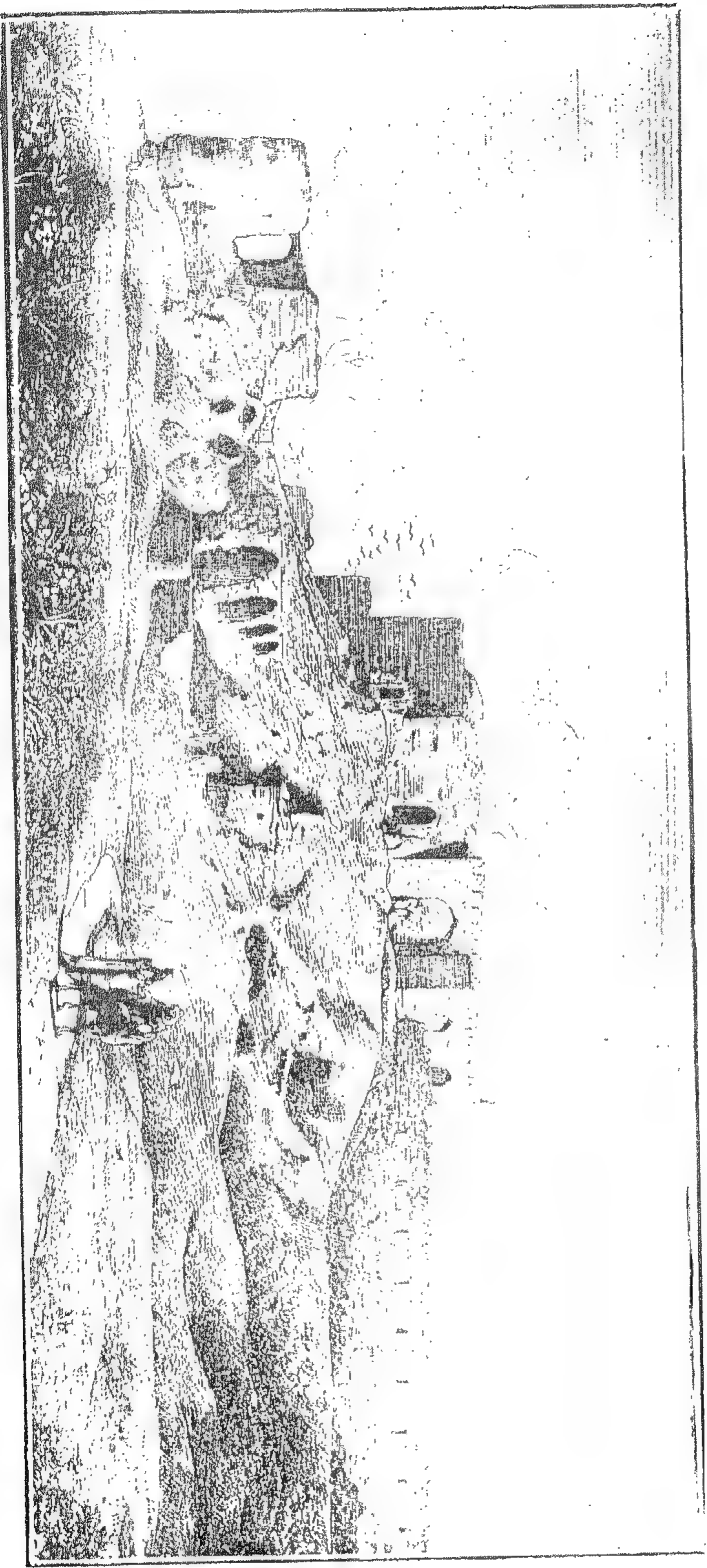
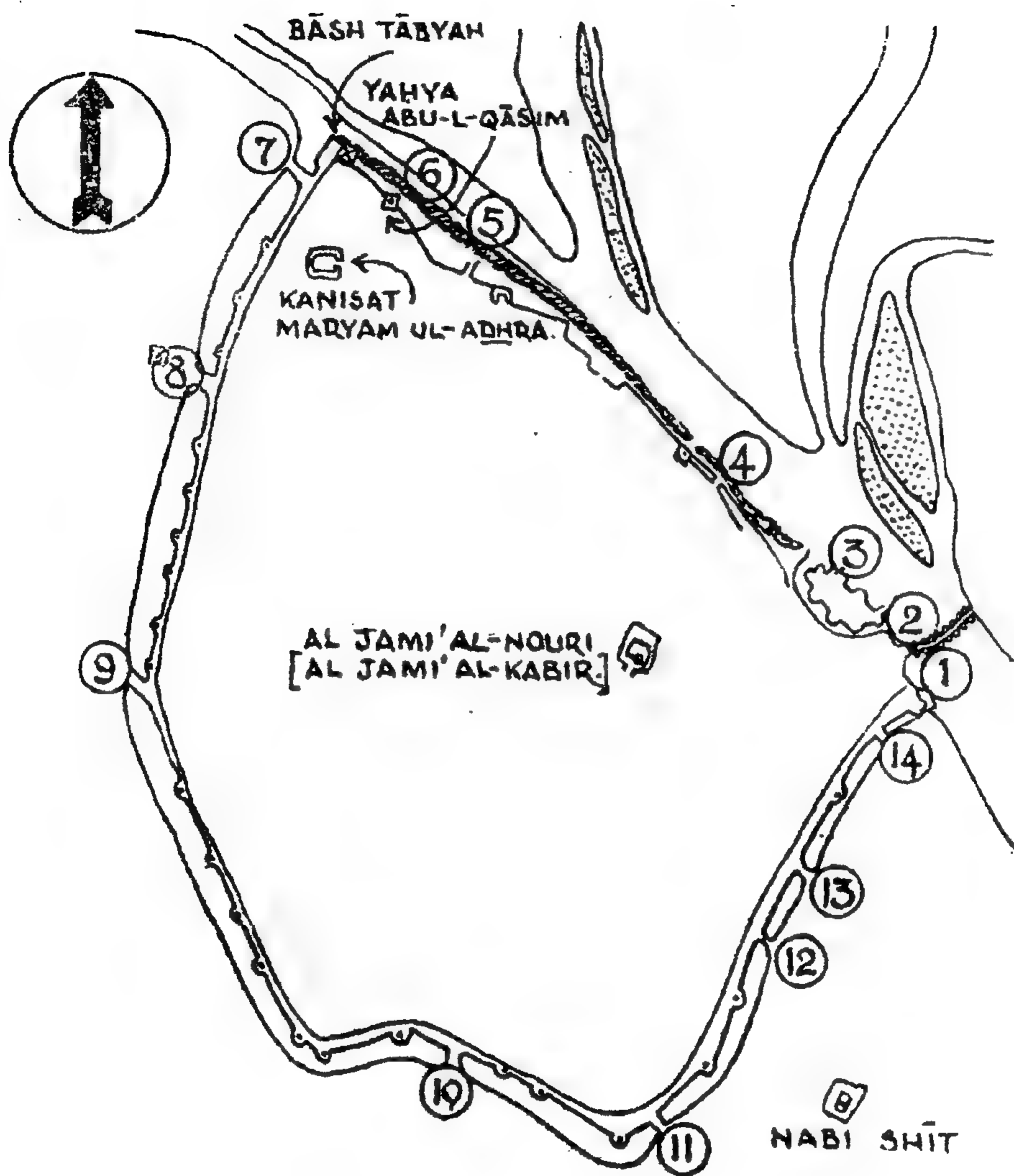


Fig. 7. Bab Ligiish-(Binder. 1887-p. 231).



1.

1. BAB-UL-JISK.
2. BAB-UL-SIRR.
3. BAB-UL-QAL'AH.
4. BAB SHATT-IL-MAKKAWI.
5. BAB-UL-SACHĪR.
6. BAB SHATT-IL-HAṢA.
7. BAB-UL-WABA'

8. BAB-UL-'IMĀDI.
9. BAB-SINJĀR.
10. BAB-UL-BAIDH.
11. BAB-UL-JADĪD.
12. BAB-UN-MAIDĀN.
13. BAB-UL-SARĀI.
14. BAB-UL-TOB.

شكل هـ : بقايا قصر السلطان هـ بئر الدين لوزلو هـ المسمى اليوم هـ فوه سراي هـ وشاهد في الرسم
الباب الصغير فوق العلامة .

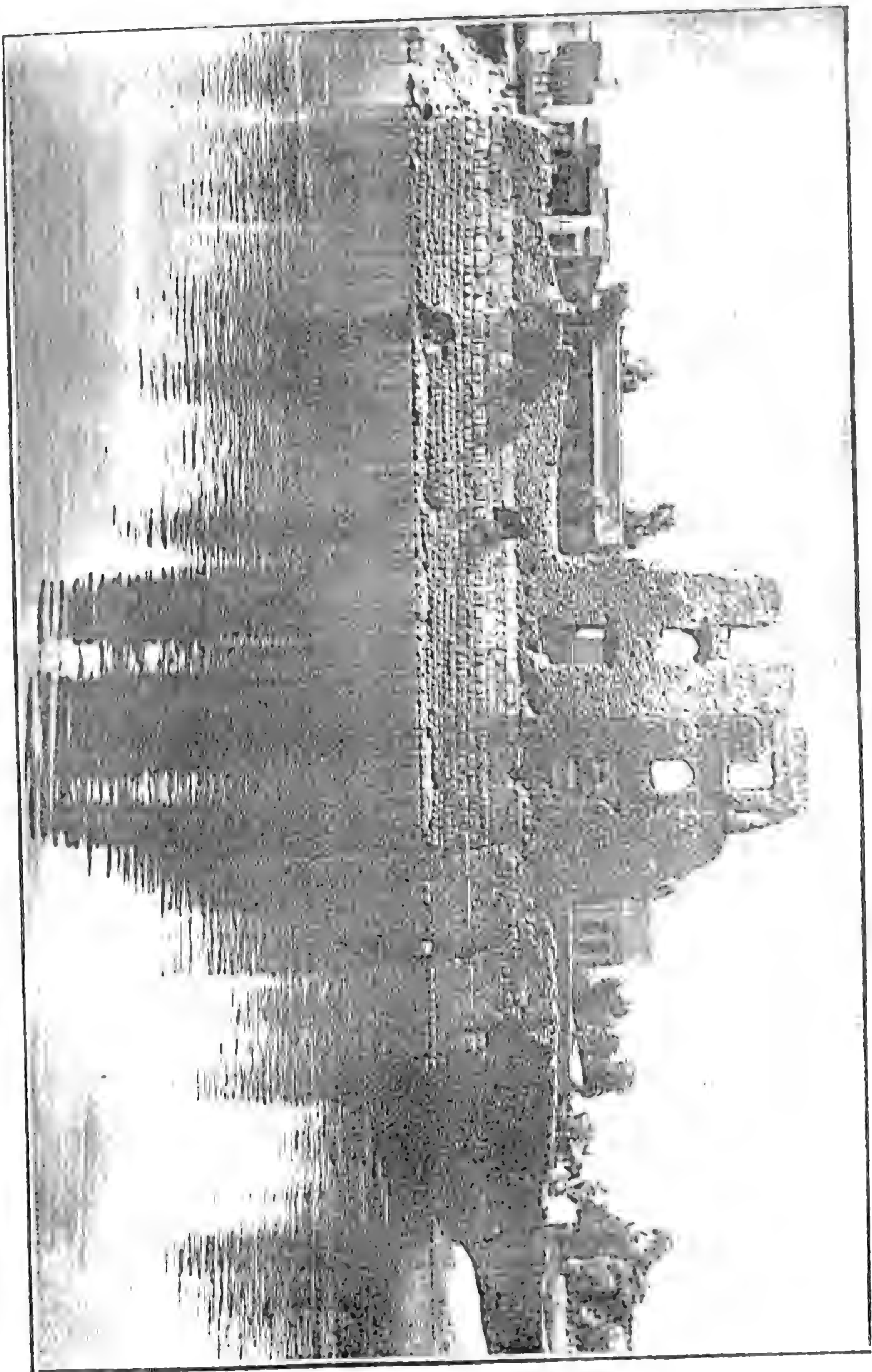


Fig. 5. Le faucux "Qara Serail", palais du sultan Badr ed Din
Tami. A droite au dessous de la roix on voit la "petite porte.

شكل ٣ : منظر عام لمدينة الموصل ١٨٤٠ من جهة النهر . ويظهر في الصورة باب الجسر

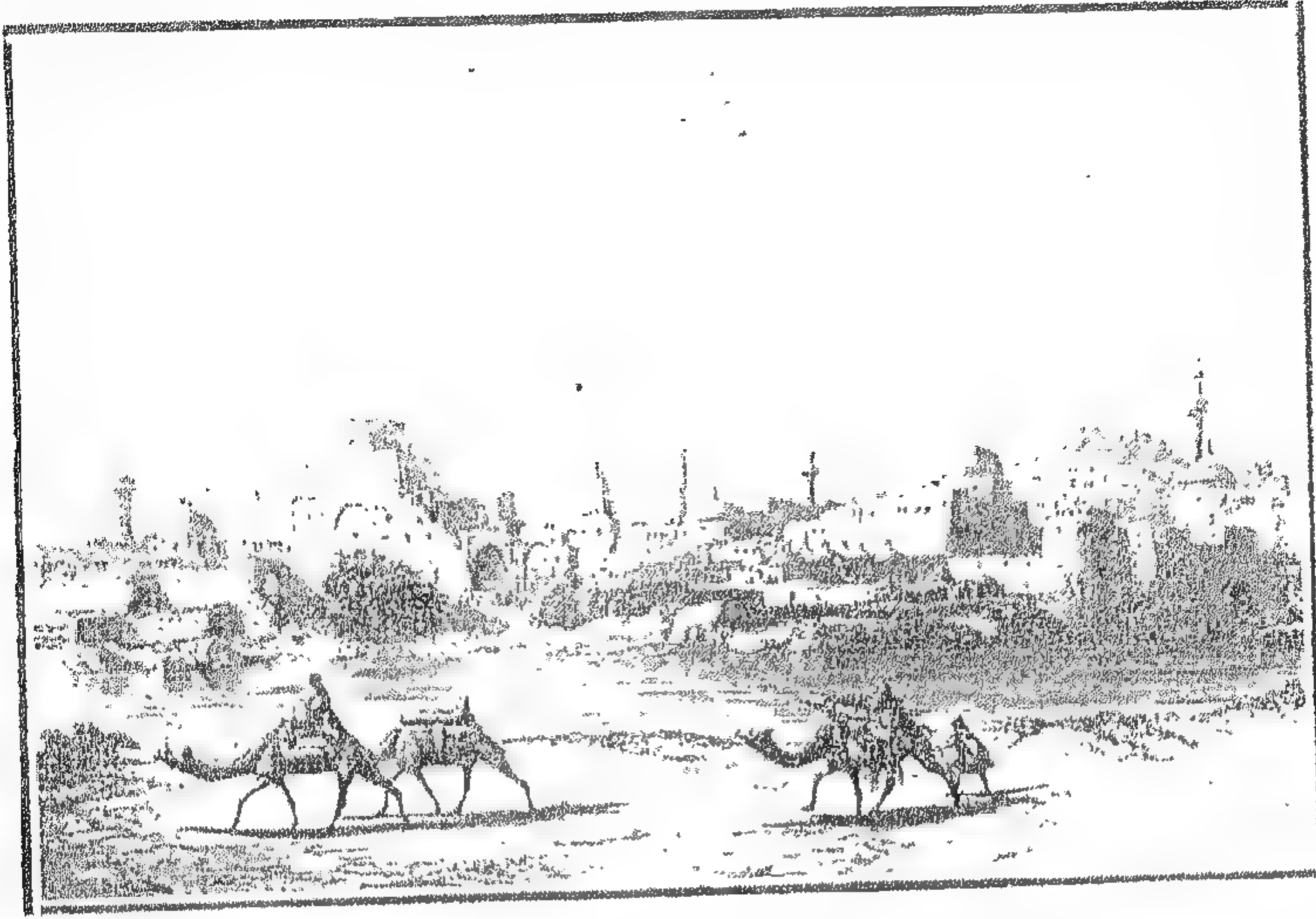


Fig. 3. Vue générale de Mossoul d'après E. Flandin (tiré de la revue "Le Tour du Monde" t. IV. 1861 p. 65) Dessin fait vers 1890.

شكل ٤ : قلعة الموصل وجامعها ١٨٤٠ م . ويظهر فيها السور الذي كان يحيط بها ، وفي يسارها باب السر الذي كان يؤدي إليها . وقد اتخذ محل القلعة اليوم دائرة للبلدية .

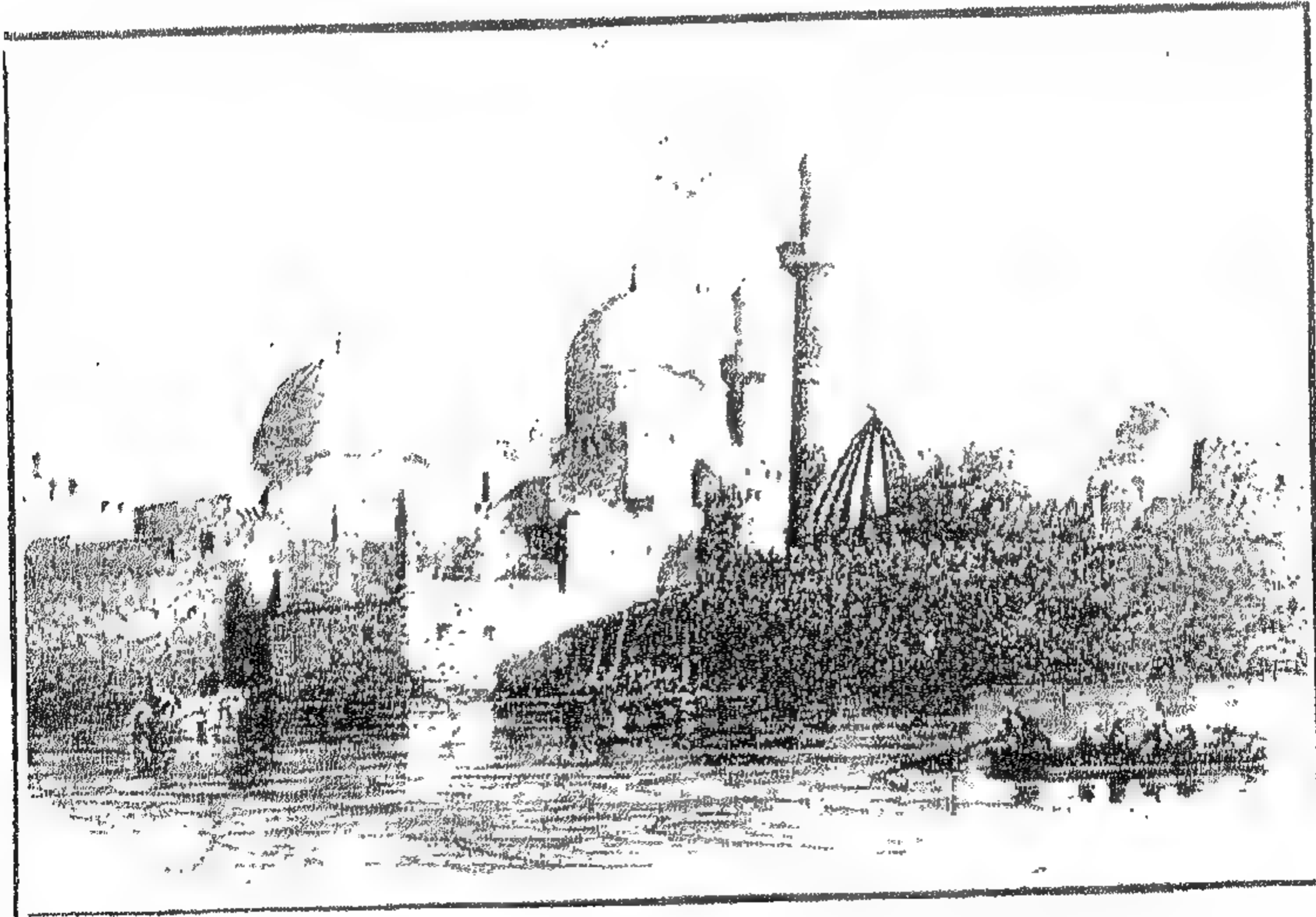


Fig. 4. Le "Qal'at" de Mossoul et sa mosquée avec, à gauche, la petite porte du secret", dessiné par E. Flandin vers 1890. ("Le Tour du Monde". t. IV. 1861 p. 63).

شكل ٢ : قسم من سور الموصل كما رآه الرحالة بايندر ١٨٨٧ م . ويظهر بجانب السور أحد أبراجه القريبة من باب العراق . وهو المسمى « بقلعة العكس » وموقعه أمام شارع الصديق الذي فتح ١٩٤٥ م .



Fig. 2: Le mur de Mossoul tel que le vit BINDER (1887). La tour que l'on voit à gauche était appelé "Qullat al 'Aks", "la tour du condé," parceque à cet endroit le mur faisait un conde. Elle était située en face de l'actuelle rue Saddiq qui mène à la gare.

شكل ١ : قلعة باشطانية كما هي عليه اليوم . والرسم مأخوذ من الجهة الشمالية

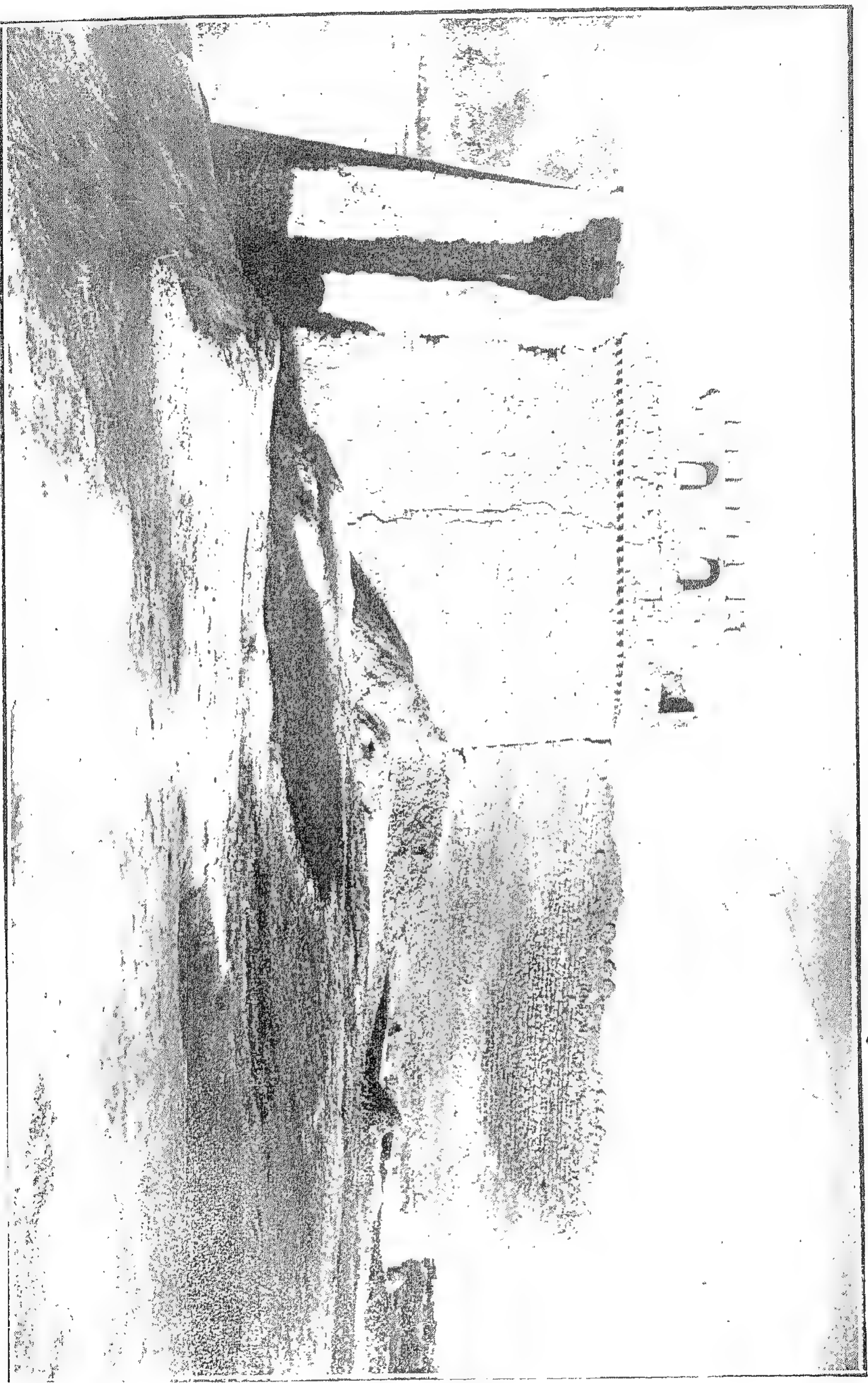


Fig. 1. Bash Tabia.-"La principale tour", coin Nord-Ouest
de l'enceinte de Mossoul Etat actuel.

sins: "Vue générale de Mossoul, au bord du Tigre" (p. 65), "Vue prise à Mossoul" (p. 68), "Mosquée à Mossoul" (p. 69) et enfin le "Tombeau du prophète jonas" sans minaret: (p. 72). Plus tard en 1863, un autre article du même auteur donne une autre vue de Mossoul (p. 309) plus brumeuse et plus fantaisiste, on y voit notamment un pont de pierre complet sur le Tigre?

Layard vient ensuite (1853) avec ses "Discoveries" où il donne (p. 365) un dessin d'une mosquée qui semble bien être celle du Qala'a, mosquée au débouché du Boulevard de Ninive.

En 1867 le tome III de V. Place "Ninive et l'Assyrie" (planche 79) reproduit une "portion du mur d'enceinte" de Mossoul qu'il est difficile d'identifier; probablement est-ce Bab Sindjar?

Enfin en 1887 Binder donne toute une série de photos dont les plus intéressantes sont: "Pont de bateaux et entrée de Mossoul" avec Bab ad Djisr. (p. 216), "Mossoul vu de la citadelle" (p. 226), ou le Tigre à ses basses eaux, passe assez loin de Iahia abi'l Qasim; "Bâb Leggush" (p. 231), toute simple et indéniablement de style Djalili; elle avait

été en fait restaurée en 1217 H (1801 A.D.), quand Mohammed Pacha avait rebâti le mur; "Les remparts de Mossoul" (p. 232 photo impressionnante de leur délâbrement, et enfin "Le Marché aux bestiaux" (p. 236), montrant une autre portion du mur du côté Ouest.

Ainsi se termine cette liste assez décevante des éléments apportés par les étrangers à la connaissance de l'ancien Mossoul. On l'a vu, c'est surtout comme cartographes que leur rôle est important et ajoute vraiment aux données des auteurs orientaux. Nous avons voulu cependant citer tout le reste, même au risque d'être fastidieux, pour essayer d'être complet et rassembler en un seul tant de documents épars "ne perdant". Il reste maintenant à l'historien de Mossoul de prendre sa loupe pour scruter les plans et examiner le moindre détail des photos; même s'ils n'ajoutent à l'histoire qu'un apport minime, l'amoureux de Mossoul en sortira néanmoins tout transfiguré de ce contact intime avec "sa" ville.

Fr. J.M. FIEY.

Mossoul.

rinthe de ruelles, plus compliqué que dans le plan de Jones; un connaisseur de Mossoul y remarquera de nombreuses inexactitudes dans la position réciproque des différents monuments. Nous ne nous attarderons donc pas au plan de Cernik: il n'apporte de nouveau que des inexactitudes.

(d) HERZFELD

Nous voici arrivés au chef d'oeuvre, qui donne l'idée la plus exacte du Mossoul de 1907-8, que l'auteur lui-même ne retrouvera plus lors de son deuxième séjour en 1916. Le plan que nous reproduisons se trouve à la fin du volume II du "Archäologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet" (Berlin, D. Reiner-E. Vonsen, 1911-1920, in fol. 4 vol.) Dans le tome II, deux cent pages sont consacrées à Mossoul (ch. VII, pp. 203-304) et un grand nombre de planches des tomes III et IV. Toute la partie sur Mossoul est l'oeuvre d'Herzfeld.

La carte elle-même n'a pas besoin de commentaire. On y remarquera l'amorce du nouveau Boulevard de Ninive, entre la mosquée du Qala'a et le Suq at tibn (n° 23). Herzfeld lui-même a donné peu de commentaires sur sa carte, sinon la description détaillée des monuments. Il donne cependant quelques remarques sur les portes. Il en relève quelques dates et inscriptions, mais qui n'ajoutent rien au travail de Sioufi "Recueil d'inscriptions arabes tracées sur les monuments de la ville de Mossoul" (1881-Manuscrit à la Bibliothèque Nationale de Paris. Copié photographique à la Bibliothèque de Musée de Bagdad).

Herzfeld décrit Bab as Serail comme "un simple trou dans le mur"; il identifie Bab al Djedid avec Bab al 'Iraq; il donne une longue description

des décorations de Bâb Sindjar, suggérant notamment que le motif "personnage au milieu d'une pleine lune" serait le blason de Badr ad Din Lu'lu Notors enfin ses interprétations du nom de Ligish ou Likish: "Signification très connue, la racine signifie: Heurter, battre, frapper. Sachan écrit Liqsh, la foule. Selon Moltke, Gedish Qapu signifie en turc Promenade." Nous aurions donc la porte du heurtoir, ou celle de la foule, ou celle de la promenade, au choix du lecteur.

Après Herzfeld viendront les géomètres-arpenteurs anglais puis arabes au service de la municipalité de Mossoul. Leur première carte date de 1919. On en trouvera une mention dans l'article arabe ci-joint.

III. VUES DE MOSSOUL.

La liste des Vues de Mossoul serait interminable s'il fallait énumérer toutes les photos et les dessins que les voyageurs étrangers ont publiés sur la ville. Nous nous contenterons donc de citer les vues de monuments intéressants disparus au cours des travaux d'urbanisme de la ville.

Les premiers dessins que nous connaissons sont dûs à Buckingham (Travels in Mesopotamia. London. Colburn. 1827) qui donne au tome II p. 26 une "Perspective d'un bazar couvert", en fait le Suq de Bab as Serail. Ce dessin a été reproduit par Longrigg (p. 236). L'autre dessin de Buckingham, "Procession du Pacha quittant la mosquée du serail" est moins intéressant.

Après Buckingham vient Eugène Flandin, chargé de mission archéologique à Mossoul en 1840-42 et 1843-45. Ses articles parus dans la revue géographique "Le Tour du Monde" en 1861 (t. IV) sont illustrés de nombreux des-

d'un certain Hamzat. Qui est cet Hamzat? On connaît un historien du Xe siècle du nom d'Hamzat ibn al Haszan d'Ispahan, auteur d'une "Histoire des Rois de la Terre"; malheureusement nous n'avons pu trouver aucune de ses deux éditions, ni celle de Gottwaldt (Leipzig 1844, 4 v. avec traduction latine), ni celle de Calcutta (1822). Badger dans "The Nestorians and their Rituals" (London. Masters. 1852. t. I, p. 77.) corrobore les dires de Yacut et prétend même que "dans l'index des auteurs syriens dressé par Mar Abd Yeshua (A.D. 1298) le nom de Noo Ardashir arrive deux fois comme le titre d'une place et le siège d'un évêque nestorien. "A quoi Badger fait-il allusion? Il semble que ce soit au catalogue d'auteurs syriens, écrit par Ebed Jésus de Nisibe en 1316; mais, malgré tout le soin que nous avons mis à consulter deux éditions que nous en possédons, celle du maronite Abraham Echellensis (Rome 1653) et celle d'Assemani (BO. III. I-1725) nous n'avons rien trouvé de semblable. D'Après les auteurs de cette série, s'appuyant sur Yaqut qui à son tour s'appuie sur "Abi al Sier" (?) le fondateur de la ville s'appelait Rewand fils de Bewarasp Adjdahak.

Une deuxième série d'auteurs a pour choryphée Le Strange ("The Lands of the Eastern Caliphate" Cambridge 1930 p. 87) qui dénonce "Nawardashir" comme une erreur certaine de copiste et lui préfère "Bawardashir". Le satrape persan de la ville aurait alors porté le de Baw (ou Budh?) Ardashiranshah.

E. Honigmann, dans l'Encyclopédie de l'Islam, article Mossoul, (édition française 1936, t. 3, col. 650 sq.) cite encore d'autres traditions: La ville se serait d'abord appelée Khawlan? Bar

Bahlul, que Honigmann cite d'après Hoffman "Auszüge" p. 178, aurait même prétendu "q'un ancien roi de Perse lui donna le nom de Bih-Hörmez-Kowadh. Notons de plus, et la macédoine sera complète, qu'ailleurs le même Bar Bahlul avait déjà dit qu'Athur-Mossoul avait été fondée par Sapor...

Efin, "the last but not the least", E. B. Soane dans "To Mesopotamia and Kurdistan in disguise" (2° édition. 1926, London, Murray, p. 92) cite une note d'un historien persan moderne, Haji Zainu'l Abidin Shirvani, qui dit dans son ouvrage "Bustanu's Siala" p 5'9: L'opinion générale est que la première personne qui l'ait bâtie (Mossoul) était Zuwayid bin Sawda et qu'en persan on l'appelait Ardashir."

Sans refaire la liste des "fondateurs" nous avons donc comme anciens noms de Mossoul: Naw ou Noo Ardashir, Budh ou Baw Ardashir, Khawlan, Bih-Hormez-Kowadh, et en fin Ardashir tout court. Si quelque savant "iranisant" a eu la patience de me suivre dans ce dedale de citations, où l'on voit apparaître toute la galerie des rois de Perse des V° et VI° siècles, nous faisons appel à lui pour résoudre le problème: Quel était le nom persan de Mossoul?

(c) CERNIK

Dans son article "Technische Studien: Expedition durch die Gebiete des Euphrat und Tigris" (Nos 44-45 des Geographischen Mittheilungen de Petermann, Gotha 1875.) Cernik donne aussi une carte de Mossoul, qui n'est guère qu'une adaptation en allemand et en turc de la carte de Jones en arabe et anglais. A première vue le travail semble plus sérieux puisque toutes les cotes de niveau y figurent; en fait il ne faut pas se laisser impressionner par le laby-

Contrairement aux autres voyageurs, Jones, qui reste dans la ville du 12 au 22 Mars 1852, fait son plan avec des instruments de précision et donne soigneusement toutes les coordonnées de ses relevés. Sa conférence sur la "Topography of Niniveh" fut lue le 2 Juillet 1853 devant la Royal Asiatic Society et publiée dans le Journal de celle-ci en 1855 (vol. XV, pp. 297-397). Le même article fut encore publié avec d'autres écrits du même auteur à Bombay en 1857, sous le titre de "Memoirs Connected with Baghdad; etc.." Mais, chose curieuse, ces explications de la carte ont été publiées sans la carte elle-même, alors que celle-ci a été ajoutée sans explications, en appendice à Chesney, "Expedition for the survey of the Rivers Euphrates and Tigris" (London Longman, 1850 ?) C'est d'après cet ouvrage que nous la reproduisons ici. En plus des noms marqués sur la carte, les chiffres renvoient aux monuments suivants: 1. Grande Mosquée, que Jones trouve "en ruines". 2. Bab Sindjar. 3. Mosquée "Nissanieh" (?) 4. Tomble au dôme conique de Ibn al Hassan. 5. Djam'al Djish (la mosquée du pont). 17. Mosquée de Hussein Pacha. 19. Serail. 20. Police. 21. Bab el Djedid. 22. Mosquée de bab el "Beyth", ce que Jones interprète "la porte blanche". On remarquera aussi que Jones identifie aussi la Porte Neuve avec la Porte de l'Irak; on verra dans l'article arabe les remarques de M. Dewahdji à ce propos.

Remarquons enfin que l'auteur, qui aime donner plus de couleur locale à son oeuvre en l'estampillant de mots écrits en arabe et même cunéiforme, nomme aussi Mossoul "Nuwardashir". Cela touche à l'une des questions les plus épineuses de l'histoire de Mossoul, question à qui seul l'Iran pourrait peut-être répondre: En voici quelques éléments.

QUEL ETAIT LE NOM PERSAN DE MOSSOUL ?

Toute la question revient à ceci: quel était le nom persan de la ville, avant qu'elle ne s'appelât Mossoul? On sait en effet que Mossoul existait à l'état de village ou de bourg avant la conquête arabe, bourg assez important pour que les conquérants y fissent un bon butin. Vers 750, Rabban Icho'yahb bar Qusri bâtit "un grand temple et un couvent", dont la site est marqué par l'église actuelle de Mar Icha'ia. Autour de ce nucleus "ce fut Chosroès, fils de Hormezd (Chosroès II Parwez) qui, à son avènement (590), bâtit beaucoup de bâtiments où on logea." (Histoire Nestorienne, dite "Chronique de Seert", du début du XIII^e siècle, publiée et traduite en français par Mgr. Addai Sheer. P.O. 1907; P. 200). L'emplacement ou le couvent, et donc le bourg, fut bâtit, s'appelait "Hesna 'Ebraya". Nous avons discuté ailleurs (Bulletin du Séminaire Syro-Chaldéen de Mossoul, Mars-Juin 1944 pp. 183, 184.) le sens de cette expression; mais ce qui est moins net c'est le nom que portait la nouvelle bourgade, d'abord persane, puis romaine pendant dix ans, entre la victoire d'Héraclius à Ninive le 12 Décembre 627 et sa conquête, ou plutôt sa reddition sans combat par les chrétiens aux arabes, en 16 H.-637 A.D., à la mort d'Antaq (Antiochus?) gouverneur romain de Tikrit. (Chronique de Tabari. édition Zotenberg, t. III, p. 421.) Quel était le nom persan de ce bourg? Jones n'hésite pas à mettre sur sa carte, en arabe et en anglais, le nom de Nu Ardashir. C'est en effet le vocable que l'on trouve le plus souvent dans les auteurs.

Le premier, à notre connaissance, qui mentionne ce nom, est Yaqut al Hamawi (1228 A.D.) "Mu'djam al Buldan". édition égyptienne t. VIII, pp. 195-200.) qui dit tenir son renseignement

mosquée. "(Grosse question: le minaret était-il penché dès cette époque? Aucun de nos vieux voyageurs ne le dit. Niebuhr le décrit soigneusement sans parler de sa courbure et ajoute: "un européen n'y trouve rien d'extraordinaire.") 11. "Dsjamea el Achmar" (la mosquée rouge). Près de. 12. Kara Serai "(le palais noir, palais du Sultan Lu'lu')." 13. "Madrasse ou collège de Lulu." (en fait, probablement l'école de Yunus an Nahawi, actuellement Cheikh ash Shott.) 14. "Jachia ibn el Khassem, ou, comme un autre le nommoit Abel Khassem" (ce qui est en fait plus exact). 15. et, 16. "Nouvelles églises, la première nestorienne et la seconde jacobite, bâties après le siège de 1743, sur permission du pacha." (En fait, ces églises existaient depuis longtemps et ont seulement été restaurées, avec la permission de Hussein Pacha al Djalili, après avoir été endommagées par les boulets persans.

Longrigg (Four Centuries of Modern Iraq p. 151) a donné une reproduction modifiée de la carte de Niebuhr, qu'il date faussement de 1743 et dont il intervertit les chiffres. Il tente d'interpréter Bâb Liguish en Bâb el Djaish, la porte de l'armée? Il accentue aussi l'erreur de Niebuhr en faisant de Bâb al 'Imadi, "Bab el Mahdi" la porte du Mahdi?? notons en passant qu'un petit livre très curieux intitulé "Observation J: Raimond, consul à Bassora, sur la traduction du livre de Riche (Rich): Voyage au ruines de Babylone." (Paris. E. Didot. 1818) remarque naïvement: "A Mossoul il y a trois portes qui ne doivent pas leur nom au lieux où elles aboutissent: Bâb el djadid, la porte neuve: Bâb el Leidiche, la porte de Leidiche, nom de celui qui l'a fait bâtir (?) et Bâb el Beit, la porte aux oeufs." (p. 135).

Olivier qui visita Mossoul en 1795 (Voyages dans l'Empire Ottoman. Paris 1804. t. II, p. 355) et qui vit donc le mur avant sa dernière restauration par Mohammed Pacha al Djalili en 1801, note que "au Sud-Ouest le mur paraît moins ancien qu'au Nord-Ouest. On reconnaît qu'il a été construit postérieurement à l'autre." Quant à l'espace vide au Nord-Ouest, espace pour lequel Niebuhr ne met pas de légende mais que Longrigg interprète "Waste land and graveyards", Olivier l'attribue au sac de Mossoul lors de sa prise par Mohammed Pacha de Diarbékir, sous Sélim I^{er} en 1516?

(h) FELIX JONES

Le mur de Mossoul a maintenant été restauré par Mohammed Pacha pour prévenir les invasions des arabes Taï. En fait, d'après Binder, (Au Kurdistan. 1887. p. 232) on n'a fait que boucher les brèches avec des briques crues séchées au soleil et, d'une part la poussière de ces briques qui s'effritent, de l'autre le sable du désert poussé par le vent, comblèrent vite un fossé qui ne fait même plus un obstacle pour les fraudeurs.

La citadelle existe encore sur sa petite île du Tigre, mais (Buckingham. Travels in Mesopotamia. London. 1827; t. II. p. 36) elle tombe maintenant en ruines. Trois ans après le passage de Jones, place trouvera aussi la citadelle abandonnée; il y entrera comme dans un moulin pour aller rechercher, enfouis sous le sable, les essieux des canons de Nadir Chah. Avec ces essieux il complètera les chariots dont il a besoin pour transporter jusqu'au Tigre les taureaux ailés de Khorsabad. (Ninive et l'Assyrie, t. II, 1870, p. 124.) C'est dans cet état que Jones trouve Mossoul.

viennent à Mossoul pour tuer le chrétien qui y gouverne. Ils sont arrêtés et crucifiés (ou empalés)". Ce gouverneur est probablement le même que le "roi nestorien" à qui Fra Ricoldo a rendu visite, mais nous ignorons tout de lui, même son nom.

Après son premier séjour à Mossoul au printemps de 1290 Fra Ricoldo "entre dans le Tigre, le fleuve paradisiaque, monté sur une embarcation portée par des outres," et descend ainsi jusqu'à Bagdad où il rencontre plusieurs autres Dominicains. Fra Ricoldo est encore à Bagdad quand, le 18 Mai 1291, la ville de Ptolemais (S. Jean d'Acre) est prise par les Arabes aux Croisés. Les trente Frères Prêcheurs du couvent y sont massacrés et des cuisiniers de Bagdad, revenant du lieu du pillage, offrent à notre religieux une tunique de son Ordre, percée d'un coup d'épée et portant des traces de sang. Fra Ricoldo repart alors pour Ninive et compose en cours de route ses "Epistolae de perditione Acconis". A Mossoul, il achète encore des reliques du pillage d'Acre. Ce qui a été publié dans la Revue Biblique ne nous dit pas ce que fit et vit Fra Ricoldo lors de ce deuxième séjour à Mossoul. Peut-être pourrions nous dans l'avenir trouver un exemplaire de son Itinerarium et en publier en arabe les parties intéressantes de l'histoire de Mossoul et de Bagdad.

II. LES CARTOGRAPHES DE MOSSOUL.

Alors que les auteurs orientaux ne nous ont laissé aucun croquis de Mossoul, certains voyageurs étrangers ont tenté souvent lors d'un séjour très bref, de donner un schéma de la topographie de la ville. Malheureusement aucun de ces plans n'est antérieur au grand siège de Nadir Chah. Nous n'y trou-

vons donc aucun éclaircissement sur les déplacements des murs de la ville avant cette époque. On trouvera, dans la partie arabe de ce numéro de Sumer, un article de notre savant ami M. Said ad Dewahdji sur l'enceinte de Mossoul, ses portes et ses bastions, d'après les auteurs orientaux. Les plans que nous avons pu réunir, et dont les services du Musée de l'Irak ont bien voulu tirer les photos reproduites dans ce numéro, sont au nombre de quatre. Les voici dans l'ordre chronologique:

(a) NIEBUHR.

La reproduction que nous publions est tirée de la traduction française du "Voyage en Arabie" de l'allemand Carstens Niebuhr (publiée à Amsterdam en 1780. pl. XLVI p. 292) Voici la légende qu'il donne aux numéros de la carte (pp. 289-307), ce que nous mettons entre parenthèses sont nos commentaires.

1. "Bab al Madi" (En fait Bab al Imadi, de Imad ad Din.) "Cette porte fut murée lorsque Nadir Chah assiégeait la ville et n'a pas été ouverte depuis ce temps-là. Cela est remarquable puisque l'on en parle déjà dans l'Histoire Universelle (?) vers le temps de la Croisade, et qu'il paraît ainsi que la situation de la ville n'a pas changée de ce côté-là. 2. "Bâb Sindsjar". 3. "Bâb el Bad" (Bâb al Baidh, la porte aux oeufs.) 4. "Bâb edsjedid" (la porte neuve). 5. "Bâb Lidsjisch" (Bâb Liguish, voir dans l'article arabe l'interprétation de M. Dewahdji). 6. "Bâb al Tob" (la porte du canon). 7. "Bâb eds Jussr" (Bâb al djisr, la porte du pont). 8. "Yts Kalla ou la citadelle intérieure: Sur une petite île oblongue dans le Tigre, actuellement arsenal ou magasin. 9. "Quartier du Serai, palais du sultan" (?) 10. "La grande

dence du Patriarche Jacobite. On dit qu'il y a 300 moines. Nous nous y rendîmes et nous trouvâmes en eux des hommes d'une grande abstinence et de beaucoup d'oraison. Il nous reçurent en leur monastère, non comme des hommes mais comme des anges..." En fait, nous voyons bientôt que ce fameux monastère Jacobite est dominé par une montagne. C'est donc probablement Cheikh Matti, résidence du Maphrian et non du Patriarche, comme Fra Ricoldo le dit; mais pourquoi met-il le couvent sur les bords du Tigre et pourquoi le place-t-il sous le patronage de S. Thomas Apôtre??-Après une discussion théologique avec les Jacobites, Fra Ricoldo convoque "le clergé et le peuple Jacobites sur la grande place de Ninive (?) et nous prêchâmes la foi en arabe devant une grande multitude de peuple."

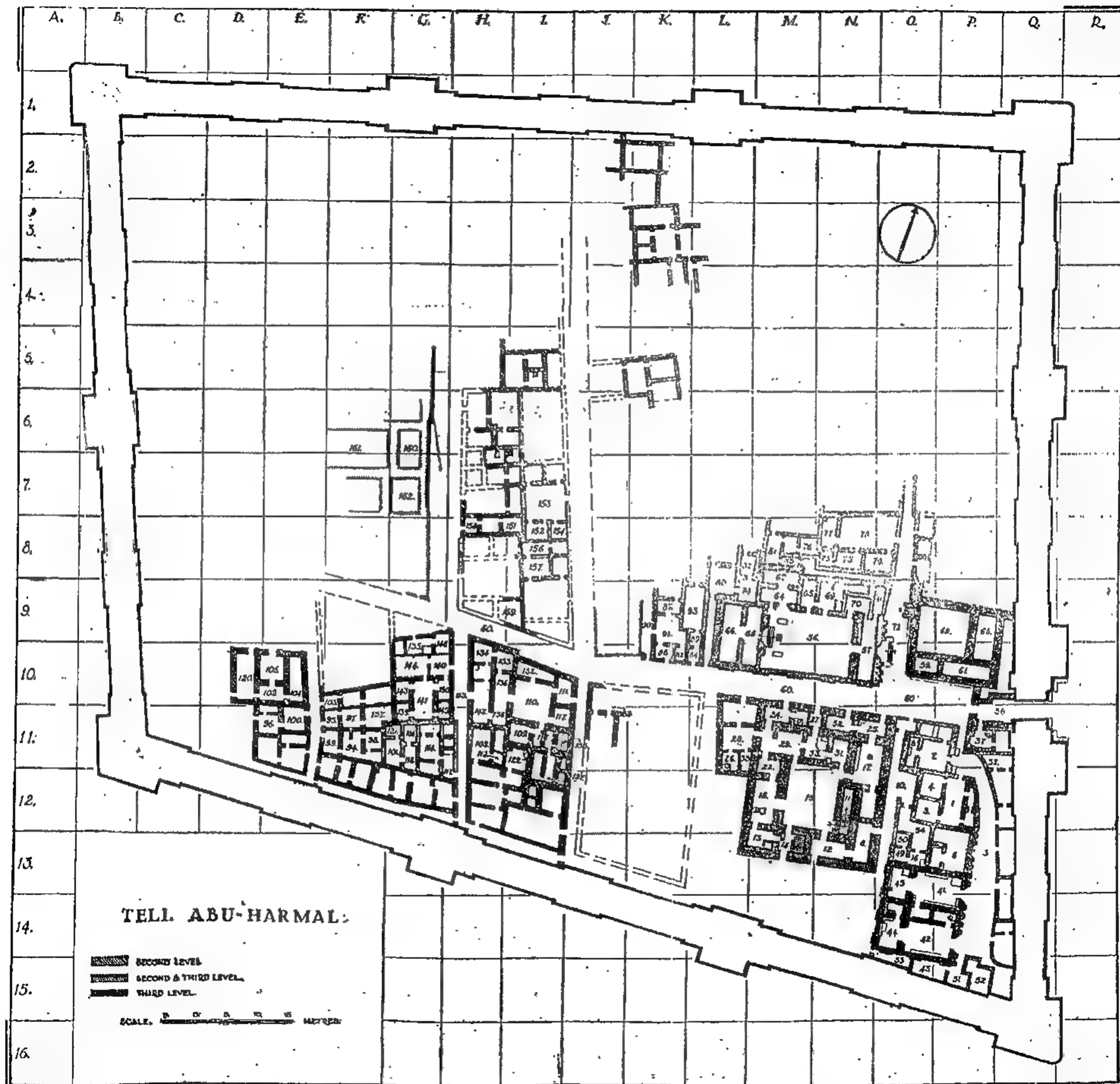
Au cours de même séjour à Mossoul Fra Ricoldo est reçu, et bien reçu, par "le roi nestorien de Mossoul". On sait qu'à cette époque la ville était sous la suzeraineté des khans Tartares, en fait d'Arghun, dont les relations avec les chrétiens étaient souvent des plus bienveillantes, étant donnée surtout l'influence sur ces princes de leurs femmes nestorienne. (cf. Budge: *The Monks of Kublai Khan*, p. 108) Mais qui était exactement "le roi nestorien de Mossoul" au printemps de 1290? Il semble que Mossoul ait eu à cette époque un prince ou capitaine mongol, sorte de haut-commissaire, sous la juridiction duquel gouvernait un autochtone. Que cet autochtone ait quelquefois été un chrétien, nous en avons encore un exemple en Mas'ud fils de 'Alam ed Din Yaqub. grand marchand chrétien de Bar Kawtah. village de la région d'Erbil, dont Abaka fait un gouver-

neur de Mossoul et Erbil. On peut suivre dans la "Chronologie" de Bar Hebraeus (traduction Budge, t. I, p. 456 à 484) toutes ses aventures: accusé, déposé, réhabilité, rétabli sur son trône par Arghun, et enfin, à nouveau condamné, mis à mort à Erbil le 4 Avril 1289. A ce moment le roi des Rois, c'est à dire Arghun, "envoie un de ses frères gouverner Mossoul" (Op. cit. p. 485) La chronique de Ibn al Fwwati "Hawadith al Djami'a" "nous apprend (p. 466) que ce prince s'appelait Fakhr ad Dawlat.⁽¹⁾ Il régnera sur Mossoul pendant tout le règne de Khaikhato, frère et successeur d'Arghun, mais sera emprisonné et tué par Baidu; durant son court règne 1295. Sur ce dernier détail Ibn Fawati s'accorde avec Bar Hebraeus qui cite le fait (Chronology, p. 497) sans donner le nom de la victime. A ce moment-là les princes mongols se seront définitivement tournés vers l'Islam et, loin de donner aux chrétiens une part au gouvernement, ils commenceront à les persécuter.

L'Histoire de Mossoul, de M. le Chorrévêque S. Sayegh (p. 243) fait de l'émir Bitmush, commandant des soldats qui vinrent s'assurer de la personne de Mas'ud, le roi de Mossoul après la mort de ce prince chrétien. Mais, à moins que Bitmush ne soit le même personnage que Fakhr ad Dawlat, nous préférons garder ce dernier qui a pour lui Ibn Fawati et Ibn 'Ibri.

Fakhr ad Dawlat eut-il un "waki" chrétien sur Mossoul? Bar Hebraeus n'y fait qu'une petite allusion (Chronology p. 489) quand il dit: "En 1291, trois Ismailiens déguisés en marchands

(1) Le gouverneur dont cet historien parle était un juif et non par chrétien "S."



chands qu'on nomme mosulins, qui apportent de grandes quantités d'épices précieuses, sont de ce royaume. En les montagnes de ce royaume demeurent des gens appelés Card (Kurdes) qui sont pour la plupart chrétiens nestoriens et jacobites, mais dont une partie sont sarrazins et adorent Mahomet. Ils sont vaillants et méchants et volent volontiers les marchands. Laissons-le le royaume de Mossoul et parlons de la grande cité de Baudac."

Marco Polo a justement remarqué les grandes divisions religieuses de Mossoul et évoque la magnifique expansion missionnaires de l'Eglise Nestorienne à son époque; y faire une allusion même brève, dépasserait de beaucoup notre cadre. La question la plus importante est celle de la mousseline. Cette question est parfaitement obscure jusqu'à nos jours. Il semble qu'il faille écarter, l'opinion de certains auteurs que la mousseline ait donné son nom à Mossoul, mais il reste que la mousseline dont parle Marco Polo n'a rien à voir avec ce que nous appelons mousseline actuellement.

Cette étoffe était apportée jusqu'à Venise par les marchands "mosolini" qui transportaient aussi des épices et des pierres précieuses qui, évidemment, venaient de plus loin que Mossoul. Yule cite encore une lettre du Pape Innocent IV (1244) adressée aux Dominicains de Palestine, rangeant les "mosolini" à côté d'autres catégories des chrétiens. L'auteur donne comme référence: Le Quien III.1342... je n'ai rien rencontré de tel à cet endroit. Peut-être le "Bullarium Sacri Ordinis Praedicatorum" en parlerait-il ? Nous ne l'avons malheureusement pas sous la main. De ces "Mussolini" rien n'est resté jusqu'à

nos jours, si ce n'est un nom tristement célèbre.

(c) FRA RICOLDO.

Nous avons vu qu'Innocent IV écrivait aux Dominicains de Palestine pour leur parler des Mosolini, en fait, dès le début de leur Ordre, les Dominicains eurent des relations avec Mossoul. Le plus célèbre d'entre eux est Fra Ricoldo de Monte Croce, qui arriva pour la première fois à Mossoul au printemps de 1290, venant de Tauris et en route pour Bagdad. Le P. Mandonnet O.P., a raconté la vie de ce hardi missionnaire dans la "Revue Biblique" de Jérusalem 1893 (pp. 44-182-584.) Né à Florence vers 1243 et entré dans l'Ordre des Prêcheurs en 1267, Fra Ricoldo rejoignit en 1288 le couvent d'Acre appartenant à la Province de Terre Sainte. Après son séjour en Irak il retourna en Palestine. Il était revenu en 1301 à Florence où il mourut le 2 Novembre 1320.

"La ville de Ninive, dit-il, fut jadis très grande dans sa longueur et située sur les bords du fleuve paradisiaque le Tigre. Toute la cité est en ruines, des restes de murailles et des fortifications sont encore debout. La ville est reconstruite de l'autre côté du fleuve et a nom Mossoul... Il y a beaucoup de Juifs à Mossoul et nous remportâmes la victoire dans une discussion publique que nous eûmes dans leur synagogue." On sait qu'il y a actuellement parmi les synagogues de Mossoul une très vieille dont la construction remonterait à l'an 70 de notre ère. Qui sait ? Peut-être est-ce là que Fra Ricoldo a prêché ? Laissons-le continuer.

"Non loin de Mossoul et sur les bords du Tigre se trouve le fameux monastère de S. Thomas Apôtre. C'est la rési-

l'intervention de Nur ed Din, qui vint à Mossoul cette année-là le fils de Qoth, Seif ed Din Ghazi II, reçut la couronne de Mossoul. Ces deux princes, Qoth ed Din et son fils Seif ed Din Ghazi II, couvrent donc la période du voyage de Benjamin (1159-1173). Si vraiment le roi de Mossoul est le frère de Nur ed Din, ce ne peut être que Qoth ed Din. Mais où Benjamin a-t-il trouvé l'autre nom de Zein ed Din ? Il y avait en effet à ce moment-là un prince de ce nom à Mossoul, c'est Zein ed Din Qaimaz, mameluk d'Erbil et bâtisseur de la Mosquée Rouge de Mossoul. Il était déjà chef de l'armée en 1149 et avait influé sur le choix de Qoth ed Din comme roi de Mossoul (Histoire de Mossoul p. 176) mais il ne régnera lui-même sur Mossoul qu'entre 1175 et 1179. (Ahmad Sufi. Antiquités Islamique de Mossoul. p. 52). Benjamin a donc confondu entre le roi en titre et le tout puissant chef de l'armée, roi de fait mais pas encore de droit, tant que l'ombrageux et redoutable Nur ed Din vivra pour protéger le trône de son frère puis de son neveu.

L'astronome du roi, Rabi Joseph, porte un titre arabe, que le traducteur français s'est contenté de transcrire, bien que la traduction en eut été très simple. "Borhan al Falak" c'est tout simplement "Preuve de l'astronomie", comme il y a Borhan ed Din" Preuve de la Religion.

Le nom de Chiddekel, ou plus exactement Hiddekel, donné au Tigre, n'apparaît, d'après les rabbins de Mossoul, que dans le Talmud et ne figure pas dans la Bible. Il s'est perpétué chez les écrivains post-talmudiques et est encore en usage actuellement. Les interprétations données de ce mot sentent fort la fantaisie. On le découpe en

"Had" qui veut dire "rapide" et "Kal" qui veut dire "léger". Comment léger ? Parceque, paraît-il, l'eau du Tigre est légère à l'estomac de ceux qui en boivent. (sic.)

Quant aux trois synagogues qui se voient dans la ville d'Assur, il m'a été impossible de rien trouver sur la première, la Synagogue d'Abdias. La deuxième est tout aussi mystérieuse : y avait-il jadis à Nebi Yunus une synagogue à côté du couvent de Mar Ionan ? La troisième est plus connue et existe encore, avec la distinction qu'elle n'est pas dans la ville de Mossoul mais dans le village d'Alcoche, peut-être bien lieu de naissance du prophète Nahum.

(b) MARCO POLO

Le célèbre Vénitien passa par Mossoul en 1260. Voici son texte que nous citons également d'après la collection de Charton "Voyageurs Anciens et Modernes." (T.II p. 272).

"Du royaume de Mossoul."

"Mossoul est un grand royaume où habitent plusieurs races d'hommes dont je vais vous entretenir. Il y a une race appelée arabe qui adore Mahomet ; puis une autre qui observe la loi chrétienne, mais non selon les rites de l'Eglise de Rome, car ils s'en écartent en plusieurs choses. On les appelle Nestoriens et Jacobites. Ils ont un patriarcat qu'on nomme Catholico et ce patriarcat fait les archevêques et les évêques et les abbés et les prélats et les envoie de toutes parts, dans l'Inde, au Cata (?) et à Baudac (Bagdad) comme fait le Pape de Rome. Tous les chrétiens que vous trouverez en ce pays sont Nestoriens et Jacobites ; et tous les draps de soie et d'or qu'on appelle mosulin se font en ce lieu. Les plus forts mar-

Longrigg n'a pas utilisé le témoignage, parce qu'antérieur à l'époque dont il traite.

2. de commenter brièvement les cartes dont Sumer publie la reproduction.

3. de noter quelques "vues de Mossoul", photos ou dessins publiés par les voyageurs.

Quant à la très intéressante chronique des séjours du Père Lanza O.P. à Mossoul, entre 1753 et 1771, nous avons pu en copier les parties intéressantes l'histoire sur une traduction française manuscrite des Archives de la Mission Dominicaine de Mossoul. M. le Docteur D. Tchalabi a traduit ces extraits en arabe. Nous espérons pouvoir l'éditer quelque jour avec des notes explicatives. Ce texte comprendra le premier séjour du Père à Mossoul, entre 1754 et 1761. Quant à la deuxième partie, couvrant le deuxième séjour du P. Lanza à Mossoul, nous espérons la retrouver plus tard aux Archives de l'Ordre des Frères Prêcheurs à Rome et, s'il plaît à Dieu, l'éditer également.

I. LES TROIS GRANDS.

(a) BENJAMIN DE TUDELE

Le rabbin espagnol Benjamin de Tudèle fit en Orient un voyage qui dura de 1159 à 1173. Il écrivit sa relation en 1178 en hébreu rabbinique. La traduction française que nous citons ci-dessous a été publiée dans la collection "Voyageurs Anciens et Modernes" à Paris en 1869. Le passage sur Mossoul se trouve au tome II p. 188. Tout récemment M. Ezra Haddad a édité en arabe le "Voyage de Benjamin" (Imprimerie Sharquia—Bagdad 1945) avec notes.

Voici ce que dit Benjamin: "De la (Djesireh ibn Omar) il y a deux jour-

nées jusqu'à el Motzal (Mossoul) qui est Assur la grande, où il y a environ 7.000 juifs, à la tête desquels sont Rabi Zaccai ou Zachée, le prince de la postérité de David et Rabi Joseph, surnommé Brahen Alphelec, astronome du roi Zein ed Din, frère de Nur ed Din, roi de Damas. C'est ici que commence la Perse. Al Motzal est une grande ville et très ancienne, sur le fleuve Chiddekel, c'est à dire sur le Tigre; entre laquelle et Ninive, qui est déserte, il n'y a qu'un pont. On y voit pourtant plusieurs village et châteaux. La ville de Ninive est située sur le bord du Tigre. Du reste, dans la ville d'Assur se voient les synagogues d'Abdias, de Jonas fils d'Amitai et de Nahum l'Elkoséen."

Remarquons d'abord que Benjamin identifie Mossoul avec "Assur la grande". Cette identification était commune dans l'antiquité. Bar Bahlul (X^e s.) dans son Lexique au nom "Authur" dit:

"Nom de ville bâtie par Sapor, et c'est Mossoul." De même les autres lexicographes syriaques: Elias bar Schinaia de Nisibe (XI^e s.) dans son Thesaurus 23 et Ischo' bar Ali (X^e s.) dans son Lexique.

Benjamin fait régner sur Mossoul "Zein ed Din, frère de Nur ed Din, roi de Damas." On sait en effet, (Histoire de Mossoul pp. 173 et sq.) qu'à la mort d'Imad ed Din (1146) deux de ses fils se partagèrent son royaume: Nur ed Din prit Alep, Homs, Hama (mais pas Damas) et Seif ed Din Ghazi I reçut Mossoul. A la mort de ce dernier, en 1143,⁽¹⁾ un autre fils de Imad ed Din, Qoth ed Din Mawdud, régna sur Mossoul jusqu'à sa mort en 1169. Puis, sur

(1) Nous croyons qu'il y a une erreur dans cette date "8".

MOSSOUL D'AVANT 1915.

Vue par les voyageurs étrangers.

Par F. J. M. Fiey. O.P.

Pour qui veut étudier l'histoire de Mossoul le témoignage des historiens et des chroniqueurs arabes, syriaques, turcs ou persans est certainement de la plus grande importance, mais il ne faudrait pas négliger non plus le témoignage des étrangers—en fait, des européens—qui y sont passés au cours de leurs voyages. Ces voyageurs, une fois classés chronologiquement, peuvent être repartis en plusieurs périodes.

La première période, celle que j'appellerai "des grands voyageurs", s'étendrait à peu près du Moyen Age au percement du Canal de Suez (1869). Pour les voyageurs de cette première catégorie, Mossoul est le lieu de passage presque obligatoire sur leur route vers l'Extrême Orient. Elle est vraiment ce que signifie son nom, le "pont de jonction".

La deuxième période, qui commence avant même la fin de la première, est celle des missions archéologiques. Ninive et les autres sites assyriens sont alors le but, Mossoul est décrite en passant.

La troisième période, qui dure encore, est celle des "touristes" que leurs affaires, leur missions officielles, ou simplement le nom prestigieux des sites redécouverts attirent en ces parages. Du point de vue qui nous intéresse ici, cette période s'arrête pratiquement au début de la guerre turco-européenne, puisqu' à partir de ce temps là les voyageurs se multiplient trop pour qu'on puisse en dresser la liste et que leurs ouvrages sont facilement accessibles.

Par ailleurs, avec les travaux d'urbanisme commencés à cette époque par le percement du boulevard de Ninive et la démolition des remparts le vieux Mossoul est mort, on peut donc commencer à écrire son histoire.

Il serait fastidieux et pratiquement sans intérêt de prendre tous les voyageurs, même les "grands", l'un après l'autre pour citer leur dires. Il n'y aurait souvent qu'une ligne ou deux à citer, à côté du nom de l'auteur et des particularités de son ouvrage. Pour les quatre derniers siècles cette liste existe déjà, elle a été mise par Longrigg à la fin de son ouvrage "Four Centuries in Modern Iraq" et ne fait que donner l'inventaire de livres contenus dans la bibliothèque de M. Yaqub Sarkis, de Bagdad. Cette liste commence par la traduction des Voyages et Aventures de l'amiral turc Sidi al Rais, au milieu du XVI siècle. Or, à propos de cette même époque nous possédons des chroniques arabes, surtout celles des Omaris, qui nous renseignent sur la vie à Mossoul au jour le jour, voire même sur les oeufs monstrueux pondus par les poules de Bartelli, sans nous épargner les prix des denrées de première nécessité lors des épidémies périodiques de vie chère. Quant aux années recentes, la mémoire des anciens de Mossoul permet de recouper les données des voyageurs, dont le témoignage n'est donc plus unique.

Nous nous contenterons donc :

1. de parler des trois grands voyageurs au Moyen Age: Benjamin de Tudèle, Marco Polo, Fra Ricoldo, dont



III

V

K

K

[illegible]

12526.



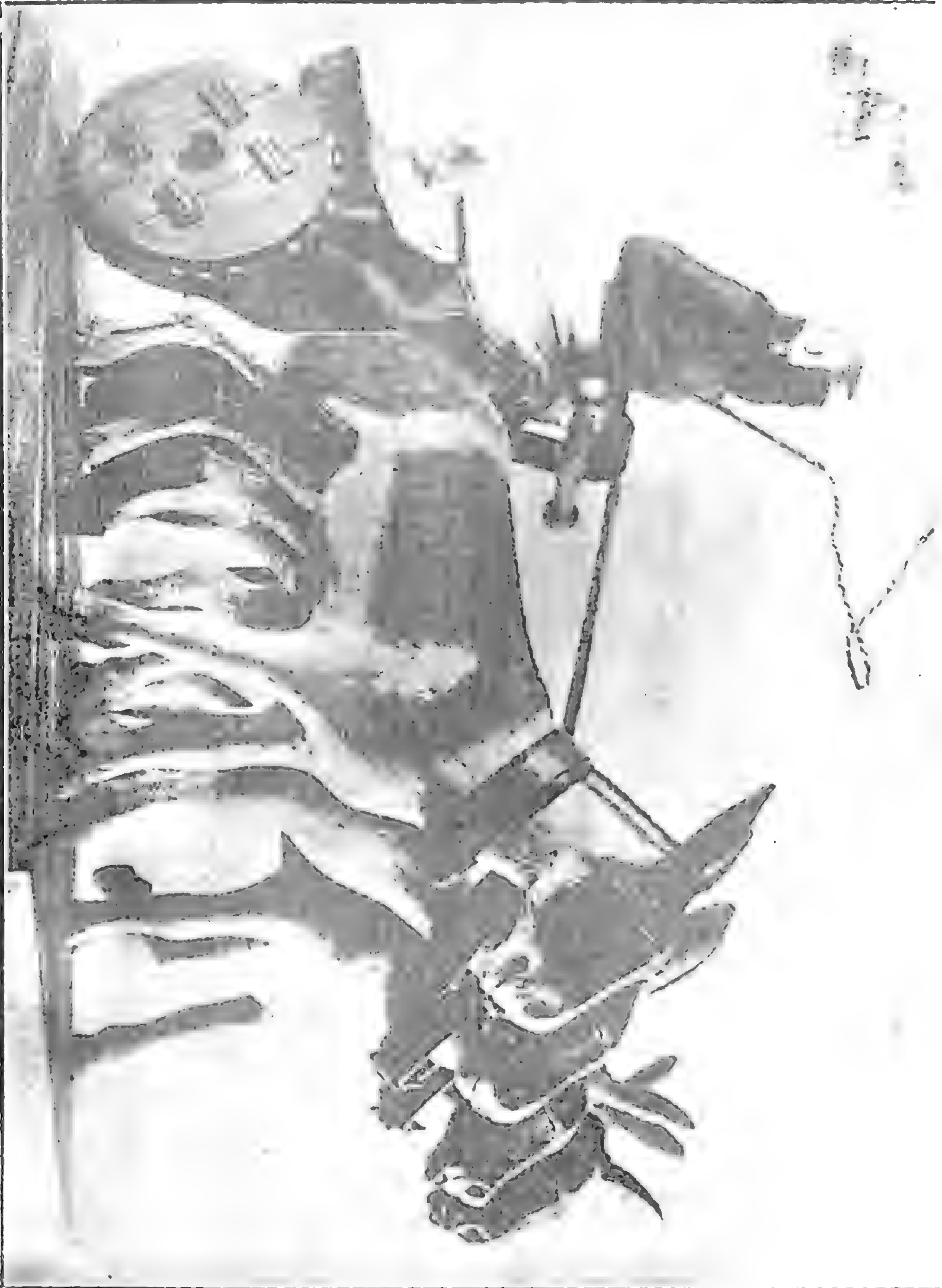
The pair of lions guarding the entrance to the Temple of Khani and
Nisaba at Harpal.



Temple of Khani and Nisaba at Tell Harmal.



Temple of Khau and Nisaba and the adjoining buildings at
Tell Harmal.



A miniature model of a copper chariot (quadriga) pulled by four wild asses and driven by a Sumerian Prince. The original, in the Iraq Museum, was discovered at Tell



An Alter Pedestal resembling a miniature temple, at Tell Hama.

2. Dr. Galpin⁽¹⁾ is plainly right in dismissing the suggestion that the sequence is a syllabary. Nor could it for one moment be supposed to fall into any known textual category, such as magical incantations or school exercises. It is equally hard to be convinced by Mr. Gadd's admittedly ingenious suggestion⁽²⁾, which he bases entirely upon the association of the first four syllables, that they represent the first element of human speech.

3. Prof. Landsberger is quoted by Dr. Galpin⁽³⁾ as objecting to the

assumption of a musical notation only on the grounds that such a device would have been beyond the reach of Babylonian ingenuity. But so categorical a statement on a subject which remains perpetually *sub judice*, can hardly be taken as a convincing argument. It is also based on an estimate of Babylonian attainments, which is, to say the least of it, controversial.

4. In the colophon at the end of the Harmal cylinder there occurs the phrase in-an-sir (sar). One of the most common meanings of the sign *sir* is to sing, which again creates a small point in favour of Dr. Curt Sachs theory.

(1) Galpin, *Op. Ct.*, 43 f.

(2) C.J. Gadd. "The Infancy of man in a Sumerian Legend", in *Iraq*, Vol. IV, 33 f.

(3) Galpin, *Op. Ct.*, 43.

One tablet (HL₂ 478, IM-51253) of the same doubtful provenance as the tablet of Date Formula 1.

Several other date formulas, from Level II have been recorded, but since the reading is still doubtful, they are not recorded here.

A Musical Notation (?)

We have chosen this provisional designation for an inscribed clay cylinder, (HL₂ —120, IM—51526), whose content is paralleled in texts from other sources, but remains to this day a matter of controversy. It was discovered in one of the minor "Office-buildings" at Tell Harmal lying upon the pavement of a room which like other rooms at Level II, showed traces of the great fire which had destroyed the Larsa-period settlement. Almost perfectly preserved, and partially baked by the burning beams fallen from the ceiling, it measured 14 cms. in length, 7.5 cms. in diameter and was pierced lengthwise in the centre, presumably so as to revolve on a small rod while being read.

The text consists of seven columns of isolated syllables, starting with *me*, *me. pa4 pa4 ., a, a, a, a, etc.*, and having no immediately apparent sense or meaning. These syllables are in fact in their sequence and arrangement almost identical with the similar signs arranged beside the Assyrian bilingual poem, relating to the creation of the world and the genesis of mankind, discovered at Assur in 1914 and published under the identification KARI, No. 4. At the end of the seventh column of

syllables our Harmal cylinder bears the following colophon:—

1. (m) warad-Sin
2. mar ab-ba-ilani
3. in-an-sir (sar)
4. (dingir) Kha-ni
5. (dingir) Nisaba (SHE-ELTEQ)

Since the publication of the Assur tablet and the discovery elsewhere of similar syllable-sequences, like the Harmal cylinder, unaccompanied by the text of a poem, some speculation has arisen, primarily supported by Dr. Curt Sachs⁽¹⁾ as to whether any system of musical notation had been devised by the Babylonians, and if so whether these syllable-sequences could not be associated with it. The controversy which this suggestion provoked has indeed subsequently assumed the proportion of that initiated by Halévy's early doubts as to the existence or otherwise of a Sumerian language. But which theory in connection with our syllabary is destined to suffer the fate of Halévy's contention remains to be decided by the course of future research. Bearing in mind the equivocal character of all the evidence at present available, the writer is nevertheless inclined, with all diffidence, to submit the following observations:

1. It would be absurd to assume that a standard appendix of this sort to a poem as sacred as the song of creation is mere fortuitous nonsense⁽²⁾.

(1) Francis W. Galpin, *the Music of the Sumerians, Babylonians and Assyrians* (Cambridge University Press, 1937), 42 ff.

(2) Similar signs are attached to some later hymns. See Reisner, *Sumerisch-Babylonische Hymnen* P. XVI.

So far occurred in 5 tablets from Level II, the pavement of conflagration period (HL₂ -44, IM-51195, HL₂ -471, IM-51222. HL₂ -472, IM-51249. HL₂ -473, IM-51256—HL₂ -253, IM-51458).

Date Formula No. 4.

a. mu erin su-bir₄ gish tukul ba-tab.

Year: "the Troops of Subartu were put to the sword" so far occurred on two tablets (HL₂ -250, IM-51617. HL₂ 156, IM-51539) from Level II, the pavement of the conflagration period.

b. mu erin su-bir₄ -Ki⁽¹⁾

c. mu erin su-bir₄ -Ki mu-na-ki?

b and c most probably abbreviations of a

Date Formula No. 5.

mu gish apin gushkin.

Year: "The golden plough (was made)"⁽²⁾.

So far observed on three tablets. from level II, the pavement of the conflagration period (HL₂ -260, IM-51329, HL₂ -265, IM-51486 there is no gish before apin, HL₂ 250, IM-51618, HL₂ -261, IM-51785).

Date Formula No. 6.

a. mu gish mar-gid (pu)-da gushkin.

Year: "The golden wagon (was made)"⁽³⁾.

So far observed on one tablet from level II, the pavement of the conflagration period (HL₂ -298, IM-51741)

b. mu gish mar gid (pu)-da...

On one tablet from the same level as a (HL₂ -266, IM-51323).

c. mu gish mar-gid- (pu)-da-gushkin.

é-an-ka?—a-zu ba-an-dib⁽⁴⁾.

One tablet, Level II, the pavement of the conflagration period (HL₂ -264, IM-51786).

Date Formula No. 7.

mu gish DA (Pidnu gushkin.

é-an...

Year: "The golden Table (stand) (was installed) in the temple..." one tablet, Level II, pavement of the conflagration period (HL₂ -99, IM-51528).

Date Formula No. 8.

mu alam gushkin d. Sin?

Year: "The golden image (installed) in the temple of sin?"

One tablet, Level II, the pavement of the conflagration period. (HL₂ -484, IM-51332).

Date Formula No. 9.

mu é-sag-il ba-dim.

Year: "E-sag-ila was built".

Two tablets, Level II, the pavement of the conflagration period (HL₂ -250, IM-51619. HL₂ -250, IM-51620)

Date Formula No. 10.

Shanat um-ma-na-at.

E (KA?)—gal? la-tim-KI⁽⁵⁾

ash-da-du-sha

(1) cf. *Reallexikon* II, 195, No. 12.

(2) cf. *Ibid.*, II, 195, No. 2.

(3) cf. *Ibid.*, II, 195, No. 11.

(4) Probably this is the full formula of a & b.

(5) Possibly ba or ku and the whole line may be ka-ba-la-tim- KI: the name of Ischab?

quor. Reverse contains the following colophon:—

1. (dingir) Nisaba (SHE-EL-TEG).
2. (dingir) Khani.
3. (dingir) BI-AN-NA.
4. U warad ra-i-mi-ti dub-sar.
5. mar nu-rum-li-zi.
6. in-sar.

(c) HL₂ -28, IM-51557. Three large fragments of a large-size tablet found in the main sanctuary of the major temple. Lists of gods.

(d) Two large tablets (still waxed), bearing a square cartouche with the names of the two gods Khani and Nisaba. Found in the sanctuary of the large temple.

(e) HL₂ -46, IM-51101. Cylinder (15x10 cms.) bearing nine columns of inscription whose nature has not yet been ascertained. Probably a lexical work.

(f) HL 2-553, IM—51813. Thousands of small fragments of more than one cylinder. Part of one of these was capable of restoration and proved to be chiefly a list of gods. These fragments were found scattered over a large area of the mound and most probably were left by the illicit diggers.

Date Formulas.

In offering the readings of date-formulas which follow, it should at once be stated that the writer does so with considerable reserve. Some are of necessity incomplete in themselves, while others may be subject to revision in consideration of related textual material which has not yet come to light. It should be added that the absence from our own library of various pertinent publications has

proved a supplementary disadvantage. In view of these facts it will perhaps be understood if even the historical sequence of the formulas remains in some doubt.

Date Formula No. 1.

“shanat da-du-sha a-na bit a-bi-shu i-ru-bu.”

“Year: Dadusha entered into the house of his father” (became king).

So far occurred in one tablet only (HL₂ — 484, IM-51331). The level to which it belongs is not certain, for it was found in a room of a private dwelling (No. 155 in Fig. 1) situated in the lower part of the mound of which only the foundation remained. Possibly it belongs to Level III.

Date Formula No. 2.

mu ra-bi-qum ba-gul.

Year: “Rapiku was sacked”⁽¹⁾.

So far observed on seven tablets all from Level II, pavement of the conflagration period (HL₂ — 78, IM-51178, HL₂ — 244, IM—51187, HL₂ — 142, IM-51208, HL₂ -223, IM-51281, HL -245, IM-51361, HL₂ -253, IM-51461, HL₂ -215, IM-51496).

Date Formula No. 3.

mu é ^aSin ba-dim (var. dù).

Year: “The Temple of Sin was built”⁽²⁾.

- (1) According to our stratification, this year falls in the reign of Ibalpiel II. It has a parallel at Ischali (Frankfort et al, *Gimil-Sin Temple* etc. P. 129. n.54),
- (2) Also occurs in a tablet from Ischali of the time of Ibalpiel II. (*Revue de Assyriologie* II. 195, No. 4). This year is most probably later than that of date formula No. 2 (Frankfort et al, *Op. Cit.* p. 129, n. 54).

them. In cases such as these kiln-baking is essential before even a preliminary study can be made of the texts, and since technical difficulties at present existing in our laboratory make this process somewhat slow, a certain proportion of the tablets, including several obviously important literary texts still remain tantalisingly inaccessible. The remainder, however, have now been sufficiently studied to permit of their indexing and division into various categories, and a preliminary account can consequently now be given of their content.

The tablets may be classified as follows⁽¹⁾ :—

1. Letters mostly having a commercial and business character⁽²⁾.
2. All sorts of legal and commercial documents such as loans, rents, purchases, receipts, adoption, marriage-contracts, law-suits, etc. Some of these are dated by im-

(1) Owing to printing difficulties I shall sometimes be obliged to deviate from the established system of transliteration.

(2) For instance several letters from Level II addressed to the following persons: to Nannar-ma-an-sum (Nannar-iddim) from several persons such as ka-lu-mu-um, ar-du-um, Ri-ish-shamash, Be-el-Ka-a, Tab-ba-pi-ki etc. to A-wi-lim from Nannar-ma-an-sum. To Imgur-Sin from A-khi-ma-shu-tum. A-ush-shi-na, Nu-ur-Ish-tar, Sin-ri-ish, Ilishu-abushu, etc. To Tu-tu-ub-ba-gir (in a seal impression, IM-51239, he is given as the son of Imgur-Sin warad Ibalpiel) from Imgur-Sin, A-pil-ku-bi. Rim-Adad, Warad-ilishu, Gimil-ilishu, etc. To Am-mu-ra-bi from Imgur-Sin, etc.

portant political and religious events.

3. Lists of officials, official receipts of duties and revenues, wages, salaries, etc.
4. More than one hundred large clay beads round and oval in shape (averaging 3.5 cms in diameter) and pierced lengthwise. Each bears an inscription recording a quantity of libin bricks (libnati) made and received on a certain day of the month⁽¹⁾.

5. Large tablets found mostly in the temples including the following:—

(a) HL 1-87, IM-51143, a large tablet measuring 20.5 x 18 x 3 cms. almost complete and in a good condition found in Room No. 44 of one of the small shrines from Level III. Obverse and reverse inscribed in four columns of geographical lists mostly names of cities and rivers. Another large fragment bears a second geographical list (18x12 cms. HL -11, IM-51059).

(b) HL -88, IM-51144. A large tablet (29x25.5x5 cms) almost complete and in good condition found in Room No. 44 (one of the small shrines) from Level III. It is inscribed with a long text. Obverse is entirely covered with seven columns and reverse with five columns. Lists of birds, wooden objects, reed objects and apparently various types of li-

(1) For instance:—

- a. 1 li-im 1 me-at libnati (sig-mesh) Shu-ki sha-gir 4 a-du 11 kam arakh—e—lu-nim Ud 26 kam.
- b. 1 li-im 1 shu-shi libnati KU-GAR 16 Shu-ut tu-ri-nu-um a—du 2 kam arakh ma-ak-ra-tim UD 26 kam.

In order to classify the provenances of tablets referred to in the following notes, it may be well here to reproduce the particulars of building-levels already given in our previous note on the excavations.

The excavations were concerned with three principal building-levels.

1. Directly beneath the surface at the summit of the mound were scanty traces of buildings, most probably belonging to the early part of the Kassite period.

2. Buildings of a period at which the entire settlement had been destroyed by fire. A large proportion of the tablets belong to this period. Among those already examined are important dating-links with the kings of Eshnunna, Dadusha⁽¹⁾ and Ibalpiel II. Familiar date-formulas belonging to this period are for instance—"The year of the destruction of Rapiku" and "the year of the dedication of the temple of Sin". The destruction of the buildings by fire could therefore correspond to some political upheaval marking the rise of the First Dynasty of Babylon, particularly to the wars of Hammurabi which resulted in the defeat of the Elamite hosts under Rimsin of Larsa, and the unification of the country under the hegemony of the I. Dynasty of Babylon. Judging by the inscription which Felix Jones discovered at Tell Mohammed, it is not impossible that the administrative centre was subsequently shifted to that mound.

(1) The provenance of the tablet bearing the date-formula of the accession of this king is doubtful (see date-formula No. 1 under Date Formulas in this article).

3. An earlier occupation of the same buildings with some small change of plan. This is connected in time with Ibiq-Adad II of Eshnunna as is indicated by the evidence of a small agate cylinder (HL1,-91, IM-51080) dedicated by its maker (the stone-cutter, *burgullu*) for the life of the divine Ibiq-Adad, king of Eshnunna⁽¹⁾.

4. Besides these three main levels, remains of an older settlement were revealed by several deep soundings, one of which, for instance, penetrated 12 earlier earth pavements representing four building-levels beneath the pavement of Level III. According to the evidence of pottery and other objects, the earliest of these dates from the Akkadian period. The fortification, however, does not exist before Level III.

The total number of tablets discovered during the whole of our excavations at Tell Harmal was in the neighbourhood of thirteen hundred. All were of unbaked clay and some in a sufficiently fragile condition to make their safe extraction extremely difficult. Some, for this reason, required to be soaked in paraffin wax before removal, and others to be removed in groups of several at a time, with quantities of the surrounding earth and debris still adhering to

(1) The inscription reads as follows:—

1. a-na (ilu) Bo-el-ga-shi-ir.
2. be-li-ahh.
3. a-na ba-la-at.
4. (ilu) i-bi-iq-ihu Adad.
5. shar Esh-num-na-ki.
6. a-ma-ar-ili BUR-GUL.
7. mar ha-du-um.
8. i-ki-ahh.

Iraq Museum Laboratory. They have a widely different character and plainly belong to different pairs, if not different periods; but both show the most accomplished modelling and effectively stylized design. (See Fig. 5 and Frontispiece Arabic Part.)

Turning left as one entered the main gateway of the settlement, another street ran parallel to the eastern wall of the enclosure, against the base of which had been built a line of small shops or merchants' booths. Facing these on the west side of the street was a range of larger buildings, containing at least four religious shrines. In their simplest form, these shrines consisted merely of a forecourt having a separate entrance from the street and a second doorway opposite leading to a small sanctuary. But two of them were combined with a range of three smaller chambers between, to form a self-contained, double-shrine temple (14x15 metres). Documents discovered in these twin sanctuaries indicated that, like the larger temple already described, they were dedicated to the two gods Khani and Nisaba. The remaining room completing this group of buildings suggested the plan of a private house, and evidently provided living accommodation for some priest or official.

Facing the major temple across the central street, and separated from this "priest's house" by a narrow alleyway, was another important building, obviously of secular character (25 x 23 metres). The fifteen rooms, arranged around a central courtyard, for the most part had separate entrances from the street outside, and in every way gave the impression

of having been used as administrative offices. A small annexe on the west side was evidently provided for the use of servants and the preparation of food. From the courtyard a staircase led to the roof.

An interesting feature was discovered in one small chamber of this building (No. 33—in Fig. 1), which alone appeared to have been used for some religious purpose. One corner of the room was occupied by an altar or pedestal built in sun-dried bricks to resemble a miniature temple, complete with buttressed and recessed facades, doorways and windows (See Fig. 4).

Other buildings excavated within the area of the enclosure were less formally planned, but in the majority of cases the main features of the *serai* or principal administrative building were repeated on a more modest scale. The profusion of tablets found in all of them confirmed the impression that their function had been that of offices and archives.

It is important at this point to recollect that the two gods, Khani and Nisaba, whose names appear so frequently in the inscriptions from Tell Harmal, were themselves popularly considered as patrons of learning, and particularly of written records and archives. Added to this, the disproportionate strength of the fortification wall in relation to the size and character of the buildings which they are intended to protect, seems to provide further evidence in favour of our previous identification of the settlement as the administrative centre of an agricultural district.

Inside the enclosure several buildings of a public character were grouped together in the southeast quarter of the settlement, in the neighbourhood of the entrance gateway. Facing the latter as one entered, on the right hand side of a central street was the facade of a comparatively large temple (28 x 18 metres) dedicated, as was suggested by the text of several tablets discovered in its sanctuary, to Nisaba (Nidaba), the renowned goddess of fertility and her consort, Khani⁽³⁾. This temple had a plan characteristic of Southern Babylonia, with an entrance vestibule, courtyard, ante-cella and cella, all arranged with communicating doors upon a single axis, so that the niche in the sanctuary, which presumably accommodated the statue of the god, was visible from the street when all these doors were open. (See Figs. 1—3). Its orientation was towards the east⁽⁴⁾.

The temple seems likely, at its earliest foundation, to have been limited to the components listed above. On its south side, therefore, the courtyard is separated from the street only

by a screen-wall, which consequently required to be strengthened with buttresses on the inside. On the north-west side, however, at some secondary period a group of rooms have been annexed to the building, and two of these (Nos. 67, 64 in Fig. 1) have the character of cella and ante-cella, constituting a subsidiary sanctuary, perhaps dedicated to Khani the consort of Nisaba or to some minor deity.

At the entrance to the temple there was a flight of shallow steps built of kiln-baked bricks without any stamp or inscription. Projecting on either side were small rectangular platforms constructed of the same material, and these had served as pedestals for a pair of magnificent life-size terra-cotta lions, guarding the doorway. These objects had evidently been broken in antiquity, but the fragments perhaps being considered too sacred to clear away, had remained in place when, at a later period, new pedestals of crude brick had been built over them and a pair of lions installed. Broken fragments of this second pair also remained in place when the building was finally abandoned.

In front of the doorway leading from the courtyard into the sanctuary was the baked-brick base of what had evidently been a rectangular altar or offering-table, while standing clear of the wall on either side were rather tall crude brick pedestals which had evidently accommodated yet another pair of seated terra-cotta lions. The fragments of these also were scattered about the surrounding pavement. Out of all these broken fragments of terra-cotta two individual lions have now been restored in the

(3) Khani=lugal-kisa in the god lists (CT. XXIV, 9,30), figures as the patron god of the seal-house. *e-kishibba*, and the house of tablets, *e-dubba* whose earthly representative is the archive keeper, *pisai-dubba* (Meisner, *Babylonien und Assyrien*, II, 330). Nisaba, in addition to her other well known attributes, is considered in association with Nabu as the patron goddess of learning.

(4) For comparison with other Temples see Frankfort et al, *The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar* (University of Chicago Press, 1940).

II

TELL HARMAL

A PRELIMINARY REPORT.

By Taha Baqir. M.A.

A brief reference was made in the last issue of this Journal ⁽¹⁾ to this Department's excavations at Tell Harmal during 1945.

Our finds from these excavations, which consisted to a large extent of tablets and other inscribed material, are for the most part still under treatment in the Iraq Museum Laboratory and their study is consequently still in an early stage. In consideration, however, of their special interest and undoubted importance, it has seemed to us desirable that an outline report should at once be made available to scholars, pending a fuller publication at a later date.

First, therefore, we should perhaps recapitulate in brief the circumstances (already related) under which the mound came to be excavated. Tell Harmal is one of a group of small *tells* adjoining the north east corner of Mu'asker Rashid, about six miles due east of the centre of Baghdad. It is about 150 metres in diameter and rises a bare 4 metres above the surrounding cultivated plain. Included in the same group at a distance of about six hundred metres is a similar mound called Tell Mohammed, in which Felix Jones made a brief sounding in 1850 and found an inscription of Hammurabi ⁽²⁾. The

examination of Tell Harmal was originally undertaken preparatory to the possible encroachment of a modern housing-scheme, and actual excavations were commenced on May 9, 1945. They continued until July 7, and were again resumed from October 1 until December 23. During the first period they were in the charge of Sayid Muhammed Ali Mustafa. On the resumption of the work the writer took charge as field-director assisted by Sayid Muhammed Ali as Architect and Sayid Sabri Dhiwabi as accountant and camp-manager. The whole of the work was conducted under the guidance of Mr. Seton Lloyd, F.S.A., Technical Adviser to the Directorate General.

During the course of our two short seasons' work, the excavations were extended over a large proportion of the mound's area, and buildings of several occupational periods were exposed.

The whole unit consisted of a heavily fortified enclosure in the form of an irregular rectangle, whose SE., NE., NW., and SW., sides measured 147, 133.5, 146.5 and 97.5 metres respectively (see Fig. 1). There was a single wide gateway in the north east side flanked by very large towers, while the outer face of the enclosure wall itself was furnished in the usual way with buttresses 6.36 metres wide, separated by corresponding recesses measuring 5.60 metres.

(1) *Sumer*, Vol. II, (No. 1), p. 13 f.

(2) Sarre und Herzfeld, *Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet*, Vol. II, p. 95.

We are accordingly at once reminded of a suggestion, made by us in a previous report, that after the destruction of the Tell Harmal enclosure and its buildings coinciding with the rise of the First Dynasty of Babylon, the site of the administrative centre was shifted five hundred metres southwards to Tell Mohammed, where, in fact, there is evidence of important buildings dated by Felix Jones' discovery (see below) to the time of Hammurabi. In the case of this supposition being correct a slight confusion over the provenance of the inscribed brick on the part of the illicit diggers who obtained it, seems increasingly probable. It does not however, place any obstacle in the way of our associating the name

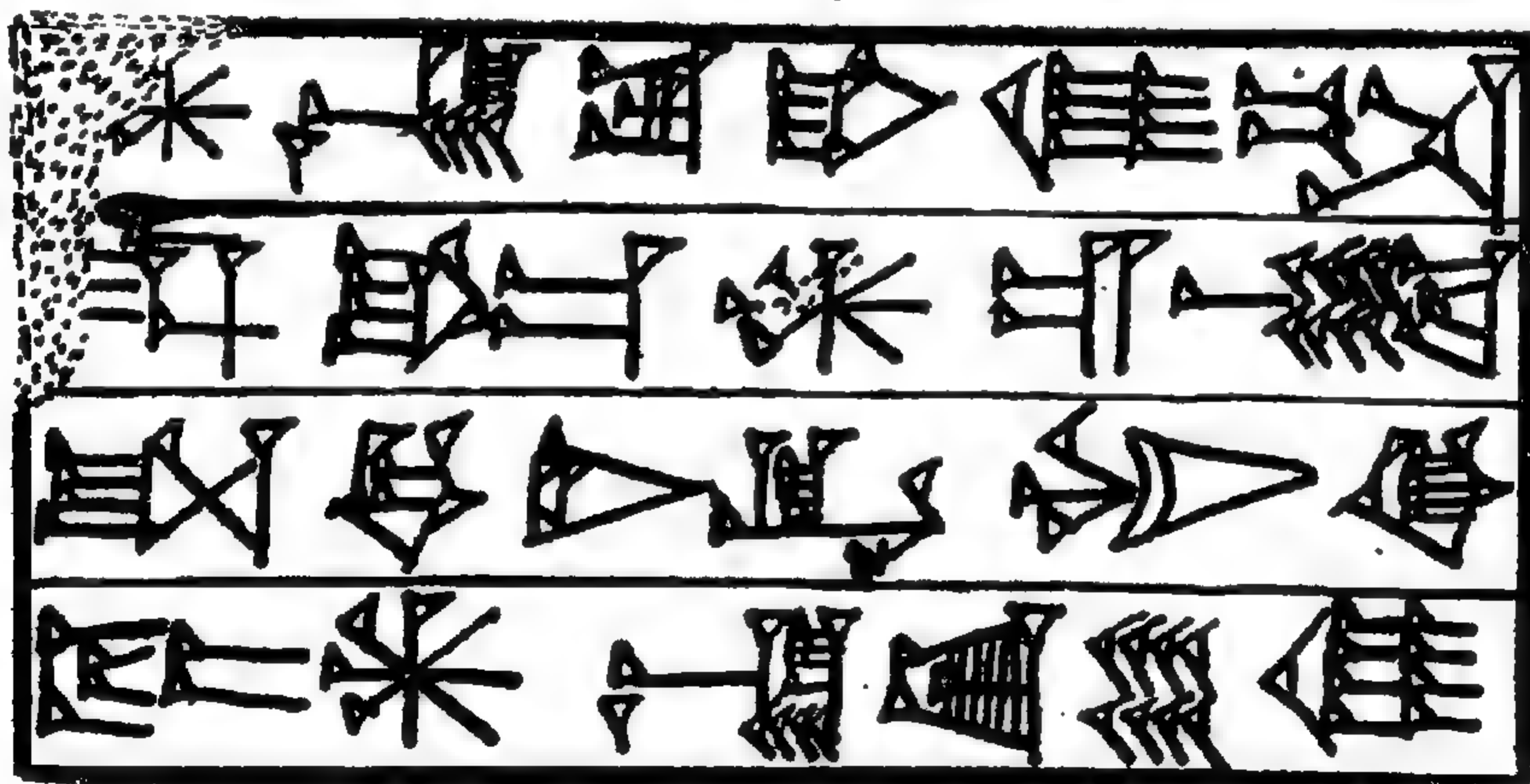
Diniktum with the Tell Harmal enclosure, since the two mounds are undoubtedly part of the same site. It chances, for instance, as we write, that an abnormal spring flood has caused an inundation of the surrounding country. Yet, not only the two mounds themselves, but the whole area between them, upon which the new housing scheme is built, remains dry and isolated well above the level of the water. This seems more than ever to confirm the theory put forward by Sarre and Herzfeld⁽¹⁾ that the whole area comprises a single ancient settlement. (Sumer).

(1) Sarre und Herzfeld, *Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet*, Vol. II. 95 f.

officer who alone had the right to deal with civil matters which concerned the ruling class, *Amurru*; in other words the *Amurru* came from elsewhere and were not subject to local law but enjoyed a special administration.

The brick clearly gives the ancient name of the site. *Diniktum* is mentioned in lists, see Hommel, *Ethnologie und Geographie*, and further references in *Reallexikon der Assyriologie*.⁽¹⁾ It should be noted that the tablet published by Pinches in P.S.B. A., 1911, plate III, does not contain this name. The reading given by Pinches, *Di-el-ti* has been confirmed by collation. The connection of *Diniktum* with *IM.KI* in the lists is interesting as it may indicate the location of *IM. KI*, but the lists may not prove this.

time, certain facts which must be borne in mind. In the first place, at Tell Harmal itself, during the whole course of our excavations which have now been completed, we did not find a single inscribed brick or any evidence whatever that such bricks had been used in any of the principal buildings within the fortified enclosure whose ruins the mound represented. One would in fact suggest that the buildings themselves are not of sufficient size or importance to justify the manufacture and use of a special stamp for the very small number of kiln-baked bricks used therein. It should also be noted that Professor Smith suggests the First Dynasty of Babylon for the approximate date of the brick in question. This again raises a difficulty, since all the evidence goes to



* * *

In considering the more particular implications of the inscribed brick which was brought to Professor Smith in 1931, there are, at the same

show that our enclosure and the buildings within it belong to the Isin-Larsa period and were destroyed before or contemporarily with the rise to power of Hammurabi. The only remains of a later period is an isolated building occupying the summit of the mound and dated by ceramic evidence to the Kassite Dynasty.

(1) The name of *Diniktum* appears in a Geographical list discovered through the excavations at Tell Harmal. (IM-51143, Rev. Col. II. 1. 30.). "Sumer".

EXCAVATIONS AT TELL HARMAL

I

DINIKTIM

By Prof. Sidney Smith⁽¹⁾

Just south of Baghdad, the east side of the modern suburb called Al-wiyah is protected from flood by a great bund. Not far from this, towards the Diyalah, is a small, low mound known at any rate to some Arabs—for not all the local people know the name—as Tell Abu Hurmah, an appellation for which no one could give me good reason. The success of illicit excavations in the Ashnunnak area across the Diyalah led to some work of the same sort being done there during the summer of 1930, the results of which were not impressive, but included some fragments of tablets, or so I was informed. One brick inscription turned up and was acquired by the Iraq Museum; it is broken, but the stamped impression is practically complete, only the first signs of the first two lines being damaged. Unfortunately the signs do not provide secure dating evidence; any of

them might be as late as the New Babylonian period. The size of the brick is uncertain and would not in any case provide evidence of date on an unknown site. The language is therefore the only clue.

The inscription reads:—

(il) Sin-ga-mi-il ra-bi-an Amurri sha Di-ni-ik-tim KI mar. (il) Sin-she-mi Sin-gamil, *rabian* Amurri of Dinik-tim, son of Sin-shemi.

The title seems to point to the first Dynasty of Babylon. The difficulties involved in the interpretation of the title GAL. MAR. TU or GAL.AN. MAR. TU have been discussed by O. Walther, *Das altbabylonische Gerichtswesen*, 148 ff.

The present inscription leads one to suppose that GAL. AN. MAR. TU should be transcribed *rabian* for the alternative both in the brick inscription and elsewhere, *rabi* (il) *Amurrim* introduces a god's name in an impossible way; officials are not called *rabu* of a god, and it is not likely that the sign AN is simply otiose. Walther has shown, *op. cit.* 107 ff., that this title *rabianu* is to be understood as a local one, applying to a definite city or urban administration; he translates 'Ortsvorsteher. We should, then, expect "the *rabianu* of the town or district Diniktim". The insertion of *Amurri* is most naturally understood as introducing a limitation of the wider title. I suggest, with the reserve that the limited evidence imposes, that this man was the local

(1) We append to the brief note on Tell Harmal of the last issue these interesting notes on the subject made by Professor Sidney Smith of the British Museum in 1931, and kindly forwarded to us in a letter dated Feb. 25.1946. It is interesting to observe how well, professor Smith's discovery fits our own assumption that Tell Harmal represents the administrative centre of an agricultural district, and we may now safely assume the name of this district to have been identical with the Diniktum which occurs in a list of place-names found during the excavations.

Annual Subscription:

ID. 1/— in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy:

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:—

The Secretary:

SUMER JOURNAL

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

BAGHDAD—IRAQ.

Except where otherwise stated, all the photographs in this issue were taken by Antran Evan, photographer to the Directorate-General of Antiquities.

GOVERNMENT OF IRAQ.

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ.

Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

No. II.

JULY 1946.

VOL II.

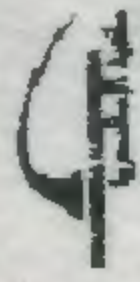
CONTENTS

IN ENGLISH.

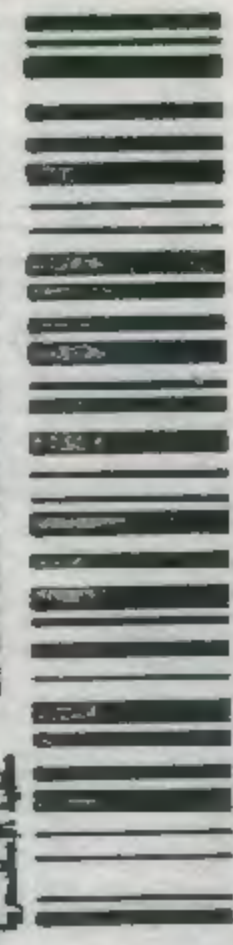
		<u>Page.</u>
Prof. Sidney Smith	.. Diniktim	.. 19
Taha Baqir	.. Excavations at Tell Harmal	.. 22
Fr. J.M. Fiey	.. Mosoul D'Avant 1915	.. 31
.....	Correspondence and Notes	.. 42

IN ARABIC

M. Rodinson	.. Safaitic Inscriptions	.. 137
Dr. Faraj Basmachi	.. Cylinder Scales	.. 156
Fuad Safar	.. Parthian Stations	.. 165
Taha Baqir	.. Religion in Babylonia and Assyria	179
Dr. Mustafa Jawad	.. Famous Buildings in the Sixth Century, A.H. in Iraq	.. 197
Gurgis Awad	.. Ancient Public Libraries in Iraq	214
Nasir Nakshabandi	.. The Abbasid Dinar	.. 235
.....	Correspondence and Notes	.. 257



Bibliotheca Alexandrina



0536105